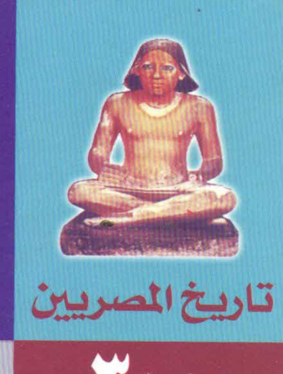


وزارة الخارجية المصرية

دراسة تاريخية ١٩٥٤ - ١٩٧٠

رشا على طه



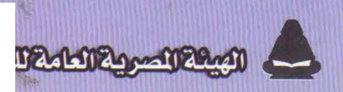
تاريخ المصريين

٣٠٠

هذا الكتاب

ترجع أهمية هذه الدراسة لكون وزارة الخارجية واحدة من أهم مؤسسات السلطة التنفيذية في الدولة، ومقياسًا حقيقيًا لمدى استقلال الدولة وقوتها على الصعيد الخارجي، ومن جهة أخرى تعد الفترة الزمنية موضع الدراسة (١٩٥٤ - ١٩٧٠) من أهم فترات نشاط الخارجية المصرية في العصر الحديث، الأمر الذي أدى إلى إحداث تحولات جذرية بالغة الأثر في الهيكل التنظيمي للوزارة في تلك الفترة، وذلك بُغية التواكب مع التحولات الكبرى على الساحة الدولية. والتى كان لها أبلغ الأثر فى وضع حجر الأساس لتنظيم العمل الدبلوماسى المصري حتى الآن؛ حيث سعت وزارة الخارجية المصرية في تلك الفترة إلى توطيد العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف مع دول العالم المختلفة لخدمة أهداف السياسة العامة لمصر. فعملت على تقوية علاقات الصداقة، وإقامة علاقات جديدة بهدف تفعيل الدور المصرى على الساحة الدولية، من خلال المنظمات الإقليمية مثل جامعة الدول العربية، ومنظمة الوحدة الأفريقية، وكذلك المنظمات الدولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة، خاصة بعدما زاد الارتباط بين الأحداث المحلية والمستجدات التي طرأت على الساحة الدولية، مثل: قضايا استقلال الدول العربية والأفريقية، والعدوان الثلاثي، والعدوان الإسرائيلي على الأراضى العربية عام ٦٧.. وغيرها من القضايا التى لجأت الخارجية فيها للأمم المتحدة، وبذلت فيها جهدًا كبيرًا للتوصل إلى حل سلمى.


ISBN# 9789779105635
6 221149 039926



وزارة الخارجية المصرية

"دراسة تاريخية"

١٩٥٤-١٩٧٠

طه، رشا على.
وزارة الخارجية المصرية "دراسة تاريخية" ١٩٥٤ - ١٩٧٠/ تأليف: رشا على طه. - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥.
٢٤٠ص؛ ٢٤ سم.
تدمك ٥ ٠٥٦٣ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨
١ - وزارة الخارجية - تاريخ.
٢ - مصر - السلك الدبلوماسى والقنصلى.
أ - العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٣١٤٥/ ٢٠١٥
I. S. B. N 978 - 977 - 91 -0563 - 5
ديوى ٣٥٣,١٢٠٩

الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة - جمهورية مصر العربية - كورنيش النيل - رملة بولاق
ص . ب : ٢٣٥ - الرقم البريدى : ١١٧٤٩ رمسيس
ت : ٢٥٧٧٥٢٢٨ / ٢٥٧٧٥٠٠٠ - فاكس ٢٥٧٥٤٢١٣ (٢٠٢)
www.egyptianbook.org.eg/e-mail:info@egyptianbook.org.eg.

وزارة الخارجية المصرية

"دراسة تاريخية"

١٩٥٤-١٩٧٠

تأليف

رشا على طه



الهيئة المصريه العامة للكتاب

٢٠١٦

فهرس الموضوعات

على سبيل التقديم

ارتبط تاريخ وزارة الخارجية المصرية بتاريخ مصر السياسى؛ حيث إنه جزء لا يتجزأ، عن تاريخ مصر السياسى يعكس ما يجسده من استقلال وحيوية، ولذلك حظيت باهتمام المؤرخين منذ نشأتها. ولقد كان للهيئة المصرية العامة للكتاب السبق فى إصدار العمل الأول عام ١٩٨٩ م.

وقد تناول الخارجية المصرية منذ نشأتها عام ١٩٢٦ وحتى عام ١٩٣٧ لمؤلفه الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق الذى استعرض فيه نشأة الوزارة فى عصر محمد على ضمن ديوان التجارة والأمور الأفرنكية، مرورًا باستحداث وزارة مستقلة ضمن أول مجلس وزارة مسئول عام ١٩٧٨م حتى إعلان الحماية البريطانية على مصر، وما يتبعه من إلغاء لمنصب وزير الخارجية، وانتهاءً بتطور التمثيل الدبلوماسى بعد إعلان الاستقلال عام ١٩٢٢م، وبناء الجهاز الدبلوماسى من المصرى بالخارج، ودخول مصر عصبة الأمم ١٩٣٧.

ثم صدر الكتاب الثانى عام ٢٠١٣م "الخارجية المصرية" وتناول الفترة من عام ١٩٣٧ وحتى عام ١٩٥٣م ضمن سلسلة " مصر النهضة" الصادرة عن مركز تاريخ مصر المعاصر بدار الكتب والوثائق القومية لمؤلفته د. صفاء شاكر، وتناول تأسيس ونمو الجهاز التنظيمى للوزارة، وإدارتها، وتطورها، وتوسيع اختصاصاتها، وزيادة أعبائها، ونشاطاتها السياسية والدبلوماسية، التى لم تكن بمعزل عن مختلف القضايا الداخلية، والإقليمية، والدولية التى ظهرت على الساحة السياسية خلال تلك الفترة.

وها هو الكتاب الثالث تصدره سلسلة " تاريخ المصريين " فى عددها الثلاثمائة ليكمل ما سبق من دراسات عن الخارجية المصرية؛ حيث يتناول وزارة الخارجية المصرية خلال الفترة من عام ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٧٠م للباحثة رشا طه بدوى،

وهى دراسة حصلت بها على درجة الماجستير كلية الآداب جامعة المنوفية.وهى الفترة التى تولى الرئيس جمال عبد الناصر حكم مصر بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢ م، وهى فترة ثرية وغنية بالأحداث على جميع المستويات المحلية والإقليمية والدولية. قامت وزارة الخارجية فيها بدور بارز، ووقع على عاتقها الزود عن قضايا مصر وتوضيح وجهة نظرها فى مختلف القضايا التى ظهرت على الساحة السياسية خلال فترة عبد الناصر.

وإننى إذْ أقدم هذا الكتاب لقارئنا العزيز فإننى أتقدم بخالص الشكر لأسرة التحرير على مجهودهم لإخراج هذا العمل العلمى لسلسلة تاريخ المصريين، والذى استكمل ما سبقه من دراسات عن الخارجية تقديرًا لدورها وإبرازًا لجهودها.

والله وتاريخ أمتنا من وراء القصد،

د. محمد صابر عرب

المقدمـــة

تعد وزارة الخارجية الوزارة المسئولة عن تخطيط السياسة الخارجية وتنفيـــذها لأية دولة، والتنسيق مع أجهزقما المعنية بالعلاقات الخارجية، وتتولي الإشراف علـــي علاقاقما مع جميع الدول والمنظمات الدولية، وتنظيم تبـــادل التمثيـــل الدبلوماســـي والقنصلي مع الدول الأخرى.

وترجع أهمية هذه الدراسة لكون وزارة الخارجية واحدة من أهم مؤسســـات السلطة التنفيذية في الدولة، ومقياسا حقيقيا لمدى استقلال الدولة وقوقما على الصعيد الخارجي، ومن جهة أخرى تعد الفترة الزمنية موضع الدراسة من أهم فترات نشاط الخارجية المصرية في العصر الحديث، الأمر الذي أدى إلى إحداث تحولات جذريـــة بالغة الأثر في الهيكل التنظيمي للوزارة في تلك الفترة، وذلك بُغية التواكـــب مـــع التحولات الكبرى على الساحة الدولية. والتي كان لها أبلغ الأثر فى وضـــع حجـــر الأساس لتنظيم العمل الدبلوماسي المصري حتى الآن ؛ حيث سعت وزارة الخارجيـــة المصرية في تلك الفترة إلى توطيد العلاقات الثنائية ومتعددة الأطراف مع دول العـــالم المختلفة لخدمة أهداف السياسة العامة لمصر. فعملت على تقوية علاقات الصـــداقة، وإقامة علاقات جديدة بهدف تفعيل الدور المصري على الساحة الدولية، من خـــلال المنظمات الإقليمية مثل جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقيـــة، وكـــذلك المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة، خاصة بعدما زاد الارتباط بين الأحداث المحلية والمستجدات التي طرأت على الساحة الدولية. مثل: قضايا استقلال الـــدول العربية والأفريقية، والعدوان الثلاثي، والعدوان الإسرائيلي على الأراضي العربية عام ٦٧.. وغيرها من القضايا التي لجأت الخارجية فيها للأمم المتحدة وبذلت فيها جهدا كبير للتوصل إلي حل سلمي.

ويتناول هذا الكتاب وزارة الخارجية المصـــرية في الفتـــرة مـــن ١٩٥٤إلى ١٩٧٠م، وهي الفترة التي حكم فيها الرئيس جمال عبد الناصـــر مصـــر، وبتوليـــه شهدت مصر تغيرات وتطورات واضحة فى علاقتـــها الخارجيـــة مـــع دول العـــالم المختلفـــة،حيث أرادت أن تعـــيش فيهـــا وتتحـــرك وتـــؤثر في مجريـــات هـــذه الأحداث،فشكلت بذلك مرحلة جديدة في تاريخ وزارة الخارجية،وتغيرا فى شـــكل السياسة الخارجية المصرية.. أما عام ١٩٧٠م فكان وفاة جمال عبد الناصر، وتـــولي السادات رئاسة مصر،وبذلك دخلت الخارجية مرحلة جديدة في تاريخها .

ويتضمن الكتاب تمهيدا يعد نبذة مختصرة عن الخارجية منذ نشأتها وحتى قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م، ثم أهم التغيرات التي طرأت علي الوزارة بعد قيام الثـــورة وأثرها علي رجال السلك الدبلوماسي المصري، حيث تم التعرف على الاخـــتلاف الذي طرأ علي الطبقة الاجتماعية التي تتألف منها هذه الوزارة تبعا لـــتغير الطبقـــة الحاكمة في ذلك الوقت مع إلقاء الضوء على أهـــم ســـلطات رئـــيس الجمهوريـــة واختصاصات وزير الخارجية في ظل النظام الجمهوري الجديد.

ويعرض الفصل الأول للخارجية المصرية والمشروعات الغربية في الفترة مـــن ١٩٥٤– ١٩٥٦م. حيث تناول الأسس التى تكونت منها سياسة مصر الخارجية في ظل الصراع بين القوي العظمي،وكيف استغلت الوزارة هذا الصراع في الحصـــول علي استقلال مصر بموجب اتفاقية الجلاء عام ١٩٥٦م، وسياسة الخارجية في ضـــوء حلف بغداد وما ترتب عليه من قيام الوزارة بتوثيق العلاقات العربية وإتباع سياســـة الحياد، والتقارب مع الاتحاد السوفيتي الأمر الذي دعا الدول الغربية للسعي للتوصل إلي تسوية للسلام بين مصر وإسرائيل، ولدخول مصر في مرحلة جديـــدة وتوســـيع علاقاتها الخارجية وتطور الأحداث علي المسرح السياسي، كان لابد مـــن إدخـــال تعديلات على الوزارة حتى تستطيع القيام بالأعباء الملقاة عليها فكان تنظـــيم عـــام ١٩٥٥ م، وصدور القانون ٤٥٣ لتحديد مهام الوزارة في تنفيذ السياسة الخارجية

لمصر وكافة الشئون المتعلقة بها والاهتمام بعلاقات مصر مع الحكومات الأجنبية والمنظمات الدولية ورعاية مصالح المصريين.

أما الفصل الثاني فقد استعرض الخارجية المصرية وقرار تأميم شركة قناة السويس، وذلك من خلال التعرف علي أهم الدوافع التي كانت وراء هذا القرار، ومدى مشاركة الوزارة في اتخاذه،ثم الدور الفعال الذي لعبته لكسب التأييد الدولي والوقوف بجانب مصر والتصدي للمساعي الدولية للضغط على مصر وتدويل شركة قناة السويس.

بينما تناول الفصل الثالث الدبلوماسية المصرية والعدوان الثلاثي علي مصر عام ١٩٥٦م، وفيه تم التعرف على مقدمات العدوان والتي تمثلت في مماطلات الدول الغربية أثناء محاولة تسوية الأزمة في الأمم المتحدة، ثم وقوع العدوان والتحالف بين القوي المعتدية ضد مصر، ورد فعل الخارجية المصرية تجاهه والتنديد به في جميع دول العالم وكافة المنظمات الإقليمية والدولية، حتى استطاعت إنهاء هذه الأزمة بالوسائل السلمية في عام ١٩٥٧م.

وتم استعراض الدور العربي والإقليمي لوزارة الخارجية في الفترة من ١٩٥٧-١٩٦٧ م في الفصل الرابع، حيث تمثل الدور العربي للوزارة في اتجاهين، الأول مشاريع الوحدة العربية، فكانت الوحدة المصرية السورية التي تعد أول وحدة دستورية عربية في التاريخ المعاصر، ثم تلتها الوحدة الثلاثية عام١٩٦٣م. أما الاتجاه الثاني فكان تدعيم الخارجية للدول العربية، من خلال الوقوف بجانبها في الأزمات والثورات التي طرأت عليها في تلك الفترة. أما الدور الأفريقي للوزارة فتمثل في تأييد حركات التحرر الأفريقية بكافة الوسائل الممكنة من خلال كافة المنظمات الإقليمية والدولية.

وفي الفصل الخامس عالجت الباحثة الدبلوماسية المصرية ونكسة ١٩٦٧ م وتداعياتها، وفيه تم سرد مقدمات الأزمة والتي تمثلت في سحب قوات الطوارئ،

وإغلاق المضايق، وما ترتب علي هذه الإجراءات من انتهاز إسرائيل الفرصة والقيام بضرب مصر في ٥ يونيو ١٩٦٧م، الأمر الذي جعل مصر تلجأ إلى الأمم المتحـــدة والمجتمع الدولي لتسوية الأزمة، فكانت مبادرة يارنج التي بـــاءت بالفشـــل بســـبب التعنت الإسرائيلي، ورفضها الانسحاب، وتلتها مبادرة روجرز التي لم يكن حظهـــا أوفر من سابقتها.

أما الخاتمة فتناولت أبرز ما توصل إليه الكتاب من نتائج، وأخيرا الملاحق التي تناولت بشكل وافي جميع نقاط البحث والتي تميزت بتنوع مصادرها وان كان يغلب عليها وثائق الخارجية المصرية .

والله ولى التوفيق

تمهيد

أولاً: الخارجية المصرية قبيل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

وزارة الخارجية المصرية هي إحدى مؤسسات السلطة التنفيذية في مصر. حيث تعد الوزارة المسئولة عن الشئون الخارجية والعلاقات الدبلوماسية. وتعتبر من أقدم المؤسسات السياسية في تاريخ مصر الحديث(١), حيث يعود بدايتها إلي النصف الأول من القرن التاسع عشر مع بدايات حكم محمد على ومحاولاته لبناء الدولة الحديثة, وللنظام الإدارى الذي أسسه لتحديث الدولة وإدارتها.(٢)

ولم تكن الوزارة حينئذ مؤسسة متكاملة بالمعنى الحديث, وإنما كانت مجرد احد الدواوين التي أنشاها محمد على لتنظيم علاقاته داخليا وخارجيا وكانت تعني أساسا بالشئون المتعلقة " بالتجارة والمبيعات" وعرفت في ذلك الوقت باسم " ديوان الأمور الأفرنكية والتجارة" وكانت مهامها تنحصر بشكل رسمى في النظر في المسائل المتعلقة بمعاملة الأجانب والتجارة.(٣)

وفي أعقاب فترة محمد علي استمر هذا التنظيم دون تعديلات كبرى, وأصبح ديوان الخارجية واحدا من أربعة دواوين رئيسة في الدولة تحددت وظائفه في منع الرقيق, ومتابعة المعاهدات الدولية, والمطابع الأوروبية والمحلية.(٤) وقد ارتبط ذلك أساسا بحجم الوجود الأوربي في مصر في عهد سعيد باشا والخديوي "إسماعيل" بسبب حالة الانفتاح الواسع علي أوروبا، وما تمتع به الأوروبيون من امتيازات في تلك الفترة. وقد ظل الأرمن هم العنصر المسيطر علي ديوان الخارجية وعلى المناصب الكبرى فيه حتى أواخر القرن ١٩.(٥)

مع تغير ملامح الحكم في مصر عام ١٨٧٨م م في عصر إسماعيل تم تقليص سلطات الحكم المطلق في مصر تحت تأثير الضغوط الأوروبية, وجري تغيير أسماء المؤسسات من دواوين إلي نظارات(٦)، وكان ذلك في أول مجلس نظار مسئول

ومستقل عن الخديوى عرفته مصر في تاريخها الحديث.كان تحت رئاسة "نوبار" باشا ضم أول نظارة للخارجية تولاها رئيس النظار بنفسه.[٧] وتعاقب على نظارة الخارجية في هذه الفترة العديد من النظار أبرزهم "بطرس غالى " باشا الذي شغل هذا المنصب لفترة طويلة في التاريخ الحديث (١٨٩٤– ١٩١٠) م.[٨]

وظلت هذه الوزارة تمارس اختصاصاتها بشكل أو بأخر حتى قيـــام الحـــرب العالمية الأولى (١٩١٤– ١٩١٨) م, وإعلان بريطانيا الحماية علي مصـــر وإلغـــاء السيادة التركية عليها. ومع هذه الخطوة تم إلغاء اغلب مظاهر السيادة المصرية، ومن ثم إلغاء نظارة الخارجية بوصفها رمزا من رموز السيادة المصرية الخارجيـــة. وكـــان إلغاؤها بمثابة طعنة لآمال المصريين في الحرية والاستقلال لان توسيع اختصاصات هذه الوزارة كان مرتبطا بتوسيع دائرة الاستقلال الأمر الـــذي أعطـــى الإلغـــاء أهميـــة كبري.[٩]

ولم تتبلور ملامح الدبلوماسية المصرية في شكلها الحديث إلا بحلـــول عـــام ١٩٢٢م حيث صدر تصريح من جانب واحد _ الحكومة البريطانية _ أعلنت فيـــه أنها ترغب في الاعتراف بمصر بوصفها دولة مستقلة ذات سيادة, مع تحفظات أربعة. مما جعل هذا الاستقلال منقوصا, وأعيدت بموجب هذا التصريح الخارجية المصـــرية للوجود مرة أخرى.[١٠] حيث تم إعادة إنشاؤها وتأسيسها بمعناهـــا الحـــالى في ١٥ مارس ١٩٢٢م .بعد أن كانت تتسم في البداية بالبساطة في التكوين منذ إنشـــاء " ديوان الأمور الأفرنكية " الذي لا يعدو أن يكون جهازا بسيطا تم إنشـــاؤه لخدمـــة أغراض محددة.[١١]

وبدأت مصر في إيفاد مبعوثين لها في الخارج إلا أن الأمر اتخذ طابع صـــوريا ويعود الفضل لأحمد حشمت باشا عام١٩٢٣ م مع توليه منصب أول وزير خارجية في وضع اللبنة الأولي للهيكل التنظيمى للوزارة، حيث اتخذ قصر البستاني بحى بـــاب

اللوق بالقاهرة مقرا لعمله.ويعتبر هذا القصر الذي كان مملوكا للملك " فؤاد الأول "هو أول مقر رسمي للوزارة في العصر الحديث وقام حشمت باشا أيضا بتقسيم الوزارة لأربع إدارات رئيسية هي ديوان الوزارة, إدارة الشئون السياسية والتجارية, وإدارة الشئون القنصلية، بالإضافة لإدارة الشئون الإدارية. كما صدر أول مرسوم خاص بالنظام القنصلى عام ١٩٢٥م وكذلك المرسوم الخاص بنظام الوظائف السياسية.(١٢)

والجدير بالذكر أنه على الرغم من موافقة الاستعمار البريطانى في ذلك الوقت على انشاء الوزارة فانه وضع بعض التحفظات فيما يتعلق بمستوى التمثيل الدبلوماسى المصرى، حيث اقتصر مستوى التمثيل علي مستوى "وزير مفوض"،(١٣) أو معتمد سامي بلقب وزير. باستثناء بريطانيا الذي كان لها ممثلها الدبلوماسي في القاهرة بدرجة مندوب سامى(١٤)ولذلك كان من الصعب أن تنضم مصر لعصبة الأمم في وقت الاستعمار.(١٥)

بدأت الوزارة منذ ذلك الوقت في ممارسة اختصاصاتها، التي تركزت حول حل القضية المصرية، من خلال جولات المفاوضات، سعيا لتحقيق الاستقلال التام والتي انتهت بعقد معاهدة عام ١٩٣٦م, والتي دفعت بمصر خطوه ناحية الاستقلال.وكان من أهم أثارها انضمام مصر إلي عصبة الأمم يوم ٢٦ مايو ١٩٣٧م . وبناء عليه تم بناء الجهاز الدبلوماسي المصرى في الخارج (١٦), مما ساعد علي الدخول في حلبة الدبلوماسية متعددة الأطراف علي الساحة الدولية.وترتب علي ذلك أيضا أن سمح الاستعمار برفع درجة التمثيل الدبلوماسي المصرى إلي درجة سفير لتشكل مصر بعدها إجراءات انضمامها لعصبة الأمم لتصبح بذلك العضو رقم ٥٦ بالمنظمة.(١٧)

وكان من أهم النتائج التي ترتبت علي انضمام مصر لعصبة الأمم أن اتسع التمثيل الدبلوماسى المصرى ليشمل كافة دول العالم التي ترتبط مع مصر بعلاقات استراتيجية، بعدما كان مقصورا في بداية الأمر علي العواصم الكبرى فقط، وهي

(لندن, وباريس، وروما، وواشنطن). وقد شهدت تلك الفتــرة بــدايات التمثيــل القنصلى التي كانت أكثر اتساعا وانتشارا من التمثيل الدبلوماسى, وذلك بفضــل وجود عدد لا باس به من القناصل في مدن رئيسية مثل(لندن، وليفربول في بريطانيا، وباريس ومرسيليا، وليون في فرنسا، وبرلين وهامبورج في ألمانيا), وغيرها من المــدن الرئيسية الكبرى في العالم.[١٨]

وبحلول عام ١٩٣٥م ظهرت بوادر الحــرب العالميــة الثانيــة (١٩٣٩-١٩٤٥)م التي كانت سببا في انهيار كافة الوسائل الدبلوماسية أمــام دوي المــدافع والقنابل. ومثلما كان لها تأثير واضح علي جوانب عديدة في مصر, كان تأثيرها بالغ الشدة علي تمثيل مصر في الخارج فقد استمر تدخل قصر عابدين في تعيينــات وزارة الخارجية لتحقيق مصالحه مثل الاتصال بدول المحور.[١٩] ومن آثارها أيضا أن قامت مصر بناء علي طلب بريطانيا بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا,[٢٠] وتبع ذلــك قطع العلاقات مع دول المحور (ايطاليا – اليابان والدول الــتي اجتاحهــا الــرايخ وحلفاؤه في الحرب)مما اضر بمصالحها,خصوصا الاقتصادية حيث كانت ترتبط مــع هذه الدول بمعاهدات. وهكذا كانت الحرب هي العامل الأول في قطــع العلاقــات الدبلوماسية بين مصر والعديد من دول أوربا وآسيا.[٢١]

ومن الملاحظ أن مصر استطاعت بعــد انتــهاء الحــرب إعــادة علاقاتهــا الدبلوماسية مع البلاد التي اضطرت إلي قطع العلاقات معها، وذلك نظرا لما تراه من مصلحة أكيدة في الميادين السياسي والاقتصادي. ومن هذه الدول فنلندا, ورومانيا, وبلغاريا, والمجر. أما النمسا فنظرا لاندماجها في بلاد الرايخ الألماني فكــان حكمهــا بالنسبة لعلاقاتها بمصر حكم ألمانيا.[٢٢]

وفي الوقت نفسه بدأت الخارجية المصرية في السعي لإقامة علاقات دبلوماسية مع الدول التي لم يكن لديها تمثيل فيها مــن قبــل, ومــن هــذه الــدول كانــت

الأرجنتين[٢٣], وجمهورية شيلي من الدول الأوروبية[٢٤]. ومن الدول العربية كانت المملكة المتوكلية[٢٥], وليبيا[٢٦]. واستكمالا لما قامت به الخارجية المصرية لتعزيز علاقاتها الدبلوماسية بعد الحرب، قامت برفع التمثيل الدبلوماسي بينها وبين العديد من الدول التي اقتصرت العلاقات بينها علي وجود مفوضيات مثل البرازيل[٢٧], أندونيسيا"[٢٨], والمملكة الهاشمية الأردنية, وسوريا, والعراق و ولبنان, والسعودية.[٢٩]

والجدير بالذكر أنه مثلما كان للحرب آثار على المستوى المحلى أيضا بدت آثارها علي المستوي الدولى, حيث كانت إيذانا بانتهاء عهد عصبة الأمم بسبب فشلها في إقامة السلام العالمي[٣٠], فتم تصفيتها عام ١٩٤٦.[٣١] وظهرت الرغبة في إقامة تنظيم عالمى دائم وقادر علي الحفاظ علي السلم ودعم التعاون الدولى [٣٢], واعتبرت الفترة من (١٩٤١-١٩٤٥) م هي الفترة التحضيرية لإعداد ميثاق المنظمة الجديدة فتم توقيع الميثاق في أغسطس عام ١٩٤٤م. وانضمت مصر إليه في ٢٧ نوفمبر ١٩٤٣ حيث وجدت فيه انسجاما مع المبادئ التي سعت لتحقيقها. وانضمت إلي تصريح الأمم المتحدة في٢٧ فبراير ١٩٤٥م.[٣٣]

وانتهت أحداث الحرب في٨ مايو (١٩٤٥)م بانتصار الحلفاء علي قوى المحور, وبعدها حدثت تغيرات جذرية في السياسة الدولية زلزلت نفوذ الاستعمار الأوربي القديم في منطقة الشرق الأوسط, ليحل محلها القوي الجديدة المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى.[٣٤] وفي ظل هذه الظروف العالمية تعرضت مصر لأحداث متوالية سريعة كان للخارجية دور بارز فيها. فتولت القضية المصرية وأجرى رجالها العديد من المفاوضات مع الجانب البريطانى. وقام النقراشى بعرض القضية علي مجلس الأمن عام١٩٤٦م.[٣٥]

ولم تكتف الخارجية المصرية بذهاب النقراشي إلي مجلس الأمن ووجود مبعوثنا الدائم لديها. فقامت بعثاتنا الدبلوماسية في الخارج ببذل قصارى جهدها للدعاية

للمطالب الوطنية لدي الهيئات الدبلوماسية والأوساط الصحفية وغيرها مؤيدين دعوى مصر[٣٦]. وعلي الرغم مما بذله النقراشي في مجلس الأمن لم يستطع الخروج بحل يرضى المصريين،وقرر المجلس إبقاء المسالة في جدول الأعمال علي أن تعود الهيئة للنظر فيها إذا طلب عضو من أعضاء المجلس أو أي طرف من أطراف التراع ذلك[٣٧]. ويمكن القول أنه علي الرغم من فشل مصر في عرض قضيتها علي مجلس الأمن فانه كان بداية لظهورها الحقيقي علي الساحة الدولية.

وبعد ذلك استأنفت المفاوضات بين الجانبين- المصرى والبريطانى- ولم تسفر عن نتائج حتى عام ١٩٥١.وعاد الوفد مرة أخرى وقام بتشكيل الوزارة مرة أخرى. وعندما يئس الوفد من الوصول لحل مع الجانب البريطاني أعلنت حكومة الوفد في ٨ أكتوبر ١٩٥١ إلغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى السودان ١٨٩٩ علـــي اعتبـــار أن المعاهدة عقدت في ظل الاحتلال البريطاني وان الظروف قد تغيرت. وفي ١٥ أكتوبر [٣٨], ووافق البرلمان على الإلغاء. وقدم البرلمان المراسيم بمشروعات القوانين المتضمنة لهذا الإلغاء[٣٩]. وكان من أهم النتائج التي ترتبت علي الإلغاء بالنســـبة للخارجيـــة المصرية تغير وضع السفير البريطانى في مصر الذي أصبح يعامل مثله مثل باقى سفراء الدول الأخرى، طبقا لقواعد القانون الدولى, وبالتالى تساوى السفير البريطـــانى في مصر مع نظيره المصرى في لندن بعدما كان الأول يتمتع بمميزات تفوق ما يتمتع بـــه السفير المصرى في لندن.[٤٠]

ثانياً: الخارجية المصرية في طور جديد

إلي عهد قريب كادت السياسة الدولية تكاد تكون وقفا علي دول بعينـــها, وهي التي تسمى بالدول العظمي, أو الدول ذات المصالح المتعـــددة. أمـــا الـــدول الصغرى أو حديثة العهد بالاستقلال فهذه لم يكن لها اثر في المحافل الدولية، وكـــان نشاطها الدبلوماسي منحصرا في إدارة علاقاقما بالدول المجـــاورة, أو ذات المصـــالح

معها,أو الدول الكبرى التي تدور في فلكها. إلا أن أرستقراطية المجتمع الدولي بدأت تتغير فيما بين الحربين وانفتحت باب السياسة الدولية أمام جميع الدول بعد إنهاء الإمبراطوريات الاستعمارية.(٤١)

ثم كانت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التي أثرت بشكل كبير علي الخارجية المصرية. وتمثل الأثر الأكبر لها في تنازل الملك فاروق عن العرش, و أعلن مجلس قيادة الثورة في ١٨ يونيو ١٩٥٢ إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية. وتولي اللواء محمد نجيب قائد الثورة رئاسة الجمهورية وقامت الخارجية بتوزيع نشرة دورية علي بعثاتها الدبلوماسية في الخارج لتعلمهم بذلك.(٤٢) وكان للثورة اثر كبير علي السلك الدبلوماسي المصري فيما يلي يتم التعرف عليه.

الثورة وأثرها علي السلك الدبلوماسي المصري

كان الملك هو المظلة الحقيقة والدعامة الأساسية لرجال الخارجية قبل الثورة،و كان في الغالب يتم اختيار وزير الخارجية من الشرائح الاجتماعية العليا، وفي الوقت نفسه نجد أن حرص قصر عابدين علي أن تكون كثير من أمور الخارجية في يد صاحب القصر، الذي رأي أن هذه المؤسسة ينبغي ألا تخضع للتقلبات السياسية التي يمكن أن تسببها لها تدخلات الأحزاب. ونجد ان دستور ١٩٢٣ المادة ٤٩ جاء فيها " الملك يعين وزراء الخارجية ويقيلهم، ويعين الممثلين السياسيين ويقيلهم بناء علي ما يعرضه وزير الخارجية " ومن هنا كان ممثلو مصر يرفعون تقاريرهم اليه ويقومون بمقالته قبل مقابلة وزير الخارجية.(٤٣) أما بعد قيام الثورة فأصبحت اختصاصات وزير الخارجية وعلاقته برئيس الجمهورية واضحة ومحددة، حيث أصبح رئيس الجمهورية هو الممثل الرئيسي لدولته في التعبير عن إرادها في علاقتها مع غيرها من الدول والمنظمات والهيئات الدولية. أما وزير الخارجية فيتولى بالإضافة إلى رئيس الدولة أمر الشئون الخارجية،فأصبح وزير الخارجية منفذا لسياسة رئيس الدولة، وفي

بعض الأحيان يكون لوزير الخارجية دور كبير في وضع السياسة الخارجية لبلده [٤٤]. ومن أهم اختصاصات وزير الخارجية الاشتراك مع رئيس الدولـــة في تكـــوين إدارة الدولة في العلاقات الخارجية فوزير الخارجية يقوم برسم السياسة الخارجية لدولتـــه وهو غالبا الذى يعلن المواقف تجاه القضايا الدولية. وبالرغم من السلطات التى قـــد يتمتع بها ويمارسها رؤساء الدول والحكومات فان المسئولية الرئيسية في رسم السياسة الخارجية للدولة تقع عادة على وزارة الخارجية. [٤٥] ولكن هل قامت الوزارة بكامـــل اختصاصاها في تلك الفترة أم لا؟ ذلك ما سيتضح من خلال الدراسة.

أما عن تأثير الثورة على السلك الدبلوماسي، فقد أثرت بشكل كبير علـــي الطبقة الاجتماعية التي يتكون منها رجال الخارجية. حيث كانت ســـببا في فقـــداهم الدعامة الأساسية والمظلة الحقيقية لوجودهم بها[(٤٦)]. فبعد قيام الثورة شهدت مصـــر نظاما جديدا للحكم, وهو ما عرف باسم حكم المؤسسة العسكرية. منـــذ أن تـــولى محمد نجيب رئاسة مجلس الوزراء في سبتمبر ١٩٥٢ و شهدت المناصب الرئيســـة في الدولة والوزارات هجوما مكثفا من جانب العسكر, وأصبح الجـــيش هـــو الســـند الحقيقي للسلطة الجديدة.[(٤٧)] وحاول اللواء محمد نجيب نفسه إغلاق هذا البـــاب _ كما يقول في مذكراته _ ولكنه لم يستطع. وبدا تغلغل العسكر في العمـــل بمجـــال الخارجية المصرية.[(٤٨)]

وبدأت عمليات التصفية في صفوف الدبلوماسيين القدامى وأجريت في بداية الأمر علي نطاق ضيق في صفوف السفراء لتمتد بعد ذلك إلي جميع أعضاء الســـلك الدبلوماسي والقنصلى, ومن ثم فقد تم تعيين السيد احمد فراج طايع وزيرا للخارجية, والسيد علي درويش وزيرا مفوضا بالوزارة, والسيد أمين أبو الدهب وكيـــل إدارة الشئون الاقتصادية ليكونا عضوين عن الوزارة في اللجنة التي نظـــرت في الشـــئون الخارجية والتي تقوم بترقية, أو نقل, أو فصل من ترى نقله, أو فصله، تحقيقا لمصلحة

العمل في العهد الجديد.(٤٩) وبذلك نستطيع تفهم الأسباب التي أدت إلي سيل الاستقالات والاستبعادات منذ قيام الثورة لرجال الخارجية المصرية.

ويقول احد_ شهود العيان_ أن السفراء من رجال الجيش الجدد الذين جاءوا بعد عملية التصفية لم يكونوا كلهم علي قدر من الكفاءة لإدارة الخارجية المصرية بشكلها الجديد ولكن نقل بعضهم إبعادا من الجيش, و البعض الآخر علي سبيل وصل ما انقطع من الرزق, وقد سمع احدهم يصرح علانية "جئت لاسترزق " وسمع آخر يقول " بعثني جمال عبد الناصر لأزوج ابنتي" وثالثا يقول " الخارجية هي الامتداد الطبيعي لنا ". ولكثرة تغلغل العسكر في مناصب الخارجية ظهر اسم يدل علي الاندماج الذي حدث بين وزارتي الخارجية والحربية في وزارة واحدة, فقيل انه لابد من إطلاق لفظ "الخاربية " عليها بدلا من الخارجية وذلك دليلا علي الاندماج.(٥٠) ووضح ذلك من خلال تعيين بعض العسكر في مناصب رؤساء البعثات الدبلوماسية, وربما يكون الدافع وراء ذلك هو الاطمئنان لأهل الثقة في مناصب السفراء في العواصم الحساسة(٥١)، وبذلك نجد انه تم تغيير كيان الخارجية حيث تغيرت الطبيعة الاجتماعية لرجال الثورة فخرجت الطبقة الأرستقراطية لتحل محلها الطبقة الوسطي المتمثلة في الضباط الأحرار ورجال الجيش.(٥٢) وبذلك كانت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ نقطة تحول بارزه ومهمة في سياسة مصر الخارجية، الأمر الذي انعكس علي وزارة الخارجية حيث تم تغيير شكل الوزارة ومضمونها لتتلاءم مع السياسة الجديدة للنظام القائم في مصر.

هوامش التمهيد:

١– يونان لبيب رزق: تاريخ الوزارات المصرية (١٨٧٨–١٩٥٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٣.

2 - http://www.ar,wikpedia.org

؛– صفاء شاكر: وزارة الخارجية المصرية ١٩٣٧–١٩٥٣، دار الكتـــب والوثـــائق القوميـــة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٧

3 - htt://www.mfa.gov.eg

٤– يونان لبيب رزق: الخارجية المصرية (١٨٢٦–١٩٣٧)، الهيئة المصـــرة العامـــة للكتـــاب، ١٩٨٩،. ص٣٧ .

5 - http://www.mfa.gov.eg

6 - http://www.mfa.gov.org

٧– يونان لبيب رزق: مرجع سابق، ص٢٨.

8 - http://www.mfa.gov.org

٩– جمهورية مصر: القضية المصرية (١٨٨٢–١٩٥٤)، المطبعة الأميريـــة، القـــاهرة، ١٩٥٥، ص٢٩.

١٠– م . ف سيتون وليمز: بريطانيا والدول العربية، عـــرض للعلاقـــات الإنجليزيـــة العربيـــة (١٩٢٠– ١٩٤٨)،,ترجمة / احمد عبد الرحيم مصطفي، مكتبـــة الانجلـــو المصـــرية، ص٥٧ .

11 – htt://www.mfa.gov.org

12 – http: //www.mfa.gov.org

١٣– هو موظف سياسي يمثل دولته في بلد اجنبي .

١٤– هو مندوب دولة الاحتلال في احدي مستعمراتها .

١٥– م . ف سيتون وليمز: مرجع سابق، ص٥٧

١٦– القضية المصرية: مرجع سابق، ص٢١٣.

١٧– م .ف سيتون وليمز: مرجع سابق، ص٧٠.

18 – http://www.mfa.gov.org

١٩– صفاء شاكر:مرجع سابق، ص٥٩

٢٠– محمد عودة: كيف سقطت الملكية في مصر "فاروق بداية ونهاية "، سلسلة الأعمال الفكرية، ٢٠٠٣،ص٢٦ .

٢١- صفاء شاكر:مرجع سابق, ص٥٩.
٢٢- وثائق عابدين / وزارة الخارجية المصرية, محفظة (٢٣), ملف (١), مذكرة مرفوعة إلي مجلس الوزراء من وزير الخارجية محمود فهمي النقراشي .
٢٣- وثائق عابدين / وزارة الخارجية المصرية, محفظة (٢٣), ملف (١), إمضاء / السيد احمد لطفي السيد, بتاريخ / ١٥ يونية ١٩٤٦
٢٤- وثائق عابدين / وزارة الخارجية المصرية, محفظة (٢٣), ملف (١), إمضاء / السيد احمد لطفي السيد, بتاريخ / ١٥ يونية ١٩٤٦
٢٥- وثائق عابدين / وزارة الخارجية المصرية, محفظة (٢٣), مذكرة مرفوعة إلي مجلس الوزراء, بتاريخ ٢٦ أغسطس ١٩٥٠ .
٢٦- الأهرام: ٢ / ٢ / ١٩٥٣, ص٦ .
٢٧- الوقائع المصرية: ٢ / ٥ / ١٩٥٣ ديوان كبير الأمناء .
٢٨- وثائق عابدين / وزارة الخارجية المصرية, محفظة (٢٣), مذكرة مرفوعة إلي مجلس الوزراء, إمضاء / وزير الخارجية, بتاريخ / ١٠ أكتوبر ١٩٥٢ .
٢٩- وثائق عابدين / الخارجية المصرية, محفظة (٢٣), وزير الخارجية علي ماهر, ١٩ أغسطس ١٩٥٢ .
٣٠- عبد الجواد محمد أبو الخير: الأمم المتحدة ورسالة السلام, كتب سياسية,١٩٦٠، ص٤١.
٣١- صفاء شاكر: مرجع سابق, ص٨٣
٣٢- عبد الجواد محمد أبو الخير:مرجع سابق, ص٤١.
٣٣- حسين فوزي النجار:مصر في المحيط الدولي, مطابع الدار القومية, د.ت، ص١١ .
٣٤- حسين الشريف: الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب الباردة إلي أتون فيتنام (١٩٤٥-١٩٦٩), الهيئة المصرية العامة للكتاب, ٢٠٠١، ص٢٩٦.
٣٥- صفاء شاكر: مرجع سابق، ص ١٣٦
٣٦- وزارة الخارجية المصرية (الأرشيف السري الجديد): محفظة (٧٠٤), تقارير سرية من المفوضية الملكية المصرية ببرن, ملف (٩), قسم اروبا, تقرير المفوضية السري بتاريخ / ٢٣ / ٩ / ١٩٤٧ .
٣٧- محمد زكي عبد القادر: محنة الدستور (١٩٢٣ - ١٩٥٢), العدد ٦, روز اليوسف, ١٩٥٥, ص١٣٥ .

٣٨- فؤاد المرسى: العلاقات المصرية السوفيتية (١٩٤١ – ١٩٥٦), دار الطباعـــة الحديثـــة, ١٩٧٦.ص١٠٢
٣٩- الأهرام: ١٥ / ١٠ / ١٩٥١, ص١ .
٤٠- صفاء شاكر: مرجع سابق, ص ١٣٧ .
٤١- عائشة راتب: ج . ع . م وسياسة عدم الانحياز, السياسة الدولية, العدد الخامس, الســـنة الثامنة, ص ١٥٣ .
٤٢- صفاء شاكر: مرجع سابق، ص٢٩٢.
٤٣- نفسه
٤٤- وائل احمد علام: القانون الدولي العام (قانون المعاهدات والقـــانون الدبلوماســـي)، دار النيل، ٢٠٠٥،ص ص ٤٧-٦٠
٤٥- عائشة راتب: التنظيم الدبلوماسي القنصلي، القاهرة، دار النهضة العربيـــة، ١٩٦١، ص ص ٥٣-٥٥
٤٦- سعد الفطاطري: سعادة السفير, مذكراتي في ٤٠ عام في الســـلك الدبلوماســـي, الهيئـــة المصرية العامة للكتاب, ١٩٨٨، ص ١٢٤ .
٤٧- ثروت زكي علي علي مكي: النخبة السياسية والتغير الاجتمـــاعي في مصـــر (١٩٥٢-١٩٦٧), رسالة ماجستير, كلية الاقتصاد والعلوم السياسية, جامعة القاهرة, ١٩٨٣، ص٩٤ .
٤٨- محمد نجيب: مذكرات محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر, المكتب المصـــري الحـــديث, ط١, ١٩٨٤, ص١٥٦ .
٤٩- الأهرام: ٢٦ / ٩ / ١٩٥٢, ص١ .
٥٠- سعد الفطاطري: مرجع سابق, ص١٣٠ .
٥١- سيدة علي إبراهيم: الحراك الاجتماعي للصفوة السياسية, رسالة دكتوراه, كلية الدراسات الإنسانية, قسم اجتماع, جامعة الأزهر, ١٩٨٤، ص٩٤ ص – ١٠٢ .
٥٢- سعد الفطاطري: مرجع سابق,ص١٣١ .

الفصل الأول

الخارجية المصرية والمشروعات الغربية

في الفترة من ١٩٥٤-١٩٥٦

فى اعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية بدت نذر حرب جديـدة تلـوح فى الافق، لم تكن هذه المرة تقليدية كسابقتها فى الاعتماد على المواجهة المباشـرة، بـل تعدتها الى المواجهة غير المباشرة بين القطبين الجديدين، ومن ثم سميت بالحرب الباردة، اما طرفاها هذه المرة فكانا المعسكر الشرقى بزعامة الاتحاد السوفيتى، والمعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة الامريكية، وقد عمل كلا المعسكرين على تطويـق غريمـه بسلسلة من الاحلاف فى شتى اصقاع المعمورة، ومن بين هذه المناطق العـالم العـربى حيث مصر، وفى الصفحات التالية محاولة للتعرف على مقدار التأثير الذى احدثته هذه الحرب على سياسة الخارجية المصرية والدور الذى لعبته هذه الـوزارة بـين كـلا المعسكرين.

أولا:- الصراع حول منطقة الشرق الأوسط

يأتي اهتمام القوتين العظميين (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي) بمصر من منطلق اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط بوجه عام، حيث كان لكل فريـق أهدافه التي يريد تحقيقها في المنطقة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، فالولايات المتحدة الأمريكية تريد استمرار سيطرها على المنطقة، وعلي البترول بدون أيـة معوقـات، والدفاع عن مصالحها ضد الغزو السوفيتي [1] .بينما كان الاتحاد السوفيتي يهدف إلى الاستفادة من المنطقة بقدر الإمكان بعدم إقامة قواعد غربية بها، وخاصة في الـدول العربية [2] .ولذلك فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية نشا صراع من نوع جديد بـين هاتين القوتين عرف بالحرب الباردة [3]، وفيه حاولت كل قوة تطويق الأخرى بسلسلة

من الأحلاف العسكرية. [٤]حيث كانت المحاولات المستميتة من جانب الغرب لتطويق منطقة الشرق الأوسط [٥] وربطها بسياستها فقامت الدول الغربية بطرح ما عـرف باسم "المشروعات الغربية"[٦]، التي كانت بمثابة الحل الأمثل لديهم، لحماية المنطقة من التوغل السوفيتى، واتخذ شكل منها مشروعات للدفاع، والشكل الآخر كان بمثابة مشروعات للتسوية بين مصر وإسرائيل. وعلى أثر ذلك كان لابد لمصر من تحديد سياستها وموقفها تجاه تلك المشروعات، فسارت في سياستها الخارجية بعد الثورة علي ضوء التغيرات التى طرأت علي العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت سياستها انعكاسا صادقا للروح التي سادت العالم بعد تلك الحرب التي أشاعت الخراب والدمار في البلاد التي امتدت إليها، ولفحت بنتائجها القاسية البلاد التي نجت من القتال، ولهذا وضعت مصر المبادئ الأساسية لسياستها الخارجية في تلك الفترة، حيث كان عليها أولا أن تواجه مشكلة إجلاء القوات البريطانية عن وادي النيل، وان تستكمل استقلال البلاد وتحررها بالكامل من كل أنواع الاستعمار، ثم بعد ذلك تحتفظ لنفسها بسياسة خارجية تتفق مع هذا التغيير الكبير، وأن تتوخى في هذه السياسة تحقيق الوحدة العربية، وتخليص العرب من كل نفوذ أجنبي، وإقامة دولة عربية قوية تكون رمزا للسلام في المنطقة، والاهتمام بالدائرة الأفريقية علي اعتبار مصر جزءا منها، والعمل من اجل السلام من خلال تبني سياسة الحياد الايجابى بين الكتلتين المتصارعتين[٧] . وبالتالى وقع عبء كبير على جهاز الخارجية للمشاركة في وضع هذه السياسة وتنفيذها، وإتباع سياسة حذره تجعلها تتجنب الدخول في الصراع بين تلك القوي أو التحيز لإحداهما، وفي الوقت نفسه محاوله استغلال هذا الصراع لتحقيق أهدافها ومن هنا يظهر مدي صعوبة وبراعة الدور المراد منها القيام به في تلك الفترة، فهل نجحت بالفعل في تحقيق هذه الأهداف أم لا؟ وهذا ما سنحاول إيضاحه.

ثانيا :- الخارجية ودورها في اتفاقية الجلاء ١٩٥٤

مع بداية عام ١٩٥٣م تولى إيزنهاور(Eisenhower) الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، وعين جون فوستر دالاس (John Foster Dulles) وزيرا للخارجية الأمريكية، أعلن إيزنهاور أن سياسة وزارته العامة تهدف إلى عدم تمكين الاتحاد السوفيتي من السيطرة علي أي بقعة من بقاع الشرق الأوسط، والاستعداد للدفاع الشامل غداة أول بادرة للهجوم من قبله [٨] ، ولذلك أثارت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط مرة أخرى [٩]، حيث قررت أن موافقة مصر علي المشروع أمر ضروري ومهم.[١٠] وكان هدفهم الخارجي الأول تطويق الاتحاد السوفيتي، ولذلك جرت مفاوضات أنجلو أمريكية في هذا الشأن لوضع خطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط، حيث وضع "هنري بايرود" Henry byroad مدير إدارة الشرق الأوسط في الحكومة الأمريكية، مشروعا مكونا من أربع نقاط، وقد عرضها علي انتوني إيدن (Anthony Eden)[١١] وهي:-

١. دعوة جديدة لمصر للانضمام لميثاق الدفاع عن الشرق الأوسط مع احتمال أن تلعب مصر دورا بارزا في المستقبل.
٢. جلاء خمسين ألفا من القوات البريطانية من منطقة القناة، وتحل محلهم قوات مصرية.
٣. تقوية جيش مصر بالمساعدات العسكرية.
٤. مساعدة مصرا اقتصاديا حتى تتغلب على مشاكلها الاقتصادية.

وقد وافقت علي هذا المشروع سبع دول.[١٢] علي أن يتم إرسال هذا المشروع إلى مصر والدول العربية الأخرى. وكان هذا المشروع يهدف إلى ضم كل من مصر، والأردن، والعراق، وسوريا، ولبنان، واليمن، والسعودية، من الدول العربية. بالإضافة إلى الدول السبع التى وافقت عليه، مع إسقاط إسرائيل. لان

الولايات المتحدة أيقنت رفض العرب لاشتراكها, وربما كان ذلك رغبة منهم في عدم وجود حجة لأي دولة عربية لرفض المشروع[١٣].

ونظرا لإدراك الولايات المتحدة الأمريكية بان اشتراك مصر في هذه المشاريع قد يكون مرهونا بأحداث جديدة في المفاوضات المصرية البريطانية، فقد سعت إلى استئناف المفاوضات بين مصر وبريطانيا من جديد[١٤] . و أيقنت الولايات المتحدة الأمريكية أن الوسيلة الوحيدة لإقناع مصر للاشتراك في المشاريع الدفاعية هو جلاء القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس أولا، ومن الواضح أنه منذ البداية كان هناك ربط من جانب الدول الغربية بين الجلاء عن مصر وتنفيذ مشاريع الدفاع المشترك في المنطقة.

وعلى أية حال فإن ثمة أمورا ساعدت على دفع عجلة المفاوضات بين مصر وبريطانيا وقد تمثل ذلك في اتفاقية السودان[١٥] والتي شجعت الجانبين المصرى، والبريطانى على الدخول في مباحثات فيما يخص موضوع قناة السويس والجلاء البريطاني عن مصر،[١٦] فقد ذكر في ذلك الاتفاق "انه يفتح صفحة جديدة في علاقة مصر بالمملكة المتحدة تعيد الثقة بينهما وسيكون لها اثر في حسم المسائل المتعلقة بين البلدين"[١٧] وكانت هذه المفاوضات بمثابة أول عمل دبلوماسى حقيقى للخارجية المصرية بعد الثورة، حيث كان لرجال الخارجية وعلي رأسهم وزير الخارجية محمود فوزى دورا ملحوظا فيها.[١٨]

أوضحت حكومة الثورة قبل الدخول في المفاوضات بأيام شروط مصر والتى انحصرت في جلاء غير مشروط، وعدم استعداد مصر الاشتراك في أية منظمة للدفاع المشترك، وضرورة الاحتفاظ بالمعدات العسكرية والجوية الموجودة في القناة، ورغبة مصر في السلام، إصرارها علي حقوقها في الحرية والاستقلال[١٩] وكانت هذه الشروط هي الاساس الذي بدات الخارجية العمل من خلاله، ومنذ ذلك الوقت بدا يظهر دور الوزارة، حيث أخذت تلح علي فتح باب المفاوضات مع بريطانيا حول

الجلاء، وكان محمود فوزى بوصفه وزيرا للخارجية، قد اعد ملفا جديدا كاملا لمفاوضات جديدة بالكامل، واستعان بنخبة من الخبراء الذين شاركوا في مفاوضات سابقة للاستفادة منهم خصوصا "محمد صلاح الدين"، "ونجيب الهلالي "، وعلى الرغم من إلحاحه على السفير البريطاني "رالف سيتفنسون "(Ralph Satfnson) لتحديد ميعاد لبدء المفاوضات كان الرد هو أعطوني فرصة.(٢٠)

ومن ناحية أخرى قام السيد "عبد الرحمن حقى " سفير مصر في لندن آنذاك بمقابلة بعض الشخصيات البارزة في الحكومة البريطانية لتحريك المفاوضات، حيث قابل وزير الخارجية البريطاني مستر "انتوني إيدن " ليطلب إليه رسميا فتح باب المفاوضات و كان رد ه هو الرد نفسه الذي سمعه محمود فوزي من السفير البريطاني في مصر بان يمنحه بعض الوقت مضاف إليه بعض التفاصيل، وهي أن إيدن يريد تهيئة الرأي العام البريطانى للدخول في مفاوضات جديدة.(٢١) وفي اليوم التالى استكمل السفير المصرى في لندن مقابلاته، حيث التقى بالمستر "سلوين لويد" وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية وهى مقابلة حضرها معه، الوزير المفوض "عبد الحميد سعود"، وأضاف "سلوين لويد" (Selwyn Lloyd) سببا جديدا لتأجيل فتح باب المفاوضات وهو أن هناك ضرورة لإجراء مفاوضات مكثفة مع الأمريكان لتنسيق موقف الدولتين تجاه مصر وحتى لا تتضارب المواقف بينهما.(٢٢)

ولكن الحكومة المصرية ضاقت بها السبل من كثرة هذه المماطلات، وبدأت مصر تلح من جديد لفتح باب المفاوضات، وقام محمود فوزي بمقابلة السفير البريطانى مرة أخرى، واضطر أن يتكلم معه هذه المرة بشيء من الشدة، بسبب تسويفه وتأجيله لتحديد موعد محدد.(٢٣) و بعد فترة وجيزة كان رد ستيفنسون على فوزي، أنهم علي استعداد لتحديد موعد لبدء المفاوضات في وقت قريب.(٢٤) فقد قررت الحكومة البريطانية فتح باب المفاوضات في أسرع ما يمكن عند عودة وليام سليم "رئيس هيئة أركان حرب بريطانيا" من استراليا (٢٥) وأنها تود أن تكون هذه

المفاوضات تحت قيادات عسكرية عليا, ولكن رفض جمال عبد الناصر بحجة أن قيادة العسكر للمفاوضات سوف يعطى انطباعا أن المناقشة حول الدفاع وليس الجلاء.[٢٦]

وأعرب السفير البريطانى عن رغبة حكومته في عقد بعض الجلســات غــير الرسمية علي الفور لاستطلاع المواقف وتحديد بعض النقاط قبل البدء في المفاوضــات الرسمية.[٢٧] خصوصا أن بريطانيا كانت تخشي من موقف مصر وتشددها في شروطها وهي أن تكون القوات البريطانية منسحبة بدون شرط، ، وبدون الحصول علي تعهد معين من المصريين في الاشتراك في الإجراءات الدفاعية. وبذلك تكون هذه الجلسات التمهيدية للسماع للمشكلات وتقريب وجهات النظر بين الطرفين، وبعدها تكــون الجلسات الرسمية حتي لا يحدث صدام بينهما، وأبدت رغبتها في إشراك الولايــات المتحدة في هذه المفاوضات مشاركة فعلية.[٢٨] ويؤكد ذلك ما ذكر في احدى الوثائق البريطانية من أن بريطانيا تخشي من موقف رئيس الوزراء المصري لأنه يصــر علــى ضرورة انسحاب القوات البريطانية دون شرط، ولا بد من الموافقة علــى الإخــلاء بدون الحصول علي تعهد من المصريين بالاشتراك في إجراءات الدفاع.[٢٩]

في البداية اعترض جمال عبد الناصر، لأنه كان يري انــه لا داعــي لعقــد جلسات تمهيدية، ولكنه وافق بعد ذلك كحل وسط علي عقد جلسة أو جلســتين كتمهيد بشرط تحديد موعد المفاوضات الرسمية قبلها، وتمت الموافقة علــي ذلــك. وتحدد يوم ٢٧ ابريل يوم البدء في المفاوضات الرسمية.[٣٠] وقد عقد في مقر مجلــس الوزراء يوم ٢٧ابريل ١٩٥٣، أول اجتماع لمباحثات الجلاء مع الجانب البريطــانى، وبدا من أول الأمر مراوغة وإصرار من جانب بريطانيا على البقاء. وكان واضــحا منذ البداية الاختلاف الشاسع بين وجهتى النظر، فتوقفت المباحثات٦ مايو ١٩٥٣، وتأزم الموقف بين الطرفين.[٣١] واشتد التوتر بين مصر وبريطانيا وأصــبح الصــدام بينهما يوميا في منطقة القناة, وفي تلك الفترة ظهر الاتحاد السوفيتي وبدأت العلاقات بينه وبين مصر في التحسن، و قام الوزير السوفيتي كوســيرف (Koserv) بزيــارة

القاهرة وحذر وزير الخارجية المصرى محمود فوزى من الاشتراك في أية منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط.[٣٢] ولكن لم تكن الظروف في تلك الفترة مهيأة لتقوية العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، حيث أدركت الحكومة المصرية أن تحقيق هدفها في الحصول علي الاستقلال وجلاء القوات البريطانية لن يأتي إلا عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك عرض جمال عبد الناصر أن يكون احمد حسين سفيرا لمصر لدي الولايات المتحدة الأمريكية, فقد كان يتمتع بعلاقات طيبة مع الأمريكان, وكان له القدرة على التقريب بين وجهات النظر في تلك الفترة, فقال جمال عبد الناصر أننا في ظل هذه الإدارة الجديدة في حاجة إلى سفير مختلف. وخصوصا أن احمد حسين كان صادقا في اقتناعه أن مستقبل مصر مرتبط بالولايات المتحدة الأمريكية.[٣٣]ولذلك تمت الموافقة علي تعيين احمد حسين سفيرا لدي الولايات المتحدة الأمريكية وتولي مسئولياته في ٥ مايو ١٩٥٣, ورأي جمال عبد الناصر أن يسافر السفير الجديد إلى واشنطن بتعليمات مكتوبة يسلمها علي شكل مذكرة رسمية إلى الحكومة الأمريكية في أول فرصة تسنح له عند الذهاب لتولي مهامه كسفير واهم ما جاء فيها أن مصر ترفض الاشتراك في أية منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط، وان الدفاع يجب أن يكون من خلال الضمان الجماعي، وان مصر تقدر مساعدات الولايات المتحدة لإقناع بريطانيا بالجلاء.[٣٤] ومن هنا بدا احمد حسين عمله لكسب تأييد الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضايا الوطنية وأهمها قضية الجلاء في تلك الفترة.[٣٥]

في يوم ١١ مايو كانت المعركة الحقيقية على مستقبل الشرق الأوسط بتلك الرحلة الشهيرة التي قام بها جون فوستر دالاس وزير خارجية أيزنهاور إلى المنطقة, وكان بصحبته المستر هارولد ستاسن (Harold Stasn) المستشار الخاص لأيزنهاور, وهنري بايرود مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأوسط.[٣٦] وقبل زيارة دالاس للمنطقة قابل السفير المصرى احمد حسين وقال له انه يطلب نصيحته, فحاول التعرف منه علي الأوضاع في الشرق الأوسط، فاستغل احمد حسين الفرصة وطلب

منه ضرورة مساعدة مصر في مفاوضاتها مع الانجليز, وتقديم المعونة والسلاح لمصر, وقال حسين لدالاس إذا لم تسرع أمريكا لمساعدة مصر فان الخطر الشيوعى سوف يطبق.[٣٧] وربما كانت هذه محاولة من السفير المصرى للضغط علي واشنطن لحل القضية المصرية.

كانت القاهرة أول محطة يصل إليها دالاس, وكان أول من التقي به هو محمود فوزى وزير الخارجية المصرى. واستمرت المحادثات بين دالاس وفوزى و جمال عبد الناصر لمدة سبع ساعات، ما بين اجتماعات رسمية وغير رسمية عقدت في بيت السفير الأمريكى جيفري ارنسون (Jeffrey Arnson).

وتحدث دالاس عن جدول أعماله وكانت خطواته كالتالي، المفاوضات مع الإنجليز، الدفاع عن الشرق الأوسط، العرب وإسرائيل، المساعدات العسكرية والاقتصادية للمنطقة وخاصة مصر[٣٨]

وتحدث دالاس عن المفاوضات مع الإنجليز حيث قال إننا لا نريد أن ندخل في مجري المفاوضات، ولكننا نريد أن نساعد في تقدمها، فاستغل دكتور فوزي الفرصة وتحدث عن نقاط الخلاف ونقاط الاتفاق[٣٩]، وأثار المسالة الرئيسة وهي منطقة القناة وقال أن إصرار بريطانيا علي الاحتفاظ (بالإدارة الفنية) للقاعدة هو أمر معوق لاتفاقية نهائية، وأمر يعرض السيادة المصرية للخطر، وواصل فوزي حديثه أنه بدون حل في فلسطين فان تحقيق سلام حقيقي في المنطقة أمر مستحيل. ومستخدما اللغة التي ظن أن دالاس سوف يفهمها، قال فوزي أن التأخير في حل مشكلات المنطقة هو واحدة من أفضل اطرق لمنع الشيوعية من التغلغل في المنطقة[٤٠] . أما موضوع الدفاع فكان المتحدث عنه جمال عبد الناصر وقال أن أهل المنطقة هم الذين يستطيعون الدفاع عنها وقال "إننا لسنا مستعدين للبحث في الأحلاف أو آية إجراءات دفاعية ما لم ندرس ذلك بإرادتنا الحرة "و انه لا يمكن البحث في ذلك الأمر قبل أن يجلو البريطانيون عن المنطقة، و إلا فانه سيبدو محاطا من ٨٠ ألف جندي

بريطاني المرابطين في منطقة القناة.وأحس دالاس من هذه الحجة بعض الأمل وشعر انه بعد جلاء بريطانيا من القواعد قد يكون من الممكن إقناع مصر بالانضمام إلى الأحلاف.(٤١)

وعاد دالاس إلى واشنطن يعرض نتائج ما توصل إليه في المنطقة في اجتماع مجلس الأمن القومي برئاسة أيزنهاور، وبحضور نائب الرئيس ريتشارد نيكسون وخلاصة قوله بالنسبة لمصر، أن شغل الحكومة المصرية الشاغل في هذه الفترة هو جلاء القوات البريطانية عن أراضيها، والتوصل إلى اتفاق مع بريطانيا، ومن الصعب التحدث عن مشروعات للدفاع أو غيره معها دون التوصل لحل مع بريطانيا في البداية.(٤٢) ولذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل فعال لفتح باب المفاوضات مره أخرى، وظهرت بشكل واضح في الجولة الثانية من المفاوضات، لتحقيق أهدافها في المنطقة والحفاظ على مصالحها، حيث ظهرت بشكل يكاد يجعلها جبهة التمهيد الحقيقية للمفاوضات القادمة.فتمت العديد من الاجتماعات بين وزير الخارجية الأمريكى مستر دالاس، والسفير المصرى" احمد حسين"والملحق الثقافى في السفارة محمد حسن الزيات في نهاية عام ١٩٥٣محيث بدأت مصر المفاوضات مع الأمريكان عن جلاء الإنجليز عن قناة السويس، لتقريب وجهات النظر، والتوصل لحل بين الطرفين.(٤٣)

وقد لعبت الولايات المتحدة دورا في إقناع انجلترا بضرورة الوصول إلى اتفاق معقول مع مصر. فمصالح الولايات المتحدة البترولية كانت من الأسباب الداعية إلى اقناعها بضرورة التوصل إلى اتفاق مرض مع مصر،(٤٤) والي مكافحة النفوذ الشيوعي في الشرق الأوسط ما استطاعت لذلك سبيلا، خصوصا بعدما اتبع الضباط المصريون أسلوبا جديدا للضغط علي الغرب للتوصل لاتفاق مع الحكومة المصرية، فقد استضافت الحكومة المصرية في ديسمبر ١٩٥٢ اجتماعا للدول الافروآسيوية، وظهر الاتجاه الجديد للحياد في أواسط ١٩٥٣، وهدد نجيب بان القاهرة ستضطر

للحصول على السلاح من الاتحاد السوفيتي. في سبيل ذلك أدت مكاتبات السفير الأمريكى كافرى إلى التأثير على وزارة الخارجية الأمريكية وبالتالي عقدت القاهرة وواشنطن سلسلة من الاتفاقيات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية. وكانت الضغوط الأمريكية على الإنجليز للتوصل إلى اتفاق مع القاهرة بشروط واشنطن الخاصة بان الروس لن يقوموا بالصراع على الشرق الأوسط بل سيسعون إلى اثارة البلبلة في المنطقة من الداخل.(٤٥)

ومن جانب الخارجية المصرية فقد قامت بإجراء اتصالات مصرية عربية بهدف عقد اجتماع لمجلس الجامعة العربية بالقاهرة استقر الرأى على موعده النهائى شهر يناير ١٩٥٤, انتظارا لما تسفر عنه الاتصالات القائمة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية, و خشيت الولايات المتحدة الأمريكية من اتخاذ الدول العربية قرارا جماعيا بالحياد التام بين الكتلتين الغربية والشرقية، يؤثر بلا شك على مستقبلها في المنطقة, ولذلك حافظت على سرعة استئناف المفاوضات ففى ١٢ ديسمبر ١٩٥٣ تلقى السفير الأمريكي تعليمات مكتوبة من حكومته ببذل الجهود لدي الحكومة المصرية لتقريب وجهات النظر بين مصر وبريطانيا والعمل على بدء المفاوضات في القريب العاجل.(٤٦)

وكانت لمساعى الولايات المتحدة الأمريكية وضغطها على الحكومة البريطانية أثرا كبيرا في استئناف المفاوضات مرة أخرى بعد توقفها في ٦ مايو ١٩٥٣ م, وطب السفير البريطاني في القاهرة يوم ١٩ من ديسمبر الاجتماع بوزير الخارجية المصرى لبحث الموقف وسبب توقف المفاوضات.(٤٧)

في تلك الفترة أعلنت دول جامعة الدول العربية مساندها لمصر والتوصل لتسوية في مسالة القناة بطريقة مرضية لمصر.(٤٨) ولذلك رأت الولايات المتحدة الأمريكية أن ليس من مصلحتها تأييد بريطانيا في كل تصرفاها فأيقنت أن من واجبها إقناع بريطانيا بالعدول عن موقفها المتصلب إزاء القناة.(٤٩) ونتيجة لذلك وجدت

بريطانيا أن الدفاع عن مركزها في الشرق الأوسط ومصالحها البترولية يستدعى شيئا من التقارب مع مصر، والتنازل عن سياستها القديمة فالتمسك بها من الممكن أن يؤدى إلى تقوية نفوذ روسيا وبذلك مهدت الظروف الدولية لإتمام الاتفاقية.(٥٠)

وقبيل الدخول في مفاوضات جرت مشاورات أمريكية بريطانية لوضع الأسس(٥١) التي ستبني عليها المفاوضات(٥٢) في الوقت الذى كانت فيه بريطانيا تبذل جهودها لاستئناف المفاوضات دون أن تبدي ضعف موقفها، كانت الحكومة المصرية ترسم الخطوط العريضة كما يجب أن تتمخض عن المفاوضات المقبلة لصالح قضية الجلاء، (٥٣) ولذلك فقد بدا الجانب المصري في تكثيف جهوده العربية والدولية لكسب التأييد المرتجي واتخاذ مواقف ايجابية تجاه القضية. (٥٤) وتهيأت الظروف منذ يونيو ١٩٥٤ لبدء المفاوضات وبدأت المرحلة الأولى في أول أيام أغسطس باجتماع ثلاثى بين فوزى والسفير البريطانى والأمريكى، وكان ضمن الاتفاق فقرة خاصة بقناة السويس نصت على احترام حرية الملاحة وإنها جزء لا يتجزأ من مصر. وربما يكون سبب إصرار انجلترا على ذلك رغبتها في إرضاء فرنسا، لان الأمر لم يكن يهم انجلترا كثيرا، وفي ١٩ من أكتوبر عقد الاتفاق النهائي(٥٥) التفصيلى.(٥٦) واعتقدت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية أن هذه الاتفاقية سوف تضع حدا للصراع والخلاف مع مصر، وبعدها يسود جو من الهدوء ويستطيعون تحقيق مساعيهم في إشراك مصر في منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط، ولكن تأتِ الرياح بما لا تشتهي السفن.

ومما سبق يتضح اشتراك الخارجية المصرية مشاركة فعلية في جميع مراحل عقد اتفاقية الجلاء، حيث أنها قامت بالتمهيد لهذه المفاوضات، وتولت مباحثات الاتفاق النهائي واستطاعت كسب التدعيم للوصول لهذه الاتفاقية من خلال سفرائها في الخارج وعلي رأسهم احمد حسين.

ثالثا :– سياسة الخارجية المصرية في ضوء حلف بغداد

لم يكن توقيع اتفاقية الجلاء نهاية للصراع مع الاستعمار البريطاني, ولكنه كان بداية لمرحلة جديدة حاولت فيها كل من بريطانيا بعدما عجزت هـي والولايـات المتحدة الأمريكية عن إقناع الحكام العسكريين الجدد في مصر بالارتبـاط بحلـف (منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط)أو أن تضم دولا عربية أخري لهذا الحلـف.(٥٧) حيث كان جمال عبد الناصر يرى أن الاتفاق من اجل الجلاء ليس له علاقـة مـن قريب ولا من بعيد بمسالة الانضمام إلى الأحلاف أو العكس. ويرى أيضا أن الجلاء مدعاة لتطوير موقف مصر في رفضها لإقامة حلف فى المنطقة، وعلى العكس كـان إيدن يرى أن الاتفاقية سوف تؤدى إلى خلق نوع آخر من التفاهم بين مصر وانجلترا وأنها سوف تؤدى إلى تخفيف معارضة مصر للأحلاف.(٥٨)

ونتيجة لذلك ازدادت هوة الخلاف بين مصر والدول الغربية، حيث كان أمل الغرب في جر مصر إلى الحلف العسكرى الذي ترتب لإقامتـه فى المنطقـة كبـديل لمشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط، وهو ما عرف فيما بعد " بحلف بغداد ". (٥٩) وفي ظل هذه الظروف تلاقت مصالح كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكيـة لتحقيق ما أسموه توازن القوي في المنطقة وبدا إيدن يتـولى عمليـة بنـاء الحلـف الجديد(٦٠). وفي ١٩ فبراير ١٩٥٤وقعت باكستان وتركيا حلفا عسـكريا مواليـا للغرب بينهما، وفي اليوم التالى ٢٠ فبراير أعلنت كل من باكستان وتركيا أنهما على استعداد لفتح باب المفاوضات مع العراق حتى ينضم للحلف الجديد. (٦١) وفي الوقت نفسه عكفت السياسة الأمريكية عن طريق دبلوماسيتها علي انتـهاج خطـا أكثـر تشددا تجاه مصر مستخدمة كل الطرق والسبل من اجل الضغط عليها، وجعلها تقبل بالانضمام للأحلاف.(٦٢) حيث قامت بربط تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية إلى مصر بانضمامها للأحلاف الغربية فطلب جمال عبد الناصر من سفيره في واشـنطن

إبلاغ الحكومة الأمريكية أن مصر تحجم عن طلب المساعدة, وترغب بناء عليه في زيادة قيمة المساعدات الاقتصادية وقابل السفير المصري احمد حسين في اليوم نفسه المستر "جرنجين" القائم بأعمال المستر بايرود وابلغه بما طلبه جمال عبد الناصر الا أن المستر "جرنجين" لم يعط للسفير المصرى إجابة شافية ورد أن الاقتراح سوف يدرس.(٦٣)

وقد أبدت الخارجية الأمريكية استعدادا طيبا وموافقة على طلب مصر زيادة المساعدات الاقتصادية، وابدي مستر بايرود أن أمريكيا تريد تقديم المعونة العسكرية لمنطقة الشرق الأوسط، ولكنها لم تمتد إلى الأساس المناسب الذى يمكنها على أساسه أن تقنع الرأى العام والكونجرس حتى تحصل على الاعتمادات الجدية اللازمة لهذا الغرض، كما ذكر أن الحزام الدفاعي الشمالى (باكستان - تركيا - ايران - العراق) يستهوى الاهتمام والتقدير في أمريكا وان الدول العربية أو بعضها على وجه الدقة لو انضمت إلى الحلف يسهل تدبير الاعتمادات لها. وان الجامعة العربية ونظام الدفاع المشترك الخاص بها لا يتمتع بأى قبول، وهكذا نجد الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت أن تحصل على ثمن المساعدات التى ستقدمها لمصر أو اية دولة عربية أخرى قبل أن تعطيها إياها. وكان الثمن الذي طلبته هو دخول مصر في الأحلاف ومعها باقي الدول العربية وخصوصا الحلف (التركي _ الباكستاني).(٦٤)ولذلك كان على السياسة المصرية أن تقف في وجه هذه الضغوط بكافة الوسائل الممكنة حتى تستطيع الحفاظ على ما حققته من استقلال والبعد عن الوقوع تحت تأثير أي من هذه القوى، ولذلك كان عليها أن تدير بصرها لقوى جديدة تكون بمثابة جبهة قوية تساندها فى مواجهة هذه الأطماع وفي الوقت نفسه لا تؤثر على استقلال مصر وسيادتها، وكانت الخارجية المصرية هى الأداة المنوط بها تنفيذ هذه السياسة التى تمثلت فيما يلى.

١– التوجه العربي لمواجهة حلف بغداد

تحت ضغط الدول الاستعمارية على مصر بمشاريع الـدفاع عـن الشـرق الأوسط والأحلاف، كان ميثاق "الضمان الجماعى" هو الحل الأمثل الذي يراه جمال عبد الناصر لهذه المشكلة[٦٥] لذلك كان عليه أن يدير بصره إلى العالم العـربى،[٦٦] والقيام بوضع أسس جديدة لسياسة مصر الخارجية يحدد فيها دوائـر اهتمامهـا، فى تلك الفترة ليستطيع مواجهة أطماع الدول الغربية وضغوطها عليه.ولذلك قام جمال عبد الناصر باستدعاء سفراء مصر في الخارج لعقد اجتماع مع أعضاء مجلس قيـادة الثورة لإعادة تقييم واسع النطاق لسياسة مصر الخارجية، وأعلنت وزارة الخارجيـة المصرية نية مصر في أن تباشر سياسة (عدم تعاون) في الحرب الباردة، والعمل علـي زيادة عدد بعثاقما الدبلوماسية في جميع الدول[٦٧]. وكانت السياسة الجديدة تتآلف من شقين هما:الاول – تجاه الدول التي تتشابه مـع مصـر في ظروفهـا، ومشـكلاتما وخصوصا سوريا، والثاني – تجاه الدول الكبرى (الولايات المتحدة – بريطانيـا – فرنسا – الاتحاد السوفيتى – ودول اوربا الغربية واليابان)[٦٨] وكان يهدف من ذلك التعاون الوثيق مع دول المجموعة الأولى ومحاولة التعاون قدر المستطاع والاستفادة من دول المجموعة الثانية. وإذا لم يتحقق ذلك فيضمن مسـاعدة دول المجموعـة الأولى والوقوف بجانبه فى مواجهة أخطار دول المجموعة الثانية فى حالـة أي اعتـداء مـن جانبهم.[٦٩] وبذلك يمكن القول أن جمال عبد الناصر أراد تكـوين جبهـة عربيـة للوقوف والتصدي لضغوط الدول الغربية عليه فى حالة وقوع آى صدام ومن هنـا دخلت مصر مرحلة جديدة في علاقتها بالدول العربية كان يحددها مدي التوافـق أو الاختلاف مع رغبة جمال عبد الناصر.

ومن هذا المنطلق رأي جمال عبد الناصر ضرورة تقوية الـروابط العربيـة، خصوصا بعدما اتضحت له أهداف السياسة البريطانية التي تهدد المنطقة، وأصـبحت مصر ترتبط بمصير العرب، ولذلك قرر إنشاء إدارة خاصـة للشـئون العربيـة فى

المخابرات العامة لجمع المعلومات، ومعاونة حركات التحرر بالمال والسلاح، وبذلك أصبح هناك ثلاثة أجهزة تعمل فى المجال العربى تحت إشراف جمال عبد الناصر، وهى الإدارة العربية بوزارة الخارجية، والمخابرات العامة، وإذاعة صوت العرب.[٧٠] وبدأت علاقة مصر بالدول العربية تزداد وثوقا ووضوحا، مع التقاء الثورة بالعالم العربي عن طريق بعض ضباطها ورجال السياسة بها، امثال كمال رفعت، ومحمود رياض، وصلاح سالم، وعبد المحسن ابو النور وغيرهم من الذين تولوا عملية الاتصال بالدول العربية وشرح أهداف الثورة في المجال العربى.[٧١] وتكميلا لذلك قامت مصر بطلب تطبيق ميثاق الضمان الجماعي وأهابت بالدول العربية بالالتفاف حوله والتقارب تحت لوائه من خلال جامعة الدول العربية، ونزولا علي رغبة مصر وبناء علي توجيهاتها دعت الامانه العامة لجامعة الدول العربية الحكومات العربية إلى إيفاد رؤسائهم وأركان حرب جيوشها إلى القاهرة لعقد مؤتمر عسكري يقصد تنفيذ أحكام الميثاق.[٧٢]

وإضافة لما قام به جمال عبد الناصر فقد أرسل وفدا مصريا لزيارة الدول العربية يهدف إلى التعرف عن قرب علي مواقفهم، ثم محاولة تحقيق التفاهم حول العمل العربى لمستقبل المنطقة، ومستقبل العلاقات العربية لمواجهة الإخطار الخارجية، وتحديد الموقف العربي بالنسبة لسياسة الأحلاف وكان هذا أول اتصال مباشر بين الثورة المصرية والقادة العرب.[٧٣] في الوقت نفسه أعلن صلاح سالم وزير الإرشاد القومى أن مصر قد اتخذت خطوات عملية لتقوية التعاون في جميع أشكاله، مع دول أخرى في العالم في الغرب والشرق على قدم المساواة. ولن تفرق فى ذلك بين دول وأخرى إلا فى استجابتها لمطالبنا، وتأثيرها فى المجالات المختلفة سواء الاقتصادية، أو السياسية وهناك إمكانية تنفذ روسيا للعديد من المشروعات المصرية.[٧٤]

وقام صلاح سالم ومحمود رياض في الأسبوع الأول من يونيو ١٩٥٤ القيام بزيارة المملكة العربية السعودية[٧٥]، حيث تم مقابلة الملك سعود، ووزير الخارجية

السعودي وكان التفاهم كاملا حول موضوعات النقاش، ووافق الملك سعود علـــى الدخول مع مصر في اتفاقيات حول الصناعات الحديثة التي تتم بين البلدين، وإيفـــاد بعثة عسكرية إلى مصر، والتنسيق بين الجيش المصرى والسعودى فى التـــدريب.[٧٦] ومن الملاحظ أن الدول العربية قد تجاوبت مع أهداف الثورة المصرية، الأمر الـــذي جعل جمال عبد الناصر يوجه الدعوة لوزراء الخارجية العـــرب فى ديســـمبر ١٩٥٤ لمناقشة مسالة الاحلاف الغربية وكيفية مواجهتها، لكن الاجتماع عجز عن إحراز أي تقدم، ولذلك رأي جمال عبد الناصر إعداد برامج دعائية عن طريق الإذاعة لشـــرح وجهة نظره للعالم العربي محاوله منه إقناعهم بالأمر.[٧٧]

فى تلك الأثناء لم تقبل القاهرة تزويد الولايات المتحدة الأمريكيـــة العـــراق بالأسلحة وهذا ما كشفت عنه في بغداد في ٢٥ ابريل، حيث كانت مصر قد أعلنت معارضتها لأي بلد عربي ينضم للأحلاف الدفاعية، واخبر محمـــود فـــوزي الســـفير الأمريكى "كافرى" kavre أن مصر سوف تقاوم وبكل الطرق اشتراك العـــراق في الحلف الباكستانى التركى. لان أى انقسام في صفوف العرب سيشكل ضغطا علـــى مصر لكى تعقد صفقة أكثر موافقة للمصالح الغربية.[٧٨] وبدا جمال عبد الناصر يحذر رئيس الوزراء العراقى نوري السعيد من الانضمام إلى حلف غير عربي، مؤكـــدا أن ذلك يعد انتهاكا لميثاق الضمان الجماعي العربى، وقام جمال عبد الناصر بمقابلة الأمير عبد الإله ولكنه لم يكن ذا شخصية قوية، وذو تأثير على نوري السعيد، كما أنهـــم كانوا مقتنعين لدرجة الإيمان أن العرب غير قادرين على العـــيش بـــدون مســـاعدة بريطانيا.[٧٩] وعلى الرغم من ذلك لم ييأس جمال عبد الناصر وأرسل وزير الإرشـــاد صلاح سالم، ومحمود رياض إلى العراق ضمن جولة عربية كبرى والتقي صلاح سالم، ونورى السعيد، والملك فيصل، والأمير عبد الإله للتفاوض، ولكن استطاع نـــوري إنهاء المفاوضات بذكاء، وحاول تجميد الهجوم المصرى عليه حيث قال انه لا بد مـــن البحث في وسائل لتقوية نظام ميثاق الضمان الجماعى العربى.[٨٠] وفي ١٥ ســـبتمبر

جاء نورى السعيد إلى مصر والتقى بجمال عبد الناصر، وكان رأي نوري السعيد أن الدول العربية لا تستطيع العيش بدون حماية بريطانيا، وقبل أن يغادر كانت التعليمات قد صدرت لصوت العرب بمضاعفة إرسالها، وشن حملة ضارية ضد العراق. فسارع نوري السعيد بإرسال وزير خارجيته موسى شيندر إلى القاهرة لحضور اجتماع لوزراء خارجية العرب، و في مؤتمر صحفى أعلن أن العراق لن ينضم إلى التحالف مع تركيا وباكستان، ولكنه فقط سوف يبرم اتفاقية مثل التي عقدت مع مصر.[٨١] ولم يكن ما أعلنه الوزير العراقى سوي مناورة لإسكات صوت العرب وأصيب جمال عبد الناصر بدهشة بعدها جعلته ينتظر توالي الأحداث بفارغ الصبر عندما علم بنية العراق في الانضمام إلى الحلف الباكستاني – العراقى.[٨٢]

عارضت مصر في وسائل الإعلام وكذلك القنوات الدبلوماسية، المبادرة العراقية المستقلة نحو تركيا، وأعلنت أن عمل العراق هو تناقض تام مع روح ميثاق جامعة الدول العربية، وميثاق الضمان الجماعي العربي، وفي ١٧ يناير ١٩٥٥م أكد محمود فوزي للسفير البريطاني سير رالف ستيفنسون والقائم بالأعمال الأمريكية "جورج لويس جونز" أن معارضة مصر للحلف الدفاعي المقترح لا يعني معارضة مصر للغرب ذاته. [٨٣] وكان جمال عبد الناصر قد عقد عدة اجتماعات مع وزراء خارجية العرب، لتدعيم ميثاق الضمان الجماعي، وجعله أداة فعالة ثم اتفقوا علي أن كل وزير يذهب إلى حكومته لاستشارتها علي أن يعاد الاجتماع في القاهرة في منتصف يناير ١٩٥٥، ولكن قبل الموعد تم إذاعة البيان التركي –العراقي.[٨٤] وعلي اثر إذاعته بعثت الحكومة المصرية بدعوة عاجلة لرؤساء وزارات الدول العربية الموقعة علي ميثاق الضمان الجماعي، لبحث ذلك الموقف الخطير، ولم يحضر نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي حيث اعتذر لسبب مرضه.[٨٥] وفي ٢٢ يناير وكان هذا هو اليوم المقرر لعقد مؤتمر رؤساء الحكومات العربية في القاهرة حضر المدعوون جميعا، وقاطع العراق وظل المؤتمر منعقد من يوم ٢٢ يناير إلى ٦ فبراير ١٩٥٥م، ولم

يستطع التوصل لنتيجة، وكانت وقائعه صفحة من أعجب صفحات التاريخ العــربي الحديث. كما أن مناقشاته عكست صورة حيه للتيارات الظاهرة، والخفية في العــالم العربي وقتها، وكانت متصارعة ومتداخلة وملتوية في الوقت نفســه[٨٦]. وتقــرر في الاجتماع التريث إزاء هذا الموقف الخطير، وألفوا وفدا رباعيا برئاسة رئــيس وزراء لبنان يسافر لبغداد في ٣١ يناير ١٩٥٥م، لإطلاع مسئولي العراق علــي الموقــف وتوضيح مدي خطورته ونتائجه، ولكن علي الرغم من ذلك لم تفلح جهود الوفد ولا وساطة رئيس جمهورية لبنان كميل شمعون[٨٧] وعاد الوفــد الربــاعي إلى القــاهرة، واستؤنفت اجتماعات الرؤساء في القاهرة، وبلغ عدد اجتماعــاتهم ١٦ اجتماعــا استغرقت ٧٥ ساعة. ثم انفصلوا دون أن يتخذوا قرارا أو يصدروا بيانا. وهكــذا لم تؤد المحاولات العربية إلى وقف العراق عن طموحه وتم عقد الحلف العراقي التركــي ويلاحظ أن ما حدث كان أشبه بصراع بين مصــر والعــراق دون بــاقي الــدول العربية.[٨٨] وعلي الأرجح انه كان صراعا بين جمال عبد الناصر ونوري السعيد علي زعامة الشرق الأوسط.

وبعقد الحلف العراقي التركي انقسمت الدول العربية قسمين فأصبح العراق في جانب، ومصر والسعودية وسوريا في جانب أخر، أي أن علاقة العراق بالــدول العربية قد تدهورت، في الوقت التي كانت فيه الأمة العربية في أمــس الحاجــة إلى توحيد الصف لمواجهة الأخطار والتحديات الاستعمارية.[٨٩] وكان نجــاح السياســة البريطانية في عقد حلف بغداد بمثابة نقل مركز ثقل نظام الدفاع عن الشرق الأوسط إلى العالم العربي تحت زعامة بريطانيا، لا الولايات المتحدة الأمريكيــة الــتى لم تشــأ الانضمام صراحة للحلف حتى لا تتعرض للسخط في المنطقة، [٩٠] ولإرضاء إسرائيل التى أعلنت عداءها له.[٩١] في الوقت نفسه آثرت واشنطن التمســك بأيــة فرصــه للتعاون مع مصر والسعودية، لأنها لا تريد أن تثير تحركا روسيا جديدا فى المنطقة.[٩٢] والملاحظ في تلك الفترة أن بدأت مشاعر الشك تظهر في العلاقات بــين بريطانيــا

وأمريكا، بسبب عدم اشتراك أمريكا في الحلف وخوف بريطانيا من أن تكون أمريكا تسعى لتجميل شكلها أمام دول المنطقة على حساب بريطانيا.[٩٣] والواضح أن مخاوف وشكوك بريطانيا كانت فى محلها وان أمريكا كانت لا تري سوي مصالحها فقط، ومن اجلها يمكن أن تضحي بحلفائها وهذا ما سيتضح أكثر في الفصول القادمة.

وعلي الرغم من ذلك اعتبر جمال عبد الناصر أن حلف بغداد من بنات أفكار دالاس، ومن ثم حمل الولايات المتحدة الأمريكية مسئولية خروجه إلى حيز التنفيذ،[٩٤] وبالتالى ركز هجومه على الغرب بما فيهم الولايات المتحدة الأمريكية، وهكذا عم السخط العالم العربي ضد الحلف.[٩٥] في الوقت الذي قرر فيه الاتحاد السوفيتي إتباع سياسة نشطة في الشرق الأوسط.[٩٦] وفي المقابل حاولت مصر بكل طاقتها توحيد صفوف الدول العربية وجعلها تؤيد موقفها ضد الحلف.[٩٧] خصوصا بعدما سعت بريطانيا إلى ضم مزيد من الدول له كمحاولة لضم الأردن ولكن مصر وقفت لها بالمرصاد حيث مارس أنور السادات نشاطه داخل السفارة المصرية فى عمان فاتصل بالسياسة المعارضة تعاونه فى ذلك أموال السعودية وانطلقت إذاعة صوت العرب تهاجم بريطانيا وتحرض الاردنيين على "مهمة تمبلر"[٩٨]، ونجح جمال عبد الناصر ولم تستطع بريطانيا ضم الأردن.[٩٩] مما زاد من تفاقم العداء بين مصر وبريطانيا.

فى الوقت نفسه فقد تباينت مواقف الدول العربية تجاه الحلف فقد ابلغ الأردنيون مؤتمر القاهرة أنهم فى مكانة ووضع حرج بالنسبة للتنديد بالعراق، بسبب اعتمادهم على الاعتمادات البريطانية، أما لبنان فقد كان الرئيس اللبناني كميل شمعون يرى أن معارضة جمال عبد الناصر للحلف نابعة من غيرته من علاقة نوري السعيد بالغرب.[١٠٠] أما السعودية فقد أعلن الامير فيصل تأييده الكامل لموقف مصر، فى معارضته الشديدة للحلف كما أيدت سوريا مصر.[١٠١] ولذلك أمام

الانقسام والتردد الواضح فى مواقف الدول العربية تجاه هـذا الحلـف ادلي وزيـر الخارجية المصري محمود فوزى في البرلمان المصـرى بتصـريح أن الأحـلاف هـى الاستعمار نفسه، وهى كبت للحريات وحد من الاستقلال الكامل، وتهديد للسـلام الدولى، وتفرقة بين العالم العربى وقد احدث الهجوم المصري ضد الأحلاف دويا كبيرا لدى الدول الأعضاء المشتركة فيه، [١٠٢] مما جعل الإدارة العربية بوزارة الخارجيـة تنصح باستمرار الحملة ضد الحلف موضحة أن ذلك يقلق أعضاءه، وذلك قد يؤدى إلى تقويضه وفشله.[١٠٣] وفى الوقت نفسه سعت مصر بكل الوسائل الوقوف فى وجه الحلف والقضاء عليه وإقناع كافة الدول العربية بعدم الاشتراك فيه، ولذلك قامـت بالعديد من التدابير للوقوف فى وجهه والتي أتت بنتائج كانت فى صالح مصر وهذا ما سيتم توضيحه فيما يلى.

من الوسائل التي لجأت إليها الخارجية لمواجهة حلف بغداد محاولة استقطاب الدول العربية بشتى الطرق، لتجعل منها حاجزا قويا للصمود أمام المحاولات الغربية. حيث بدأت الخارجية تسعى الى تقوية الروابط بين مصر والدول العربيـة فى كافـة المجالات فأرسلت دعوات إلى التمثيل المصري فى كافة الدول العربية أن تفتح أبواب جامعاتها ومعاهدها، وترحب بالطلاب من جميع أقطار العالم لاسـتكمال دراسـتهم وليكونوا خير دعاة لمصر، وان يقوم التمثيل المصري في هذه الـدول علـي إنشـاء اتحادات أو روابط تجمع الذين تلقوا تعليمهم في مصر القدامى والمحدثين، والعمل على إيجاد علاقات وثيقة بينهم وبين الهيئة التمثيلية فى مصر، والعمل على الاستفادة مـن هؤلاء بعد عودتهم في دراسة أحوال بلادهم والتعرف على إمكانية توثيق العلاقـات الطيبة بين بلادهم وبين مصر، وان يكونوا خير دعاة لمصر فى بلادهم.[١٠٤] ومن ناحية أخري قامت بالعديد من التحالفات الثنائية مع الدول العربية لمنع جر آية من هـذه الدول إلى حلف بغداد.[١٠٥] كانت أول هذه الاتفاقيات هو الاتفـاق المصـرى – السورى [١٠٦]، حيث وصل صلاح سالم إلى دمشق في ٢٦ فبراير ١٩٥٥م بناء على

دعوة الحكومة السورية للبحث في أسس التعاون بين البلدين، وكان يقوم بهذا العمل بصحبته محمود رياض السفير المصرى في سوريا.[١٠٧] وفى أكتوبر ١٩٥٥م عقدت الدولتان ميثاق الدفاع المشترك الذي يتكون من ١٣ مادة ويؤكد اهتمام الدولتين وتمسكهما بالسلام والأمن[١٠٨] وبعد الاتفاق المصرى السورى عقدت مصر اتفاقا آخر مع المملكة العربية السعودية يشبه الاتفاق المصرى السورى، [١٠٩] وانضمت اليمن إلى الاتفاق الثلاثي في ١١ ابريل ١٩٥٦، وفى مايو ١٩٥٦و وقعت مصر أيضا مع الأردن اتفاقية عسكرية تمهيدا لانضمامه للاتفاقيات التي عقدها مع سوريا ومصر والسعودية واليمن، وفي يناير ١٩٥٧ وقعت مصر والسعودية وسوريا والأردن اتفاقا رباعيا أكدوا فيه إيمانهم بضرورة التضامن والتعاون لدعم الكيان العربي واستقلاله.[١١٠]

في الوقت نفسه تقاربت وجهات النظر المصرية السورية بشكل كبير. ويعد تعيين محمود رياض سفيرا لمصر في دمشق في ١٨ يونيو ١٩٥٥ م، مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات المصرية السورية حيث أصبح حلقة الوصل بين السياسة المصرية السورية، و عمل جاهدا للتوصل إلى توحيد السياسة المصرية السورية، وقامت السفارة المصرية بسوريا بتنظيم رحلات إلى القاهرة يدعي لها المعجبين بسياسة جمال عبد الناصر.[١١١]وبذلك يمكن القول أنه عندما اخفق جمال عبد الناصر في منع حلف بغداد من الظهور، لجا إلى تقوية حلف الدفاع العربي بسلسلة من اتفاقيات الدفاع بين مصر وأوثق حلفائها العرب بصفتها وسيلة لإحباط ما اعتبره مؤامرة غربية لتدمير مصر يتزعمها إسرائيل والعراق.[١١٢]

– التقارب السوفيتي وسياسة الحياد الايجابي

كان من أهم النتائج التي تمخضت عن ظهور حلف بغداد، هو التقارب المصري السوفيتي حيث أوضح تطور الأحداث في عام ١٩٥٤ان مصالح الاتحاد

السوفيتي قد التقت للمرة الأولي مع مصالح العديد من الدول العربية، وعلي رأسها مصر.[١١٣]حيث كان موقف السوفيت من حكومة الثورة حتى عام ١٩٥٤ م اقل ودا مما كان تجاه حكومات حزب الوفد ١٩٥٠-١٩٥١م، و ولكن بدأوا في إعادة نظرهم في موقفهم من حكومة جمال عبد الناصر، وظهر ذلك بوضوح في عام ١٩٥٥، علي اثر إتباع جمال عبد الناصر سياسة الحياد ونبذ الأحلاف[١١٤]. ولتقوية العلاقات بين البلدين تم رفع التمثل الدبلوماسي بين مصر وموسكو من مفوضية إلى درجة سفارة، وصدر بذلك بيان في ٢٢ مارس ١٩٥٤، وعين عزيز المصري[١١٥] سفيرا لمصر في الاتحاد السوفيتي.[١١٦] وتدعيما للعلاقات قام الاتحاد السوفيتي بإصدار بيان من وزارة لخارجية السوفيتية ١٦ / ٤ / ١٩٥٥ م أن الضغط علي الدول العربية لدخول الأحلاف يعتبر عملا عدوانيا، وتدخلا في الشئون الداخلية لهذه الدول، وان الاتحاد السوفيتي لن يقبل هذا بغير اكتراث، ويجب أن يكون الأمر موضع اهتمام الأمم المتحدة.[١١٧]

ونلحظ في الفترة من ١٩٥٤ – ١٩٥٥م تطورا ملحوظا وتحسنا واضحا في العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتي بشكل واضح، فتم توقيع معاهدة تجارية بينهما في مايو / آذار ١٩٥٤، وامتدح السفير المصري في موسكو الفريق عزيز المصري امتداحا حارا لموقف السوفيت تجاه سعي مصر للحصول علي استقلالها عندما كان في القاهرة. في الوقت ذاته كان دانيال سولويد السفير السوفيتي في مصر بمثابة المهندس الأول للتقارب المصري السوفيتي عام ١٩٥٥ م، و أصبح الزائر المستديم لوزارة الخارجية المصرية، ووعد بتقديم العون التام للقضية المصرية في وقفتها ضد التعاون العسكري مع الدول الغربية.[١١٨] وتدعمت العلاقات بشكل أكثر عندما أكدت مصر إتباعها سياسة الحياد الايجابي[١١٩]، وقام جمال عبد الناصر بتلبية الدعوة لحضور مؤتمر باندونج الذي يعد حدثا تاريخيا في حياة الشعوب الآسيوية الأفريقية كدولة حرة مستقلة لتبحث الأمور المتصلة بمصالحها دون تدخل الدول الأجنبية، وتشكل

قوة جديدة علي المسرح الدولي للوقوف في وجه أطماع الدول الاستعمارية وسيطرتها علي الدول النامية.(١٢٠)

وقد دعيت مصر لحضور مؤتمر باندونج، وفيه دعيت الدول المعترف دوليا باستقلالها في القارتين الكبيرتين مما أسبغ عليه صفه رسميه،(١٢١) وقد حاولت قوي كثيرة تعطيل سفر جمال عبد الناصر ومنعه من الظهور في هذا المؤتمر، ولكنه صمم علي الذهاب للقاء تيتو، ونهرو ولفتح عينيه علي مجال وميدان جديد في السياسية الدولية، وذهب علي رأس وفد مشكل من صلاح سالم وزير الإرشاد، ومحمود فوزي وزير الخارجية، وقائد الجناح علي صبري والشيخ احمد حسن الباقوري وزير الأوقاف.(١٢٢) وقد أحدث المؤتمر وسياسته التي أعلنها ردود أفعال متباينة لدي القوي العظمي، فقد اعتبرها جون فوستر دالاس ظاهرة خطيرة في الشرق الأوسط تقضي علي آماله في ترتيب أوضاع المنطقة.(١٢٣) ولذلك شنت الولايات المتحدة حربا ضارية ضدها.(١٢٤) أما السياسة السوفيتية فقد رحبت بالحياد كدليل علي تحسن موقفها في المنطقة حيث كانت ستكسب كثيرا من تلك السياسة، فستكون من أسباب التقارب بينها وبين دول الشرق الأوسط.(١٢٥) ويمكن القول أن مؤتمر باندونج وتأكيد سياسة الحياد أعاد الثقة لمصر وللدول المتحررة بنفسها، حيث تم تدعيم سياسة الحياد بين المعسكرين، وكانت مدة انعقاد المؤتمر من ١٨ إلى ٢٤ ابريل ١٩٥٥م من أهم أيام التاريخ إذ أحدثت تحولا عميقا في سياسة الكثير من الدول وعلي رأسها مصر.(١٢٦) ويمكن القول أن اكبر الأسباب التي دعت جمال عبد الناصر للانضمام إلى هذه المنظمة الجديدة التي تلاقت مبادئها مع أهدافه بشكل كبير، وكانت تمثل له حماية وثقلا للوقوف في وجه الدول الغربية، وبمثابة قوة يحتمي بها ضد الأطماع والأخطار الإسرائيلية في المنطقة. وربما كان يخشى من تحالف القوي الغربية للإطاحة به.

و كان من أهم الآثار التي ترتبت على هذه السياسة توثيق العلاقات بين مصر ودول المعسكر الشرقي، وعلى رأسها يوغوسلافيا حيث تم رفع التمثيل الدبلوماسي بينها وبين مصر إلى درجة سفارة، [١٢٧] وتم تعيين حسين رشـــدي لقـــب ســـفير في يوغوسلافيا، [١٢٨] كما مثل يوغوسلافيا فى مصر " ماركو نيكازيتيش " بوصفه سفيرا لبلاده فى القاهرة ٢٧ / ١٠ / ١٩٥٥. [١٢٩] وازدادت العلاقات وثوقا بين البلدين من خلال اللقاءات التى تمت بين عبد الجمال عبد الناصر وتيتـــو، [١٣٠] وتم أيضـــا توسيع حجم التبادل التجاري بين البلدين وتم الاتفاق على سبل تطوير العلاقات بين البلدين وتدعيم التبادل بينهما. [١٣١] وفي ٤ مايو ١٩٥٥م قام الســـفير المصـــرى فى اندونيسيا بعقد اتفاقا ثقافيا بينها وبين مصر لتدعيم العلاقات بينهما. [١٣٢] واتجهـــت مصر فى الوقت ذاته لتدعيم علاقاتها بالصين الشعبية، وتم ذلك عن طريق قيامها بعقد اتفاق تجاري بين حكومة جمهورية مصر العربية والحكومة الصينية، وكان رئيس الوفد التجارى المصرى السيد محمد أبو النصر، وعن الحكومة الصينية السيد وزير التجارة الخارجية "يه شي شوانج" [١٣٣]. ومن هنا بدا جمال عبد الناصر يولى أنظاره للمعسكر الشرقى ليرى كيفية الاستفادة منه فى تحقيق أهداف السياسة المصرية وكانت البداية صفقة الأسلحة السوفيتية.

تعد صفقة الأسلحة السوفيتية من أهم الأحداث خلال تلك الفترة، وتعـــد أيضا من أهم النتائج لتي خلفها حلف بغداد، [١٣٤] حيث أنهت هذه الصفقة احتكـــار الغرب لبيع الأسلحة للدول العربية، وأدخلت الاتحاد السوفيتي إلى المنطقة بقوة، ولم تأت هذه الصفقة فجأة ولكن كان لها مقدمات وأســـباب، فمنـــذ قيـــام الثـــورة المصرية [١٣٥] بدا سعي مصر سعيا جادا للحصول علي السلاح من الغرب، ولكـــن الغرب بزعامة الولايات المتحدة كان يشترط ضرورة اشتراك مصـــر في الأحـــلاف الغربية، حتى يتسنى لها الحصول علي السلاح، وان يتم إعطاء السلاح لمصر باتفاقية مشروطة. [١٣٦]

وبعد التوصل إلى اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا أعلنت الخارجية البريطانية في ٣٠ أغسطس ١٩٥٤م أنها رفعت الحظر الذي كان مفروضا علي تصدير السلاح لمصر، وان طلبات السلاح المصرية ستبحث بالطرق المألوفة في ضوء التصريح الثلاثي[١٣٧]. وفي تلك الفترة كانت المخابرات المصرية تحصل علي معلومات مفادها أن إسرائيل تحصل علي سلاح من فرنسا، وكان يتردد أن فرنسا تقدم السلاح لإسرائيل بسبب تأييد مصر للثورة الجزائرية.[١٣٨] في الوقت ذاته، أرسلت المفوضية السورية في بون برقية إلى سفارتها في القاهرة تعلمها أن الصحف الألمانية نشرت خبرا يتضمن أن حكومة إسرائيل قد أوصت بصنع اثنتي عشر باخرة لحسابها، في احد أحواض بناء السفن الألمانية، وقيمتها (١٨) مليون دولار، تدفع من قيمة التعويضات الألمانية لإسرائيل. ويتضح من ذلك أن إسرائيل ماضية في تقوية أسطولها البحري مما له اثر كبير في حصار الشواطئ العربية عند الحاجة، وليس صعبا عليها تحويل السفن إلى وحدات قتال، أو لبث الألغام ونقل الجنود.[١٣٩]

في يوم ٢٨ فبراير١٩٥٥م وفي مواجهة إعلان قمة حلف بغداد اقترحت سوريا علي مصر مشروعا لإقامة جيش عربي موحد يضم الجيش المصري السوري، وافقت مصر علي الفور.[١٤٠] وفي يوم ٢٨ فبراير وقعت الغارة الإسرائيلية علي غزة، وكانت هجوما إسرائيليا لا مبرر له، وراح ضحيته ٣٢ جنديا مصريا غير ١١ جرحي من المدنيين.[١٤١] وكانت هذه الغارة هزة عنيفة لجمال عبد الناصر، حيث تزايدت مخاوفه من وقوع هجوم إسرائيلي واسع النطاق علي مصر،[١٤٢] فعاد يطلب السلاح من الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق السفير الأمريكي هنري بايرود، الذي كان دائما مؤيدا لمطالب مصر وكان دائم السعي للوصول لحل أمريكي لاحتياجات مصر من الأسلحة،[١٤٣] إلا أن ردود الولايات المتحدة كانت مخيبة لأمال مصر وكالعادة قوبل كلامه بالتسويف أو المساومة.[١٤٤]

وقام جمال عبد الناصر بمحاولة أخيرة للحصول علي السلاح من الغـــرب في يونيو ١٩٥٥ م حيث طلب من الولايات المتحدة إمداده بأسلحة قيمتها ٢٧ مليون دولار دون شرط، ، في البداية أعلنت الولايات المتحدة موافقتها ولكنـــها لم تتجـــه خطوة واحدة تجاه التنفيذ، وكان كل ذلك مماطلة وتسويفا وليس إلا.(١٤٥) وبـــذلك أيقن جمال عبد الناصر انه لن يحصل علي السلاح من الغرب لأنه لم ينفذ شـــروطه، ولن يستطيع الدفع بالعملة الصعبة.(١٤٦) ورأي أن الاتحاد السوفيتى هو البديل الوحيد للغرب. وسنحت الفرصة لجمال عبد الناصر فى أثناء حضوره مؤتمر باندونج وأثنـــاء حديثه مع " شوان لاي Chuan Lai رئيس وزراء الصين الشعبية عن الأوضـــاع في الشرق الأوسط والتهديد الذي يتعرض له مصر من جانب إسرائيل، ومسالة إمكانية شراء الأسلحة من الصين فأجابه انه يعتمد علي أسلحة الاتحاد السوفيتي.(١٤٧)

ووعد رئيس وزراء الصين جمال عبد الناصر بالوساطة لمصـــر فى موســـكو، وبذلك خطا جمال عبد الناصر الخطوة الأولى فى طريق الاتحاد السوفيتى الذي أعلـــن استعداده لتوريد الأسلحة لمصر، وبدا جمال عبد الناصـــر ينحـــرف عـــن طريـــق الغرب.(١٤٨) وفى تلك الفتـــرة تقـــرر تعـــيين (همفـــرى تريفليـــان Humphry Trevelyan سفيرا لبريطانيا في القاهرة بدلا من "رالـــف ستيفنســـون"، وفى لقـــاء الوداع بين جمال عبد الناصر وستيفنسون قال لجمال عبد الناصر إني اعلـــم أنكـــم تفكرون في شراء السلاح من مصدر غير غربي، علمت ذلك من زميلي الأمريكـــى، وأنا أنبهكم أن لو صح ذلك سوف يكون عملا عدائيا للغـــرب كلـــه سيصـــعب السكوت عليه.(١٤٩) و فى تلك الأثناء التقى السفير السوفيتى " دانييل ولود " بجمال عبد الناصر وابلغه أن الاتحاد السوفيتى علي استعداد للتباحث مع مصر في مســـالة السلاح وان كان يرى أن تبقى اتصالات سرية.(١٥٠) وفعلا بدأت الاتصالات وكان طرفها في المرحلة الأولى الملحق العسكرى السوفيتى فى القاهرة مـــن ناحيـــة، ومـــن الناحية الاخرى مساعد رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصـــرى،(١٥١) واقتـــرح

الاتحاد السوفيتي أن تكون الصفقة مع تشيكوسلوفاكيا، كي لا تؤثر علـي سياسة التراضى التي أسفرت عنها القمة الرباعية[١٥٢] عما يسمي بروح جنيف.[١٥٣]

وبالرغم من كل هذا آثر جمال عبد الناصر أن يعطى الغرب فرصة أخيرة لتزويده بالأسلحة التى يحتاج إليها ففى ١٢ مايو (أيار)، استدعى بايرود السفير الأمريكي لمقابلته وابلغه أن لديه عرضا روسيا لتقديم السلاح. وتولي بايرود إبلاغ واشنطن ما قاله جمال عبد الناصر، ولكن لم يصدر أي رد من العاصمة الأمريكية فقد كان دالاس يظن أن جمال عبد الناصر يضغط علي الولايات المتحدة ويحاول ابتزازها للموافقة على إمداد مصر بالسلاح، [١٥٤]، و بدأت مباحثات براج تتسرب وكان الاسرائيليون أول من علم بها.[١٥٥] وفي تلك الأثناء بدأت أمريكا تشعر بما يحدث فعرضت علي مصر تزويدها بالسلاح بلا مقابل للحفاظ علي الأمن والاستقرار في المنطقة، وينطوي العرض علي أنواع مختلفة من السلاح ولكن دون تحديد أنواعها وكمياها، وقالت أن هذا العرض سوف يلاقي اعتراضا شديدا من إسرائيل لكي يضمن لها أن مصر لن تقوم بأي اعتداء،[١٥٦] لكن الوقت كان قد فات وشعر الجميع أن الأمر لا يعدو أكثر من مناورة وخدعة.[١٥٧] وبدا جمال عبد الناصر يتطلع إلى منبر يعلن منه عن الصفقة[١٥٨]، واكتشف أن إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة أعدت معرضا صغيرا للصور الفوتوغرافية.[١٥٩] فذهب إلى المعرض، وأعلن أن مصر قد وقعت اتفاق سلاح مع حكومة تشيكوسلوفاكيا علي أساس تجاري بحت، [١٦٠] وان هذا العمل يعتبر كأي عمل تجاري أخر، وقال أن مصر وقعت هذه الاتفاقية الأسبوع الماضي يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥م وهذه الاتفاقية تسمح لمصر أن تدفع الثمن منتجات مصرية مثل القطن والأرز.[١٦١]

وفي صباح هذا اليوم وصل روزفلت(Roosevelt) إلى القاهرة حاملا رسالة مؤداها أن دالاس غاضبا للغاية وانه مصمم علي وجوب إيقاف الصفقة، وإذا لم يتم ذلك فسوف تتخذ الولايات المتحدة الأمريكية التدابير التالية :إيقاف كل المساعدات

العسكرية لمصر وإيقاف كل التجارة معها، قطع العلاقات الدبلوماسية و مصر ومنع أية سفينة تحمل السلاح للوصول إليها[١٦٢]. وتقدم روزفلــت بتهديــدات دالاس الأربعة بينما لم يتراجع جمال عبد الناصر عن موقفه بشان الصفقة، علي الرغم مــن وصول مبعوث أمريكي آخر وهو "جورج الن" مساعد وزير الخارجيـــة الأمريكيـــة الذي اجري حديثا طويلا مع جمال عبد الناصر دون نتيجة.[١٦٣] في الوقـــت ذاتـــه اتجهت الدول الغربية بتوجيه إنذار للاتحاد السوفيتي يحذرونه مـــن إتمـــام الصـــفقة، وحاولت الحيلولة دون إتمامها.[١٦٤] ولكن حكومة تشيكوسلوفاكيا رفضت تـــدخل أي طرف في موضوع النزاع وتقدم ممثل إسرائيل بطلب إلى وزارة الخارجية لإلغـــاء الصفقة وأنكرت الحكومة التشيكية هذا الطلب، خصوصا بعدما تلقت من ممثليهـــا الدبلوماسيين في العديد من الدول برقيات تفيد بـــان الـــرأي العـــام فيهـــا يؤيـــد الصفقة.[١٦٥]

وقد أحدثت صفقة الأسلحة المصرية ردود أفعال متباينـــة دوليـــا وعربيـــا، وبدأت الخارجية في تتبع ردود الأفعال الدولية تجاه هذه الصفقة. ففي إسرائيل أعلن وزير خارجيتها أن هذه الصفقة خطر لا مثيل له.[١٦٦] وأنها سوف تؤدي إلى زيـــادة حدة التوتر بين العرب وإسرائيل.[١٦٧] أما الدوائر العربية والدبلوماسية فقد أبـــدت اهتماما كبير بالخطاب الذي ألقاه الرئيس، وقد أجمعت الدوائر العربية علي أن هـــذا الخطاب يوضح مدى استقلال مصر في انتهاجها السياسة التي تراها كفيلة لتحقيـــق أهداف ثورتها وخلق كيان جدير في المحيط الدولي[١٦٨]، وأنها خطوة للخـــروج مـــن وطأة الوصايا الغربية وخطوة للتغلب علي التفوق الإسرائيلي العسكري بين العرب وإسرائيل.[١٦٩] فقد أيدت السعودية والأردن وسوريا ولبنان والعراق هذا الاتفاق. وأدلي ممثلو هذه السفارات بتصريحات تؤيد سياسة جمال عبد الناصر وتؤيـــد هـــذه الصفقة[١٧٠]، وأرسلت سوريا وزير خارجيتها صلاح البيطار علي رأس وفد لمصـــر

للتعرف علي أبعاد الصفقة ولم تمض شهور حتى عقدت سوريا مع الاتحاد السوفيتي صفقة لشراء الأسلحة.[١٧١]

وفي الجامعة العربية أرسل مجلس الجامعة برقية تأيد لجمال عبد الناصر وتضامنت الجامعة مع السياسة الحازمة التي تنتهجها مصر، وأعلن السيد عبد الخالق حسونة تأييده لموقف مصر. وفي ٢٩ سبتمبر ١٩٥٥ أصدر وزير خارجية مصر، ورئيس وفدها الدائم في نيويورك محمود فوزي بيانا مهما حول مسالة حصول مصر علي السلاح من تشيكوسلوفاكيا، طبقا للاتفاق الذي عقد، فقد قال "أن هذه المسالة تتعلق بسيادة وسلامة وكرامة مصر، ولن نقبل أية وصاية علينا من احد وسنقاوم النفوذ الأجنبي، وان من حقنا الذي لا نزاع فيه الحصول علي السلاح الذي نحتاجه من أي سبيل للدفاع عن بلادنا وللحفاظ عليها"[١٧٢].

في المقابل أعلنت كل من بريطانيا والولايات المتحدة عن غضبها الشديد إزاء تلك الصفقة وقالت أنها ستزيد من حدة التوتر بين الغرب والعرب.وقام كل من سفراء فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في القاهرة بمسعى منفرد، ولكن في شبه مظاهرة جماعية تستهدف إلغاء الصفقة التي وقعتها مصر، فانزعجت فرنسا بشكل كبير، واعتبرت بريطانيا أن الاتفاقية المصرية السوفيتية تهدد الأمن وسلامة قاعدتها في منطقة السويس ورأت أمريكا أنها بداية تسلل السوفيت إلى الشرق وإخلال بالتوازن العربي الإسرائيلي، ومبررا لقيام إسرائيل بضربة وقائية ضد مصر.[١٧٣] ولكن جمال عبد الناصر لعب دوره الدبلوماسي مع رجال دبلوماسيته ببراعة فقد دأب بعد الإعلان عن الصفقة علي أن يؤكد بوضوح أن هذه الصفقة ما هي إلا مجرد صفقة يتيمة وحيدة، وانه ليس في نيته عقد صفقات أخري مماثلة لها، وانه مازال مهتما وحريصا علي حسن العلاقات مع الغرب.[١٧٤] وفي الوقت نفسه أرسلت الخارجية المصرية مذكرة لسفرائها في الخارج تفيد انه علي مبعوثي مصر في

الخارج أن يتجنبوا الظهور بمظهر المعادين للغرب إذا كانوا يمثلون مصر في البلاد الغربية أو العكس إذا كانوا في الدول الشيوعية.[١٧٥]

وقام أيضا جمال عبد الناصر باستدعاء السفير المصري في واشنطن " احمد حسين " لمقابلته وكان في أجازه في القاهرة وطلب منه العودة إلى واشنطن لاستئناف عمله، و مقابلة دالاس وشرح الصورة كاملة وبالفعل سافر احمد حسين وقابل دالاس وكان هذا اللقاء بين الطرفين. أوضح فيه احمد حسين أن هذه الصفقة كانت رد فعل لعدوان إسرائيل علي حدود مصر مع الرفض المتتابع لمد الغرب لمصر بالسلاح، وأكد أن هذه الصفقة لن تتسبب بأي حال من الأحوال في تغلغل نفوذ السوفيت، ولن تؤثر علي العلاقات بين مصر والغرب، وأكد حسين أن مصر لم ترتكب أي خطا بعقدها لهذه الصفقة لأنها حصلت علي السلاح لتامين نفسها، وحمايتها من الغارات الإسرائيلية، وكان بيد الولايات المتحدة تجنب هذه الأزمة بإعطاء مصر ما تحتاج إليه من السلاح وبذلك تكون كسبت جمال عبد الناصر، وقللت من النفوذ السوفيتي في المنطقة ولكن سياسة الولايات المتحدة المتعنتة هي التي دفعت مصر لذلك.[١٧٦] ثم طلب من دالاس العودة لتدعيم العلاقات من خلال مشروع السد العالي بدلا من تدخل السوفيت مرة أخرى.[١٧٧]

و يمكن القول أن هذه الصفقة أثرت بشكل كبير علي العلاقات بين مصر والدول الغربية وعلي الرغم من معارضة هذه الدول لسياسة مصر إلا أنها حاولت وبكل قوة كسب مصر ومحاولة تحسين العلاقات معها، فكانت هذه الصفقة بداية لدخول مصر مرحلة جديدة، فبدا دالاس في استئناف مساعيه للتوصل إلى تسوية بين مصر وإسرائيل.[١٧٨] أما الاتحاد السوفيتي فنجد الحال على العكس فقد توثقت العلاقات بين البلدين فبدأت موسكو تهتم بكل شئون مصر وتظهر في الاحتفالات الوطنية، وتوفد إلى سفارة مصر كبار الرسميين فيها، وكذلك فعلت مصر تجاه السفارة السوفيتية وبدأت حركة نشطة في العلاقات بين البلدين في مختلف المجالات، وتم توقيع

اتفاق تجاري كبير لتصدير البترول من الاتحاد السوفيتي إلى مصر مقابل منتجات مصرية. [١٧٩] أما الدول العربية فقد ارتفع رصيد جمال عبد الناصر لديها وأشادوا جميعا بسياسته حيث فتح باب التخلص من السيطرة الغربية.[١٨٠]

وبذلك حققت مصر نصرا في مسالة الأحلاف واستطاعت بمهاجمتها للحلف الحصول علي السلاح من الكتلة السوفيتية، وأيضا علي الكثير من المعونات الاقتصادية، في الوقت ذاته دعمت العلاقات بينها وبين الدول العربية واستطاعت الحيلولة بين ضم بريطانيا لأية دول عربية أخري للحلف. ومما يلاحظ في تلك الفترة انه علي الرغم مما مرت به العلاقات المصرية العراقية من تدهور بسبب حلف بغداد، إلا أن العلاقات السياسية والدبلوماسية لم تنقطع، وجرت العديد من المحاولات لتنقية الأجواء لكن حلف بغداد كان عائقا.[١٨١] أما بالنسبة لمصر وبريطانيا فأصبح الطريق مغلقا بينهما علي الرغم من المحاولات العديدة التي بذلت لخلق نوع من التلاقي بين الطرفين، ويرجع ذلك لان كليهما لم يكن لديه أي استعداد للتنازل.[١٨٢]

وبذلك يعتبر حلف بغداد أحد النقاط الخطيرة للتحول في سياسة مصر الخارجية بوجه خاص وفى سياسة المنطقة بوجه عام فقد شهدت المنطقة منذ قيام هذا الحلف صراعا عنيفا بين السياسات التي ترفض التبعية والارتباط بعجلة الأحلاف العسكرية للدول الكبرى، والسياسات التي تصر على زج المنطقة فى أحلاف، ومنظمات عسكرية، ولقد تنبهت مصر إلى خطر هذه الأحلاف، والتكتلات لما تنطوي عليه من تهديد لاستقلالها، وزيادة حدة الحرب الباردة، إذ أن هدفها الأول هو حماية المصالح البترولية والإستراتيجية للغرب وإقامة عائق يقف فى وجه التيار القومي المتحرر في المنطقة وكان وقوع غارة على غزة فى فبراير 1955 م وهى التى أثرت فى تطورات النزاع العربي الإسرائيلي ونبهت مصر إلى مدى ضخامة الخطر الصهيوني على الأمن القومى للوطن العربي ومصالحه الحيوية ووحدة أراضيه، كما أوضحت الضرورة الملحة للحصول على أسلحة بمقتضى اتفاقات غير مشروطة

لمقاومة هذا الخطر وادى ذلك فيما بعد إلى عقد صفقة الأسلحة التشيكية، وهى التى أنهت احتكار الغرب لتزويد مصر بالسلاح وكانت حجته فى هذا الاحتكار المحافظة على توازن القوى فى الشرق الأوسط بين العرب وإسرائيل، تنفيذا لنصوص التصريح الثلاثى عام ١٩٥٠م.(١٨٣)

ومما سبق يتضح أن أهم أهداف السياسة الخارجية المصرية في تلك الفترة كان التحرر من السيطرة الأجنبية، وتحقيقا لهذه الغاية فان النظام حاول أن يحافظ علي أن يكون له موقف مستقل بين القوى العظمي، وعلي الرغم من معارضة مصر للشيوعية فأنها رحبت بالتعامل مع الكتلة الشرقية كوسيلة من وسائل مواجهة الضغوط الغربية علي مصر، واستغلال التنافس فيما بين الكتلتين في الحصول علي فرص ومزايا اقتصادية ولتحقيق أهداف سياستها الخارجية. ولذلك أرادت كل من بريطانيا وأمريكا إعادة نفوذهما في المنطقة من جديد وإبعاد الخطر السوفيتي عنها, فلم يجدا لذلك سبيلا إلا عن طريق التوصل إلى تسوية عربية – إسرائيلية فبدأوا في السعي لتحقيق هذا من جديد بجدية.

– مشاريع التسوية بين مصر – وإسرائيل

أثار وصول ثورة يوليو إلى الحكم في مصر أمالا لدى الولايات المتحدة وبريطانيا في إمكانية إقامة سلام بين العرب وإسرائيل، وتحقيق الانتقال من نظام الهدنة الذي ينظم العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل، إلى سلام رسمي وتسويات لمسائل الخلاف المتبقية من حرب فلسطين. ومن جانب مصر فقد وضعت الثورة القضية الفلسطينية جانبا، وأعطت الأولوية للمصالح المصرية عند تخطيطها لإستراتيجيتها السياسية، ومن ثم رسمت سياستها تجاه إسرائيل علي أساس التهدئة وتجنب المواجهة وقبول وجودها كدولة من دول المنطقة.[١٨٤] أما إسرائيل فقد قامت بإعلان صريح قالت فيه أنها ترحب بحركة الضباط الأحرار في مصر واتصلت في باريس بعلي شوقي

الوزير المفوض بالسفارة المصرية لإبلاغه رسالة رسمية من الحكومة الإسرائيلية تقترح علي الحكومة المصرية عقد اجتماع بينهما، لبحث إقامة سلام دائم بين البلدين، بينما تري الحكومة الإسرائيلية أنها علي استعداد تام لإجراء مفاوضات سلام. وأنها توافق علي إجراء مباحثات تمهيدية، وتطلب رد مصر علي هذا الاقتراح. [١٨٥]

وقد روجت الدعاية الغربية وخصوصا بعد عام ١٩٦٧ م أقوالا عن موقف جمال عبد الناصر من الصراع العربي الإسرائيلي حيث قالوا انه رافض مبدأ التفاوض و يريد إبادة إسرائيل، ولكن لا تستقيم هذه الادعاءات مع الحقائق التاريخية، خصوصا ما كشف تباعا بعد وفاته فأكدت العديد من الكتابات أن الفترة من ١٩٥٢ م وحتى قبيل قيام إسرائيل بشن هجومها علي مصر في عام ١٩٥٦م شهدت العديد من الاتصالات المباشرة وغير المباشرة بين مصر وإسرائيل، وسيتم من خلال ما يلي تعرف مدي اشتراك الخارجية في هذا الاتصال وهل كان لها دور ام قام جمال عبد الناصر بهذه الاتصالات مباشرة ؟ وهذا هو إجمال هذه الاتصالات التي اتخذت ثلاثة محاور رئيسة :

أ- محور اتصال مباشر بين مسئولين رسميين مصريين ومسئولين إسرائيليين، وقد حدثت هذه الاتصالات في الخارج ودار معظمها خلال عامي ١٩٥٣-١٩٥٤م، وكانت باريس أهم مراكز لهذه الاتصالات، أو كانت عن طريق خطابات مباشرة من جمال عبد الناصر.[١٨٦]وقد تخلى جمال عبد الناصر عن تشجيع مثل هذه الاتصالات بعد الغارة الإسرائيلية علي غزة في ٢٨ فبراير ١٩٥٥، وشارك في هذه الاتصالات الرسمية ثروت عكاشة، وعبد الرحمن صادق الملحق الصحفي بالسفارة المصرية في باريس، كما يبدو أن السلطات المصرية حاولت الاستفادة من اليهود المقيمين في باريس وعلي رأسهم هنري كوريل (Henry Curiel)، كما تشكلت لجنة عربية إسرائيلية في باريس ١٩٥٤م ضمت مصريين وإسرائيليين، وكان جمال عبد الناصر على علم بكل تفاصيل هذه الاتصالات المباشرة التي أدت فيما يبدو إلى

إقامة جسر من جسور الثقة بين جمال عبد الناصـر وموشـي شـاريت (Moshe Sharett) خصوصا عندما أصبح الأخير رئيسا للوزراء في إسرائيل.[١٨٧]

ب- محور الاتصالات الغير مباشرة وغير رسمية، وهي اتصالات ساعد علـي إجرائها وساطة شخصيات دولية عديدة بهدف استطلاع وجهـة النظـر المصـرية والإسرائيلية ومحاولة التقريب بينهما، بتشجيع إما الجانب المصري أو الإسـرائيلي أو كليهما معا. ولكن هذه

الاتصالات تمت بصفة شخصية دون أن يكون وراءها الثقل الرسمي للدول أو المنظمات التي تنتمي إليها أو تمثلها هذه الشخصيات، وعلي هذا المحـور يمكـن أن ندرج جمهور شخصيات مثل رالف باتش مساعد السكرتير العام للأمـم المتحـدة، والرئيس اليوغوسلافي تيتو، والمالطي مينتوف، والنـائبين العمـاليين والبريطـانيين ريتشارد كروسمان، ومرويس اورباخ، والمور جاكسون احد قادة الجمعيـة الخيريـة الأمريكية المعروفة باسم " كواكرز " التي كان لها إسهامها في عمليات غوث الاجئين الفلسطينيين.[١٨٨]

ج- محور الاتصالات الرسمية غير المباشرة، وهي اتصالات تمت نتيجة قيـام طرف ثالث بمبادرة رسمية لحل بعض جوانب الصراع العربي الإسرائيلي أو للتوصـل إلى حل شامل له. واهم ما يندرج في هذا الإطار مبادرتين قامـت بهمـا الولايـات المتحدة الأمريكية، الأولي كانت في عام ١٩٥٣وكانت تهدف إلى حل النزاع حـول مياه الأردن وبمقتضاها تم إيفاد ليندون جونسـون(Lyndon Johnson) مبعوثـا للرئيس أيزنهاور إلى الشرق الأوسط، بوصفه سفيرا فوق العادة من اجل الاتصـال بالإطراف المعنية، لإقامة مشروعات مشتركة حول نهر الأردن بهدف إيجاد فرص عمل لقرابة ٨٠٠،٠٠٠ فلسطينيا، وذلك استفادة من المشاريع التي يمكن إقامتها علي نهر الأردن. ورغم أن مشروع لاقي ترحيبا من بعض الدوائر العربية سـرا فـأن عـدم احترام إسرائيل لقرار التقسيم الخاص لسنة ١٩٤٧ جعل أي ترحيب رسمي عربي به

يمثل نوعا من المخاطر مع مثل هذه الأنظمة، ونجد أن الحكومة المصرية بالرغم ما قدمته من معونات فنية للمشرع فأنها لم تعلن عن تأييدها لهذه الخطة بصورة علنية، ويرجع بعضهم فشل المشروع إلى خوف إسرائيل من السلام، والذي كان معناه نهاية دورهم في المنطقة وانه سوف يفتح صفحة جديدة في العلاقات بين العرب والغرب خصوصا بعد عقد اتفاقية الجلاء.[١٨٩]

أما المحاولة الثانية فتمثلت في مشروع تقدمت به كل من بريطانيا وفرنسا، أطلق عليه مشروع ألفا(Alpha) وتبعه ما قام به أيزنهاور من إيفاد روبرت أندرسون(Robert Anderson) نائب وزير الدفاع بوصفه مبعوثا شخصيا له للتوصل الى اتفاق سلام شامل بين مصر وإسرائيل، واستمرت الاتصالات طوال الفترة ما بين منتصف ديسمبر ١٩٥٥م إلى مارس ١٩٥٥م[١٩٠].

مشروع ألفا :

في نهاية عام ١٩٥٤، شرعت إدارة أيزنهاور تبحث جديا عن سبل لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي التي كانت جارية منذ حرب عام ١٩٤٨ .وكان ينظر إلى السلام بين العرب وإسرائيل على انه وسيلة لتحقيق مزيد من الاستقرار في المنطقة، كأحد الأهداف الرئيسية لإدارة أيزنهاور الإستراتيجية.[١٩١] ففى ٥ نوفمبر ١٩٥٤ قدمت الخارجية البريطانية مذكرة رسمية للولايات المتحدة الأمريكية، تدعوها الى تنسيق الجهود لحل النزاع العربي – الإسرائيلي سلميا، قبل تدهور الموقف بين العرب وإسرائيل بشكل يصعب إصلاحه. واقترحت عقد لقاء بين مسئولي الدولتين بهدف الوصول إلى أسس حل المشكلة العربية الإسرائيلية[١٩٢]، وقبلت الحكومة الأمريكية الدعوة البريطانية وبذلك بدأت الجهود الأمريكية البريطانية للاتفاق علي مشروع التسوية يحقق السلام في الشرق الأوسط، عرف باسم مشروع الفا (ALPHA)[١٩٣]. وقد اتفق الطرفان على ضرورة تنسيق الجهود الدبلوماسية بين

البلدين لتحقيق السلام في الشرق الأوسط مع ضرورة أن تقتصر الجهود على بريطانيا والولايات المتحدة فقط في المرحلة الأولى مع إمكانية الاستعانة بالجهود التركية والفرنسية في المراحل التالية[١٩٤].

وقد بدا واضحاً خلال جلسات المباحثات بين الطرفين أن العقبة الأساسية التي تواجه التسوية، في الرفض العربي للصلح والسلام مع إسرائيل، هو الرفض الإسرائيلي لتقديم التنازلات للحصول علي السلام.[١٩٥]. واتفقت الآراء علي أن اجتياز تلك العقبات والتقدم نحو المفاوضات يقتضي وضع كل الإمكانيات المادية المتاحة لإقناع أطراف الصراع بتعديل مواقفهم حتى يمكن تسوية النزاع[١٩٦].

ولهذا رأي الجانبان الأمريكي والبريطاني وجوب تقديم مكافآت سخية للعرب وإسرائيل لحثهما علي تعديل مواقفهما والسير في طريق السلام[١٩٧]. ومن هذا المنطلق اتجه لتفكير إلى إعطاء مصر مساعدات عسكرية، يتوقف مداها وشروطها علي التقدم في ترتيبات السلام مع إسرائيل، ومساعدات اقتصادية ضخمة تتضمن المساهمة في تنفيذ مشروع السد العالي بالإضافة إلى دعم خطط جمال عبد الناصر وطموحاته القومية[١٩٨]. أما بالنسبة للجانب الإسرائيلي فقد تمثلت المغريات في السماح للسفن الإسرائيلية بالمرور في خليج العقبة وقناة السويس، وإنهاء الحصار الاقتصادي العربي عليها، بالإضافة إلى تقديم المعونات الاقتصادية والعسكرية[١٩٩]، وقد تضمن المشروع عدة بنود، أهمها تعديل الحدود العربية الإسرائيلية بحيث تعيد إسرائيل الأراضي الزراعية الأردنية التي استولت عليها عقب توقيع الهدنة واقتسام الأراضي المنزوعة السلاح على الحدود الأردنية - الإسرائيلية، وتنازل إسرائيل عن جزء من أراضي النقب لتحقيق الاتصال الجغرافي بين مصر والأردن، وأيضاً إعادة نحو ٧٥ ألف لاجئ فلسطيني لديارهم وتوطين الباقي في البلاد التي يقيمون بها وقت عرض المشروع، مع تعويضهم عن ممتلكاتهم بالإضافة إلى تدويل مدينة القدس ووضعها تحت إشراف الأمم المتحدة[٢٠٠].

وكان دالاس يرى أن أوائل عام ١٩٥٥ هو التوقيت الأمثل للوصـــول إلى تسوية عربية – إسرائيلية شاملة، قدمت الولايات المتحدة كامل مساندها وضغطت على بريطانيا، من أجل توقيع اتفاقية الجلاء، وفى الوقت نفسه فإن جزءا كبيرا مـــن القوات البريطانية لم يرحل بعد عن مصر مما يمثل ورقة ضغط على جمال عبد الناصر، وعلى الجانب الإسرائيلي فإن الولايات المتحدة في وضع يسمح لها بالضـــغط علـــى إسرائيل فى ظل سياسة الحياد التي تتبعها الولايات المتحدة تجاه الصـــراع العـــربي – الإسرائيلي، أما بالنسبة للأوضاع الأمريكية الداخلية فإن الوصول لتسوية ســـيدعم موقف الإدارة الأمريكية الحالية في الانتخابـــات المقـــرر إجراؤهـــا أواخـــر عـــام ١٩٥٦.وكانت الإدارة الأمريكية ترى أن الخطوة الأولى والمثلى هي ضرورة تحقيق اتفاقية سلام بين مصر وإسرائيل، نظراً لوزن مصر التاريخي وتأثيرها في العالم العـــربى، وكون مصر هي أقل الدول العربية تورطاً واهتماماً بالمشكلة الإســـرائيلية، وأن أيـــة دولة عربية لن توافق على تسوية سلام مع إسرائيل ما لم تؤيدها مصر، فإذا ما سارت مصر في طريق السلام، فسوف تتبعها الدول العربية الأخرى، ومن هنا فإن للتعـــاون المصري أهمية كبرى وأساسية في أية محاولة للوصول إلى تسوية(٢٠١)، وبـــذلك قـــرر الأمريكيون والإنجليز ضرورة البدء بمصر وإسرائيل، وتبقى فقـــط الطـــرف الـــذي سيعرض عليه المشروع أولاً.ولإرضاء غرور جمال عبد الناصـــر ودفعـــه إلى قبـــول التعاون إضافة للأسباب السابقة تقرر تقديم المبادرة لمصر أولاً، إضافة إلى ذلك فـــإن مفاتحة إسرائيل بعد قبول مصر لمشروع التسوية، سيضع إسرائيل فى موقف يصـــعب عليها رفض المشروع، لحرصها الدائم على أن تبدو الطرف الباحث عـــن الســـلام، وعلى الرغم من أن بعض عناصر المشروع لن تكن جذابة بالنسبة لها فإنها ستحرص على ألا تبدو أنها الطرف الذي حطم المشروع(٢٠٢).

وعلى الرغم من وضوح عدم الرغبة الإسرائيلية فى السلام، فأن التخطـــيط الأنجلو – أمريكي سار كما حُدد له، ففي ٢٠ فبراير وصل " إيـــدن " إلى القـــاهرة

للقاء جمال عبد الناصر، وعلى الرغم من الخطط الموضوعة فإن زيارة إيدن للقاهرة لم تحقق أي نجاح يذكر[٢٠٣] ويبدو أن زيارة إيدن للقاهرة ومفاتحته جمال عبد الناصـــر بشان التسوية لم تكن في الوقت المناسب حيث سبقه بيوم إعلان توقيـــع باكســـتان وتركيا للحلف العسكري[٢٠٤] وفى ٢٤ فبراير ١٩٥٥ أعلن انضمام العراق للحلف التركي – الباكستاني وأطلق على التحالف اسم " حلف بغداد "[٢٠٥] مما أثر علـــى جمال عبد الناصر وجعله يشعر بالإحباط ووجود مؤامرة غربية لتغييـــب دور مصـــر القيادي فى المنطقة العربية ونقل مركز الثقل في المنطقة من القاهرة إلى بغـــداد[٢٠٦]. وازدادت شكوك جمال عبد الناصر عقب غارة إسرائيل على غـــزة فى ٢٨ فبرايـــر ١٩٥٥[٢٠٧] بغاراتها الشهيرة على غزة.

وعلى الرغم من إدانة الولايات المتحدة وبريطانيا للاعتـــداء الإســـرائيلي في مجلس الأمن[٢٠٨] وإدراك مهندسي مشروع ألفا من البريطـــانيين والأمـــريكيين أن الهجوم الإسرائيلي قد جعل تحرك مصر نحو التسوية مع إسرائيل أكثر صعوبة عن ذي قبل ليس فقط لإثارته العداء المصرى، وإنما لأنه أيضاً ســـيؤدى إلى تزايـــد الخـــوف المصري من الاتهامات العراقية لمصر بمهادنة إسرائيل في حال إظهار مصر لأي نـــوع من التعاون في مسألة التسوية المقترحة، على الرغم مـــن ذلـــك فـــإن البريطـــانيين والأمريكيين رأوا فى الاعتداء جانباً إيجابياً تمثل في إيقاظ الإحساس المصرى بخطـــورة المشكلة الإسرائيلية والذي ربما يدفعها إلى العمل على تجنب تكرارها مستقبلاً، ومنع المزيد من الأضرار التى ربما تلحق بمكانتها فى المنطقة، ولـــذلك فقـــد رأى الجانـــب الأمريكي استخدام الغارة كوسيلة للضغط على جمال عبد الناصر بضرورة الإسراع نحو تسوية مع إسرائيل حتى لا يتأثر وضعه داخلياً ومركزه خارجياً من جراء تكـــرار الغارة الإسرائيلية[٢٠٩].ولكن الجانب البريطاني اعترض على الرؤية الأمريكية وفضل أن تتم مفاتحة جمال عبد الناصر على أساس أهمية مصر ودورها القيادى ومكانة جمال عبد الناصر وهو ما اقتنع به الجانب الأمريكي[٢١٠].

وفوجئ السفير الأمريكي في القاهرة بايرود بدعوة وزير الخارجية المصري "محمود فوزي" للقائه حيث عبر له عن شعوره بأهمية المشكلة الإسرائيلية وضرورة تسوية النزاع العربي - الإسرائيلي بمساعدة أمريكية واتخاذ خطوات ملائمة من قبل الخارجية الأمريكية لمساعدة العرب والإسرائيليين من كلا الجانبين للتعاون فى حل هذه المشكلة[٢١١]. فبعث السفير برقية إلى وزارة الخارجية الأمريكية يطلب تخويله سلطة الدخول في مباحثات مع الحكومة المصرية. وردت الخارجية الأمريكية بان أعطت تعليمات لبايرود بان يبلغ محمود فوزي بترحيب الحكومة الأمريكية بالمبادرة المصرية[٢١٢]. وطلبت من السفير ان يحاول استطلاع المواقف والآراء المصرية حول أسس التسوية التي تقبل بها مصر، وبدا فعلا السفير الأمريكي عملية تحضير أرضية مفاوضات السلام بعقد محادثات استطلاعية مع محمود فوزي و جمال عبد الناصر تم فيها استطلاع موقف مصر، وأسس حل النزاع ويتلخص هذا الموقف في نقطتين : هما الأولي تتصل بمشكلة اللاجئين، والثانية، تعلق بمسالة تعديل الحدود بين العرب وإسرائيل، كما صرح دكتور فوزي انه في حاله التوصل إلى تسوية وما يتبع لك من إنهاء كل دول المنطقة لحالة الحرب، فان مصر سوف ترفع القيود عن الملاحة الإسرائيلية في قناة السويس وتعطي إسرائيل حق حرية مرور كاملة.[٢١٣]

على أية حال فإن مبادرة فوزى وفرت الكثير من الوقت والجهد على الأمريكيين والبريطانيين، وعلي هذا النحو جاءت الرؤية المصرية لأسس حل النزاع تنطلق من فكرة الموازنة ما بين المصالح الإسرائيلية، والمصالح العربية، فأعطت إسرائيل لأول مرة حق البقاء كدولة من دول المنطقة, بكل ما يتضمنه ذلك من الاعتراف بها، وإنهاء الحرب معها وتامين حدودها وضمان حرية ملاحتها في الممران المائية في المنطقة، وهي تنازلات مهمة لم يسبق لها مثيل، قدمتها مصر لإسرائيل مقابل حق لاجئي فلسطين في تقرير المصير وتحقيق الاتصال الجغرافي بين مصر والعالم العربي.[٢١٤]

وقد ساندت الولايات المتحدة وبريطانيا المشروع المصـــري دون إبـــداء أي تحفظ علي بنوده, وذلك على الرغم من إدراكهما أن فكرة اللاجئين في تقرير المصير سوف تثير اعتراض إسرائيل، وبعد أن صرحت مصر باستعدادها لتســـوية الـــتراع وحددت الأسس التي ستتفاوض عليها أصبحت القضية التي تفرض نفسها هي تحديد الموقف الإسرائيلي من عملية السلام، حيث أصبح تحقيق تسوية الـــتراع العـــربي / الاسرائيلي مرهون بقبول إسرائيل للمقترحات المصـــرية.[٢١٥] وقـــد بـــدأت أولى المحاولات الأمريكية لجر إسرائيل إلى الحل السلمي للتراع في ٢١نـــوفمبر ١٩٥٥م، حيث قام دالاس بتسليم مذكرة إلى شاريت رئيس الوزراء الاسرائيلي يطالب فيهـــا اسرائيل بان تقدم تنازلات للعرب في منطقة النقب لتوفير منطقة عربية تربط مصـــر بالعالم العربي.ورفضت إسرائيل مطلقا فكرة التنازل عن الأرض مقابل الحصول علي السلام وتمسكت بمبدأ " تعديلات محدودة ومتبادلة " وهذا موقف لم يكـــن يبشـــر باقتراب إسرائيل أو قبولها لأيه تسوية للقضية علي أساس الشروط الـــتي عرضـــتها مصر.وفي الوقت نفسه أعلن شاريت أن حكومة إسرائيل ترفض الوساطة البريطانيـــة لأنها اتخذت موقفا مساندا للعرب، وبهذا تحملت الولايات المتحدة مسئولية القيـــادة السياسية لإدارة وتسوية الصراع في المنطقة، وانفردت بتولي عبء القيـــام بجهـــود التسوية.وعلي الرغم من ذلك كله ظلت إسرائيل متمسكة بموقفها[٢١٦].

بعثة أندرسون

مع اقتراب الانتخابات الرئاسية الأمريكية وفى ظل فشل المساعي الأمريكية البريطانية السابقة والساعية لجر مصر لعقد صلح مع إسرائيل، وفى ظل الخوف من تنامي الوجود السوفيتي في المنطقة خصوصا بعد صفقة الأسلحة التشيكية، قرر الرئيس الأمريكي " إيزنهاور " إيفاد مندوب خاص للمنطقة هو روبرت أندرسون بغرض جس نبض الدول العربية وإسرائيل حول إمكانية إنهاء حالة العداء وإقامة سلام دائم.ولذلك فقد وصل أندرسون إلى القاهرة فى منتصف يناير ١٩٥٦ للقاء

جمال عبد الناصر وبحث إمكانية تهيئة الأجواء للسلام، وقد حمل معه رسالة من الرئيس الأمريكي تتضمن رغبة بلاده في حل المشكلة الفلسطينية وإنهاء حالة الحرب بين مصر وإسرائيل[٢١٧]، أما بالنسبة لمسألة توقيت إعلان التسوية فأوضح أنها تحتاج لستة أشهر على[٢١٨] الأقل حيث يلزم أولاً تهيئة الرأي العام العربي نفسياً لقبول تسوية مع إسرائيل وكذلك إيقاف الحملات الإعلامية العدائية وفى النهاية شدد على ضرورة تشاوره مع حكومته قبل اتخاذ أى قرار[٢١٩]. أما بالنسبة لمسألة سير المفاوضات فقد رأى جمال عبد الناصر أن تتم على ثلاث مراحل، أولها محادثات أندرسون مع القيادتين المصرية والإسرائيلية لتقريب وجهات النظر، وثانيها محاولة جمال عبد الناصر إقناع القيادات العربية بالسلام مع إسرائيل، لضمان وجود موقف عربي موحد أما المرحلة الأخيرة فهى مرحلة المفاوضات العربية الإسرائيلية المباشرة[٢٢٠].

ويبدو أن الآمال الأمريكية قد تضاءلت عقب لقاء أندرسون الأخير مع جمال عبد الناصر حيث كان دالاس يرى استحالة قبول إسرائيل بالتخلي عن أراضى النقب، مع تأكيده أن موافقة مصر على مبدأ الاعتراف بإسرائيل والسلام معها تعد خطوة كبيرة جداً فى طريق تحقيق السلام[٢٢١]. وعلى ذلك سافر أندرسون إلى قبرص ومنها اتجه إلى إسرائيل للقاء القيادات الإسرائيلية، وبالفعل التقى أندرسون فى ٢٣ يناير ١٩٥٦ مع رئيس الوزراء الإسرائيلى بن جوريون ووزير خارجيته شاريت[٢٢٢]، حيث أوضح لهما رغبة بلاده فى تحقيق السلام، وما سيعود على إسرائيل من مكاسب إذا ما تحقق هذا السلام، ثم طلب من بن جوريون أن يوضح له تصوره للسلام، ومن جانبه أكد بن جوريون رغبة بلاده فى السلام، لكنه يجب أن يكون سلاما يرضى الطموح الإسرائيلي، حيث أن إسرائيل دولة صغيرة المساحة والتنازل عن أية أراض لتحقيق هذا السلام سيكون بمثابة انتحار، كما أوضح أنه ما دام هناك بصيص من الأمل فى تحقيق تسوية عادلة – من وجهة النظر الإسرائيلية–

(٢٢٣) فإنه سيدخل المفاوضات(٢٢٤)، مع تأكيده التام رفض مطالب جمال عبد الناصر فيما يخص مسألتي الاتصال الجغرافي وعودة اللاجئين واقترح فى المقابل تعديلات حدودية طفيفة ومتبادلة مع وجود ممر حر للاتصال وإمكانية تعويض بعض اللاجئين وتوطينهم فى البلاد التي يقيمون فيها لصغر مساحة إسرائيل(٢٢٥) ويبدو واضحاً أن إسرائيل لم تكن راغبة فعلياً فى السلام، وأن اهتمامها بلقاء أندرسون يعود لمنزلته الرفيعة فى البيت الأبيض ولاعتقاد بن جوريون أن اهتمامه بأندرسون قد يؤدى إلى قبول الولايات المتحدة إمداد إسرائيل بالسلاح(٢٢٦).

ولأجل ذلك فقد عمد بن جوريون إلى إفشال بعثة أندرسون مع إلقاء اللوم على جمال عبد الناصر فى هذا الفشل، حيث طلب عقد محادثات مباشرة مع الجانب المصري بدعوى أن ذلك سيكون الدليل الحقيقي على صدق نيات جمال عبد الناصر فى عقد سلام مع إسرائيل(٢٢٧).ويبدو واضحاً أن بن جوريون كان يريد إنهاء المباحثات مع إلقاء اللوم على جمال عبد الناصر باعتباره سبب فشل المفاوضات، إذا ما رفض مسألة اللقاء المباشر. وكما توقع بن جورين فقد رفض جمال عبد الناصر خلال لقائه مع أندرسون فى ٣ فبراير ١٩٥٦ إقامة مثل هذا اللقاء حتى وإن كان سرياً، مع تأكيده على إمكانية حدوث ذلك في حال كون العرب أكثر تقبلاً لفكرة السلام مع إسرائيل، وأكد لأندرسون أنه لا الجيش المصري ولا الشعبان المصري والعربي سيقبلان بمثل هذا اللقاء، وذكر أن كل ما يستطيع تقديمه هو مفاوضات مصرية – إسرائيلية بوساطة أمريكية(٢٢٨).ولما وجد أندرسون أن المسافة بعيدة جداً بين الطرفين، فقد قرر العودة إلى واشنطن للمشاورات وإخبار الطرفين المصري والإسرائيلي بأنه سيعود بعد أسبوع لاستئنافها المفاوضات(٢٢٩).

ولكن عودته كانت دون جدوى لبعد وجهتي النظر المصرية والإسرائيلية، وإصرار كل منهما علي موقفه، فقد أصر جمال عبد الناصر علي رفضه لأية مقابلة مباشره مع أية شخصية إسرائيلية. وبذلك انتهت بعثة اندرسون بدون تحقيق أي

نجاح.[٢٣٠] وبعد فشل هذه المهمة عاد دالاس إلى بلورة سياسة أمريكا تجاه مصر مره أخري، واعد مذكرة للعرض علي الرئيس الأمريكي، تحمل تاريخ ٢٨مارس ١٩٥٦ ويظهر فيها وجودا لنية مبيتة لاستخدام عرض تمويل السد العالي في الضغط علي مصر قبل اعلان أمريكا قرارها بسحب تمويل السد العالي في ١٩/يوليو ١٩٥٦.[٢٣١]

ومما سبق تري الباحثة أن مصر كانت دائمة السعي لإتمام تسوية السلام مع إسرائيل، ولكن إسرائيل هي التي لم تكن ترغب في ذلك وكانت كلما وجدت أن التسوية في طريقها للتنفيذ تضع العراقيل في طريقها إما بالاعتداءات العسكرية علي الحدود المصرية، وإما بتهديد جمال عبد الناصر بالإعلان عن هذه الاتصالات السرية وإحراج موقفه أمام العالم العربي. في الوقت الذي كان جمال عبد الناصر حريصا علي جعل هذه المفاوضات في غاية السرية حتى تتم نهائيا.وفي الوقت نفسه كانت أمريكا وبريطانيا تسعيان بكل جهدهما لإتمام عملية السلام لاستعادة مكانهما في الشرق الأوسط وجعل الهدوء يسود المنطقة، والحد من النفوذ السوفيتي، لذلك كانت دائمة الربط بين مشاريع الدفاع والتسوية والمساعدات التي تقدمها لمصر ولكن للأسف ذهبت كل هذه المحاولات هباء. ولتقييم دور الخارجية المصرية في مشاريع التسوية نجد ان جمال عبد الناصر اعتمد علي محمود فوزي بشكل كبير في إدارة هذه المفاوضات، يساعده في ذلك سفراء مصر في الدول الكبرى التي تبنت عملية السلام بين الطرفين.

ونتيجة لدخول مصر مرحلة جديدة في علاقاتها الخارجية مع دول العالم تطلب الأمر إعادة تنظيم وزارة الخارجية حتى تستطيع انجاز الأعباء الملقاة علي عاتقها في الفترة القادمة، حيث أنها فتحت أبوابها للعالم علي مصراعيه، وأصبحت مهتمة بكل شئونه ولها دور فعال فيه، وبالتالي زاد عدد البعثات الدبلوماسية مع زيادة دوائر

اهتمام السياسة الخارجية المصرية حتى تكاد تغطي جميع أنحاء الكرة الأرضية، ومن هنا كان القرار بإعادة تنظيم الخارجية عام ١٩٥٥ م وهو ما سنعرض له فيما يلي.

إعادة تنظيم وزارة الخارجية عام ١٩٥٥م

كان علي مصر بعد قيام الثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أن تحتفظ لنفسها بسياســة خارجية تتفق مع هذا التغيير الكبير الذي شمل العالم [٢٣٢]. ولذلك كان أهداف الثورة التي وضعتها لسياسة مصر الخارجية هي :الحرب ضد الاستعمار، العمــل مــن اجــل السلام، والتعاون الدولي من اجل الرخاء[٢٣٣]

ولما كانت المهام الرئيسة لوزارة الخارجية هي تنفيذ السياسة الخارجية للدولة ودراسة كافة الشئون المتعلقة بها, والسهر علي علاقات مصر مع الحكومات الأجنبية والمنظمات الدولية, ورعاية مصالح المصريين وحمايتهم في الخــارج, وممارســة جميــع الاختصاصات التي تتصل بعلاقات مصر الدولية [٢٣٤]. كان لابد بعد قيــام الثــورة وضع تنظيم جديد للوزارة يتوافق مع هذه السياسة الخارجية الجديدة. حيث كــان التشريع الذي وضع لأعضاء السلكين لتنظيم تبادل التمثيل الدبلوماسي والقنصــلي مع الدول الأخرى شابه قصور في كثير من النواحي, وغموض في نواح أخرى غداة إعلان استقلال مصر. وقد ظهر هذا القصور واضحا علي الأخص بعــد أن نمــت العلاقات الدبلوماسية والقنصلية لمصر مع الدول الأخرى وبــرزت شخصــيتها في الميدان الدولي وتضاعف عدد ممثليها الدبلوماسيين والقنصليين دون أن يساير هــذا المشروع اي تطور.[٢٣٥]

ونتيجة لذلك وافق مجلس الوزراء في ٢٢ / ٩ / ١٩٥٥ علي مشروع قانون بتنظيم وزارة الخارجية. وجاء في ذلك أن وزارة الخارجية انقضي علي إنشائها نحــو ثلث قرن ومع ذلك مازالت متخلفة عن باقي أجهزة الدولــة ويعوزهــا الإعــداد والتنظيم ومن أسباب هذا التخلف أن هذه الوزارة أنشئت وقت أن كان وضع مصر

الدولي مكبلا بقيود وتحد من شخصيتها وإمكانيتها في المحيط الدولي [٢٣٦]. ولــذلك كان الهدف من هذا التنظيم أن تكون الخارجية أداة حقيقة لخدمة امن مصر وسلامتها وتحقق مصالحها السياسية, والاقتصادية, والثقافية في علاقاتها مع الدول الأخرى, وان تكون عونا لها في إبراز شخصيتها وإمكانيتها البعيدة المدى في المحيط الدولي.[٢٣٧]

أهم التجديدات التي أدخلت علي الوزارة:

حدثت مجموعة من التغيرات التي دعت إلى ضرورة تنظيم الــوزارة, فقــد فوجئت الوزارة بتطور الأحداث العالمية حيث أتمت الثورة إنهاء الاحتلال باتفاقيــة الجلاء, وإبعاد النفوذ الأجنبي بالاستقلال بسياسة مصر الخارجية علي ضــوء نبــذ الأحلاف و جمع شمل الدول الأفريقية والآسيوية وإتباع ساســة الحيــاد, ومقاومــة الضغط السياسي للدول الكبرى علي الدول الصغرى, وتصفية الاستعمار, وتأييــد حق الشعوب في التحرير وتقرير مصيرها.[٢٣٨]

ولذلك كان لابد من إعادة النظر في تنظيم أجهزة الوزارة وإصــلاح الأداة الدبلوماسية التي تتشارك في تنفيذ هذه الأعمال وتسعي إلى تحقيق هذه الأهــداف, ويعود تنظيم الخارجية إلى قرار وزير الخارجيــة الصــادر في ٢٦ ســبتمبر ١٩٢٣ والقانون رقم ١٦٦ لعام ١٩٥٤ بنظام السلكين الدبلوماسي والقنصلي في بعــض أحكامه.[٢٣٩] كان هدف هذا التنظيم الجديد أن يوفر لكل إدارة في الوزارة العمــل المنسق المثمر, وعلي هذا الأساس عهد بالإشراف علي الشئون السياسية إلى مساعد الوكيل الدائم, وعلي الشئون الاقتصادية إلى مساعد آخر, وعلي الشــئون العامــة والإدارية لمساعد ثالث, وبذلك يمكن للوكيل الدائم أن يتفرغ لــدوره السياســي المهم.[٢٤٠]

- اما عن اهم التجديدات التي ادخلت علي الوزارة فكانت كما يلي :

١. استحدث التنظيم الجديد تجديدا كانت الوزارة تضطر إليه وهو إنشاء لجنة عليـا للتخطيط والتنسيق سميت " بلجنة التخطيط السياسي" فالوزارة كانت في اشـد الحاجة إلى هيئة تتوفر فيها المقدرة علي استخلاص العناصر الأساسية التي تكيف علي ضوئها سياسة مصر الخارجية. وتشكل من الوزير ووكيل الوزارة الـدائم والوكلاء المساعدين أعضاء[٢٤١]. وتختص اللجنة " بدراسة الأوضاع السياسـية الدولية وما ينشا عنها من مشكلات, وموقف مصر منها وتوصيات اللجنـة في صدورها.[٢٤٢]

٢. تشكل بوزارة الخارجية" مجلس اعلي للتجارة" من الوكلاء الدائمين لـوزارات الخارجية و والمالية, والاقتصاد, والتجارة, والصناعة ومـن الوكيـل المسـاعد للشئون الاقتصادية بوزارة الخارجية, والوكيل المساعد للتجارة الخارجية بوزارة الخارجية والصناعة[٢٤٣]. يختص هذا المجلس بدراسة الموافقة علـي مشـروعات اتفاقية الدفع والاتفاقيات التجارية قبل عرضها علي مجلس الـوزراء لإقرارهـا, وتنظيم أعمال المجلس وإجراءاته بقرار يصدره وزير الخارجية بعد الاتفـاق مـع وزير الخارجية والاقتصاد والتجارة والصناعة.[٢٤٤]

٣. ثم جاء بند آخر خاص يحظر اتصال الدوائر الخارجية بالبعثات التمثيلية الأجنبية في مصر أو العكس إلا عن طريق وزارة الخارجية, وما تقتضيه الأوضاع السليمة من تنظيم الاتصالات بين الجاليات الأجنبية بصفة عامة, واتصالات تلك الدوائر بالبعثات التمثيلية الأجنبية في مصر بصفة خاصة.[٢٤٥]

٤. تم توزيع أعمال الديوان العام علي الوجه التالي : الشئون السياسـية، الشـئون العامة والإدارية، الشئون الاقتصادية

وان يكون بالديوان العام لوزارة الخارجية الإدارات الآتيـة : إدارة مكتـب الوزير، إدارة مكتب نائب الوزير، إدارة مكتب الوكيل الـدائم، إدارة الأبحـاث–

المراسم – المعاهدات والاتفاقيات الدولية، وإدارة الشئون العربية والأفريقيـــة[246]. وتعتبر الإدارات التي تقسم لها وزارة الخارجية انعكاسا لحاجة الدولة ودرجة مصالحها وعلاقتها الخارجية فان وجدت الحاجة وجدت الإدارة[247].

وتتولي كل هذه الشئون إدارات تنشا وتلغي بقرار من مجلس الوزراء بناء علـــي اقتراح وزير الخارجية[248].

وبذلك استطاع هذا التنظيم إصلاح جوانب القصور في الوزارة حـــتى تتـــهيأ لمعركة من اكبر المعارك في تاريخها الحديث وهي معركة السويس.

هوامش الفصل الأول:

1 – F.R.U.S: Near – Middle East 1952-1954- IX , statement of policy by security council Washington. July . p.195

٢– توماس .أ. بريسون: العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط مـــن ١٧٨٩الي ١٩٧٥، ترجمة/ دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ١٩٨٥، ص٤٢٧.

٣– عقب الحرب العالمية الثانية، جرت حرب جديدة، اصطلح علي تسميتها بالحرب البـــاردة، حيـــث انقسم العالم إلي كتلتين متنافستين الكتلة الغربية (الرأسمالية) بزعامة الولايات المتحدة الأمريكيـــة، والكتلة الشرقية (الاشتراكية) بزعامة الاتحاد السوفيتي . وقد عرف بعضهم الحرب الباردة بأنها فن إثارة الدعايات المغرضة والفتن والقلاقل، بغرض توسع اقليمي سلمي، بينما عرفها آخرون بأنها فـــن الاستفادة من أخطاء الآخرين بغرض توسع إقليمي سلمي . وقسم البعض الحرب الباردة إلي ثـــلاث مراحل هي: الأولي مرحلة المجابهة ١٩٤٦–١٩٥٤، والمرحلة الثانية مرحلة الانتقال = من ١٩٥٥–١٩٦٢، والثالثة مرحلة الانفراج التي تؤدي إلي الوفاق من ١٩٦٣– ١٩٦٨. وقد اجتمعت الآراء علي أن أول إشارة حقيقة للحرب الباردة كانت في الخامس من مارس ١٩٤٦، وهو اليوم الـــذي القي فيه ونستون تشرشل W. Churchillخطابا في مدينة فولتون الأمريكية بولايـــة ميـــسوري الأمريكية، و نوه فيه عن الخطر الذي يتهدد العالم وأوربا بصفة خاصة، كما أعرب عن قلقـــه تجـــاه وجود القوات السوفيتية في قلب اوربا ثم طالب بتوحيد الدول الناطقة بالإنجليزية واتخـــاذ سياســـة حازمة ضد الاتحاد السوفيتي . لمزيد من التفاصيل انظر: جون و . ســـباينير: السياســـة الخارجيـــة الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية، ترجمة / سامي حسن، د.ت ؛ تشانا كيانس: في مواجهة الحرب الباردة: ترجمة / عبد الرازق إبراهيم (الدار القومية للطباعة والنشر، سلسلة اخترنـــا لـــك، رقـــم ١٧٦، ص١٨ .

٤– عبد القادر حاتم: هذه الأحلاف " الشرق والغرب بين الوحدة والأحلاف "، سلسلة اخترنا لك، دار المعارف، العدد (٢٨)، ١٩ /٧/ ١٩٥٦.

٥– تتفق معظم المراجع علي أن الشرق الأوسط يشمل البلاد العربية التالية: ســـوريا، لبنـــان، الأردن، فلسطين، شبه الجزيرة العربية بأقسامها المختلفة، العراق، مصر، السودان، الصومال، ليبيا، تـــونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا . وبذلك يمكن القول أن مصطلح الشرق الأوسط ظهر أول مـــا ظهـــر خلال فترة مابين الحربين، وقد اجمع أكثر الباحثين علي انه اصطلاح سياسي أكثر منه جغرافي . لمزيد من التفاصيل انظر: احمد عبد القادر الجمال: من مشكلات الشرق الأوسط، مكتبة الانجلو المصرية،

ط١، ١٩٥٥ ؛ عبد الحميد عبد الجليل احمد شلبي: العلاقات المصرية بين مصر والعراق ١٩٥١-١٩٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة تاريخ المصريين)، عدد ١٩٠، ٢٠٠٠.

٦-في مارس ١٩٤٧، أعلن الرئيس الأمريكي، هاري ترومان، برنامجاً (مبدأ ترومان)، كان له هدف مزدوج: الأول، هو مواجهة التهديد السوفيتي المباشر، لليونان وتركيا، من طريق معونة عسكرية ضخمة، ومعونة اقتصادية كبيرة؛ والثاني، يدعو إلى محاصرة التوسع الشيوعي السوفيتي، في أي مكان في العالم.

ومع تصاعد دبلوماسية الحرب الباردة، بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح استمرار الوجود الغربي الأمريكي والبريطاني، في قناة السويس ـــ عقيدة، لا جدال فيها. وكان لوي هندرسون، مدير إدارة الشرق الأدنى، في الخارجية الأمريكية، عام ١٩٤٧ ـــ حريصاً جداً على اغتنام الفرص، لاستخدام مشكلات البريطانيين في مصلحة الأمريكيين. وكان يعتقد، أنه لا بدّ من معالجة المشكلات، التي يطرحها استمرار الوجود البريطاني في مصر؛ ووجود الصهاينة في فلسطين معالجة، تجعل إقرار الاستقرار السياسي المحلي، أمراً ممكناً. بيد أنه كان يرى، على الرغم من موافقته على أن تواصل بريطانيا الاحتفاظ بقاعدة عمليات إستراتيجية، في شرق البحر الأبيض المتوسط ـــ أن قاعدة السويس، تشكل عبئاً، ليس على بريطانيا وحدها بل على الولايات المتحدة الأمريكية، والعالم الغربي، كذلك؛ إذ إنها ستفسد علاقات العالم العربي بالعالم الغربي، لسنوات عديدة مقبلة؛ ما لم يلح، في المستقبل القريب، مؤشر إلى انسحاب القوات البريطانية من مصر انسحاباً غير مشروط، وفي موعد محدد. إذاً، كانت الفترة، بين عامَي ١٩٤٤ و١٩٤٧، فترة حاسمة، في الإستراتيجية الأمريكية، يمكن تسميتها فترة تسرب أمريكي إلى منطقة الشرق الأوسط؛ ومشاركة بريطانيا في المسؤولية الدفاعية عنها، ثم الانفراد بتلك المسؤولية، من أجل مواجهة التهديد السوفيتي لدول المنطقة، وتطويق التوسع الشيوعي فيها، وفي العالم أجمع.ولتحقيق هذه الإستراتيجية، لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى أسلوبين: الأول، يتركز في تكوين الأحلاف العسكرية، لتطويق الاتحاد السوفيتي؛ والثاني، إقرار مبدأ الرئيس هاري ترومان. للمزيد انظر

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/HalfBagdad/sec02.doc_cvt.htm

٧-حسين فوزي النجار: مصر في المحيط الدولي، مطابع الدار القومية، سلسلة اخترنا لك، عدد ١٠٣، د.ت، ص ص ٣٨-٤٥

8- McFarland, Kelly M.: All About the Wordplay: Gendered and Orientalist Language in U.S.-Egyptian Foreign Relations, 1952-1961, PHD, Kent State University, College of Arts and Sciences / Department of History, 2010, P. 51

٩- لم يكن مشروع منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط وليد عام ١٩٥١ كما هو معروف، بل جـــرت العديد من المحاولات لتكوين تلك المنظمة قبل ذلك عن طريق ربط مصر بأحلاف دولية, وكانـــت أول محاولة من قبل بريطانيا أثناء مفاوضات صدقي_ بيفن ١٩٤٦ ولكن مصر رفضـــت. وتلتـــها العديد من المحاولات الاخري بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والتي كان أبرزها مشـروع للدفاع المشترك عن المنطقة بزعامة الدول الأربع (الولايات المتحدة _ بريطانيا _ فرنسا – تركيا) وكـــان ذلك المشروع عقب إلغاء معاهدة ١٩٣٦ في أكتوبر ١٩٥١، ولكنه لم يكن أحسن حظا من ســـابقيه علي الرغم من المحاولات العديدة الفاشلة التي قامت بها الدول الغربية، لإقناع مصر في الـــدخول في مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط، ، فقد عاودت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الكرة من جديد، في محاولة منها لإشراك مصر في هذه المشروعات . لمزيد من التفاصيل انظر: احمد عبـــد الرحيم مصطفي: علي هامش مفاوضات صدقي –بيفن " مهمة الياهو ساسون في القاهرة ١٩٤٦"، من كتاب مساعي السلام العربية الإسرائيلية (الأصول التاريخية)، عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص١٣ ؛ القضية المصرية، ص٥٠٩؛ - Lenczowshi, George: The Middle East In The World Affairs ,New York ,1955.p336.

١٠-عبد الحميد عبد الجليل احمد شلبي: مرجع سابق، ص١٣١

١١-أنطوني إيدن: (مواليد 12يونيو - 1897 وفيات 14يناير - 1977) م رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، شغل منصب وزارة الخارجية في وزارة الحرب التي ألفها تشرشل1945-1940 م، ثم تولاها مرة أخرى ١٩٥١–١٩٥٥، ثم عين رئيسا لوزارة سنة ١٩٥٥، كان المحرك الأكبر لتحالف بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في شن العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ على مصر. واستقال بعدها. للمزيد انظر / www.marefa.org/index.php

١٢-الدول السبع التي وافقت علي المشروع هي الولايات المتحدة الأمريكيـــة، وبريطانيـــا، وفرنســـا، وتركيا، وجنوب أفريقيا، واستراليا، ونيوزيلاندا .

١٣- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص١٣١–١٣٢.

١٤-صفاء شاكر: مرجع سابق، ص١٨٤.

١٥-في ١٩ يونيو ١٩٤٨وبعد مشاورات مع بعض المسئولين في شمال السودان أعلن الحاكم العـــام في السودان عن عمل مجموعة من الإصلاحات لإعطاء شمال السودان الخبرة في الحكم الذاتي وذلـــك لاتخاذ المتطلبات الأساسية للقرارات المتخذة بشأن الحالة السياسية النهائية للســـودان وتم انتخـــاب مجلس الشعب الجديد في نوفمبر وقام المؤيدون للاتحاد مع مصر بعد تأكدهم من عـــدم إمكانيـــة = النجاح بمقاطعة الانتخابات في ديسمبر ١٩٥٠ طالب المجلس الشعبي السوداني كـــل مـــن مصـــر وبريطانيا العظمى بإعطاء السودان استقلال تام في العام ١٩٥١.

- فيما بين ١٩٥٠- ١٩٥١استمرت الحكومة المصرية في مطالبة بريطانيا بالانسحاب من السودان
- . في أكتوبر ١٩٥١ شجبت الهيئة التشريعية السودانية اتفاقية السيادة المشتركة بين مصر وبريطانيا ومعاهدة 1936. وفي نفس الشهر قام مصطفى النحاس بإلغاء معاهدتي ١٩٣٦ و١٨٩٩ من جانب واحد. ولم تعترف بريطانيا بهذا الإلغاء. تم استئناف المفاوضات المصرية والبريطانية بخصوص الوضع في السودان وذلك بعد تنازل الملك فاروق عن العرش بعد ثورة يوليو ١٩٥٢
- في ٢١ فبراير وقعت الحكومتان اتفاقية يتم بمقتضاها منح السودان حق تقرير المصير في خلال ثلاث سنوات كفترة انتقالية تطبيقا لبنود الاتفاق. تمت أول انتخابات نيابية في السودان في أواخر عام ١٩٥٣ وتم تعيين أول حكومة سودانية وذلك في ٩ يناير ١٩٥٤ وكانت في معظمها من الشماليين. بالإضافة إلى ترك المناطق التي استحوذ عليها البارونات في ايديهم فان الإنجليز لم يفعلوا شيئا في سبيل تطوير تنمية السودان أو اقامة البنية الأساسية في الشمال كان مشروع الجزيرة قد تم إنشاؤه وتم إنشاء صناعات صغيرة جديدة وشبكة محدودة للسكك الحديدية بالإضافة لإنشاء بعض المدارس في الجنوب السوداني كان اقل ارتباطا بالحكومة وذلك بسبب سياسات الحكم الإنجليزي المصري.
- في ١٩ اغسطس قامت وحدات من الجيش السوداني الجنوبي بالتمرد وتم القضاء على حركة التمرد عن طريق الجيش
- في ٣٠ اغسطس وافق البرلمان على اجراء استفتاء عام لتحديد مستقبل البلاد السياسي وفى الوقت نفسه وافقت وبريطانيا على الانسحاب من السودان في ١٢ نوفمبر ١٩٥٥
- في ١٩ ديسمبر أعلن البرلمان السودان كدولة مستقلة بعد إجراء الاستفتاء العام. وقد أعلنت جمهورية السودان رسميًا في 1 يناير 1956. وقد أصبح السودان عضوًا في جامعة الدول العربية في 19 يناير، وفى الأمم المتحدة في 12 نوفمبر من العام نفسه .لمعرفة المزيد انظر /

F.O 371 /113612 , From Cairo TO Foreign Office ,july 1955

١٦-وفيق عبد العزيز فهمي: قضية الجلاء وثورة ٢٣ يوليو، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،

١٧-محمد مصطفي صفوت:انجلترا وقناة السويس ١٨٥٤-١٩٥٦، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٦، ص١٩٤.

18 – http://samy-sharaf.com/

١٩- صلاح نصر: الجلاء .,١٩٨٩، ص٢٥

٢٠-محمد عبد الحميد احمد الحناوي:الجلاء ووحدة وادي النيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٨، ص٣٧٣.

٢١-محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص٢٢٠

22- F.R.U.S: The Near Middle East , 1952-1954 , an-produced oil and, in any case, to make the agreement ineffective. Vol.LX.P .530.

٢٣- محمد حسنين هيكل:ملفات السويس ، مرجع سابق، ص٢٢٣

24 – F.O:371/ 102799,from ministry of defence, London, tomiddle east ,march,1953.

25-F.O :371/102799: ,From Minister Of Defence , London, general brief for united kingdom prosentires in negotiations with Egypt, top secret , m.e.r 14the march,1953.

٢٦- جيفري ارنسون:العلاقات المصرية الامريكية ١٩٤٦ -١٩٥٦ , ترجمة / السيد امين شلبي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٠٣.

٢٧-محمد عبد الحميد احمد الحناوي، مرجع سابق، ص٣٧٥.

28 –F.O:371/10279: From Washington To Foreign Office ,top secret,part1, March.1953.

29- F.O:371/10279: From Washington To Foreign Office ,topsecret,part1, March.1953.

٣٠- محمد حسنين هيكل:ملفات السويس ، مرجع سابق، ص٢٢٣

٣١- عبد الرحمن الرافعي:ثورة يوليو ١٩٥٢"تاريخنا القومي في سـبع سـنوات "، ١٩٥٢-١٩٥٩ ، مكتبة النهضة المصرية، ط، ١٩٥٩. ، ص١٨٤

٣٢- جيفري ارنسون: مرجع سابق، ص١٠٥.

٣٣- برنامج "مع هيكل " قناة الجزيرة: مرحلة ما قبل مفاوضات الجلاء، الأحـد ٥ /١١ / ٢٠٠٦م، الساعة ١٤،٣٦، (مكة المكرمة)، ١١،٣٦ غرينتش

٣٤- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس,مرجع سابق,ص١٨٩.

٣٥- برنامج "مع هيكل " قناة الجزيرة: مرحلة ما قبل مفاوضات الجلاء، الأحـد ٥ /١١ / ٢٠٠٦م، الساعة ١٤،٣٦، (مكة المكرمة)، ١١،٣٦ غرينتش.

٣٦- محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العـرب وإسـرائيل , ج٢ , دار الشـروق , ط١, ٢٠٠١، ص٥٨ .

٣٧- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس, مرجع سابق, , ص٢٥٦.

٣٨- محمد حسنين هيكل, ملفات السويس , ص٢٦١, مرجع سابق؛

F.R .U .S: The Near And Middle East 1952-1954 , VOL ,LX: , Memoradum Of Conuersation Of Preparad In The Embassy In Cairo , May 1953.P3.

٣٩- محمد حسنين هيكل: جمال عبد الناصر والعالم، دار النهار , بيروت , ١٩٧٢ ، ص٦٧.

٤٠- جيفري ارنسون، مرجع سابق , ص١٠٧-١٠٨.

٤١- محمد حسنين هيكل: جمال عبد الناصر والعالم , مرجع سابق ، ص٦٧,

٤٢-محمد حسنين هيكل: المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل، ج٢، مرجع سابق، ص٩٢.

٤٣-برنامج "مع هيكل " قناة الجزيرة: مرحلة ما قبل مفاوضات الجلاء، الأحد ٥ /١١ / ٢٠٠٦م، الساعة ١٤،٣٦، (مكة المكرمة)، ١١،٣٦ غرينتش.

44- F. R .U.S: The Near And Middle East 1952-1954 , United States Department ,VOL ..lx

٤٥- احمد عبد الرحيم مصطفي: الولايات المتحدة والمشرق العربي، عالم المعرفة، ابريل ١٩٧٨، ص ص٩٣ -٩٥.

٤٦- محمد عبد الرحمن برج:قناة السويس" أهميتها السياسية والإستراتيجية وتأثيراها علي العلاقات المصرية البريطانية من ١٩١٤-١٩٥٦"، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨. ص٢٠٧

٤٧- احمد عبد الرحيم مصطفي: مرجع سابق، ص٩٥

٤٨- وثائق الخارجية المصرية (الأرشيف الجديد): محفظة ٨١٤، ملف ١٤/ ١٤٠ / ٣ ط١، اجتماعات مجلس الجامعة العربية، مذكرة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، الإدارة السياسية، ٧/ ٢ /١٩٥٤.

49- ؛ F.R .U .S: The Near And Middle East 1952-1954 , VOL ,LX: , Memoradum Of Conversation Of Prepared In The Embassy In Cairo , May 1953.P5.

٥٠- محمد مصطفي صفوت: مرجع سابق، ص٢٠٠-٢٠٢.

٥١- كانت الأسس التي توصلت لها المشاورات الأمريكية – البريطانية كما حددها إيدن، انسحاب القوات البريطانية من مصر علي مراحل، الاحتفاظ بقاعدة عسكرية في منطقة قناة السويس في أيام السلم كما يمكن استخدامها في أوقات الحرب، إقامة نظام مصري بريطاني للدفاع الجوي عن مصر، اشتراك مصر في منظمة دفاعية عن الشرق الأوسط، إعداد برنامج للمساعدة الاقتصادية والعسكرية لمصر تشترك فيه بريطانيا والولايات المتحدة .

٥٢- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص٢٢٨-٢٨٩

٥٣- وضعت مصر أيضا شروطها قبل الدخول في المفاوضات وهي: جلاء غير مشروط، عدم اســتعداد مصر لمناقشة الدخول في أية منظمة للدفاع المشترك، ضرورة الاحتفاظ بالمعدات العسكرية والجويــة الموجودة في القناة، إصرار مصر علي حقوقها المستمدة مــن حــق الشــعب الطبيعــي في الحريــة والاستقلال والمستندة إلي ميثاق الأمم المتحدة . لمزيد من التفاصيل انظر: محمد مصطفي صــفوت: مصر المعاصرة وقيام الجمهورية المتحدة التطور السياسي ١٨٨٢-١٩٥٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، ص٢٤٠.

٥٤- عبد الحميد عبد الجليل احمد: مرجع سابق، ص٢٨٦

٥٥- أهم ما نصت عليه الاتفاقية التي تكونت من ثلاث عشرة مادة ما يلي: جلاء القــوات البريطانيــة جلاء تاما عن الأراضي المصرية وفق جدول زمني مدته عشرون شهرا من تــاريخ التوقيــع علــي الاتفاق، تعلن بريطانيا انقضاء معاهدة ١٩٣٦ الموقعة مع مصر، تبقي أجزاء من قاعدة قناة السويس الحالية صالحة ومعدة للاستخدام الفوري وفق أحكام المادة الرابعة من الاتفاق الحالي، في حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج علي أي بلد يكون توقيع هذا الاتفاق طرفا في معاهــدة الــدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية الموقع عليها في القاهرة في الثالث عشر من ابريل ١٩٥٠ أو علــي تركيا، تقدم مصر لبريطانيا تسهيلات ما قد يكون لازما لتهيئة القاعدة للحرب وإدارتها إدارة فعالة .، في حالة عودة القوات البريطانية إلي قاعدة قناة السويس وفقا للمادة الرابعة تجلو هذه القوات فور وقف القتال المشار اليه في المادة السابقة، لا يمس الاتفاق الحالي ولا يجوز تفسيره علي انه يمس بأيــه حال حقوق الطرفين والتزاماتهما بمقتضي ميثاق الأمم المتحدة . لمزيد من التفاصيل انظــر: وثــائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٣٨٦)، ملف ٣٨ / ٩ / ٤٣، ج٢، اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا ١٩ / ١٠ / ١٩٥٤، تقرير ٩٩، سري، من السفير المصري بلنــدن إلي وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ٩ ١٢ / ١٩٥٤ ؛ محفظــة ١١١٤، ملــف ٤٦ / ٤٠ / ٣، ج٢، النشرة الدورية السرية، تقرير ٥٧، من وزارة الخارجية الي بعثات التمثيل العربي بالخارج وإدارات الـــوزارات ؛ F.O:371/10445: Anglo-Egyptian Agreement , Defiance Negotiations And Agreement Between Egypt And UK , 1954.

٥٦- محمد بدر الدين: المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٥٣ – ١٩٥٤، سينا للنشر، ط١، القــاهرة، ١٩٩٤، ص٣١٤.

٥٧- احمد حمروش: قصة ثورة يوليو، مجتمع جمال عبد الناصر ، دار الموقف العربي، القاهرة، ص٣٩

٥٨- مذكرات محمود رياض: الأمن القومي العربي بين الإنجاز والفشل , ج١ , ص٤٤-٤٥ , ط١ .

Juan Lennart Michel Romero: The Iraqi Revolution Of 1958 And The Search For Security In The Middle East . the Degree of Doctor of Philosophy: The University of Texas at Austin , May 2008 , P.47.

٥٩- عبد العظيم لاشين، سيد رضوان: محاربة الاستعمار القديم والجديد " جمال عبد الناصر والقومية العربية، والثورة الاجتماعية "، معهد تدريب ضباط الجيش، ٢٠٠٢ , ص٢٨٤.

٦٠- لطيفة سالم: مرجع سابق، ص ٢٧ .

٦١- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص٢١٣.

٦٢- وثائق الخارجية البريطانية المنشورة في جريدة الأهرام: نصوص الميثاق الخاص بالاتفاق العراقي- التركي، ، بتاريخ ١/ ٢/ ١٩٨٦، ص٥ .؛ Childers, Erskine,b,the rod to Suez , -p129.

٦٣- جيفري ارنسون: مرجع سابق، ص١٥٥-١٥٧

٦٤- فطين احمد فريد: الدبلوماسية المصرية وأزمة السويس ٢٦ يوليو - ٢٩ أكتوبر، ١٩٥٩، ص١٩-٢٠.

65- Robert Eugene Danielson: Nasser And Pan-Arabism Explaining Egypt's Rise In Power , University Of Washington , June 2007 , P.26

٦٦- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص١٩٦

٦٧- نفسه.

٦٨- جيفري ارنسون: مرجع سابق، ص١٥٨

٦٩- محمد محمد إبراهيم: مقدمات الوحدة المصرية السورية ١٩٤٣-١٩٥٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، رقم ١٢٧، القاهر، ١٩٩٨، ص١٥٧-١٥٨.

٧٠- ممدوح انيس فتحي: مصر من الثورة الي النكسة " مقدمات حرب حزيران /يونيو ١٩٧٦، مركز الامارات والبحوث الاستراتيجية، ط٣، ٢٠٠٣، ص٨٠

٧١- احمد حمروش: مرجع سابق، ص٤٠

72- www.moqatil.com

٧٣- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص١٧٩

٧٤- جيفري ارنسون: مرجع سابق، ص ١٢٨.

75- James Jankowski: Nasser,s Egypt , Arab Nationalism , And The United Arab Republic, United States of amirican , 2002 , P.45

٧٦- ممدوح انيس: مرجع سابق، ص٨٢

٧٧- مايلز كوبلاند: لعبة الأمم اللا أخلاقية في سياسة القوة الأمريكية، القاهرة , مكتبة الزيتون، بيروت، ص١٩٧٠، ص٢٢٣.

٧٨- جيفري ارنسون: مرجع سابق، ص ١٣٤.

٧٩- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص١٦٩

80- F. R. U .S:Near – Middle East 1952 -1954. LX ,the ambassador in Egypt (caffary) to the department of state , cairo , September , 1954.pm.

٨١- وثائق الخارجية البريطانية المنشورة بالأهرام: نوري السعيد يبلغ بريطانيا استعداده للخـــروج مـــن الجامعة العربية، ٢٢ / ٢ / ١٩٨٦، ص٥

٨٢- عادل حمودة: مرجع سابق، ص١٨١ .

٨٣- جيفري ارنسون: مرجع سابق، ص١٦٥

٨٤- فؤاد دواره: سقوط حلف بغداد، دار القاهرة للطباعة، ١٩٨٥، ص٢٥.

٨٥- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص٢٥٢-٢٥٣

٨٦- وثائق الخارجية البريطانية: الأهرام، ٢٢ / ٢/ ١٩٨٦، ص ٥ ؛ محمد حسنين هيكـــل: ملفـــات السويس، مرجع سابق، ص٢٧٢؛ جيفري ارنسون: مرجع سابق، ص١٦٦ .

٨٧- فؤاد دوارة: مرجع سابق، ص١١٣-١١٤

٨٨- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق , ص٢٥٤.

٨٩- إسماعيل احمد ياغي: العلاقات العربية -الأردنية ١٩٤١- ١٩٥٨ , دار الصحوة للنشر و القاهرة , ط١ , ١٩٨٨، ص٤٢-٤٣.

90-Richard L Jasse: The Baghdad Pact Cold War Or Colonialism ? , Taylor Francis Ltd,Vol .27 .NO 1 .Jan 1991 ,PP140-156

٩١- احمد عبد الرحيم مصطفي: مرجع سابق , ص١٠٢

٩٢- وثائق الخارجية البريطانية المنشورة بالأهرام:، الحلقة (٥)، سحابة الشك فوق العلاقات البريطانيـــة الامريكية في الخمسينات، ٨ / ٢ /، ١٩٨٦ ص٥

٩٣- وثائق الخارجية البريطانية: الأهرام، حلقة (٦)، ١٢ /٢ / ١٩٨٦,ص٥

٩٤- احمد عبد الرحيم مصطفي: مرجع سابق، ص١٠٢-١٠٣ .

٩٥- وثائق الخارجية البريطانية: الأهرام , حلقة ٦، جمال عبد الناصر كان يري في حلف بغداد محاولـــة لعزل مصر، ١٢ /٢ / ١٩٨٦، ص ٥ .

٩٦- احمد عبد الرحيم مصطفي: مرجع سابق، ص ١٠٢- ١٠٣.

٩٧- وثائق الخارجية البريطانية المنشورة بالأهرام، حلقة ١١، غارة اسرائيلية علي غزة عام ٥٥ وقعـــت عمدا ومع سبق الاصرار، ٢٦ / ٢/ ١٩٨٦ .

٩٨- مهمة تمبلر: هي مهمة حاولت فيها بريطانيا اقناع الاردن بالإنضمام الى حلف بغداد ، وانتدبت بريطانيا الجنرال تمبلر رئيس اركان حربها لهذه المهمة ، فوصل عمان في٨ ديسمبر ١٩٥٥، وبدا بكل الطرق تعزيز النفوذ البريطاني ومحاولة كسب الاردن ولكن في النهاية باءت هذه المهمة بالفشل بسبب اعلان الشعب الاردني الاضراب العام احتجاجا علي قبول الحكومة للمقترحات البريطانية والانضمام الي الحلف ، مما ادي في النهاية الى استقالة الحكومة القائمة في ذلك الوقت وإعلان الاردن رسميا رفضها للانضمام له . للمزيد من المعلومات انظر / www.moqatil.com

٩٩- لطيفة سالم: ازمة السويس، جذور . احداث . نتائج ١٩٥٤-١٩٥٧، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩٦، ص٣٨.

١٠٠- وثائق الخارجية البريطانية المنشورة بالأهرام: حلقة ١١، ٢٦ / ٢/ ١٩٨٦ .

101 – www. Moqatel.com

١٠٢- نبيه بيومي عبد الله: تطور فكر القومية العربية في مصر , الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص١٤١.

١٠٣- عبد الحميد عبد الجليل: مرج سابق , ص٢٦١.

١٠٤- وثائق الخارجية المصرية (الأرشيف الجديد) , محفظة (١٢١)، ملف ٨، إدارة الثقافة، تقوية العلاقات المصرية العربية .

١٠٥- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق , ص ٢٦٤ .

١٠٦- احمد يوسف القرعي: ج. ع . م والوحدة العربية، مجلة السياسة الدولية، العدد(٥)، السنة الثانية، ص١٢٤ .

١٠٧- مذكرات محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، ج٢، ص١٠١-١٠٥

١٠٨- الوقائع المصرية: عدد (٩٢)، ٢٨ نوفمبر ١٩٥٥ ؛ الأهرام: ١٢ أكتوبر ١٩٥٥، ص١,

109- Juan Lennart Michel Romero:Op ,Citc, P.54

١١٠- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص ٢٦٣؛ F . R . U .S: Arab – Israel Dispute 1955-1957,V.xiv ,The Outlook , For Egyptian Stabilty And Foreign Policy , Washington ,November ,1955.P.753

١١١- إبراهيم محمد محمد: مرجع سابق , ص١٦٩.

١١٢- وثائق الخارجية البريطانية المنشورة بالأهرام: غارة إسرائيل علي غزه (٥٥) وقعت عمدا ومع سبق الإصرار، حلقة ١١، ٢ / ٣ /، ١٩٨٦، ص٥.

١١٣- فؤاد المرسي _ مرجع سابق، ص ١٦١ .

١١٤- ولتر لاكور: مرجع سابق، ص ١٧٩ .

١١٥– ويري مراد غالب ان جمال عبد الناصر بعد قيام الحركة كان عزيز المصري رجلا له مكانته عند كل المصريين وسعى جمال عبد الناصر لأن يبعد عزيز المصري عن مصر لأن عزيز المصري رجل متمرد وكان يمكن أيضا أن يتمرد علي جمال عبد الناصر أو يقود تمردا ضده فأرسله عبد الجمال عبد الناصر سفيرا لمصر في موسكو. للمزيد انظر / برنامج شاهد علي العصر: مراد غالب , عصر العلاقات السوفيتية ج١، تقديم / احمد منصور، الخميس ١٤٢٩/٢/٢٩ هـ – الموافق ٢٠٠٨/٣/٦ م) آخر تحديث) الساعة ٩:١١ (مكة المكرمة)، ٦:١١ (غرينتش)

١١٦– وثائق الخارجية المصرية _الأرشيف السري الجديد)، محفظة (٣٩٠)، رفع المفوضية المصرية الي درجة سفارة، ملف ١٠٢ / ١٧ / ٢ .

١١٧– وثائق الخارجية المصرية (الأرشيف السري الجديد)، محفظة (٤٦٤)، هيئة الأمم المتحدة وفد مصر لدي الهيئة، التقارير التي يرسلها الوفد، إدارة الشئون السياسية، القاهرة، ملف / ٧ /٦٦ / ١٣٩، ٢٨ / ٤ /١٩٥٥

١١٨– ولتر لأكور: مرجع سابق، ص ٢٢٣–٢٢٤ .

١١٩– سياسة الحياد (عدم الانحياز) هي: عدم الميل أو الانحياز إلي طرف أو لأخر من أطراف النزاع الدولي . ويرجع البعض مولد السياسة الخارجية للدول العربية إلي الفترة التي انتهجت فيها هذه الدول سياسة الحياد وعدم الانحياز . اما عن انتهاج مصر لهذه السياسة فان أول صوت خرج ينادي بحياد مصر كان علي هيئة دعوة وجهها احد أعضاء الحزب الوطني المصري (حافظ رمضان باشا) لحل الأزمة المصرية البريطانية . وقد ظهر حياد مصر بصورة رسمية إبان الأزمة الكورية حيث أعلنت الحكومة المصرية أنها لا تؤيد الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة وأعلن وزير الخارجية المصرية أن مصر تحافظ بعملها علي الحياد في النزاع المذكور، وعقب الثورة المصرية ١٩٥٢ رأت حكومة الثورة ضرورة المساواة بين الدول الغربية والاتحاد السوفيتي في علاقتها الخارجية ومن هنا كان تأكيدها على إتباع سياسة الحياد وظهر ذلك في كلام جمال عبد الناصر في أكثر من موضع . لمزيد من التفاصيل انظر / إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، ط٣، ١٩٨٤ .

١٢٠– وثائق الخارجية المصرية (عابدين): محفظة (٦٣)، تقرير عن مؤتمر باندونج الذي حضره جمال عبد الناصر ، ٣١ / ٥ ١٩٥٥.

121- James Jankowski: Op , Cite. P.69

١٢٢– أحمد حمروش: قصة ثورة يوليو، مجتمع جمال عبد الناصر ، دار الموقف العربي، ص ٤٢.

١٢٣– فطين احمد فريد: مرجع سابق، ص٢٧ .

١٢٤- فؤاد المرسي: مرجع سابق، ص ١٦٧ .

١٢٥- الأهرام: ٢٦ سبتمبر ١٩٥٥، ص٦ .

١٢٦- أحمد حروش: مرجع سابق، ص٤٣ .

١٢٧- وثائق الخارجية المصرية: الارشيف السري الجديد، محفظة (١١٨)، ملف ٢١٦/ ٧ / ١ج٩، بشان تقديم سفير بلجراد بمصر اوراق اعتماده، ٣ / ١٢ / ١٩٥٥ .

١٢٨- الوقائع المصرية: ٧ نوفمبر ١٩٥٥ ,

١٢٩- رياض محمد العدوى: العلاقات الدولية بين الجمهورية العربية المتحدة ويوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، رسالة دكتوراه، ١٩٧٥، ص٦٧-٦٨ .

١٣٠- وثائق الخارجية المصرية (الارشيف السري الجديد): محفظة (٣٣٣)، سفارة جمهورية مصر العربية ببلجراد، تقرير شامل عن يوغوسلافيا، ٤ مارس ١٩٥٧ .

١٣١- الوقائع المصرية: ٩ مايو ١٩٥٥.

١٣٢- الوقائع المصرية: ٩ مايو ١٩٥٥.

١٣٣- الوقائع المصرية: ١٤ نوفمبر ١٩٥٥.

134- Juan Lennart Michel Romero:Op ,Cite, P.54-

١٣٥- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص ١٩٤ .

١٣٦- محمد عبد الله عبد الرحمن: العلاقات المصرية الإيرانية من ١٩٢٨الي ١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٥، ص ٨٨

١٣٧- في الخامس والعشرين من مايو ١٩٥٠ أعلنت كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا الإعلان الثلاثي الذي تضمن تعهد هذه الدول الثلاثة بتامين الوجود الإسرائيلي، وتحقيق التوازن في سباق التسليح بين الدول العربية من ناحية، وبين إسرائيل من ناحية أخري بالإضافة إلي تعهد هذه الدول بالتصدي لأيه محاولة لتعديل الوضع القائم أو تغير الحدود التي رسمتها اتفاقية الهدنة بين العرب وإسرائيل . لمزيد من التفاصيل انظر / ممدوح محمود مصطفي: الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢

١٣٨- فؤاد المرسي: مرجع سابق، ص١٧٨ .

١٣٩- وثائق الخارجية المصرية (الأرشيف السري الجديد)، ملف ٢٢٠، تعويضات إسرائيل من ألمانيا، سفارة الجمهورية السورية بمصر، ١٩/ ٩ / ١٩٥٤ .

١٤٠- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق ، ص٣٤٠ .

١٤١– ارسكين تشايلدرز: الطريق إلي السويس، ، ترجمة خيرى حماد، الدار القومية للطباعـــة والنشـــر، القاهرة، ١٩٦٢، ص١٢١

١٤٢– ممدوح محمود مصطفي: مرجع سابق، ص١٣٩ .

١٤٣– جيفري ارنسون: مرجع سابق، ص١٩٦؛

John P.C Matthews:John Foster Dulles And The Suez Crisis , Foreign Service Despatches And Periodic ,Reportes On U.S Forign Policy , Commentarty And Analysis,September 2006.

١٤٤– ارسكين تشالدريز: مرجع سابق، ص١٢١

١٤٥– عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص١٩٥ – ١٩٦

١٤٦– انتوني ناتنج: ناصر ، ترجمة / شاكر إبراهيم سعيد، ط٢، مكتبة مدبولي، القـــاهرة، ١٩٩٣، ص١٢٧–١٣٠ .

١٤٧– لطيفة سالم: مرجع سابق، ص٨٨ .

١٤٨– محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص٣٤٨.

١٤٩– نفسه ، ص٣٤٧.

١٥٠– محمد حسين هيكل: نحن وأمريكيا، دار العصر الحديث، ط١، د.ت، ص٩٥.

١٥١– محمد حسنين هيكل: جمال عبد الناصر والعالم، مرجع سابق، ص٧٨

١٥٢– القمة الرباعية هي المعروفة باسم مؤتمر جنيف أو مؤتمر القمة للدول الربع ألكبري في جنيـــف في الفترة من ١٨–٢٤يوليو ١٩٥٥، وقد حضرها أيزنهاور وبولجانين وخورشوف وادجارفور وعقدت لبحث مسالة الأمن في غرب اوربا ومنطقة الشرق الأوسط، وانتهي الأمر فيما يخص الشرق الأوسط بضرورة الحد من دوله وعدم التدخل في المنطقة . لمزيد من التفاصيل انظر / وثائق الخارجية المصرية (الأرشيف السري الجديد)، محفظة (١٤٥٧)، ملف ٤ / ١٤٢ / ٣٦، ط١، المؤتمر الرباعي بجنيف، ١٩٥٥ .

١٥٣– عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص١٦٧.

١٥٤– محمد حسنين هيكل: جمال عبد الناصر والعالم، مرجع سابق، ص٧٩ ؛ ممدوح محمـــود مصـــطفي :مرجع سابق، ص ١٤٣؛

P .R . E . M: 11/ 1283 , Czech-Egyptian Arms Deal , From Washington To Foreign Office October ,1956

١٥٥– محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص٣٤٨ .

١٥٦– الأهرام: ٢٨سبتمبر ١٩٥٥، ص١

١٥٧– فؤاد المرسي: مرجع سابق، ص١٨٢

158- كانت هذه الصفقة لمدة خمس سنوات وتشمل صفقة مبدأية ٢٠٠ طائرة، ١٠٠ دبابة ثقيلة، ٦ زوارق طوربيد، ٢ غواصات كل ذلك مع قطع الغيار اللازمة لها . للمزيد انظر / F . R . U .S: Arab – Israel Dispute 1955-1957,V.xiv ,The Outlook , For Egyptian Stbllty And Foreign Policy, Washington .November ,1955.P.262

١٥٩- محمد حسنين هيكل: جمال عبد الناصر والعالم، مرجع سابق، ص٨١

160- F . R . U .S: Arab – Israel Dispute 1955-1957,V.xiv ,The Outlook , For Egyptian Stbllty And Foreign Policy , Washington ,November ,1955.P.262

١٦١- خطب جمال عبد الناصر : كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في معرض القوات المسلحة بإدارة الشئون العامة بالجزيرة، إعلان صفقة الأسلحة التشيكية، ج١، ٩/٢٧ /١٩٥٥.

١٦٢- فؤاد المرسي: مرجع سابق، ص١٨٢-١٨٣ ؛ F . R . U .S: Arab – Israel Dispute 1955-1957, ,The Outlook , For Egyptian Stbllty And Foreign Policy , Washington .November .1955. V.xiv ,P752

١٦٣- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص١٩٩.

١٦٤- وثائق الخارجية البريطانية المنشورة بالأهرام: عندما اقتنع إيدن أن الأمريكان يسعون للقضاء علي المصالح البريطانية في المنطقة، حلقة (١٣)، ٨ /٣ / ١٩٨٦

١٦٥- وثائق الخارجية المصرية (أرشيف البلدان)، محفظة (١١٥)، ملف / ٢١٢ /٧ /١ بشأن / التعليق علي الاتفاق المصري التشيكي الخاص بشراء أسلحة تشيكوسلوفاكية مقابل منتجات مصرية .ج٢، سري جدا، ٦ / ١٠ / ١٩٥٥.

١٦٦- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص١٩٨

167- F . R . U .S: Arab – Israel Dispute 1955-1957, ,The Outlook , For Egyptian Stbllty And Foreign Policy . Washington ,November ,1955. V.xiv ,P768

١٦٨- الأهرام: ٢٩ سبتمبر ١٩٥٥، ص١

169- F . R . U .S: Arab – Israel Dispute 1955-1957, ,The Outlook , For Egyption Stbllty And Foreign Policy, Washington, November ,1955. V.xiv ,P768

١٧٠- الأهرام: ٢٩ سبتمبر ١٩٥٥، ص٩

١٧١- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص٢٠٠

١٧٢- الأهرام: ٢٩ سبتمبر، ١٩٥٥، ص١.

١٧٣- محمد حافظ إسماعيل: مرجع سابق، ص٥٠

١٧٤- فطين احمد فريد: مرجع سابق، ص٣٠ .

١٧٥- لطيفة سالم: مرجع سابق، ص١٠٠

176-Colec .Kingseed: Eisenho Wer And The Suez Crisis Of 1956, United States , First Printing , Moran Printing ,1995.P24

١٧٧- الملحق الوثائقي لمحمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مقابلة السفير احمد حسين لمستر إيدن . ص٧٧٥

١٧٨- محمد حسنين هيكل: جمال عبد الناصر والعالم، مرجع سابق، ص٨٧

١٧٩- فؤاد المرسي: مرجع سابق، ص١٩١

١٨٠- الأهرام:٢٩ / ٩ / ١٩٥٥, ص١

١٨١- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص٢٦٦

١٨٢- لطيفة سالم: مرجع سابق، ص٤٥ .

١٨٣- الاهرام الرقمي:نقلا عن الموقع الالكتروني / http://digital.ahram.org.eg، احمد يوســف القرعى: السلوك الدولي في أزمة السويس: مجلة السياسة الدولية، يناير ١٩٦٦.

١٨٤- فادية سراج الدين: المساعي الأمريكية – البريطانية لتحقيق السلام في الشرق الأوسط ١٩٥٤-١٩٥٦، مساعي السلام العربية الإسرائيلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص٤٩.

١٨٥- ممدوح أنيس فتحي: مرجع سابق، ص٦٨.

١٨٦- الوثائق الأمريكية تتكلم (وثائق منشوره في جريدة الوفد): جمال عبد الناصر أول من تفاوض مع إسرائيل علي الصلح، ٥ / ديسمبر /١٩٨٥.

١٨٧- حسن نافعة: مصر والصراع العربي – الإسرائيلي من الصراع المحتوم إلي التسوية المســتحيلة، ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٦، ص٣٧ -٣٨

١٨٨- حسن نافعة: مصر والصراع العربي – الإسرائيلي من الصراع المحتوم إلي التسوية المســتحيلة، ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٦، ص٣٧ -٣٨

١٨٩- عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، ص٤٢.

١٩٠- حسن نافعة: مصر والصراع العربي – الإسرائيلي ، مرجع سابق ، ص ص٣٧ -٣٨

191- McFarland, Kelly M: Op .cit P.54

192 –F.R.U.s 1952 – 1954 . Vol IX, Aide memoried from the British Embassy to the Department of state, Washington. Nov, 1954 P. 5

193 –F.R.U.S 1952 – 1954. Vol IX. Memorandum by the Assistant secretary of state near eastern south Asian and African affairs to the secretary of state, Washington, Nov., 22, 1954.

194 –F.O. 371 / 115864 from F. Russel to shuchburgh 21/12/1954.

195-F.R.U.S 1955 Arab- Isreali Dispute (1955 – 19 – 57) Vol Xiv Memorandum of Conversation, Dept, of State, Washington, Jan, 27, 1955 P.8

196 –Ibid.

فادية سراج الدين: المواجهة مصر وإسرائيل، ص ٥٣ .

١٩٧- محمد حسنين هيكل: المرجع السابق، ص ٧٠، ٧١.

١٩٨- عبد العظيم رمضان:مساعي السلام العربية الإسرائيلية ، مرجع سابق، ص٥٦ .

١٩٩- لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ١٠٢، عبد العظيم رمضان: مساعي السلام العربية الإسرائيلية، مرجع السابق، ص ٥٨ .

200- F.R.U.S 1955, Arab – Israeli: Dispute, 1955-1957 Vol Xiv, Memorandum of conversation Department of state, Jan, 27, 1955, P.

٢٠١- محمد حسنين هيكل: المرجع السابق، ص ٦٨، فاديه سراج الدين: المرجع السابق، ص ٥١، عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص ٥٦ .

٢٠٢- فادية سراج الدين: المرجع السابق، ص ٥٨، ٥٩ .

٢٠٣- لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ١٠٣، محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ٣٣٧.

٢٠٤- فادية سراج الدين: المرجع السابق، ص ٧٠ .

٢٠٥- الأهرام العدد / ٢ /١٩٥٥، ص ١ .

206– F.R.U.S 1955, Arab – Israeli: Dispute, 1955-1957 Vol Xiv, No. 35 from the Embassy in the Egypt to the Department of state March. 1, 1955 P. 103, 104.

٢٠٧- الأهرام: ١ / ٣ /١٩٥٥، ص ١ .

208- The year book of the United Ntion, 1955 The Palstine Question

209- F.R.U.S 1955, Arab – Israeli: Dispute, 1955-1957 Vol Xiv, from The Ambassdor in the united kindom to the Department of state, March 10,1955, P.

210- F.R.U.S 1955, Arab – Israeli: Dispute, 1955-1957 Vol Xiv, No. 46 from The Embassy in the united kindom to the Department of state, March 10,1955, P. 93, 94.

211- F.R.U.S 1955, Arab – Israeli: Dispute, 1957 Vol Xiv, No.58, letter from the Ambassador in Egypt (Byrode) to the Assistant Secretary of state for near eastern, south Asian and African Affairs (Allen) March, 27,1955, P. 120, 121.

٢١٢- عبد العظيم رمضان: العلاقات المصرية – الاسرائيلية ، مرجع سابق، ص ٦٥.

213- F.R.U.S . 1955-1957.vol.xiv.the ambassador in Egypt to the dept . of state cairo ,nov , 15,1955 ,no.955.

٢١٤- عبد العظيم رمضان: العلاقات المصرية – الاسرائيلية ، مرجع سابق، ص٦٧.

215 – F.R.U.S. 1955- 1957 .vol.xiv.the dept.of state to the embassy in the U.Kwashinghton-nov22.,1955.no.1051

٢١٦- عبد العظيم رمضان: العلاقات المصرية – الاسرائيلية، مرجع سابق، ص٦٨-٦٩.

٢١٧- عبد الرءوف عمرو: المرجع السابق، ص ٣٢٧ .

٢١٨- محمد حسنين هيكل: المرجع السابق، ص ٦٥، ٩٦

٢١٩- عبد العظيم رمضان: العلاقات المصرية – الاسرائيلية ، مرجع السابق، ص ٧٥

٢٢٠- نفسه .

221- F.R.U.S 1956, Arab – Israeli: Dispute, (January 1 July 26, 1956) Vol. xv, No.28, massage from Secretary of state to R. Anderson at Jerusalem, January, 23, 1956, P. 50 - 51. ,

محمد حسنين هيكل: ملفات السويس ، مرجع السابق، ص ٩٨ .

٢٢٢- شارل أندرلين: شارل اندرلين: أسرار المفاوضات الإسرائيلية العربية ١٩١٧-١٩٩٧ سلام أو حرب ج١ (من١٩١٧ وحتى حرب تشرين الأول ١٩٧٣)، ترجمة صباح الجهيم، دار الفاضل، دمشق ١٩٩٨، ص ٢٠٣ .

٢٢٣- كان السلام من وجهة النظر الإسرائيلية كما قدمه السفير الإسرائيلي فى واشنطن أبا أيبان يتمثل فى مباحثات مباشرة بين إسرائيل والعرب وخاصة مصر مع إجراء تعديلات حدودية متبادلة على أساس اتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩، وموافقة إسرائيل على منح الدول العربية حق الاتصال البرى والجوى عبر أراضيها دون المساس بسيادة إسرائيل، فى مقابل منح إسرائيل حقوق مماثلة للمرور عبر الأراضي العربية، وكذلك استعدادها لدفع تعويضات لبعض اللاجئين مع توطينهم فى البلاد العربية على أن تكون التعويضات من خلال قرض أمريكي، وأخيراً وضع الأماكن المقدسة تحت إشراف دولى. للمزيد:

وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السرى الجديد: محفظة ٥٣ ملف ١/٢/٣ بشأن تقرير خاص فى بحث الهجرة وأغراضها العسكرية وأثرها فى الحالة الاقتصادية فى إسرائيل، أعدته جامعة الدول العربية بتاريخ ١٩٥٦/١/٧

224- F.R.U.S 1956, Arab – Israeli: Dispute, (January 1 July 26, 1956) Vol. xv, No.29, massage from R. Anderson to the department of state, Jerusalem, January, 23, 1956, No. 19, P. 51- 56 .

225- F.R.U.S 1956, Arab – Israeli: Dispute, (January 1 July 26, 1956) Vol. xv, No.31, massage from R. Anderson to the department of state, Jerusalem, January, 24, 1956, No. 26 P. 58 - 60.

٢٢٦- آفي شاليم: الحائط الحديدى، ترجمة ناصر عفيفى، تقديم محمد عبد المنعم، مؤسسة روزاليوسف سلسلة الكتاب الذهبى، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٥٥ – ١٥٦ .

227– F.R.U.S 1956, Arab – Israeli: Dispute, (January 1 July 26, 1956) Vol. xv, No.35, massage from R. Anderson to the department of state, Jerusalem, January, 25, 1956, No. 29 P. 68 - 70.

٢٢٨- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ٣٩٠، آفي شالين: المرجع السابق، ص ١٥٧، محمد عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ١٧٨ .

229– F.R.U.S: 1956, Arab – Israeli: Dispute, (January 1 July 26, 1956) Vol. xv, No.72, massage from R. Anderson to the department of state, Athens, Feb., 3, 1956, P. 133 - 135.

٢٣٠- حسن نافعة: مرجع سابق، ص٤٢.

٢٣١- الوثائق الأمريكية تتكلم، (جريدة الوفد):جمال عبد الناصر اول من تفاوض مع إسرائيل على الصلح ,٥ ديسمبر ١٩٨٥.

٢٣٢- حسين فوزي النجار: مصر في المحيط الدولي ,ص ٣٨ , مطابع الدار القومية , د. ت .

٢٣٣- عائشة راتب: السياسة الدولية , مرجع سابق , ص١٥٥ .

٢٣٤- يواقيم رزق مرقص: الوزارات المصرية (١٩٥٣ – ١٩٦١) ,ص ٣٠٠ , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ط١ , ١٩٨٩ .

٢٣٥- مجلس الأمة: مضبطة الجلسة (٣١) , ص١٢٦٩ , بتاريخ / ١٠ ديسمبر ١٩٥٧.

٢٣٦- وزارة الخارجية: القانون رقم ١٦٦ لسنة ١٩٥٤ , الخاص بنظام السلكين الدبلوماسي والقنصلي , المذكرة الإيضاحية الخاصة به المطبعة الأميرية , القاهرة , ١٩٥٤، , ص٢٩ .

٢٣٧- دار الوثائق/ وثائق وزارة الخارجية ــ الأرشيف السرى الجديد ــ محفظة ٢٠٧٢ ــ ملف ٣/ ٣/ ١ مكرر (تنظيم وزارة الخارجية) ــ رقم القرار ١٣١٠ ــ تحرير في ١١/ ١٠ / ١٩٥٥ مذكرة مرفوعة لمجلس الوزراء بشأن مشروع قانون تنظيم وزارة الخارجية ــ (٢) دار الوثائق القومية/ وثائق وزارة الخارجية ــ الأرشيف السرى الجديد ــ محفظة ٢٧٢ ــ ملف ٣/ ٣/ ١/ مكرر (تنظيم وزارة الخارجية(عمرو عز الرجال: دور وزارة الخارجية في صنع القرار المصري الخارجي (١٩٥٤ –١٩٧٠) , , رسالة دكتوراه , كلية الاقتصاد والعلوم السياسية , جامعة القاهرة . ص١٤٠

٢٣٨- مجلس الأمة: مجموعة مضابط دور الانعقاد العادي , ص ٥٣٥ , بتاريخ / ٢٢ يوليو الي فبراير ١٩٥٨ .

٢٣٩- الوقائع المصرية: ٢٠ / ٣ / ١٩٥٤

٢٤٠- دار الوثائق/ وثائق وزارة الخارجية ـــ الأرشيف السرى الجديد ـــ محفظة ٢٠٧٢ ـــ ملف ٣/ ٣/ ١ مكرر (تنظيم وزارة الخارجية) ـــ رقم القرار ١٣١٠ ـــ تحرير فى ١١/ ١٠ / ١٩٥٥ مذكرة مرفوعة لمجلس الوزراء بشأن مشروع قانون تنظيم وزارة الخارجية ـــ؛ مجلس الأمة: مضبطة (٣١) , ص١٣٤٨ , بتاريخ / ١٠ / ١١ / ١٩٥٧ .

٢٤١- عمرو عز الرجال: مرجع سابق , ص١٤١ .

٢٤٢- يواقيم رزق مرقص: مرجع سابق , ص٣١٠

٢٤٣- عمرو عز الرجال: مرجع سابق , ص ١٤٢ .

٢٤٤- يواقيم رزق مرقص: مرجع سابق , ص٣١١.

٢٤٥- عمرو عز الرجال: مرجع سابق , ص ١٤٣ .

٢٤٦- وزارة العدل: النشرة التشريعية، تنظيم الديوان العام لوزارة الخارجية، جلسة ٢١ سبتمبر ١٩٥٥، ص٢٥٩٧.

٢٤٧- احمد يوسف القرعي: ثورة ٢٣ يوليو وتصفية الاستعمار في افريقيا ١٩٥٢- ١٩٦٧، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٨، ص٤٥

٢٤٨- النشرة التشريعية: جلسة (٢١), سبتمبر ١٩٥٥ , ص ٢٥٩٧.

الفصل الثاني

الخارجيــة المصرية وقرار تأميم شركة قنـــاة السويـــس

كانت أزمة السويس عام ١٩٥٦ شانا معقـــدا وذات أصـــول معقـــدة، وعواقب بالغة الأهمية بالنسبة للتاريخ الدولى فى الشرق الأوسط، وتعـــود أصـــول الأزمة إلى الصراع العربى الإسرائيلي، الذى شمل المنطقة فى أواخر فترة الأربعينيـــات من القرن الماضي، والى موجة إنهاء الاستعمار الذى اجتاح العالم فى أواســـط القـــرن العشرين ما أدى إلى احتدام الصراع بين الـــدول الاســـتعمارية والـــدول المطالبـــة بالاستقلال. وقد أدت أزمة السويس إلى تفاقم الصراع العربى الإسرائيلي، وكـــادت تثير أزمة بين الولايات المتحدة والاتحاد الســـوفيتي، ووجهـــت ضـــربة قاضـــية إلى الادعاءات الامبريالية البريطانية والفرنسية فى الشرق الأوسط، ووفـــرت مـــدخلا للولايات المتحدة لان تحتل مكانة سياسية مهمة فى المنطقة.[١]

ولذلك يعد قرار تأميم شركة قناة السويس فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦م من تلك القرارات الإستراتيجية التى تتضمن تغييرا فى السياسة الخارجية، أو تتضمن مخـــاطرة كبيرة. فهذا القرار هو نموذج للقرارات التى اتخذت فى بيئة تتضمن قدرا كبيرا مـــن عدم اليقين، كما انه أدى إلى تغيير جوهرى فى المســـرح الاســـتراتيجى والإقليمـــى والعالمي، ومن هنا تأتى أهمية القرار،[٢] وقبل التعرض لهذا القرار وما ترتب عليه من نتائج لابد من تعرف الظروف التى أدت إلى اتخاذه أولا. وكان الظاهر هـــو رفـــض الدول الغربية تمويل مشروع السد العالي، ولكن لم يكن هذا هو الســـبب المباشـــر، ولكنه كان ضمن مجموعة من الأحداث السابقة مثل، نبذ الأحـــلاف والمشـــروعات الغربية، وعقد صفقة الأسلحة، وفشل محاولات التسوية بين العرب وإسرائيل، وجاء

سحب عرض تمويل السد العالى الذى كان بمثابـة القشـة الـتى قسـمت ظهـر البعير.وأدت إلى انفجار الموقف وشجعت جمال عبد الناصر لاتخـاذ هـذا الموقـف الخطير.[٣]

مشروع السد العالي

قررت الحكومة البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية عدم الدخول فى آية محاولات من اجل الالتفاف على الروس والتفوق عليهم فى تزويد جمال عبد الناصـر بالأسلحة، اثر الصفقة التشيكية ورأت أن الامل الاخير أمل لها فى المحافظـة علـى نفوذها فى مصر هو المساعدة فى بناء السد العالي.ففى الخامس والعشرين من أكتوبر درس مجلس الوزراء المسالة، ويتضح من خلال سجل مناقشات المجلس مدى حرص رئيس الوزراء أنتونى إيدن على دخول معترك المساعدة لبناء السد العـالى قبـل أن يدخل الروس، الذين كانوا خلال مفاوضات شحنات الأسلحة لمصر قد ابلغوا جمال عبد الناصر أنهم يكونون سعداء جدا بمساعدته فى بناء السد العالي.[٤]

وكانت نقطة البدء فى المباحثات لتمويل السد العالى [٥] قبيل توقيع حلـف بغداد، وقبل صفقة الأسلحة السوفيتية، ولذلك كان من الواضح أن طلـب مصـر للتمويل من البنك الدولى والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تحت ظلال الشـك والتآمر، وكان التمويل الورقة التى تصورت السياسة الأمريكية أنهـا مـن خلالهـا تستطيع الضغط بها على مصر لقبول سياسـة الـدخول فى الأحـلاف والوصـايا الأمريكية. [٦] وفى تلك الفترة عقد المجلس القومى الأمريكى فى البيت الأبيض برئاسة إيزنهاور سلسلة من الاجتماعات، وبحث فيها احتمالات السياسة الأمريكيـة تجـاه مصر، واهم ما أسفرت عنه هذه الاجتماعات إزاء مشروع السد أن هذا المشـروع بمثابة حلم من أحلام جمال عبد الناصر، والشعب المصرى و سوف يكـون فرصـة للغرب لوضع ما يراه ضروريا من قيود على السياسة المصرية ويؤكد ذلك ما كتبـه

أيزنهاور فى أوراقه " أن أمامنا فرصة لشراء الشرق الأوسط بهذا السـد العـالى فى أسوان "[٧]

فى نوفمبر ١٩٥٥ بدأت المفاوضات مع البنك الدولى والولايات المتحـدة الأمريكية وبريطانيا لتمويل المشروع، وذهب عبد المنعم القيسونى وزير المالية المصرى إلى الغرب ليفاوض رسميا سعيا للحصول على قروض ماليه. واستمرت المفاوضـات لمدة شهرين بين عبد المنعم القيسوني، والمستر يوجين بلاك مدير البنك الدولى وقتئـذ فى السفارة المصرية فى واشنطن والمسئولين فى الخارجية الأمريكية.[٨] وكان قد عرف أن روسيا عرضت عونها بتقديم ما يحتاج إليه المشروع من معدات وأدوات.[٩]

وعقب توقيع صفقة الأسلحة الروسية، بدأت أولى مظاهر التحول الواضح من التسويف والمماطلة لاستخدام التمويل فى الضغط علـى مصـر،[١٠] فكانـت المساعدات الغربية مرهونة بشروط قاسية على مصر[١١] وقام القيسونى بنقلها جمال عبد الناصر وكانت تتمثل فيما يلى :-

- تحويل ثلث الدخل القومى المصرى لمدة ١٠ سنوات إلى المشروع.
- تجميد كل المشروعات الاقتصادية الاخرى.
- فرض ضوابط للحد من زيادة التضخم.
- تمنح عقود التنفيذ على أساس المنافسة بين الشركات الغربية
- عدم قبول مساعدات من الكتلة الشرقية
- عدم قبول قروض أخرى أو عقد اتفاقيات أخرى بدون موافقة البنك الدولي[١٢].

وبذلك أيقن جمال عبد الناصر أن الدول الغربية تطالب بسيطرة كاملة على الاقتصاد المصري، وأنه بذلك سوف يقوم الغرب بابتزازه بشروط جديـدة فى كـل

مرحلة، ومع الوقت سوف يجد نفسه تخلى عن استقلال مصر الذى نالته بشق الأنفس.(١٣)

فى الوقت نفسه كان السفير المصرى فى واشنطن احمد حسين من اشد المتحمسين لإقامة علاقات وثيقة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية لذلك سعى بكل جهده لتحسين هذه العلاقات، ووجد فى مشروع السد العالى الفرصة لذلك، فقابل دالاس وأوضح له أن مصر تعتبر السد المشروع الاقتصادى الأهم فى تلك الفترة، فمساندة الولايات المتحدة لمصر فى هذا المشروع ستكون بمثابة المفتاح لعلاقات جديدة ودية بين الدولتين.(١٤) و بعث رسالة فى ٢٧ أكتوبر ١٩٥٥ إلى الرئيس جمال عبد الناصر يخبره فيها أن المسئولين فى الخارجية الأمريكية وغيرها بدءوا يشكون فى وجود أية رغبة لدى مصر فى اتخاذ موقف ودى ناحية أمريكا والتعاون معها كدولة صديقة، وكذلك أوضح السفير أن المستر روزفلت ذكر له أن الموقف دقيق للغاية وانه يخشى لو استمرت هذه الهجمات الإعلامية فى مصر ضد أمريكا فستغلب وجهة النظر القائلة أن مصر تعتبر أمريكا عدوا، (١٥) وسيتعين على أمريكا عند تقرير سياستها إزاء مصر أن تبنيها على أساس ذلك.(١٦) وبعد تقرير السفير احمد حسين أيقن جمال عبد الناصر أن الغرب لن يساعده فى بناء السد إلا إذا وافق على شروطه التى تتلخص فى دخوله الأحلاف وقبوله الصلح مع إسرائيل، ولذلك فى نهاية ١٩٥٥ قام باستطلاع الموقف السوفيتى من المساعدة فى تمويل المشروع وحصل على الموافقة من السفير السوفيتى فى القاهرة المستر " كيسيليف ".(١٧) فى الوقت نفسه كان أيزنهاور قد فرغ من إعداد خطته لشراء السلام فى الشرق الأوسط بالسد العالى على حد تعبيره، وبعث للرئيس جمال عبد الناصر يقول له أن الحكومة الأمريكية على استعداد للمساهمة فى بناء السد العالى وإقناع البنك الدولى والحكومة البريطانية بذلك، وان الوقت أصبح مناسبا لإعادة بناء العلاقات المصرية الأمريكية على أسس سليمة، وذكر فى رسالته انه قرر إرسال مستر أندرسون " لكى يتباحث معه هذا

القرار ووصل أندرسون إلى مصر فى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٥ وفى اليوم نفسه كانت البعثة المصرية برئاسة عبد المنعم القيسونى قد وصلت إلى واشنطن للتفاوض حول تمويل مشروع السد.[١٨]

وجرت العديد من المفاوضات بين جمال عبد الناصر وأندرسون وكان الأخير يحمل وثيقة من بلاده لجمال عبد الناصر بخصوص السد كان اخطر ما فيها هو القبول بإشراف البنك الدولى إشرافا فعليا على موارد مصر المالية وأوجه الصرف فى سنوات تنفيذ المشروع، مما اغضب جمال عبد الناصر لأنه رفض ربط السلاح بالسد حيث انه اعتبر هذا الأمر مقايضة وأمرا يمس السيادة، و لا يجوز مناقشته من الأساس وغادر أندرسون القاهرة غاضبا وقرر جمال عبد الناصر إغلاق قناة الاتصال غير الرسمية بين البلدين لكى تنحصر بينهما فى الاتصالات الرسمية وحدها بواسطة وزارات الخارجية بين البلدين.[١٩]

وفى السادس عشر من مايو عام ١٩٥٦م أصدر مجلس الوزراء المصرى قراراً تاريخياً بالاعتراف[٢٠] بالصين الشعبية[٢١]، وسحب الاعتراف بحكومة الصين الوطنية[٢٢] لتصبح مصر الدولة الثالثة والعشرين المعترفة بالصين الشعبية. وقد قام رئيس مكتب مصر التجارى فى الصين الشعبية (محمد مدحت الفأر) فى ظهر اليوم نفسه بمقابلة رئيس الوزراء الصينى (شواين لاى) لإبلاغه قرار[٢٣] الحكومة المصرية[٢٤].

واعتبرت الدول الغربية أن هذا القرار بمثابة هزيمة نكراء للدبلوماسية الغربية، لذا كان من الطبيعى ألا تنظر الكتلة الغربية إلى قرار اعتراف مصر بالصين الشعبية بعين الارتياح، خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية راعية الصين الوطنية وحاميتها، على الرغم من تباين ردود أفعال تلك الكتلة فإنه غلب على بعضها التخوف من أثر ذلك الاعتراف على تغلغل الشيوعية فى مصر ومنطقتها.

وقد تبوأت مسألة الاعتراف بالصين الشعبية مركز الصدارة بين المسائل التى احتضنتها الولايات المتحدة الأمريكية فى حماس ظاهر وغيره لا تعادلها إلا الغيرة على المسائل الأمريكية، فكانت الصين الشعبية تمثل لها عدواً يجب القضاء عليه وحصـاره بكافة الوسائل مع حرمانه من كل تمثيل دولي[٢٥]. لذا فقد رأت الولايات المتحدة أن القرار المصرى عملاً لا يغتفر لدولة اعتقدت الولايات المتحدة أنها دولة شبه مستقلة تقع ضمن النفوذ الغربي، [٢٦] وتأكيداً لتحالف مصر مع معسكر العدو[٢٧].وفى حين كانت السفارة الأمريكية فى القاهرة ملتزمة الصمت[٢٨] مظهره عدم اهتمامها بالأمر كان رد فعل الإدارة الأمريكية عنيفا خصوصا من جانب وزير خارجيتـها (دالاس) الذى عُرف عنه العداء الشديد للشيوعية وكذلك لسياسة جمال عبد الناصر الحيادية الذى استدعى السفير المصرى بواشنطن (أحمد حسين) موضحاً له ما تبذلـه الإدارة الأمريكية من جهود، لتحسين العلاقات بينهما على الرغم من الضغوط القوية عليها من قِبل المؤيدين لإسرائيل لدعمها ضد مصر، فكانت النتيجة أن تنقلب مصر علـى أمريكا لتعترف بالصين الشعبية جاعلة بذلك الوضع شبه مستحيل فى تكوين علاقات جيدة بين البلدين.وقد أعلنت الخارجية الأمريكية بعد يوم واحد من اعتراف مصـر بالصين الشعبية عن إعادة النظر فى العلاقات المصرية الأمريكية[٢٩].

فى نهاية مايو طلب احمد حسين الإذن بالعودة إلى مصر ليشرح المصاعب الـتى يواجهها دالاس مع الكونجرس[٣٠] فى مسالة تمويل السد وقبل أن يغادر واشنطن اجتمع مع " هربرت هوفر " الذى كان ينوب عن دالاس. [٣١] وأصر هوفر أثناء اللقاء مـع احمد حسنين على وجوب قبول مصر بجميع الشروط المالية الـتى فرضـتها أمريكـا وبريطانيا وطلب شيئين إضافيين، أولهما أن تعلن مصر فى بيان رسمى امتناعها عن عقـد المزيد من صفقات السلاح مع الاتحاد السوفيتي، وقال أن هذا الأمر ضرورى حـتى لا يتأثر الاقتصاد المصري.[٣٢] أما الأمر الثانى فهو أن يمارس جمال عبد الناصـر نفـوذه وزعامته فى الشرق الأوسط ليعقد صلحا بين العرب وإسرائيل، وقال انـه إذا كـان

الرئيس راغبا فى بناء السد العالى فانه من الأفضل أن يزيل أولا جميع أسباب التوتر والحرب فى المنطقة. وهكذا باتت أهداف السياسة الأمريكية أكثر وضوحا ففى مقابل المساعدة فى بناء السد كان مطلوبا من مصر أن تحدد علاقتها بالاتحاد السوفيتى بحجة أن صفقات الأسلحة تشكل عبئا على الاقتصاد المصرى كما انه إذا كانت مصر سوف تكرث جهودها لبناء السد العالى فقد كان عليها أن تعقد صلحا مع إسرائيل.[٣٣]

لم يكن ما يحدث مفاجئا لجمال عبد الناصر فكان قد عرف منذ ابريل ١٩٥٦ أن الأمريكان سوف يتملصون من وعودهم، وذلك عن طريق المحاضر السرية المتعلقة باجتماع وزراء خارجية دول حلف بغداد الذى عقد فى طهران التى وصلته عن طريق احد الوزراء العراقيين. وعاد السفير احمد حسين لجمال عبد الناصر ليقدم تقريره عن مفاوضات السد، واستوقفه جمال عبد الناصر وقال له حتى لو قبلنا بشروطهم فأنهم لن يعطونا السد، ولكن حسين تمسك بموقفه فكان رد جمال عبد الناصر له أن طلب منه أن يعود لدالاس ويخبره بموافقه جمال عبد الناصر على جميع الشروط وطلب منه مراقبة تصرفاته.[٣٤] وفعلا ذهب احمد حسين واخبرهم بالموافقة على جميع الشروط وفى اليوم التالى وصل احمد حسين إلى وزارة الخارجية الأمريكية للاجتماع بدالاس ولم تمض دقيقة على دخوله باب مكتب دالاس حتى اصدر : لنكولن هوايت "المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية بيانا إلى المراسلين يعلن فيه سحب العرض الأمريكى بالمساعدة فى بناء السد العالي.[٣٥]

وتلقت الحكومة المصرية من السفارة المصرية بواشنطون برقية جاء فيها أن دالاس ابلغ السفير المصر قرار الحكومة الأمريكية بعدم إمكانية اشتراكها فى مشروع السد العالى فى الظروف الحالية.[٣٦] وفى حديث دار بين السفير المصرى ودالاس قال له دالاس "إنه نظرا للظروف الحالية قررت أمريكا ألا تساهم فى مشروع السد قائلا أن هذا المشروع ضخم للغاية ويمس مصالح دول أخري، يمر بها نهر النيل وأعرب عن

استعداد أمريكا فى إقامة مشروعات أخرى كخزانات اقل ضـــخامة تتناســـب مـــع اقتصاد مصر.(٣٧)

كما تلقت الحكومة المصرية من السفارة المصرية بلندن ما يفيد أن وكيـــل وزارة الخارجية البريطانية قد ابلغ السفير المصرى فى واشنطن أن الحكومة البريطانية توافق على ما جاء فى البيان الأمريكى بخصوص تمويل السد العالي. وأنها أيضا تسحب العرض الخاص بالاشتراك فى المشروع، وقالت أن هذا القرار لا يرجع إلى أســـباب سياسية وإنما يرجع إلى أسباب اقتصادية.(٣٨)

وفى تقرير عن مضمون البلاغ الذى أصدرته وزارة الخارجيـــة الأمريكيـــة بشان عرض تمويل السد العالى أرسلت سفارة جمهورية مصر بمدينة ريودى جـــانيرو تقريرا عن البيان ووجهات النظر المختلفة فى الأوساط السياسية عن أســـباب الـــتى دفعت أمريكا لاتخاذ هذا الموقف ومنها ما يلى :-

- هناك إجماع على أن صفقة الأسلحة السوفيتية كانت نقطـــة تحـــول فى شعور أمريكا نحو مصر، وشعور الدول الغربية أن السياسة المصرية أصبحت تهـــدف بطريقة لا تدع مجالا للشك إلى إجلاء الدول الغربية عن مناطق سيطرتها فى الشـــرق الأوسط وإفريقيا ثم اعتقاد الدول الغربية أن الاتحاد السوفيتى لا يملك الموارد الكافية لتمويل السد وهذه فرصة موالية لفضحه وإقناع العالم أن العروض الروسية ليســـت جدية.(٣٩)

- ما قامت به مصر من الاعتراف بالصين الشعبية وكان هذا التصرف كمـــا يقال هو القشة التى كسرت ظهر البعير

وكان من أهم نتائج سحب الولايات المتحدة عرض تمويل السد العالي، أن فى يوم ٢١ يوليو أى بعد مرور يومين على سحب العـــرض أدلى شـــبيلوف وزيـــر

خارجية الاتحاد السوفيتى بتصريح للصحفيين يعلن فيه عن استعداده لمساعدة مصر فى بناء السد العالي[٤٠] وتمت بعدها العديد من اللقاءات مع السفير السوفيتى وجمال عبد الناصر لمناقشة هذا الأمر.[٤١] ومن جهة أخرى سمح دالاس للفرنسيين بتزويد إسرائيل بالمزيد من الأسلحة من طائرات (المستير) المتطورة بزعم الحفاظ على توازن السلاح فى الشرق الأوسط، وتنفيذاً للبيان الثلاثى عام ١٩٥٠م، وقد رد جمال عبد الناصر على ذلك بأن طلب من السوفيت تزويده بطائرات (ميج ١٧) بدلا من (ميج ١٥س) والتى كانت تؤلف العمود الفقرى لصفقة السلاح[٤٢]. مما زاد من حدة التوتر والخلاف بين مصر والدول الغربية.

ويمكن القول أن العلاقات المصرية الأمريكية فى هذه الفترة توترت بشكل كبير ووصلت إلى ذروتها، وان السفير المصرى فى واشنطن أساء تقدير الموقف وأفرط فى ثقته بأمريكا الأمر الذى جعل الأمور أكثر تعقيدا، على الرغم من أن الخارجية المصرية كانت ترى صعوبة المساهمة الأمريكية فى تمويل مشروع السد العالى فى ظل هذه الظروف، وربما يرجع ذلك إلى رغبة احمد حسين القوية فى إقامة علاقات ودية طيبة مع مصر وادى به ذلك إلى فعل كل ما بوسعه لتحسين هذه العلاقات ولكن ليس دائما تأتى الرياح بما تشتهى السفن.ومع كل هذا فقد كان القرار الأمريكى بسحب عرض تمويل السد العالى مفاجأة أثارت الدهشة، فهو لم يكن مجرد تصريح أو عمل دبلوماسي وإنما كان بمثابة تحدى واخذ العالم كله يتساءل عن نتائج التحدى الأمريكي، ولم يتأخر الجواب كثيرا على هذا التساؤل.[٤٣] ونجد هنا ان اقتصر دور الخارجية فى مفاوضات السد على ما قام به السفير احمد حسين وكان جمال عبد الناصر هو الذى يتصدر لمناقشات وكان الاتصال بين حسين وجمال عبد الناصر مباشرة.

تأميم شركة قناة السويس:

جاء قرار تأميم الشركة العالمية لقناة السويس ٢٦ يوليــو ١٩٥٦م محققــا للرد المطلوب على سحب الدول الغربية عرض تمويل السد العالي.(٤٤) ولم يكن قرار التأميم وليد عام ١٩٥٦، ولكن الفكرة كانت موجودة لدى بعض السياسين حــتى قبيل الثورة، (٤٥) ولم تكن الخلفيات المباشرة لتفجير المشكلة هــى الخلافــات بــين الحكومة المصرية وشركة قناة السويس بقدر ما كانت هى ذلك التدهور الخطــير فى علاقات مصر مع الغرب بشكل مباشر كما سبق أن أوضحنا.(٤٦) وكانت بــدايات هذه الأزمة فى شهر يوليو ١٩٥٦م عندما أمم جمال عبد الناصر شركة قناة السويس وأصبحت شركة مساهمة مصرية ردا على منع المساعدات الاقتصادية من الولايــات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عن مصر.(٤٧)

دور الخارجية فى اتخاذ القرار

أما عن دور الخارجية المصرية فى اتخاذ قرار التأميم فالحقيقة كمــا ذكــرت العديد من المصادر أن الحكومة المصرية لم تعرف بقرار التأميم إلا قبل إعلان الرئيس جمال عبد الناصر عنه فى خطبته بساعتين ولم يكن الاجتماع بالحكومة لأخذ الــرأى وإنما للإحاطة، وعلى هذا النحو كان قرار تأميم شركة قناة السويس عملا فرديا بحتا اتخذه رئيس الجمهورية على مسئوليته الخاصة.(٤٨) ولكن كان للخارجية دور قبــل اتخاذ القرار حيث كانت هذه الفترة تتسم بجمع معلومات وإجراء دراسات قانونيــة حول الشركة تحت ستار أنها تمهد لاستلام الشركة بعد ١٩٦٨م بعد انتــهاء عقــد الامتياز، وتم الاعتماد على العديد من الأجهزة لجمع هذه المعلومات، وكــان منــها وزارة الخارجية المصرية حيث تم تكليف إدارة الأبحاث بالوزارة بجمع المعلومات عن الشركة وعلاقتها الدولية، وكانت الإدارة تعمــل بالتنســيق مــع مكتــب قنــاة السويس.(٤٩) أما عن مشاركة الوزارة فى اتخاذ القرار فنجد أن الدكتور محمود فوزى

لم يشارك فى اتخاذ القرار، ولم يتم استشارته أثناء الإعداد له، لكنه علم بالقرار فقط أثناء الاجتماع الذى أعلن فيه القرار للوزراء ومع هذا ابدى فوزى موافقته من حيث المبدأ وأيد الخطوة التى اتخذتها القيادات العليا وباركها.(٥٠)

وكما هو معروف كانت وزارة الخارجية المصرية تمثل جهازا ضخما يرسم سياسة مصر الخارجية، ويدير علاقتها الدبلوماسية ويجلس على قمته ويهيمن عليه بموجب دستور ١٩٥٦ الرئيس جمال عبد الناصر فقد كان هو المخطط للسياسة الخارجية، والمعنى بإدارة العمليات السياسية الكبرى، وكانت هذه المسئولية مستمدة من سلطته فى النظام الرئاسي، وزعامته فى ساحة العالم الثالث ولذلك يمكن القول أن جمال عبد الناصر كان هو القائد الفعلى للسياسة الخارجية المصرية.(٥١) ومن هنا يمكن لنا تقييم دور الخارجية فى هذه الفترة حيث نجد أن جمال عبد الناصر منذ إعفاء محمد نجيب أصبح يجلس على قمة النظام ويهيمن على أموره، وارتبطت السياسة الخارجية المصرية بشخص جمال عبد الناصر الذى انفرد وسيطر على أمور الدولة الخارجية، وكافة الوزارات والأجهزة المتصلة بالسياسة الداخلية والخارجية.(٥٢) و على الرغم من انفراده بالسلطة فقد انتقى رجالا أكفاء لتنفيذ سياسته وتوضيح وجهة نظره، فاختيار محمود فوزى لوزارة الخارجية وأسند شئون مصر الخارجية إليه، ولم يكن محمود فوزى وزيرا للخارجية بالمعنى المعروف عن شخصية وزير الخارجية فى نظام آية دولة، ولكنه كان المدافع عن وجهة نظر جمال عبد الناصر ومهما كان وجهة نظره. أى انه كان بمثابة المحامى عن قضايا جمال عبد الناصر الخارجية.(٥٣)

ويمكن القول أن جمال عبد الناصر كان له مطبخ خاص يقوم بعبء العمليات للقضايا السياسة والدبلوماسية المطروحة، واتخاذ القرار فيها فى المستقبل القريب والبعيد، وكان فوزى من أعمدة هذا المطبخ، والذى كان يضم على صبرى وعبد الحكيم عامر، وعبد اللطيف البغدادي، إلا أن جمال عبد الناصر لم يستخدم

مطبخه بالكامل فى دراسة فكرة التأميم، وإنما أحال الدراسة لمدير مكتبه على صبري، ورجال مكتبه الموثوق فيهم وعندما اكتملت الدراسة اخذ برأى محمــود فــوزى فى موضوع التأميم ولكن لم يجبه، وربما يكون السبب فى ذلك أن محمود فوزى رأى انه لا جدوى من إبداء رأيه. وبذلك يتضح أن جمال عبد الناصر اتخذ القــرار بشــكل فردى دون علم الخارجية ولا مشاركتها فيه.(٥٤)

الخارجية وتعزيز موقف مصر الدولى بعد التأميم

وعلى الرغم من عدم اشتراك الخارجية المصرية فى قرار التأميم فأننا نجد أن مرحلة تنفيذ القرار، وما تبعها من أحداث كان مجال الدبلوماسية المصــرية، حيــث دخلت فى حرب لا هوادة فيها مع بريطانيــا وفرنســا لإثبــات أحقيــة مصــر فى التأميم.(٥٥) وتنبهت من البداية إلى شئ خطير، وهو محاولة الدول الغربية الخلط بين شركة قناة السويس ومبدأ حرية الملاحة، وعملت منذ البداية على إيضاح الفارق بين الوضعين، وكان لهذا الموقف الثابت اثر كبير فى تعديل مواقف الكثير من الدول.(٥٦)

واستندت الخارجية المصرية فى الدفاع عن حق مصر فى التــأميم علــى أن معاهدة ١٨٨٨، سلمت بملكية مصر لقناة السويس، وان شركة القناة شركة مساهمة مصرية تخضع لجميع القوانين المصرية وأول من سلم بهذا الرأى الشركة نفسها. فإذا كانت الشركة تخضع للقوانين المصرية فالتأميم يعتبر امرأ من الشئون الداخليــة.(٥٧) ومع ذلك كان رد فعل الغرب من التأميم عنيف جدا، فعقــب القــرار أصــدرت الولايات المتحدة وفرنسا وانجلترا تصريحا ثلاثيا فى خمس نقاط أوضحوا فيه أن القناة ممر دولى بمقتضى معاهدة القسطنطينية ١٨٨٨، وانه ليس من حق أية دولة السيطرة عليه آو اتخاذ أى إجراء بشأنه دون اخذ رأى باقى الدول المنتفعــة.(٥٨) وأن هــذا التأميم يعد خرقا لاتفاقية ١٨٨٨ واتفاقية الجلاء ١٩٥٤.(٥٩)

فى الوقت ذاته اتصل الرئيس "جمال عبد الناصر" بالدكتور محمود فوزى وزير الخارجية يطلب منه إصدار رد على البيان الثلاثى وأعلن الرد المصرى بالفعل قبل منتصف الليل وقد ركز على النقاط التالية :-

- أن مصر لا تقبل أى تدخل خارجى فى إجراء يدخل فى صميم سيادتها.
- وأنها قد تصرفت وفقا لنصوص روح الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التى لا يمكن أن تمنع مصر من تأميم شركة مصرية حتى وان حمل اسمها مجازا وصف العالمية.
- أن مصر هى المسئولة عن حماية حرية الملاحة فى قناة السويس وليست شركة القناة ولا اية قوة أجنبية.
- أن مصر قررت التأميم مرتبط بمبدأ التعويض
- مصر لا تكره موظفى الشركة السابقين على العمل فى إدارة القناة الجديدة
- إذا كان لابد من انعقاد مؤتمر دولى لبحث قضية الملاحة فى القناة فمن المنطقى أن ينطبق هذا على كل الممرات المائية فى العالم وأولها قناة بنما.[٦٠]

وكان الموقف الدولى متباينا إزاء قرار تأميم شركة قناة السويس فهناك من رحب بهذا القرار واعتبره حقا من حقوق مصر، وخطوة فى طريق استكمال استقلالها وتحررها من السيادة الغربية، وهناك من عارض هذا القرار بكل قوة لأنه بمثابة القضاء على مصالحة ونفوذه فى هذه المنطقة، وفريق آخر كان مترددا فى إعلان موقفه إما خوفا على مصالحه، أو خوفا من النتائج المترتبة على هذا القرار.فكان موقف انجلترا وفرنسا عدائيا جدا من اللحظة الأولى لقرار التأميم، لان هذا القرار كان بمثابة ضربة قاسمة لمصالحها فى المنطقة، [٦١] كان تحديا كبيرا من جانب جمال عبد الناصر لجميع الدول الغربية، [٦٢] واقترحت بريطانيا منذ اللحظة الأولى القيام بعمل عسكرى ضد مصر للرد على هذا القرار، بينما رفضت واشنطن الدخول فى أى عمل

عسكري،(٦٣) ووافقت أن تقوم ببعض الإجراءات الاقتصادية والسياسـية اللازمـة لحصارها.(٦٤) واستطاعت كسب تأييد بعض الدول لهم مثل كندا التى أعلنـت أن مصر خرقت الاتفاقية الدولية الخاصة بقناة السويس، وأيضا تركيا، وباكستان وهناك بعض الدول التى وعدت مصر بتأييدها ولكن تراجعت بسبب الضغوط الغربية عليها مثل ايطاليا وألمانيا الديمقراطية.(٦٥) وطالبت الحكومة البريطانية بعقد اجتماع واسـع يشمل كل مستخدمى القناة، وأرسل مجلس الوزراء البريطانى برقية إلى سفير بريطانيا فى مصر يطلب منه أن يقوم الموظفون البريطانيون العاملون فى القناة بتقديم استقالتهم لأنها لا تسمح لهم بمواصلة العمل فى إطار نزع الملكية، حتى يجبر جمال عبد الناصـر على إغلاق القناة، ويضطر إلى التنازل عن موقفه والاستسلام للرأى البريطـانى. فى الوقت نفسه، أعلنت بريطانيا عدم اعترافها بهذا القرار باعتباره قرارا مـن جانـب واحد وبدون سابق إنذار، ويمثل خرقا لكل الاتفاقيات ويؤثر على مصالح العديد من الدول.(٦٦)

أما فرنسا فكان رد فعلها أكثر عنفا من الموقـف البريطـانى فالحكومـة والصحافة والشعب الفرنسى كله ناصب مصر العداء، لذا أعلن جى موليـه Guy "Molleet" رئيس وزراء فرنسا أنها قررت أن تقاوم هذا العمل بشكل فوري، وانه سوف يدعو الجمعية العامة بالأمم المتحدة لإصدار قرار لإدانة مصر لتهديدها للسلام القائم فى الشرق الأوسط، وقد استدعى وزير الخارجية كريستيان بينـون السـفير المصرى إلى مكتبه وسلمه مذكرة احتجاج اتهم فيها جمال عبد الناصر بأنه قام بعمـل من أعمال النهب وقد رفض السفير المصرى استلام المذكرة الاحتجاجية الفرنسـية ووصفها بغير مقبولة ومرفوضة تماما.(٦٧)

واختلف الموقف تماما فى الولايات المتحدة الأمريكية فكانت دائمـا تبـذل جهدها لمنع بريطانيا وفرنسا من استعمال القوة ضد مصر، (٦٨) لكنها كانت معترضة

على الطريقة التى تمت بها عملية التأميم بعد رفض الغرب تمويل مشروع السد العالى فكانت ترى أن الرد بهذه الطريقة غير لائق لأنه يعتبر تحديا للغرب(٦٩) ولكن مع ذلك فهى تؤيد مصر فى ملكيتها للقنال وفى حقها فى التأميم ولكن الاختلاف كان على الطريقة التى تمت بها عملية التأميم. (٧٠)

أما بالنسبة لإسرائيل فقد أتسم موقفها بالتحريض وانتظار رد الفعل الغربي، ودراسة مدى الاستفادة منه مع إظهار الاستعداد للمشاركة فى القضاء على جمال عبد الناصر، فقد بدأت توصى بإمكانية حفر قناة بديلة لقناة السويس تربط البحرين المتوسط والأحمر فى الاراضى التى تحتلها (٧١) ورأى بعضهم التزام الحياد وعدم التدخل ما لم يستخدم الغرب القوة فإذا حدث فعلى إسرائيل وضع جميع مرافقها تحت تصرف الغرب(٧٢) ربما تستطيع الحصول على بعض المكاسب، ولذلك أمر بن جوريون كبار ضباطه بالاستعداد لجميع الاحتمالات(٧٣).

وحتى لا يعطى جمال عبد الناصر المبرر لأحد لاستخدام القوة ضده فانه لم يمنع سفن اية دولة كانت تمر بالقناة من المرور فيها (٧٤)، وعلى الرغم من ذلك فان بريطانيا وفرنسا بدأتا استعداداتهما العسكرية منذ ٢٨ يوليو ١٩٥٦، مما حدا بالاتحاد السوفيتى أن يدين الاستعدادات العسكرية، والتهديدات الغربية لمصر واعتبارها تهديد للسلم العالمى (٧٥)، كما أعلنت الولايات المتحدة أنها ستقف بجوار مبادئ القرن العشرين مفضلة الحل السلمي. (٧٦)

ولذلك تحركت الدبلوماسية المصرية عقب التأميم مباشرة فى خطوات سريعة متلاحقة حيث وقفت بحزم ضد التهديدات الغربية التى تلت التأميم، فأعلن الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٨ يوليو أن مصر تعرف معنى الاستقلالية والسيادة، وأنها أعلنت التعبئة العامة لمواجهة الاستعمار وأساليبه، وان أية تدخل يعد تدخلا فى شئوننا الداخلية. ثم أعلنت لموقفها على لسان على صبرى أن التأميم لا يمس بأى صورة

التزامات مصر الدولية، وان مصر تحترم معاهدة ١٨٨٨ واتفاقية الجلاء وتم إبلاغ السكرتير العام للأمم المتحدة بالتقرير السابق.[٧٧] ومع هذه المواقف السياسية السريعة بدأت حملة دبلوماسية فى كل عواصم العالم وصدر كتاب ابيض عن السويس باللغات المختلفة ووزع فى كافة أنحاء العالم.فقد توجه إلى السفارة الروسية قائد الجناح على صبرى مدير مكتب الرئيس جمال عبد الناصر واجتمع بالرفيق " دميترى شبيلوف " وزير خارجية الاتحاد السوفيتي، وعلى إثره عاد المبعوث المصرى إلى دار السفارة المصرية واستمر الاجتماع ٤٥ دقيقة وعلم أن الاجتماع كان للاشتراك فى وضع مسودة الرد الروسى على مشروع دالاس وزير خارجية أمريكا لحل مشكلة قناة السويس.[٧٨]

وفى برقية رمزية بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٥٦ أبلغ السفير المصرى ببون الوزارة عن قيامه بمقابلات مع رؤساء البعثات العربية فى بون عقب زيارته لبروفيسور " هالشين" وكيل وزارة الخارجية ببون، حيث قابل رؤساء بعثات سوريا، ولبنان، والأردن، والعراق، واليمن وكذلك ممثلى الهند واندونيسيا، وسيلان وشرح لهم الموقف ورجا منهم تعضيدهم لموقف مصر لدى وزارة الخارجية فى قراراتها الخاصة بتأميم شركة قنا السويس، وطلب مناصر ة الحكومة الألمانية لوجهة النظر المصرية، وكان هناك ترحيب واضح من السادة وزير سوريا والقائم بأعمال اندونيسيا واليمن، ولكن أيضا وجد تردد ظاهر من وزير لبنان، ووزير الأردن بحجة انه يجب الانتظار لمعرفة قرار الحكومة المصرية ثم التقدم بعمل جماعى مع جميع ممثلى الدول العربية.[٧٩]

ومن جانبه أيضا أرسل السفير محمد حمدى هيبة سفير مصر فى بورما مذكرة إلى وكيل وزارة الخارجية الدائم وكانت ملخصا لاجتماع دار بين وزير الخارجية الايطالى مع السيد فوكى الوكيل للشئون الإفريقية والسنيور بادينو كوتفا لنيبرى وآخرين بشان مشكلة قناة السويس، ومنها تم تعرف خطة الوفد الايطالى فى مؤتمر

لندن وأنها ستقوم على الحقيقة الواقعة، أو بعبارة أخرى سوف يركز الوفد جهـوده على إيجاد تسوية لا تتعارض مع حق مصر فى عدم التدخل فى شـئونها الداخليـة، وترضى فى الوقت نفسه جميع الدول التى يهمها الملاحة على هذا الطريق الحيـوي. وحددت ايطاليا أربع مسائل تتخذها قاعدة لخطتها الدبلوماسية فيما يتعلق بالملاحـة عبر القناة وهى حرية الملاحة دون تمييز، صلاحية صيانة القناة، عدم زيادة الرسـوم، ضمان مصر للشروط السابقة.[٨٠]

وفى سوريا قام السفير محمود رياض بنشاط واسع النطاق حيث كان يرسل تقارير دورية عن نشاط كل من انجلترا وفرنسا ضد مصر، فكان يرسـل تحركـات انجلترا وفرنسا أولا بأول حيث قال أن الدوائر السياسية الانجليزية والفرنسية تقـوم بنشاط واسع النطاق ضد مصر، وكافة الدول العربية لمحاولة إضعاف التأييد وبـث الذعر فى النفوس وتوجيه الجرائد التى تعمل بوحيهم لتحويل الأنظار عن موضـوع القناة، ومحاولة حصرها فى قضية إسرائيل، كما تقوم السفارات بطبع نشرات مستمرة لمهاجمة السياسة المصرية.[٨١] فقام من جانبه بمحاولة القضاء على هـذه الإشـاعات، وعمل على توجيه الصحافة المؤيدة لمصر للرد على كافة الوسائل الاستعمارية. أما ما يخص النشرات والكتب التى تطبعها السفارات الأجنبية، فقد قامت السفارة بـالرد عليها حيث طبعت النشرات وقامت بتوزيعها فى سوريا ولبنان والأردن. وقام محمود رياض بإرسال رجاء للخارجية بتعزيز المكاتب الصحفية فى لبنان وسوريا تعزيزا كافيا حتى يمكن لها تتبع النشاط الغربى والرد عليه بسرعة، [٨٢] لان ما تطبعـه مصـلحة الاستعلامات من كتب ونشرات لا تحتوى على ردود مباشرة على ما تثيره مراكـز الدعاية الاستعمارية فى البلاد العربية.[٨٣]

أما السفير محمود غالب سفير مصر فى بيروت فأوضح الموقف الأمريكى من تأميم القناة حيث أرسل ما تحويه الإنباء الأمريكية عن التأميم، وقال إنهم على الرغم

من إصرارهم على تشكيل هيئة دولية لإدارة القناة فأن لهجتها المعتدلة مستمرة وأنها ماضية فى طريق التنديد باستعمال القوة أو التهديد باستعمالها. أما عن نشرة الصحافة البريطانية التى تصدرها سفارتها فى بيروت فبعد أن كان اتجاهها العام هو التهديد ضد مصر عقب إعلان قرار التأميم، إلا أن حدة الهجوم خفت نوعا ما وأخذت تنشر أن بريطانيا لا تسعى وراء حل بالقوة وإنما عن طريق الاتفاق الدولى وإقامة هيئة دولية للإشراف على القناة.(٨٤)

أما السفير المصرى فى الهند فقام بنشاط ملحوظ وواسع النطاق حيث أوضح أن المعركة بين مصر و الغرب من أصعب المعارك وأخطرها وخصوصا بعد اتفاق مصالح كل من بريطانيا وفرنسا ضد مصر فى شان هذه المسالة، ولان المرور فى القناة محل اهتمام الكثير من الدول فإجراءات الغرب التى ينوى اتخاذها يخشى أن تكون محل تأييد الكثير من الدول، وبالتالى تكون المعركة بين مصر ودول أخرى كثيرة ليست بريطانيا وفرنسا فحسب، ولذلك قام السفير المصرى فى الهند بجهد كبير لإجهاض هذه المحاولات الغربية لكسب تأييد العالم للوقوف فى وجه مصر، (٨٥) وذلك على النحو التالى :

اتصل بنهرو ومينون وغيرهم من المسئولين فى الحكومة الهندية عن السياسة الخارجية وأوضح لهم بشكل مفصل هدف الغرب من تصرفاته تجاه التأميم، وابرز لهم أن ليس من مصلحة الهند أن تنظر إلى الأمر على انه مشكلة قائمة بين مصر والغرب فحسب ذلك لان هدف الغرب من تصرفاته إنهاء النظام القائم فى مصر حتى تنهار الجبهة العربية كلها الأمر الذى سيؤدى حتما إلى عزله الهند فتضطر إلى الخضوع إما للغرب أو الارتماء فى أحضان الشرق، وهذا يعنى انهيار سياستها الاستقلالية وأكد أن لو الغرب حقق ما يريد فان الوضع فى أفريقيا واسيا سيبدو سيئا إلى أقصى حد لان النفوذ الغربى سيعود مرة ثانية كاملا غير منقوص وكان حكام الهند مترددين فى بادئ

الأمر فى اتخاذ قرار ولكن بعد هذا التقرير المفصل أصبحوا يؤيدون مصر تأييدا كاملا.[(٨٦)]

وقام أيضا السفير المصرى فى الهند بالاتصال برؤساء الصحف الكبرى، وأوضح لهم الموقف بالتفصيل وقامت السفارة بطبع عدة نشرات ووزعت على الهيئات والأفراد والبعثات الدبلوماسية حتى غدا الموقف المصرى واضحا للجميع ولم يلق الغرب عطف احد هناك. وكذلك قام أيضا سيادة السفير بالاتصال بسفراء سيلان والصين الشعبية والولايات المتحدة وهولندا وألمانيا الغربية والسويد وذلك كله لإيضاح الموقف المصري، ووجد عطفا من الجميع وتقديرا خاصا لوجهة النظر المصرية.[(٨٧)]

واستكمالا لما قام به من سعى لتوضيح وجهة النظر المصرية قام بمقابلة (ماكدونالد) السفير البريطانى فى الهند وأكد له أن مصر لا تكن لبريطانيا إلا كل رغبة فى التعاون معها وان اعتقاد بريطانيا أننا نعمل ضد مصالحها لا مبرر له. وأشار الى أن مصر تود أن تكون على أحسن العلاقات مع بريطانيا وهذا ممكن أن يتحقق إذا فهمت بريطانيا نيات مصر الحقيقية و هى المحافظة على الاستقلال والتعامل على مبدأ العطاء. وقال أن الرأى السائد فى الهند فى ذلك الوقت أن موقف الغرب أصبح ضعيفا لأنه ليس محل تأييد الرأى العام العالمى وتصرفاتها اثر التأميم جلبت لهم الكثير من المتاعب الجسيمة.[(٨٨)]

واستقبل السيد عبد الحميد نافع زاده وزير مصر المفوض فى بوداست عاصمة المجر وكالة الإنباء المجرية وأدلى لها بتصريح عن تأميم قناة السويس وقال أن مشكلة التأميم تصدرت حاليا ساحة السياسة الدولية، وقد أعلنت جميع الدول الصديقة من بينها المجر صراحة موافقتها على خطوة مصر الحاسمة، وان مصر تحترم الحقوق والالتزامات الدولية، وان حرية الملاحة فى القناة وفقا لاتفاقية ١٨٨٨م جزء

تام من السياسة المصرية، ومصر تعنى أيضا بالمحافظة على الملاحـــة وتوطيـــدها، وان الموقف العدائى لبعض القوى الغربية وتهديداتها العسكرية والاقتصادية لن تمنع مصر من التقدم فى طريقها حتى يتمكن أن تعيش فى سلام كباقى الدول.[٨٩]

وفى فيتنام قام السفير المصرى مصطفى كامل بالاتصال المباشـــر بـــالممثلين الدبلوماسيين لمختلف الدول منذ بداية الازمة، وخاصة أولئك الذين ليست لـــديهم هيئات تمثيلية فى القاهرة وذلك بغرض عرض وجهة النظر المصرية ومحاولة إقنـــاعهم بسلامة موقف مصر، وترتب على هذه الاتصالات موافقة سيلان وكمبوديـــا علـــى الدعوة التى وجهتها الحكومة المصرية لعقد مؤتمر لتســـوية الـــتراع الخـــاص بقنـــاة السويس، كما اعلن وزير خارجية فيتنام تأييد حكومته لسياسة مصر[٩٠] أما السفير المصرى فى جدة فقام بزيارة الكثير من رؤساء البعثات الدبلوماسية بالمملكة كالهنـــد، واندونيسيا وألمانيا والباكستان وبلجيكا وتناول الحالة الراهنـــة وموقـــف بريطانيـــا وأمريكا من الدول العربية وقام بعرض وجهة النظر المصرية فى كل مشكلة على حدة وابدى له هؤلاء السفراء تأييدهم الكامل له.[٩١]

أما الدول العربية فأيدت قرار مصر بتأميم شركة قناة السويس حيث تسلم جمال عبد الناصر والحكومة المصرية برقيات التأييد من مختلـــف البلـــدان العربيـــة والإسلامية.ففى العراق أيد الشعب والصحافة مصر تأييدا تامـــا ولكـــن الحكومـــة العراقية تريثت فى إعلان موقفها مما أدى إلى استنكار الشـــعب صـــمت حكومتـــه فاضطرت الحكومة إلى إصدار بيان تؤيد فيه مصر فيما يتضمن كرامتـــها وســـيادتها واستقلالها، وجاء التأييد مزعجا للدول الغربية [٩٢]، أما سوريا فكانت تؤيد مصـــر تأييدا كاملا وصرح أكرم الحورانى عن تخريب المنشات البترولية فى سوريا والـــدول العربية إذا حدث أى اعتداء على مصر، وتضمنت إجابة السيد العايش رئيس مجلس الوزراء بالنيابة عن سؤال السفير البريطانى عن موقف بلاده كالتالى، أنه إذا حـــدث

أى اعتداء على مصر فانه لا يمكن لأية حكومة عربية فى آسيا أو أفريقيا أن تقف ضد الشعب الذى سيهب لنجدة مصر بكافة الوسائل ومهما كانت النتائج [٩٣]، وأيدت أيضا السعودية والأردن مصر تأييدا كاملا.[٩٤]

أما إيران فقامت السفارة المصرية بإرسال تقرير عن حقيقة موقفها فقالت إنها تتبع السياسة الأمريكية فى مسالة القناة، وفى الوقت نفسه حريصة على ألا يـؤدى الموقف إلى نزاع مسلح وحريصة على أن لا يظهر الشعب الإيرانى أن موقف سياسته فى صالح مصر، و حريصة أن تظهر أن مصر والدول العربية لم يسبق لها وان ضحت بمصالحها من اجل إيران، وقال أن من الواضح أن إيران ليست ببعيدة عن مسـعى الدول الغربية لتفرقة وحدة العرب فى نظرتهم إلى مسالة القناة.[٩٥] وفى مقابلة للسفير احمد حسين فى واشنطون مع السفير الأفغانى أعرب له عن تأييد حكومته التام لمصر، وموقفها من أمر حرية الملاحة [٩٦]. أما فى لبنان فقد لاقى هذا القرار ترحيب كافـة الأوساط والبرلمان والشعب والصحفيين ولم تخل دار السفارة يوما واحدا من وفـود المهنئين من مختلف المناطق والطوائف والمهن [٩٧]. أما عن موقف أثيوبيا فلـم يكـن واضحا فمن ناحية فهى واقعة تحت سيطرة الـدول الغربيـة بسـبب حاجتـها إلى المعونات، ومن ناحية أخرى تخشى زيادة قوة مصر والدول العربية فى المنطقة ولذلك كان رأيها يخضع لتيارات عديدة ولم يكشف عن حقيقة موقفها بعد.[٩٨] أمـا عـن الحكومة الليبية، فكان موقفها ضعيفا مذبذبا وتتصرف على أساس أن الدول الغربية لا تستعمل القوة ضد مصر فهى لذلك تقف موقف الحياد أما الشعب فكان يؤيـد مصر تأييدا تاما.[٩٩] وفى السودان أيدت مصر تأييدا تاما ورحبت بقرار مصر بتأميم قناة السويس وأعلنت أن أية اعتداء على مصر بمثابة اعتداء على السودان نفسها مما أزعج بريطانيا كثيرا.[١٠٠] وقامت السودان بدور الوسيط لمحاولة لتسوية بين مصـر والحكومة البريطانية.[١٠١]

أما عن موقف جامعة الدول العربية فقد اجتمع فيها وفود كافة الدول العربية واجتمعت كلمتها على تأييد مصر تأييدا كاملا فى كافة الميادين. واعتبرت أن أى اعتداء على مصر آو أية دولة عربية هو اعتداء على سيادة كل الدول العربية.[١٠٢] واجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية وأعلنت أن المسالة القائمة تعنى كافة الدول العربية.[١٠٣] وأعلنت ما يلي:

١. أن الدول العربية تؤيد الحكومة المصرية فى قرارها بتأميم شركة قناة السويس وجعلها شركة مساهمة مصرية وان القناة جزء لا يتجزأ عن مصر وتعتبر عمل الحكومة المصرية هذا عملا من أعمال السيادة الوطنية.

٢. تدعو الدول الغربية إلى نبذ الضغط والتهديد اللذين تتعرض لهما مصر، وترى أن خير وسيلة لحل المنازعات الدولية إتباع الطرق السلمية التى نص عليها ميثاق الأمم المتحدة[١٠٤].

٣. واعتبرت الدول العربية أن أى اعتداء على مصر أو أى دولة عربية بمثابة اعتداء على سيادة الدول العربية جميعا[١٠٥].

٤. رفض مجلس الجامعة اقتراح إيدن الرامى إلى تأليف ما اسماه هيئة مستعملى القناة لأنه يخالف مبادئ الأمم المتحدة ومن شانه أن يؤدى إلى الإخلال بالسلام العالمي، كما أيد مذكرة مصر إلى مجلس الأمن، واستنكر موقف التهديد الذى اتخذته كل من بريطانيا وفرنسا[١٠٦].

واستطاعت مصر أن توضح موقفها للدول المعادية لها، أو المتأرجحة فى قرارها تجاه تأييد مصر، فأوضحت موقفها إلى الدول الصديقة داخل المعسكر الغربى مثل ايطاليا وألمانيا الغربية واليونان، ودول أوربية مثل اسبانيا وكانت النتيجة عدم انحياز هذه الدول إلى بريطانيا وفرنسا، وحتى مع دول منحازة للغرب وخارج اوربا

مثل باكستان وإيران أحرجتهما مصر بطلب مساندها وتأييدها، ولم يكن فى مقدورهما التخاذل عن نصرة دولة إسلامية، وأيضا تم الاتصال مع دول أمريكا اللاتينية وأثمر ذلك فى وقوف دول مثل بنما والمكسيك إلى جانب مصر.[١٠٧]

وكان لهذا الجهد الملحوظ الذى بذله رجال الدبلوماسية المصرية مع كافة الدول اثر كبير على الرأى العام والموقف الدولى بالنسبة لمصر، فقد تحول رأى الهند ويوغوسلافيا إلى تأييد مصر تأييدا كاملا بعدما كانا يتوخون الحذر وكانوا يرون أن جمال عبد الناصر تسرع فى اتخاذ قراره فى بداية الأمر، وربما كان ذلك نابعا من خوفهما من توابع قرار التأميم.فقد أعلنت كل منهما فيما بعد تأييدهما التام لمصر[١٠٨]، ثم أعلن خروشوف Khrushchev [١٠٩] فى يوم ٣١ يوليو مشروعية التأميم ووقوف الاتحاد السوفيتى بكل قوة بجانب مصر مادام هذا الإجراء يقوض نفوذ الغرب.[١١٠] وهكذا يظهر بوضوح الجهد الكبير الذى بذلته الدبلوماسية المصرية لكسب التأييد الدولى لمصر، وكيف أتى هذا الجهد بثمار إيجابية، حيث كان سببا فى تحويل مواقف الكثير من الدول وإعلانها لمساندة مصر وتأييدها، [١١١] وفى المقابل خسرت بريطانيا تأييد كثير من الدول وخاصة الدول الآسيوية، التى كانت ترتبط معا بالكثير من المصالح، [١١٢] وتفتحت الأبواب على مصراعيها ليبدأ صراع على الساحة الدولية لحل هذه الأزمة.

المساعى الغربية لتدويل قناة السويس وموقف الخارجية المصرية منها :

بعد تحول الرأى العام عن تأييد الدول الغربية، ونصرها فى موقفها تجاه مصر اتجهت إلى أساليب أخرى لتحقيق مساعيها فى استرداد القناة والقضاء على نفوذ جمال عبد الناصر وتقويضه، فتعددت ردود الفعل من جانب الدول الغربية على قرار مصر بتأميم شركة قناة السويس فاستخدمت الناحية الاقتصادية والدبلوماسية،

وأخيرا لجأت للقوة العسكرية[١١٣] لتحقيق أهدافها وفيما يلى سوف تعــرف هــذه الأساليب

أولا :- الرد الاقتصادي:

كان أول رد فعل لقرار التأميم هو أن كلا من انجلتــرا وفرنســا جمــدت الأموال المصرية التى لها فى بلادها، [١١٤] وتضامنا معهما أصدرت الولايات المتحــدة قرارا كذلك بتجميد أموال الحكومة المصرية حتى تستقر الأمور، فيما يتعلق بمستقبل شركة قناة السويس، [١١٥] ونستخلص من ذلك أن مجموع الأموال التى تم تجميدها فى هذه الدول يزيد عن القيمة المالية لشركة قناة السويس، وكان ذلك سلاحا فى يد هذه الدول للضغط على مصر.[١١٦]

ثانيا :- الرد الدبلوماسى :

اتخذ الرد الدبلوماسى صورة محاولة لتعبئة الرأى العام الدولى ضـــد مصـــر، وإقناعه أنها بتأميمها لشركة قناة السويس قد خالفت الشريعة الدولية، وحطمت مبـــدأ حرية المرور فى القناة.[١١٧] لذلك رأت ضرورة إقامة مؤتمر تدعى إليه الدول المنتفعـــة بالقناة وهى التى وقعت على معاهدة القسطنطينية.[١١٨] آو التى حلت محلها فى الحقوق والالتزامات المقررة لها فى تلك الاتفاقية [١١٩]، ولم يكن للدول العربية نصيب فى الدعوة على الرغم من أنها المورد الأساسى لإنتاج البترول، وكـــذلك لم تـــدع دول أوروبـــا الشرقية، [١٢٠] ربما يكون بسبب علمها بتأييدها لموقف مصر.

وحدد الفترة من ١٥– ٢٤ أغسطس لعقد المؤتمر، [١٢١] وفى ٣ أغسطس تم تسليم بيان لوزير الخارجية المصرى يدعو مصر للاشتراك فى مؤتمر لندن [١٢٢]، وفكر جمال عبد الناصر فى حضور المؤتمر بطريقة جدية للدفاع عن موقف مصر، وعقـــب تسلمَ الدعوة جمع سفراء الاتحاد السوفيتى والهند والولايات المتحدة وتناقش معهـــم

ورأى السفر ليدافع عن وجهة نظر مصر وحقها.(١٢٣) ولكنه تراجع بعد سماع خطاب إيدن فى التليفزيون(١٢٤) حيث كان سيذهب ومعه تأييد كافة الدول العربية فخشى من حدوث صدام وإنهاء المؤتمر كما يريد إيدن وهذا المتوقع. وينتهى الأمر بقطع العلاقات الدبلوماسية وتوجيه إنذار لجمال عبد الناصر وسيكون بمثابة إنذار للعالم العربى وبذلك تكون دخل بمصر فى مرحلة لا يحمد عقباها(١٢٥).

حاول جمال عبد الناصر إحباط سعى تدويل قناة السويس، فأصدر بيانا فى ١٢ أغسطس تحدى به إيدن، شمل استعداد مصر للقيام مع الدول الاخرى الموقعة على اتفاقية القسطنطينية ١٨٨٨م لعقد مؤتمر يضم أيضا الدول التى تمر سفنها فى القناة(١٢٦). وذلك لإعادة النظر فى الاتفاقية البحث فى عقد اتفاقية أخرى من جديد لضمان حرية الملاحة، (١٢٧) وقامت مصر عن طريق سفارتها بإرسال دعوات لهذا المؤتمر ووافقت العديد من الدول(١٢٨) على هذا الاقتراح ولكنه قوبل من جهة بريطانيا بالرفض.(١٢٩)

وفى ١٦ أغسطس ١٩٥٦ بدأت جلسات مؤتمر لندن(١٣٠) واشترك فيهمن الدول العربية ٢٤ دولة وتغيبت عنه مصر، (١٣١) ولكن اكتفى جمال عبد الناصر بإرسال السيد على صبرى ليكون مراقبا عن كثب يجلس فى السفارة المصرية، ويتصل بأعضاء الوفود المؤيدة لمصر ويرسل يوما بيوم إلى القاهرة تفاصيل ما يتلقاه منهم(١٣٢)، وكذلك كثف محمود فوزى اتصالاته الدبلوماسية فى لندن، ونتج عن هذا مواقف ايجابية جاءت فى صالح مصر أثناء انعقاد المؤتمر، و حدثت محاولة للضغط على وزير خارجية اندونيسيا لتغيير موقفه تجاه مصر من قبل لويد ودالاس عن طريق التلويح بالمساعدات الاقتصادية لكنها أخفقت، وجرت محاولة أخرى للتأثير على وزير خارجية الاتحاد السوفيتى لإيقاف هجومه مقابل تحسين علاقات الغرب بموسكو ولكن لقيت المحاولة مصير سابقتها.(١٣٣)

وفى هذا المؤتمر طرح مشروعان أحدهما تقدم به مستر دالاس "dulles" وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، والثانى تقدم به كريشنا مينون مندوب الهند، وكان المشروع الأمريكى يتضمن اقتراح إقامة مؤسسة دولية على نمط الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة للإشراف على إدارة القناة.[١٣٤] أما المشروع الهندى فكان يرمى إلى إقامة مؤسسة مصرية تشرف على القناة بمساعدة هيئة استشارية مكونة من المستفيدين من القناة ويعمل كلاهما تحت إشراف الأمم المتحدة.[١٣٥] ونال المشروع الأمريكى الأغلبية مع إدخال بعض التعديلات عليه بناء على الاقتراحات التى قدمتها كل من أثيوبيا وإيران وباكستان وتركيا، وعارضت هذا المشروع كل من الهند والاتحاد السوفيتى وسيلان[١٣٦]. وتم الموافقة على المشروع الأمريكى أى وضع القناة تحت هيئة دولية، ولإبلاغ مصر بذلك تم إرسال لجنة خماسية " لجنة ميتريس " Menzies برئاسة "روبرت ميتريس" رئيس وزراء استراليا لإبلاغ قرارات المؤتمر إلى مصر تحت تهديد باستخدام القوة العسكرية وبدون مفاوضة معها، وقبل إرسال اللجنة إلى مصر اجتمع ميتريس مع المبعوث المصرى على صبرى الموجود بالسفارة ليخبره بقرارات المؤتمر، وان الوضع سيكون سيئا إذا رفضت مصر القبول بالمقترحات، [١٣٧] وبالفعل رفضت مصر هذا المشروع و آية قرارات أخرى تشل إرادتها.[١٣٨]

وعقب فشل لجنة متريس سعى جمال عبد الناصر إلى إحباط سياسة القوة بان تقدم حلا سلميا وتمت اتصالات مصرية مع واشنطن وتقدمت مصر بمذكرة رسمية إلى عواصم العالم فى ١٠ سبتمبر اقترحت فيها المبادرة بإجراء محادثات بشان تشكيل هيئة مفاوضة تمثل وجهات النظر المختلفة للدول المستخدمة لقناة السويس مع تحديد مكان انعقاد الهيئة وموعدها[١٣٩]. وعرض نهرو الوساطة فى هذا الأمر فبعث برسالة إلى إيدن ليطلب منه أن ينظر فى المذكرة المصرية، ولكن الخارجية البريطانية رفضت ما جاء فيها وأعلن إيدن أنها لا تنطوى على شيء جديد، وان مصر رفضت كل مسعى

لإيجاد تسوية سلمية.(١٤٠) وبذلك يتضح أن لندن لم يكن لديها أية نية للقبول بـأى حل سوى القوة، وأنها لم يكن هدفها هو القناة أو حماية حرية الملاحة، ولكن هدفها هو إعادة نفوذها فى المنطقة وخصوصا فى مصر، والقضاء على النظام القائم فيها، وكانت ترى أن ذلك لن يحدث إلا باستخدام القوة والقضاء على جمال عبدالناصر(١٤١).

وقام جمال عبد الناصر بمحاولة أخرى غير رسمية لمنع وقوع صدام حيث أرسل الأخوين مصطفى وعلى أمين إلى واشنطن ولندن لاستكشاف إمكانية التوصل إلى تسوية، ولتأكيد لكل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية أن القناة سوف تبقى مفتوحة أمام الرأى الملاحة البحرية العالمية، وعلى الرغم من المجهود الذى بذله الأخوان فإنهما لم يستطيعا الوصول إلى حل لتهدئة الأزمة.(١٤٢)

قناة السويس فى الأمم المتحدة

فى ١٢ سبتمبر تقدم مندوبا فرنسا وانجلترا بمذكرة إلى مجلس الأمن، جاء فيها أن الحكومة المصرية رفضت أن تتفاوض على أساس المقترحات التى اقرها مؤتمر لندن، والتى تمثل إرادة ٢٢ دولة، وترى أن رفض مصر قد خلق موقفا يهدد السلام والأمن(١٤٣). وفى اليوم التالى ١٣ سبتمبر أعلن رئيس الوزراء البريطانى فى مجلس العموم عن تشكيل هيئة جديدة باسم هيئة المنتفعين، (١٤٤) وان هذه الهيئة سيكون لها طابع مؤقت وتعين مرشدين وتصبح عملية الإشراف على المرور فى القناة مسؤوليتها.(١٤٥)

وفى الفترة بين ٩ – ٢١ سبتمبر١٩٥٦ انعقد مؤتمر لندن الثانى لمناقشة الموقف الناتج عن مقابلة لجنة ميتريس لجمال عبد الناصر، (١٤٦) وفى هذا المؤتمر تم وضع قانون جمعية المنتفعين(١٤٧). وفى ٢٤ سبتمبر ١٩٥٦ تقدمت الحكومة المصرية بشكوى إلى مجلس الأمن بشان الإجراءات التى اتخذها كل من بريطانيا وفرنسا ضد

مصر والتى تعتبر تهديدا للأمن والسلام الدولى[١٤٨]. واستعدادا للمعركة المنتظـرة فى مجلس الأمن توصل جمال عبد الناصر إلى نتيجة مؤداها أن المعركة القادمة فى مجلـس الأمن سوف تكون جبهة واسعة، بل أنها قد تصبح أكثر اتساعا من قاعة مجلس الأمن نفسه لذلك قرر:

١. أن يتولى د. محمود فوزى وزير الخارجية بنفسه تمثيل مصر فى مناقشات مجلـس الأمن، وفى الاتصالات السياسية التى سوف تجرى بالتأكيد فى قاعاته وكواليسه.

٢. أن يسافر السيد على صبرى إلى نيويورك لكى يكون مسئولا عن الاتصال بـين القاهرة ونيويورك.

٣. أن يسافر حلمى بهجت بدوى رئيس مجلس إدارة هيئة قناة السويس الجديـد إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليقوم بمهمة موازية لمناقشات مجلس الأمن، غرضـها إجراء لقاءات مع دوائر شركات الملاحة والبنوك لطمأنتها إلى خطـط مصـر المستقبلية بالنسبة لقناة السويس ومشروعات توسيعها وزيادة كفاءتها.

٤. يسافر هيكل إلى نيويورك للاتصال بالصـحافة الأمريكيـة والعالميـة المهتمـة بالأزمة[١٤٩].

وقبل أن تعقد الجلسة الأولى تلقت القاهرة برقية من السفير عمـر لطفـى المندوب المصرى الدائم فى الأمم المتحدة تحدث عن مقابلتـه فى يـوم ٢٥ سـبتمبر بكابوت لودج المندوب الدائم للولايات المتحدة الأمريكية حيث قال لودج له "إنه لا يعرف كيف يتصرف فى مجلس الأمن لأنه حتى ألان لم يتلق أية تعليمات من مسـتر دالاس، لأنه على ما يبدو أن دالاس فوجى بالشكوى البريطانية والفرنسـية ضـد مصر.[١٥٠]

وصل محمود فوزى إلى نيويورك وتوجه على الفور مقابلة " داج همرشلد " (Dag Hammarskjold)السكرتير العام للأمم المتحدة. وتحدث معه بصراحة عن نيات بريطانيا وفرنسا المبيتة على عدم الاتفاق وكل هذه المناقشات مجرد واجهة. ثم قام فوزى بإجراء مقابلاته مع وزراء خارجية الدول الكبرى الذين هرعوا فى ذلك الوقت إلى نيويورك. وعقب وصول محمود فوزى إلى نيويورك مضى فى تحركاته النشطة وكان على درجة عالية من الحنكة والذكاء والدبلوماسية والهدوء، وكشف لقاءاته رغبة فى ضمان الكسب والتأييد لمصر , فاجتمع مع السكرتير العام للأمم المتحدة وعرض عليه وجهة نظر مصر مبينا أن مسالة القناة لم تعد أزمة بالنسبة لمصر فقط وإنما أيضا أزمة للدول الغربية التى اصطنعتها، وتحدث معه بصراحة عن نيات بريطانيا وفرنسا المبيتة على عدم الاتفاق وان كل هذه المناقشات مجرد واجهة.[١٥١]

وتعددت أيضا لقاءات فوزى مع ممثلى الدول فأيد وزير الخارجية اليوغوسلافى موقف مصر، وانتقد وزير الخارجية السوفيتى سياسة التدويل للقناة، وبين وزير خارجية بلجيكا انه لا فائدة من قرار ينصف احدى وجهات النظر لرفض الطرف الثانى له، وحاول وزير الخارجية المصرى إقناع ممثلى إيران بحق مصر فى إدارة القناة، إذا كان موقنا بمشروع هيئة المنتفعين، وأيضا قام فوزى بتأكيد موقف سيلان فى تضامنها مع مصر.[١٥٢] وكان الاتجاه السائد قبل اجتماع مجلس الأمن أن تسوى الأزمة عن طرق المفاوضات، على الرغم من اعتراض كل من بريطانيا وفرنسا فأن السكرتير العام للأمم المتحدة قد ساعد على السير فى هذا الاتجاه، عن طريق المباحثات المباشرة التى أجراها مع مختلف الوفود بطريقة دبلوماسية هادئة.[١٥٣] ثم بدأت جلسات مجلس الأمن وكانت مفعمة بالتوتر لأنها لم تود بالنتائج المرجوة للدول الغربية والذى أدى بدوره إلى تفاقم الأزمة بين مصر والدول الغربية، وهذا ما سوف نتعرض له بالتفصيل فى الفصل التالي.

هوامش الفصل الثاني:

١- بيتر. ل. هان: أزمة قناة السويس أزمة غيرت ميزان القوي في الشـــرق الأوســـط.ابريـــل ٢٠٠٦، ص.ص١-٥.

٢- محمد السيد سليم: تأميم شركة قناة السويس، دراسة في عملية اتخاذ القرار، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٢٢.

٣- هذه الأحداث تم التعرض لها بشيء من التفصيل في الفصل الأول

٤- الوثائق البريطانية المنشورة في جريدة الأهرام: بتاريخ ٢٦ /٣ /١٩٨٦، ايدن أراد أن يســـبق السوفيت في المشاركة في تمويل السد العالي , ص٥.

٥- كانت فكرة بناء سد ثان عند أسوان تجول في مخيلة علماء الطاقة المائية منذ حقبـــة طويلـــة , ولقد تلخصت الفكرة في اقتراحات محدودة وضعها دانيوس في عام ١٩٤٧. وعندما شـــرع الشبان من قادة الثورة في عام ١٩٥٢، في وضع الخطط اللازمة للتطور الاقتصادي، عهـــدوا بالفكرة إلي جماعة من الخبراء ليتولوا درسها علي جناح السرعة. واستمرت هذه الدراســـات في طريقها إلي أن أعلن الرئيس جمال عبد الناصر في أكتوبر عام ١٩٥٤، القرار بالمضي قدما في تنفيذ هذا المشروع الذي وصفه بانه حجر الزاوية في تقدم مصر الاقتصادي. واســـتقدمت مصر عددا من الخبراء والمستشارين الغربيين الذين تولوا درس المشروع درسا دقيقـــا مجمـــلا ووافقوا عليه. لمزيد من التفاصيل انظر / ارسكين تشايلدرز ص ١٤٢- ١٤٥؛

John P.C Matthews: Op. Cite.

٦- صلاح بسيوني: مصر وأزمة السويس، دار المعارف، ١٩٧٠، ص٢١.

٧- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص٣٨١

٨- وثائق الخارجية البريطانية المنشورة في الأهرام: بتاريخ ٢٦ / ٣ ١٩٨٦، ص٥.

٩- صلاح بسيوني: مرجع سابق، ص٢٢.

١٠- ففي ١٧ ديسمبر ١٩٥٥ أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للعالم أنهما قـــدمتا عرضا لمصر لمساعدتها في بناء السد العالي، إذ يؤمن الأمريكان (٥٦) مليون دولار، بينمـــا يقدم البريطانيون (١٤) مليون دولار، حين يقدم البنك الدولي (٢٠٠) مليون دولار ضـــمان

مبدئي للمرحلة الأولي من المشروع. أما التكاليف الإجمالية فكانت ستبلغ حوالي ألف مليـون دولار تؤمن أمريكا وبريطانيا منها حوالي النصف، بينما يؤمن البنك الدولي النصف الآخر.

١١- وثائق الخارجية البريطانية المنشورة في الأهرام: بتاريخ ٢٦/ ٣ / ١٩٦٨، مرجـع سـابق، ص٥.

١٢- أنتوني ناتنج: ناصر ، مرجـع سـابق، ص١٦٧- ١٦٨ , ؛ مـذكرات البغـدادي،ج١، ص٣١٢-٣١٣

١٣- عادل حمودة: مرجع سابق، ص٣٠٠

14- Nicholas Gafuik: MORE THAN A PEACEMAKER: CANADA'S COLD WAR POLICY AND THE SUEZ Crisis, 1948-1956 , degree of Master of Arts in History, McGill University, Montreal , October 2004.P.65

15- John P.C Matthews: Op. Cit

١٦-الملحق الوثائقي المنشور بملفات السويس لمحمد حسنين هيكل، ص٧٧٨، وثيقة (١١٥).

١٧- فطين احمد فريد: مرجع سابق، ص٣٣

١٨- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص٣٨٦-٣٨٧

١٩- جيفري آرنسون: مرجع سابق،ص١٣٢

٢٠- وكان أهم الأسباب وراء الاعتراف المصري بالصين الشعبية هو القلق من صدور قرار من الأمم المتحدة يحظر تصدير الأسلحة للمنطقة. ففي أثناء زيارة خروشوف للندن وبعد إعـلان صفقة الأسلحة التشيكية اقترح إيدن رئيس وزراء بريطانيا حينذاك توقف السوفيت عن تمويل مصر بالأسلحة بعد تنفيذ هذه الصفقة الوحيدة وأن تتعاون الدول الكبرى على تخفيف التوتر بالشرق الأوسط بأن تكون خطوتهم الأولى هي الاتفاق بينهم على تحديد صادرات السـلاح للشرق الأوسط، وبدا لجمال عبد الناصر أن السوفيت لا يرفضون الفكرة مما سـيؤدى الى حرمان مصر من مصدر السلاح الذي فتحته أخيراً لنفسها، وترجـع الـبلاد مـرة أخـرى لاستجداء السلاح من الغرب الذي سيستمر فى تسليح إسرائيل سراً. لذا فكر جمـال عبـد الناصر في التحايل على مثل هذا الحظر في حالة تطبيقه، وهو أن يأتي بالسلاح السوفيتي عـن طريق الصين الشعبية لكونها ليست عضواً فى الأمم المتحدة، وأن الحظر لا يلزمهـا أو علـى الأقل شراء السلاح منها – علي الرغم من كونه لا يستطيع منافسة السلاح الروسي – إنـه

شيء أفضل من لا شيء – خاصة بعدما أعطى (لاى) وعداً لجمال عبد الناصر باستعداد بلاده لتسليح مصر، ويذكر البعض أن هذا الاعتراف جاء بناء على نصيحة من الاتحاد السوفيتي لتكون الصين الشعبية مصدراً بديلاً للأسلحة. للمزيد انظر / وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد محفظة (١٥٨٩)، ملف ٣٧/ ٥٧/ ١٣، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من وكيل الخارجية الدائم بالقاهرة إلى السيد القائم بأعمال سفارة مصر (جده) بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية، سرى للغاية، بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٩٥٦م؛ محمد حسنين هيكل، جمال عبد الناصر والعالم، ص٨٩ – ٩٠؛ هيكل، ملفات السويس، ص٣٤٦؛ فؤاد المرسى، العلاقات المصرية السوفيتية ١٩٤٣م – ١٩٥٦م (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٦)، ص١٩١، ؛ جيفرى ارونسون،مرجع سابق، ص٢٥١؛ فطين أحمد فريد، العلاقات المصرية الأمريكية من ٢٣ يوليو ١٩٥٢م إلى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣م (القاهرة: مطابع الدار الهندسية، ٢٠٠٠)، جـ١، ص١٥٣؛

Lillian Craij Harris ,China Considers The Middle East (London:L.B.Tauris &Coltd, 1993), p.92; M. Sayed – Ahmed, op.cit, p.229;

٢١– زينب عيسي عبد الرحمن: العلاقات المصرية الصينية ١٩٥٦– ١٩٧٠، تاريخ المصريين، ٢٩٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١، القاهرة، ص ٤٢.

٢٢– كانت أول بادرة صدرت عن حكومة الصين الوطنية إثر هذا القرار هو قطع علاقتها الدبلوماسية مع مصر، والذي كان مفاجئاً لها رغم ما تظهره لنا الوثائق المصرية من القلق المبكر الذي أبدته حكومة الصين الوطنية من محاولات رئيس الوزراء الهندي (نهرو) التأثير على الموقف المصري تجاه الصين الشعبية للمزيد انظر / زينب عيسي: مرجع سابق، ص ٥٢

٢٣– وقد قام رئيس مكتب مصر التجاري في الصين الشعبية (محمد مدحت الفأر) في ظهر نفس اليوم بمقابلة رئيس الوزراء الصيني (شواين لاى) لإبلاغه قرار الحكومة المصرية بينما قام وكيل الخارجية المصرية (حسين عزيز) باستدعاء سفير الصين الوطنية بالقاهرة (دكتور هوفنج شان) والذي كان عميداً للسلك الدبلوماسي الأجنبي بالقاهرة في صباح يوم السابع عشر من مايو مبلغًا إياه قرار الحكومة المصرية بسحب اعترافها بحكومته، وعلى أثر هذا القرار أنزل علم الصين الوطنية من فوق مبنى سفارتها التي أغلقت للأبد. للمزيد انظر / صلاح الشاهد، ذكرياتي بين عهدين: دار المعارف، ١٩٧٦م ص٣٤٧؛ الأهرام، ١٨/ ٥/ ١٩٥٦م، ص١؛

وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد محفظة (١٥٨٩)، ملف ٣٧/ ٥٧/ ١٣، بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية من الممثل التجاري المصري بكين إلى السيد السفير الوكيل الدائم لوزارة الخارجية القاهرة بشأن اعتراف مصر بحكومة الصين الشعبية بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٩٥٦م؛ جمهورية مصر العربية، وزارة العدل، النشرة التشريعية، مايو ١٩٥٦ص١٣٩٧؛. الأهرام، ١٩/ ٥/ ١٩٥٦م، ص٦.؛ زينب عيسي: مرجع سابق، ص ٥٠؛ الأهرام، ١٨/ ٥/ ١٩٥٦م، ص١

٢٤- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد محفظة (١٥٨٩)، ملف ٣٧/ ٥٧/ ١٣، بشأن (اعتراف مصر بالصين الشعبية) من الممثل التجاري المصري (بكين) إلى السيد السفير الوكيل الدائم لوزارة الخارجية (القاهرة) بشأن اعتراف مصر بحكومة الصين الشعبية بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٩٥٦م؛ جمهورية مصر العربية، وزارة العدل، النشرة التشريعية، (مايو ١٩٥٦) ص١٣٩٧؛ .R. Stephens, op.cit, p.183 الأهرام، ١٩/ ٥/ ١٩٥٦م، ص٦.

٢٥- زينب عيسي: مرجع سابق، ص٦١.

26- Anthony Gorst And Lewis Jon: The Suez Crisis, Routlcdgc. 1997. P.61

٢٧- جيفرى أرنسون، مرجع سابق، ص٢٥١

Nicholas Gafuik: Op,.Cit , P.67؛

٢٨- يرجع البعض عدم اهتمام السفارة الأمريكية بالقرار لاحتمال علمها المسبق بهذه الإجراءات. راجع: فطين أحمد فريد علي، العلاقات المصرية الأمريكية، ص١٥٤.

٢٩- جيفرى آرونسون، مرجع سابق، ص٢٥١. ؛

Colec. Kingseed: Op.Cit ,P. 37

30- John P.C Matthews: Op. Cit.

٣١- فؤاد المرسي: مرجع سابق،ص ١٩٧

٣٢- وعن امتناع مصر من عقد أي صفقات مع روسيا حتى لا يتأثر الاقتصاد المصري كان هذا الكلام يتكرر كثيرا علي الرغم من انه غير صحيح، فالواقع أن مصر لم تكن تصدر أكثر مما يجب إلي روسيا وكان جمال عبد الناصر حريص علي ان تحافظ مصر علي توازن في التصدير يقضي بان تعطي ثلث الصادرات للكتلة الشرقية والثلث الثاني لدول عدم الانحياز والثلث

الثالث للكتلة الغربية، كما ان صفقة الأسلحة الأولي لم تكلف أكثر من٨ مليون دولار تسدد في ١٢ عام، ولم يكن ذلك رهنا للقطن المصري.

٣٣- محمد حسنين هيكل: جمال عبد الناصر والعالم، مرجع سابق، ص٩٦

34- John P.C Matthews: Op. Cit.

٣٥- جيفري آرنسون: مرجع سابق،ص ٢٥٥

36- Kelly M. McFarland : Op.Cit , P.158

٣٧- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٤٣١)، ملف ١٢٤ / ١ / ١٦، ج١، ٢٥، يوليو ١٩٥٦، السد العالي، سري جدا؛ برنامج شاهد علي العصر: مراد غالب.. عصر العلاقات المصرية السوفيتية ج٣،، الخميس ١٤٢٩/٣/١٤ هـ - الموافق ٢٠٠٨/٣/٢٠ م) آخر تحديث) الساعة ١٥:٥٠ (مكة المكرمة)، ١٢:٥٠ (غرينتش).؛

Nicholas Gafuik: Op.Cit, P.68 ؛ John P.C Matthews: Op. Cite.

٣٨- وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٤٣١)، ملف ١٢٤ / ١ / ١٦ ج١، السد العالي، سري للغاية، ٢٥ يوليو، ١٩٥٦.

٣٩- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٤٣١)، ملف ١٢٤ / ١ / ١٦ أ، سري للغاية، سفارة مصر، ريودي جانيرو ما تردد في الأوساط من رفض أسباب سحب أمريكا عرض تمويل السد العالي، ٢٥ يوليو ١٩٥٦

40- Kelly M. McFarland: Op.Cit ,P.159

٤١- فؤاد المرسي: مرجع سابق، ص٢٠٧-٢٠٨

٤٢-محمد حسنين هيكل، جمال عبد الناصر والعالم، ص٩١؛ فؤاد المرسى، المرجع السابق، ص١٩١؛ عبد العظيم عرفه، العلاقات العربية السوفيتية: دراسة حالة عن السياسة السوفيتية تجاه العراق ١٩٥٨م – ١٩٦٨م (رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م)، ص٩٥؛

Keith Wheelock, Nasser New Egypt: A Critical Analysis (London: Stevens & Sons United, 1966), p.19.

٤٣- فؤاد المرسي: مرجع سابق ,ص٢٠٧

٤٤- فؤاد المرسي: مرجع سابق , ص٢٠٩

٤٥- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص٢٩٠

٤٦- رضا احمد شحاتة: الدبلوماسية المصرية والصراع الدولي حول قناة السويس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، القاهرة، ص٢١.

47- F.R.U.S: Suez crisis, July 26-december 31, 1956, (1955-1957), v. xvi, initial u.s. reaction to egyptian nationalization of the suez canal company, july 27-july 28.P.1; Nicholas Gafuik: Op.Cit , P.67

٤٨- عبد العظيم رمضان: الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة السويس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ص٢٠-٢٥.

٤٩- محمد السيد سليم: تأميم شركة قناة السويس، دراسة في عملية اتخاذ القرار، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥٩

٥٠- عمرو عز الرجال: مرجع سابق، ص١٤٠

٥١- محمد حافظ إسماعيل: امن مصر القومي في عصر التحديات مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٧، ص١٤٧

٥٢- عبد اللطيف البغدادي، مذكراته، ج١،ص ٢١٧- ٢٢٧

٥٣- محمد حافظ إسماعيل: مرجع سابق، ص١٤٥-١٤٦.

٥٤- فطين احمد فريد: الدبلوماسية المصرية، مرجع سابق، ص٩٧

٥٥- وزارة الخارجية المصرية: الكتاب الأبيض في تأميم شركة قناة السويس، أصدرته الحكومة المصرية في أغسطس ١٩٥٦،المطبعة الأميرية، ص٣-١٠

٥٦- صلاح بسيوني: مصر وأزمة السويس، دار المعارف بمصر، ص٣١.

٥٧- وزارة الخارجية المصرية: الكتاب الأبيض في تأميم شركة قناة السويس، ص ١٠

٥٨- مذكرات انتوني إيدن: قناة السويس، ترجمة / محمود حسن إبراهيم، دار القاهرة للطباعة والنشر. د.ت

59- F.O371/119157: BRITISH EMBASSY KHARTOUM , October 1956

٦٠- هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص٤٨٤-٤٨٥

٦١- F.O 371 / 119080: Repeated for information Saving to Washington , July,30 , 1956.

٦٢- وثائق الخارجية المصرية ك الأرشيف السري الجديد، محفظـة (١٤٠)، ملـف ٣٠/٤٥ / ١٥، تقري بشان الموقف الناشئ عن قرار تأميم شركة قناة السويس، ١٧ / ٨ / ١٩٥٦

63 -. Kelly M. McFarland: Op.Cite , P.165

٦٤- الوثائق الأمريكية المنشورة بجريدة الأهالي: جمال عبد الناصر في الوثائق الأمريكيـة، سـر الوثيقة رقم ٠٠٥١٠٠ بعد تأميم قناة السويس – لويد يجري مشـاورات العـدوان مـع واشنطن ويطلب الاحتفاظ بالسرية، ٣ أغسطس ١٩٨٨

F.O 371 / 110980: Suez Canal American Prp.Ss And Radio Comment From Washington ' To Foreign Office , July 30, 1956 ؛

٦٥- لطيفة سالم: مرجع سابق، ص١٨٥-١٨٦

66- F.R.U.S: Suez Crisis, July 26-December 31, 1956, (1955-1957),v. xvi, initial u.s. reaction to Egyptian nationalization of the Suez canal company, July 27-july 28.pp.4-6

67- www.moqatel.com

68- F.R.U.S: Suez crisis, July 26-december 31, 1956, (1955-1957), v. xvi , initial u.s. reaction to Egyptian nationalization of the Suez canal company, July 27-july 28,.p.11

٦٩- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظـة (١٤٠)، ملـف ٢٠ / ٤٥ / ١٥، ج٤، ١٩ أغسطس ١٩٥٦، بشان موقف الولايات المتحدة من تأميم قناة السويس.

70- F.R.U.S 1956 Suez crisis Arab –Israeli dispute xvi memorandum of a conference with the president, White House, Washington ,July 27,1956

٧١- وثائق الخارجية المصرية: أرشيف البلدان، محفظة ١٤٠، ملف ٣٠/٤٥/١٥ج٤ من سفارة مصر في لاهاي إلى وكيل وزارة الخارجية، مذكرة عن اثر قرار مصر بتأميم شركة القنـاة في الرأى العام الهولندي،بتاريخ ٤/٨/١٩٥٦

٧٢- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة ١٤٢ ملف ٢٠/٤٥/٣٠ من الإدارة العامة لجامعة الدول العربية إلى الإدارة العربية بوزارة الخارجية،بشان موقف إسرائيل من تأميم شركة قناة السويس،بتاريخ ١٩٥٦/٩/٩

٧٣- موشى ديان: الفاشية سلسلة " يوميات قادة العدو"، ترجمة جوزيف صفير، دار المسيرة - بيروت، ص ١٧٠

٧٤- زكريا حسين : العرب إلى اين الصراعات العربية فى القرن العشرين، ط١، المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٦، ص٦٤

75 B.ponomarov, A.Grmykov: History of Soviet foreign policy 1945 -1970, Progress publishers, Moscow 1974 p.302.

٧٦- داويت أيزنهاور: مذكرات أيزنهاور،ترجمة هيوبرت يونغمان، الطبعة الأولى،دار إحياء التراث -بيروت،١٩٦٩، ص ٣٣

٧٧- صلاح بسيوني: مرجع سابق، ص٣٩

٧٨- وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، بشان تأميم شركة قناة السويس، ملف / ٣٠ / ٤٥ / ١٥ ج٤

٧٩- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٥ ج٤، سري جدا، ٨ أغسطس ١٩٥٦، مذكرة بشان مقابلات مع رؤساء البعثات العربية في بون.

٨٠- وثائق الخارجية المصرية، الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٥، ج٤، ١٤/ ٨ / ١٩٥٦، سري، بشان اجتماع بوزارة الخارجية الايطالية لحل مشكلة قناة السويس.

٨١- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٧٤)، ملف ١ / ٤ / ٧ سري جدا، ٢٩ سبتمبر ١٩٥٦، برقية من محمود رياض إلي وكيل وزارة الخارجية بشان تأميم قناة السويس.

٨٢- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة(١٤٠)، ج٤، ١٨ / ٨ / ١٩٥٦، النشرتان الصحفيتان اللتين تصدرهما سفارتي أمريكا وبريطانيا في بيروت، ملف ٧ /٨ /٢ سري

٨٣- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٧٤)، ملف ١ / ٤ / ٧ سري جدا، ٢٩ سبتمبر ١٩٥٦، برقية من محمود رياض إلي وكيل وزارة الخارجية بشان تأميم قناة السويس.

٨٤- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة(١٤٠)، ج٤، ١٨ / ٨ / ١٩٥٦، النشرتان الصحفيتان اللتين تصدرهما سفارتي أمريكا وبريطانيا في بيروت، ملف ٧ /٨ /٢ سري

٨٥- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ج٤، ١٨ / ٨ / ١٩٥٦، النشرتان الصحفيتان اللتين تصدرهما سفارتي أمريكا وبريطانيا في بيروت، ملف ٨ / ٨ / ٢، سري.

٨٦- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٥، ج٤، بشان مذكرة في شان تقدير الموقف الناشئ عن تأميم قناة السويس في الدوائر الهندية، ١٧ / ٨ / ١٩٥٦.

٨٧- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٥، ج٤، بشان مذكرة في شان تقدير الموقف الناشئ عن تأميم قناة السويس في الدوائر الهندية، ١٧ / ٨ / ١٩٥٦.

٨٨- نفسه.

٨٩- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملف ٦، بشان تأميم قناة السويس.

٩٠- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملف ١ / ٤ / ١، بشان مذكرة في بيان وزير خارجية فيتنام الديموقراطية بتايد مصر في موقفها من التاميم ٣ / ١٠ /١٩٥٦ م

٩١-وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٢٢٩)، ملف ٦، سفارة مصر بجدة، بتاريخ / ٥ / ٨ / ١٩٥٦.

٩٢- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٥، بشان موقف الحكومة العراقية من تأميم قناة السويس، ١٨ أغسطس ١٩٥٦ ؛ وزارة الخارجية: النشرة الأسبوعية خاصة بموضوع تأميم قناة السويس، ج٦، ص ص ١٤٠ - ١٤١.

٩٣-وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٥، تصريح أكرم الحوراني بتخريب المنشات البترولية في البلاد العربية إذا وقع اعتداء علي مصر، سري جدا، ٢١ / ٨ / ١٩٥٦

٩٤- لطيفة سالم: مرجع سابق، ص١٨٦.

٩٥- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٧٣)، ملف ٩ / ١ ٩، بشان تقرير السفارة لحقيقية موقف وزير خارجية إيران عن مسالة القناة، ١٠ / ١٠ ١٩٥٦

٩٦- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٥ مذكرة من السفير احمد حسين إلي وكيل وزير الخارجية الدائم، ١٧ أغسطس ١٩٥٦ سري.

٩٧- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٥، قرار تأميم شركة قناة السويس وصداه في لبنان

٩٨- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٥، تقرير سفارة مصر بأديس أبابا بشان تأميم قنال السويس، ١٧ / ٨ / ١٩٥٦

٩٩- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٥٠١)، ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٥ ج٢، تأميم شركة قناة السويس، مذكرة القائم بالأعمال بالسفارة في طرابلس، ٣٠ / ٧ / ١٩٥٦ ؛ وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٥، بشان موقف الحكومة الليبية من قرار التأميم.

100- F.O – 371 / 119155: British embassy Khartoum, telegram no. 743 , October 3, 1956.

101 - F.O – 371 / 119155: Statement by The Ministry Op Foreign Affairs Of The Republic Of The Sudan About The

Stand Of The Sudan In The Political Committee Of The Arab League With Respect To The Suez Canal , 1956

102- F.O 371/ 119101: From Cairo To Foreign Office, August , 13 , 1956

١٠٣- الأهرام: ١٤ / ٨ / ١٩٥٦، ص١

١٠٤- جامعة الدول العربية "الأمانة العامة": مؤتمر القمة العربية، قراراتهــا، بياناتهــا ١٩٤٦-١٩٩٠، إعداد مكتب الأمين العام، الدورة العاديــة ٢٠٥، الجلســة الخامســة ١٢ / ٨ / ١٩٥٦، قرار ١١٩٩، ص١٩٢.

١٠٥- جامعة الدول العربية "الأمانة العامة": مؤتمر القمة العربية، قراراتهــا، بياناتهــا ١٩٤٦-١٩٩٠، إعداد مكتب الأمين العام، الدورة العادية، قرار ١٢٠٠، جلســة ٦، دورة (٢٥)، ١٣ / ٨ / ١٩٥٦، ص١٩٢-١٩٣

١٠٦- جامعة الدول العربية "الأمانة العامة": مؤتمر القمة العربية، قراراتهــا، بياناتهــا ١٩٤٦-١٩٩٠، إعداد مكتب الأمين العام، الدورة العاديــة، دورة (٢٦)، ٢٥ / ١٠ / ١٩٥٦ , ص٢١١

١٠٧-صلاح بسيوني: مرجع سابق، ص٦٧- ٦٨

١٠٨-وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤١)، ملف ٢، سري جــدا، بلجراد، تأميم قناة السويس وصداه في يوغوسلافيا، ٩ أغسطس، ١٩٥٦.

١٠٩- نيكيتا سيرغيفيش خروتشوف: زعيم شيوعي ورجل دولــة ســوفييتي، حكــم الاتحاد السوفييتي من (١٩٥٣-١٩٦٤)م ،وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للســتالينية وانتعــاش التحريفية وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي التي تعتــبر ردة عن القواعد اللينينية.

١١٠-صلاح بسيوني، مرجع سابق، ص٤٣؛

F.O 371 / 119102: Suez Canal - Russian Attitude , 1956

١١١-وثائق الخارجية المصرية: الارشيف السرى الجديد: محفظة ١٣٩ ملف ٣٠/ ٤٥/١٥ ج٢، ملف ٣٠/٤٥/١٥ج٣، ردود افعال الدول حول قرار التاميم.

112- F.O: 371/ 118849, Repeated for information to New Delhi, FOREIGN OFFICE, November23 , 1956

١١٣-سوف يتم التعرض للعدوان الثلاثي علي مصر بشئ من التفصيل في الفصل القادم.

114- F.r.u.s: Suez crisis, July 26-december 31, 1956, (1955-1957), v. Xvi, initial u.s. Reaction to Egyptian nationalization of the Suez canal company, July 27-july 28.p.8.

115- F.O 371/119081: Washington ' TO foreign OFFICE , July 31, 1956

١١٦-بطرس بطرس غالي: قناة السويس بين الشرعية الدولية والأطماع الاستعمارية، مجلة السياسة الدولية، عدد، ٤٠، ابريل ١٩٧٥،ص٥٢-٥٣

117-James M.Baughton: North West Of Suez , The 1956 Crisis And The IMF , Imf ,Staff Papers , Palgrave Macmillan Journals ,Vol 48,NO.3 , 2001 , PP. 425-446.

118- John P.C Matthews: Op. Cit.

١١٩-بطرس غالي: قناة السويس بين الشرعية الدولية والإطماع الاستعمارية، ص٥٤

١٢٠-لطيفة سالم: مرجع سابق،ص١٩٥

121- P. R.E.M 11/ 1099: Summary Record Of Meetings Between The Secretary Of State For Foreign Affairs And Other Delegates To The Suez Canal Conference In London, August 1956, Secret, 1956

١٢٢-هنري آزو: فخ السويس،ترجمة / محمود حسن إبراهيم ؛ احمد كمال زكي، دار القاهرة للطباعة والنشر،١٩٦٦،ص١٦٠

١٢٣-لطيفة سالم: مرجع سابق،ص١٩٦

124- Colec .Kingseed: Op.Cit ,P. 57

١٢٥- هنري آزو: مرجع سابق، ص١٩١

١٢٦-لطيفة سالم: مرجع سابق،ص١٩٧

١٢٧-وزارة الخارجية: النشرة الأسبوعية الخاصة بموضوع تأميم قناة السويس، الشئون السياسية، إدارة الصحافة، العدد ٨، ٢٢ سبتمبر ١٩٥٦، ص١٣.

١٢٨-ونجد رد الفعل علي الدعوة كالأتي:

– فقد قبلت الدعوة عدة دول هي:أفغانستان – الأردن – الصين الشـعبية – العـراق – السعودية – اليمن – اندونيسيا – سوريا – كمبوديا – لبنان – السودان – تونس – ليبيا – الاتحاد السوفيتي – اليابان – يوغوسلافيا – المجر – بلغاريا – بولونيا – تشيكوسـلوفاكيا – رومانيا.١٢٨

– علي حين رفضت الدعوة هذه الدول:–

تايلاند – الدنمارك – السويد – اليونان – النرويج – ايطاليا – بريطانيا

– وقد وافقت علي وجهة النظر المصرية مع تأجيل اتخاذ قرار بالنسبة للدعوة:

إيران – باكستان – سيلان – اسبانيا – البرتغال

– وأعلنت دول أخري أنها علي الحياد وهي:–

الفاتيكان – النمسا – سويسرا

– ودول كان ردها مبهما وهي:–

حكومة جنوب أفريقيا – بورما – كولومبيا

وكان هناك العديد من الدول التي لم يصل ردها بعد.للمزيد انظر / وثائق الخارجية المصـرية: الأرشيف السري الجديد،محفظة (٧٤)، ملف ٤ / ٥٢ / ٣١،ج١، مؤتمر لندن لبحث أزمـة السويس،٢٦ / ٩ / ٥٦ سري

١٢٩–وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد،محفظـة (٧٤)، ملـف ٤ / ٥٢ / ٣١ ج٢،سري جدا، مقترحات لحل مشكلة قناة السويس،٣ / ١٠ / ١٩٥٦

131- P. R.E.M 11/ 1099: Summary Record of Meetings Between the Secretary of State for foreign Affairs and Other Delegates to the Suez Canal Conference in London, august 1956, secret, 1956

١٣٢–محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق،ص٤٩٢

١٣٣–لطيفة سالم: مرجع سابق، ص٢٠٣

134- F.R.U.S: Suez Crisis, July 26-December 31, 1956, (1955-1957), V. XVI , Memorandum of a Conversation, U.S. Embassy, London, August 22, 1956, 11 a.m.p.255

١٣٥- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (١٤٠)، ملـف ٣٠ /٤٥ / ١٥ ج٤، بشان تأميم شركة قناة السويس ؛ جميل كمال جورجي: اثر تطور النظام الـدولي علي دور الأمم المتحدة في الصراع العربي الإسرائيلي في الفترة مـن ١٩٤٧حـتي ١٩٧٩، كامب ديفيد، رسالة ماجستير، كلية الاقتصـاد والعلـوم السياسـية، جامعـة القـاهرة ن ١٩٩٢،ص١٤٢

١٣٦-جميل كمال جورجي: مرجع سابق،ص١٤٢

137- P. R.E.M 11 / 1099: record of a meeting between the secretary of state, mr. Dulles, m. pineau and advisers at the foreign office on august 18, 1956, at 12 noon, secret , 1956

١٣٨- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٧٤)،ملـف ١ / ٤ / ٧ ج١، محاضرة السيد علي بركات قنصل مصر العام في حلب عن قناة السويس وأهميتها،١٩ / ٢ / ٥٧

١٣٩-الأهرام:١١ سبتمبر ١٩٥٦

١٤٠-وزارة الخارجية: النشرة الأسبوعية الخاصة بموضوع تـأميم قنـاة السـويس، الشـئون السياسية، إدارة الصحافة، العدد ٨، ٢٢ سبتمبر ١٩٥٦، ص١٣.

١٤١-تشايلدرز: مرجع سابق،ص٢٥٩

١٤٢-لطيفة سالم: مرجع سابق، ص٢٠٧

١٤٣-بطرس غالي: قناة السويس بين الشرعية والأطماع الاستعمارية،ص٥٤

١٤٤-قررت الحكومة البريطانية في ١٢ سبتمبر ١٩٥٦ إنشاء منظمة لتمكين المستعملين للقنـاة من مباشرة حقوقهم وذلك بمعاونه حكومات أخري، وان هذه الاتحاد سيتم فيـه اسـتخدام مرشدين وسيقوم بمهمة تنسيق المرور عبر القناة وان رسوم المرور ستدفع لاتحاد المنـتفعين لا للسلطات المصرية، كما ذهب إلي التحذير بأنه إذا حاولت الحكومـة المصـرية التـدخل في عمليات اتحاد المنتفعين أو رفضت أن تقدم له القدر اللازم من التعاون فان هـذه الحكومـة ستعتبر أنها خرقت مره أخري اتفاقية ١٨٨٨. للمزيد انظـر - وزارة الخارجيـة: النشـرة الأسبوعية الخاصة بموضوع تأميم قناة السويس، الشئون السياسية، إدارة الصحافة، العدد ٨، ٢٢ سبتمبر ١٩٥٦،ص٢٤

١٤٥–جميل كمال جورجي: مرجع سابق،ص١٤٤

146- Colec.Kingseed: Op.Cie ,P. 69

١٤٧–وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد،محفظة (٧٤)، ملــف ١ / ٤ / ٧ ج١، سري، بشان قناة السويس وأهميتها،١٩ / ٢ / ٥٧

١٤٨–جميل كمال جورجي:مرجع سابق،ص١٤٤

١٤٩– محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق،ص٥١٢

١٥٠–صلاح بسيوني: مرجع سابق،ص١٣٢

١٥١–محمد حسنين هيكل: ملفات السويس،ص٥١٦

١٥٢–لطيفة سالم: مرجع سابق، ص٢٣٧

١٥٣–الأهرام:٥ / ١٠/ ١٩٥٦،ص١

الفصل الثالث

"الدبلوماسية المصرية والعدوان الثلاثى على مصر١٩٥٦ "

لم يقع العدوان الثلاثى على مصر بين عشية وضحاها، فقد كانت هناك نيات مبيتة ودوافع لكل دولة من الدول الثلاث للقيام بهذا العمل العدائى[١]. وظهر ذلك جليا من خلال ما دار فى جلسات مجلس الأمن، حيث لم يكن لديهم آية نية أو رغبة فى التوصل لحل سلمى لتسوية هذه الأزمة وسيتضح ذلك فيما يلي.

مقدمات العدوان

فى ٥ أكتوبر١٩٥٦ م افتتح مجلس الأمن أولى جلساته فى جو مفعم بالتوتر، واستهلت الجلسة بإرجاء النظر فى الطلبات المقدمة من سبع دول عربية وكذلك إسرائيل بشان الاشتراك فى المناقشات. وتحدث سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا وسرد تاريخ القناة، وعرض مشروع قرار باسم بريطانيا وفرنسا يؤكد مبدأ حرية الملاحة طبقا لاتفاقية ١٨٨٨م. وضرورة صون الضمانات والحقوق التى تتمتع بها جميع الدول المنتفعة بالقناة، أى إدارة القناة بهيئة ذات طابع دولى كما طالب المشروع أن يعلن المجلس موافقته على مقترحات الدول الثمانى عشرة الذى أسفر عنها مؤتمر لندن الأول، وان يوصى المجلس مصر بالتفاوض عى أساس هذه المقترحات والتعاون مع "هيئة المنتفعين"[٢]، وتحدث كريستيان بينو وزير خارجية فرنسا وايد كلام لويد، وهاجم جمال عبد الناصر و السياسة المصرية.[٣] وقبل انعقاد الجلسة الثانية قابل وزير الخارجية المصرى محمود فوزى فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، وأكد له أن مصر لن تقبل إدارة دولية للقناة مشترك فيها دول أجنبية.[٤] لان ذلك يمس سيادتها و يسلب منها استقلالها.

وفى جلسة ٨ أكتوبر تعرض محمود فوزى فى حديثه للصراع بين الحرية والاستبداد مبينا أن تأميم القناة حق مشروع واستحضر تاريخ القناة وأهميتها، واستعداد مصر لتعويض حملة الأسهم، وتأكيدها حرية الملاحة،ودافع فوزى بان الشركة المؤممة مصرية، وان عملية تأميمها لا تعد انتهاكا للسلام والأمن العالمي، وان مصر لا ترفض التفاوض مع تلك الدول ولكنها ترفض إنذارا يفرض عليها الأمور فرضا, و أعلن أن مصر ترفض المشروع البريطانى الفرنسى وتقترح تأليف هيئة مفاوضة لتتولى البحث عن حل لازمة القناة.[٥] وأخيرا قال فوزى ان الحكومة المصرية تأمل أن يوافق مجلس الأمن على الجزء الأول من مشروع القرار (الشروط الستة)[٦]، وألا يوافق على الجزء الثاني(هيئة المنتفعين)، وقد وافق شبيلوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتى على هذا الموقف ثم تحدث بعد ذلك مؤيدا مشروع قرار مقدم من يوغوسلافيا يحذف الجزء المختلف عليه، لكن دالاس دافع عن المشروع الانجليزى الفرنسى وقال انه يخلو من أى شئ ينتقص من سيادة مصر أو يسئ إليها.[٧]

وبين يومى ٩، ١١ أكتوبر دارت جلسات سرية ومباحثات خاصة داخل مكتب داج همرشلد سكرتير عام الأمم المتحدة،[٨] وكان يحضرها فوزى وبينو ولويد.[٩] ودار النقاش حول اتفاقية القسطنطينية ١٨٨٨ م وابدى محمود فوزى استعداد مصر لإعطاء الضمانات الواردة فيها، وأنكر هيئة المنتفعين مما أثار لويد،[١٠] وقال أن مصر مستعدة للتعاون فى الحدود التى لا تمس سيادتها وحقوقها،[١١] وترحب بالاستماع إلى من يتعاملون معها وتعمل على إرضائهم.وبذلك قطعت السياسة المصرية شوطا للالتقاء مع بريطانيا وفرنسا.

وكانت هذه أسس التعاون فإذا تخطتها مقترحات جديدة لا يمكن القبول بها مثل فكرة إدماج الإدارة المصرية وهيئة المنتفعين معا لان الإدارة تمس مصر

وحدها.(١٢) وتعددت لقاءات فوزى فى تلك الفترة للتوصل لتسوية للقناة فتقابل مع يوجين بلاك مدير البنك الدولى للتحدث معه بشان مسالة التعويضات.(١٣)

على الجانب الآخر حاول لويد وبينو إبراز تمسكهما بما ورد على لسان فوزى بان مصر بدورها تتمسك بموقفها، وإذا استمر كل طرف بالتمسك بوجهة نظره فلن يصلوا إلى اتفاق، وجاء رد مصر على وجهة النظر البريطانية والفرنسية من خـلال تقديم ثلاث مفكرات حددت موقفها النهائى :الأولى : بشان الإجراءات التى تتبع فى حالة مخالفة الاتفاقية أو لائحة الملاحة وتقبل فيهـا مصـر الالتجـاء إلى التحكـيم الدولي.والثانية : خاصة بالرسوم وتعهد مصر باستمرار سريان الرسوم التى كانـت تطبقها الشركة المؤممة والاتفاق مقدما على أية زيادة فيها إذا تجاوزت النسبة المقررة وهى واحد فى المائة. أما الثالثة : فخاصة برؤوس المواضيع التى بحثت وهى الوضـع بالنسبة للاتفاق الدولى وتعويض حملة الأسهم وفق الأسس التى أعلنتها مصر.وهكذا يتضح أن المفكرات الثلاث قد حددت الموقف المصرى أمام المجتمع الدولي.(١٤)

وعقب المناقشات السابقة قدم همرشلد مذكرة بما اسماه " الاحتياجات " وفى جلسة سرية ١٢ أكتوبر اجتمع مجلس الأمن، وعرض همرشلد للموقـف وقـال أن المباحثات كانت استكشافية للتوصل لمجال مشترك للتراضى بين الأطراف فشـملت الاحتياجات التى يجب التراضى عليها أولا ثم وسائل تنفيذها، ثم اتفقـت الأطـراف على المبادئ الستة.(١٥) وبعد العديد من المراسلات بين فوزى وهمرشلد تقدم همرشلد فى ١٣ اكتوبر بطرح ست نقاط عن حرية الملاحة فى القناة ومستقبلها وعن ضـمان استقلالية إدارتها وعن دورها الحيوى فى تجارة العالم، (١٦)وكانـت المبـادئ مجملـة وعامة.(١٧) ولم يعترض احد على هذه النقاط فى مجلس الأمن.

وفى الجلسة ذاتها تقدم لويد وبينو بملحق لهذه المبادئ تضمن مشروع الدول الثمانى عشر فى لندن وهو ما أسموه " هيئة المنتفعين "،غـير أن الاتحـاد السـوفيتى

ويوغوسلافيا قد استخدما حق النقض (Veto) [١٨]بالاعتراض عليه،[١٩] ومن ثم فقد تم الاتفاق على الآخذ بالجزء الأول وليس مشروع القرار كله، وقد اقر مجلس الأمن ذلك بإجماع الآراء،وقد جاء فى قرار ١٣ أكتوبر أن المجلس قد اتفق على أن أية تسوية لمشكلة قناة السويس لابد أن تلجا للمبادئ التالية :

١. ضرورة إتاحة حرية العبور فى القناة دون تمييز معلن أو مستتر وان يشمل ذلك كافة النواحى السياسية والفنية.

٢. ضرورة احترام سيادة مصر.

٣. ضرورة إقرار طريقة تحديد الرسوم بالاتفاق بين مصر والمنتفعين

٤. ضرورة تخصيص نسبة عادلة من لرسوم للتنمية

٥. ضرورة أن تبتعد إدارة القناة عن سياسة أية دولة

٦. فى حالة النزاع لابد وان تحل الأمور المعلقة بين شركة قناة السويس والحكومة المصرية بواسطة التحكيم بحسب شروط مقبولة لسداد الرسوم المستحقة[٢٠].

أما الشطر الثانى من القرار فكان يتضمن الاعتراف بهيئة المنتفعين التى ستكلف للإشراف على القناة،[٢١] إلا انه لم يوافقه حين الاقتراع عليه إلا بتسعة أصوات، واعتراض صوتين كان منهما الاتحاد السوفيتى المتمتع بحق الفيتو.[٢٢] وفى الجلسة نفسها اتخذ مجلس الأمن إجراء آخر يدعو فيه إسرائيل والدول العربية لتقديم بيانات مكتوبة بوجه نظرها، وجاءت وجهة النظر العربية من خلال بيانات تأييد للموقف المصرى من مندوبى سوريا، والسعودية، اليمن، والأردن، ولبنان، وليبيا، أما إسرائيل فقد أرسلت رسالة مكتوبة وبيانا استعرضت فيه إغلاق مصر للملاحة فى قناة السويس فى وجه السفن الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ مع دعوة مصر لإنهاء التميز السافر ضد إسرائيل. وكانت جولد مائير قد أوضحت أن حكومتها لن تقبل

بأى صياغة عامة للملاحة فى قناة السويس لا تذكر إسرائيل صراحة، وقالت أن اللجوء لمحكمة العدل الدولية لن يكون علاجا كافيا وأنها لا تعرف ماذا ستفعل إسرائيل ما لم يذكر اسمها صراحة.(٢٣)

وبعد إنهاء الجلسة تحدث إيدن أمام اجتماع لحزب المحافظين فى نفس اليوم بعد صدور قرار مجلس الأمن، وصرح انه أمكن إحراز قليل من التقدم فى مجلس الأمن، ولكن لا تزال ثمة خلافات واسعة،وان لم تستجب مصر للقسم الثانى من مشروع القرار تنشا حالة خطيرة للغاية. وبذلك يمكن القول أن إيدن أطاح بكل ما جاء وصدر عن مجلس الأمن، وانه مصمم على تنفيذ ما يراه هو وبينو.(٢٤) وعلى اثر ذلك أرسل فوزى رسالة إلى رئيس مجلس الأمن فى ١٥ أكتوبر، يحتج فيها على تصريحات إيدن التى صدرت فى أعقاب اتفاق حكومات مصر وبريطانيا فرنسا على المبادئ الستة، التى اعتمدها مجلس الأمن، وقال فوزى فى رسالته أن تصريحات إيدن بدلا من أن تبتعد بالقناة عن السياسة زجت بها إلى الدوامات السياسية.(٢٥)

فى ١٩ أكتوبر سلم همرشلد لفوزى مذكرة عن موعد الاجتماع القادم،المزمع عقده فى جنيف فى ٢٩ أكتوبر، وجاء فى هذه المذكرة أن هذا الاجتماع سيكون لإجراء مباحثات خاصة على نمط المباحثات التى جرت فى نيويورك وكان هذا بموافقة انجلترا وفرنسا،(٢٦) وسافر فوزى من نيويورك عائدا إلى القاهرة وكان المفروض أن ترسل مصر إلى همرشلد ردها ولكن الحكومة المصرية انتظرت بعض الوقت قبل أن تبلغ رأيها وكانت هناك ظروف تحتم الكثير من التروى قبل أن تعلن مصر رأيها.(٢٧)

وفى إطار مساعيه لتقريب وجهات النظر المصرية من جهة، والبريطانية والفرنسية من جهة أخرى التقى همرشلد بجمال عبد الناصر حيث أعرب عن رغبته فى ألا تكون القوة أساسا لحل المشكلات الدولية، وان الحلول السلمية هى خير

وسيلة، وفى أعقاب اللقاء قال جمال عبد الناصر أن لديه استعدادا للسلم بما يتفق مع مصالح مصر.[٢٨] ولكن يبدو أن هذه نتائج هذه المباحثات لم تجد أذانا صاغية من جانب بريطانيا وفرنسا أو فى واقع الأمر فان موافقتها على طرح القضية أمام مجلس الأمن لم يكن سوى ألعوبة سياسية كان وراءها التعتيم على استخدام القوة ضد مصر،وذلك لان اليوم المحدد لاستئناف المفاوضات كان هو نفس يوم وقوع الاعتداء الثلاثى على مصر.[٢٩] لهذا يمكن القول أنه قد التقت الدوافع والأهداف الفرنسية والبريطانية والإسرائيلية على ضرورة العمل الموحد للقضاء على القيادة المصرية وتقويضها فهى فى نظرهم السبب الرئيسى وراء القلاقل والاضطرابات التى يتعرضون لها.[٣٠]

التدخل العسكرى ضد مصر:

فى اجتماعات سيفر،[٣١] قررت الدول الثلاث المعتدية أن يبدأ العدوان فى التاسع والعشرين من أكتوبر ١٩٥٦ وهو الموعد الأنسب من وجهه نظرهم،وقبل الحديث عن العدوان الثلاثى هناك سؤال يطرح نفسه وهو، هل كانت مصر تعلم بأمر التحركات الإسرئيلية واحتماليه وجود تواطؤ بين إسرائيل وفرنسا وبريطانيا؟وهل استطاع سفراء مصر فى الخارج ابلاغها عن هذه التحركات ؟ يجيب أحمد حمروش عن ذلك قائلا أن الخطة كانت معروفة لمصر فقد أرسل الملحق العسكرى فى تركيا الاميرالاى زكريا العادلى معلومات تفصيلية عن تحركات مشتركة للهجوم وحضر بنفسه للقاهرة وأبلغها لعبد الحكيم عامر،كما أن أنباء وافيه وصلت لثروت عكاشة الملحق العسكرى فى باريس والذى أرسل عبد الرحمن صادق المستشار الصحفى للسفارة برسالة شفوية خاصة لجمال عبد الناصر عن كل المعلومات التى وصلت إليه, لكن جمال عبد الناصر أخبر عبد الرحمن صادق أن ذلك يتنافى مع ما لديه من معلومات [٣٢],ويبدو أن جمال عبد الناصر لم يكن يتوقع أن

تغامر بريطانيا بسمعتها وتقف على مستوى واحد مع إسرائيل وفرنسا "(٣٣) ومن المحتمل أن السفير المصرى لم يبلغ المعلومات للقاهرة،أو ربما أبلغها وكان الرد أيضا أن ذلك يتنافى مع ما لدينا من معلومات.

لم يكن ما سبق مصدر المعلومات الوحيد الذى ابلغ القاهرة باحتمالية وقوع العدوان فقد وصلت معلومات أيضا من صديق لمصر فى حلف بغداد أن نورى السعيد مقتنع أن الغزو سيقع، وأنبات وكالة " ايوكا" وجماعة مؤيدى مصر فى الحركة العمالية فى مالطة بوجود تحركات كبرى للقوات البرية والسفن والطائرات فى قواعد الجزيرة، وتحدث قباطنة السفن التجارية المارة عبر قناة السويس عن حشود كبرى للسفن الحربية وقوارب الإنزال، ويذكر هيكل _ أن شخصا فرنسيا ذهب إلى السفارة المصرية بفرنسا يدلى بمعلومات عن التواطؤ الثلاثى مقابل أموال، ولكن السفارة رفضت التعامل معه بناء على أوامر من القاهرة باعتباره غير موثوق فى معلوماته.(٣٤) ويشير السفير طه الفرنوانى الى انه اعد تقريرا أشار فيه إلى أن المعلومات تؤكد أن هناك تعاونا وثيقا قد تبلور أخيرا بين التطرف الإسرائيلي، ودول الغرب وخصوصا فرنسا وبريطانيا خلال أزمة السويس، بغرض توجيه ضربة لمصر والأمة العربية.(٣٥)

وتمكنت المخابرات المصرية من الحصول على أكثر من وثيقة حرب بل حصلت على خطة "موسكتير "،(٣٦) وحصلت المخابرات المصرية على معلومات فى غاية الدقة عن التحركات العسكرية البريطانية والفرنسية قبل ٢٩ أكتوبر بيومين.(٣٧) ولكن للأسف كان جمال عبد الناصر يعتقد فى استحالة حدوث تواطؤ بريطانى فرنسى مع إسرائيل فقام بسحب معظم القوات من سيناء، ولما تمت الموافقة على قرارات مجلس الأمن قرر أن نسبة الخطر انخفضت. (٣٨)معنى ذلك أن مصر توافرت لديها معلومات من مصادر مختلفة ولكن تلك المعلومات أهملت أو أنها كانت

مستبعدة فى ذهن القيادة السياسية المصرية وذلك يعتبر خطا جسيما لان الحكومة تأكدت لها معلومات عن العدوان من مصادر مختلفة فكان عليها اخذ الأمر فى الاعتبار والاستعداد له بكافة الوسائل العسكرية والدبلوماسية لحماية مصر، من وقوعها مرة أخرى تحت الاستعمار الغربى أو تكبدها آية خسائر من جراء دخولها فى حرب غير متكافئة ولا يعلم عقباها إلا الله.على أية حال, فقد اتفقت أهداف الدول الثلاث على ضرب مصر وإسقاط النظام الناصري, كما اتفقت على أن تتخذ من تأميم القناة ذريعة لذلك.

وفى التاسع والعشرين من أكتوبر ١٩٥٦ بدا الجيش الإسرائيلى هجومه على سيناء وقطاع غزه،[٣٩] وكان التحرك الإسرائيلى مفاجئا لجمال عبد الناصر ، ولم ير سببا لذلك وخاصة فى هذا التوقيت، فقد كان الموقف على خطوط الهدنة المصـــرية هادئا طوال الأسابيع الأخيرة.[٤٠]

وفى اليوم نفسه طلب مندوب الولايات المتحدة الأمريكية من رئيس مجلـــس الأمن عقد اجتماع عاجل لاتخاذ خطوات للوقـــف الفـــورى للعمـــل العســـكرى الإسرائيلى ضد مصر.[٤١] ولكن بريطانيا وفرنسا قامت باســـتخدام حـــق الـــنقض Vitoلأول مرة لرفض هذا المشروع.[٤٢] وفى صباح ٣٠ أكتـــوبر كـــان الســـفير البريطانى فى مكتب محمود فوزى ليكمل المسرحية الهزلية، ويبلغـــه أســـفه وأســـف حكومته للهجوم الإسرائيلى الذى لا يرى مبررا له، وينذر بعواقب وخيمة. وقـــال السفير البريطانى أن الحكومة البريطانية سوف تبعث بشأنها إنذارا إلى إسرائيل يماثـــل الإنذار الذى بعثه الرئيس أيزنهاور إلى بن جوريون.[٤٣]

وقامت الحكومة المصرية ردا على هذا الاعتداء بإذاعة بيان رسمى نددت فيه بالعمليات العسكرية داخل الحدود المصرية، وان إسرائيل بـــذلك انتـــهكت كافـــة القوانين الدولية، وميثاق الأمم المتحدة، واتفاقية الهدنة، وان هذا العمل يعتبر عمـــلا

عدائيا ضد مصر وسلامتها وأمنها. وبناء على ذلك فان الحكومة المصرية تحتفظ لنفسها بحق اتخاذ جميع الإجراءات التى يخولها لها ميثاق الأمم المتحدة ومن بينها الدفاع عن النفس.[٤٤]

وفى الثلاثين من أكتوبر ١٩٥٦ استدعى " كيرك باتري" من وزارة الخارجية البريطانية السفير المصرى سامى أبو الفتوح، ومستشار السفارة الإسرائيلية بلندن، وابلغهما بالإنذار البريطانى الفرنسى المشترك،[٤٥] والذى تضمن:-

- إيقاف جميع الأعمال الحربية
- سحب جميع القوات لمسافة عشرة أميال
- أن تقبل مصر احتلال الأراضى المصرية احتلالا مؤقتا من قبل القوات البريطانية والفرنسية كضمان لحرية الملاحة فى منطقة القناة.[٤٦]

وان الحكومتين البريطانية والفرنسية تنتظر ردا على هذا الأمر خلال اثنتى عشرة ساعة، وإذا انقضت المدة دون موافقة الحكومتين المصرية والإسرائيلية أحداهما أو كليهما على هذه المتطلبات، فان القوات البريطانية والفرنسية ستتدخل لتحقيقها بالقوة.[٤٧]

جاء رد الحكومة المصرية على الإنذار البريطانى الفرنسى فى مساء اليوم نفسه، حيث قام جمال عبد الناصر باستدعاء سفير المملكة المتحدة فى القاهرة " همفرى تريلفيان "، وابلغه رد الحكومة المصرية على الإنذار البريطانى الفرنسي، وان الإنذار الذى وجهته بريطانيا باسمها واسم فرنسا إلى الحكومة المصرية لا يمكن قبوله بأى حال،بل تعتبره اعتداء على حقوق مصر وكرامتها، وامتهانا صارخا لميثاق الأمم المتحدة.[٤٨] أما إسرائيل فقد أعلنت موافقتها الفورية على الانسحاب وسحب قواها خلف خطوط الهدنة.[٤٩] وربما لتأكدها من رفض مصر الإنذار الانجلو فرنسي.

وبرفض مصر للإنذار، وموافقة إسرائيل عليه وجدت الحكومتان الفرنســية والبريطانية الفرصة سانحة أمامهما لشن العدوان على مصر بالاشتراك مع إســرائيل. وفى ٣١ من أكتوبر بدأت الغارات الجوية البريطانية الفرنســية علــى مصــر،حيث استخدمت الدولتان طيراهما المتمركز فى جزيرة قبرص، وفى الرابع من نوفمبر ألقت الدولتان بالمظليين على بورسعيد وأنزلت قواهما التى أخذت متقدمة بسرعة فى اتجاه بورسعيد.[٥٠]

جهود الخارجية للتنديد بالعدوان

كان للخارجية المصرية دور فعال تجاه العدوان الثلاثى على مصر وظهر ذلك من خلال الدور الذى لعبه وزير الخارجية، وما قامت به البعثات الدبلوماسية للتنديد بالعدوان على الصعيد الخارجى سواء على مستوى الدول المعتمــدة لــديها، أو فى المنظمات الدولية والإقليمية.

أولا : كسب التأييد الدولى لمصر:

عندما تأكد جمال عبد الناصر من حدوث تواطؤ بين حكومات الدول الثلاث ضد مصر قام بعقد اجتماع عاجل حضره بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة وكان مــن بــين الحضور محمود فوزي، وعدد محدود من القادة العسكريين والمستشارين السياسيين، وكان تعليق فوزى فى الاجتماع أن المعارك لا تخاض فى ميادين القتال وحدها، وإنما تخــاض فى ساحات السياسة الأوسع والأكبر، وانه حتى إذا استطاعت قوات الغزو أن تحتل منطقــة قناة السويس فانه على ثقة بقدرة مصر وأصدقائها على خوض معركة ناجحة فى الأمــم المتحدة تعبئ العالم ضدهم وترغمهم على الرحيل.[٥١]

وفى ٣١ أكتوبر سلم جمال عبد الناصر للسفير الأمريكى فى القاهرة "ريموند هير" طلبا مصريا للرئيس إيزنهاور يناشده دعم الولايات المتحدة وتأييدها لمصر ضــد

العدوان الانجلو فرنسي، وبعث السفير احمد حسين سفير مصر فى أمريكا إلى محمود فوزى مذكرة يخطره أن الولايات المتحدة تأكد موقفها ضد العدوان وأنها تنوى شجبه ومعارضته فى مجلس الأمن.(٥٢) و قام احمد حسين بمقابلة مساعد وزير الدولة لشئون الشرق الادنى وجنوب أسيا والشئون الأفريقية " رونتري" وتحدث معه عن الموقف فى مصر وطلب منه الوقوف بجانب مصر ودعمها فى مواجهة هذا الاعتداء الإسرائيلي، وما قامت به انجلترا وفرنسا من إنذار موجه لمصر يؤكد تحالفهم ضد مصر، وطلب منه توضيح خطوات الولايات المتحدة تجاه مصر فى هذه الأزمة.(٥٣)

وجاء رد الفعل الأمريكى لتلك الأحداث سريعا وحاسما.(٥٤)حيث قدم مندوب الولايات المتحدة الأمريكية فى الأمم المتحدة " لودج " Lodgeمشروع قرار لوقف إطلاق القتال وانسحاب إسرائيل خلف خطوط الهدنة،(٥٥) وعقب صدور الإنذار الانجلو فرنسى بعث الرئيس الأمريكى إيزنهاور بمذكرة إليهما يطالبهما بإعادة النظر فى قرارهما، وأعرب عن أمله بإمكان حل المسالة بواسطة مجلس الأمن، وأخذت الولايات المتحدة(٥٦) موقفا متشددا تجاه الدول المعتدية.(٥٧)

وعلى جانب أخر قام السفير محمد القونى سفير مصر فى الاتحاد السوفيتى بدور كبير لطلب العون والتأييد لمصر من جانب موسكو، وكان يرسل بتقاريره إلى القاهرة باستمرار والتى لمس فيها جمال عبد الناصر حرارة التأييد ولكن على المستوى العملى لم يكن ذلك كافيا، وتعددت اللقاءات والاتصالات بين القونى وشبيلوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي،(٥٨) وفيها وافقت موسكو على مد مصر بالمساعدات العسكرية وكل ما تحتاج إليه من خبراء،(٥٩) وأصدرت الحكومة السوفيتية عدة بيانات تشجب العدوان على مصر وتشجب الإنذار الانجلو فرنسى وطالبت الأمم المتحدة باتخاذ الإجراءات الكفيلة بوقف أعمال العدوان وتهديد امن واستقرار مصر،(٦٠) وفى خطاب لوزير الخارجية السوفيتى اكد عى ضرورة انسحاب اسرائيل

نهائيا من الاراضى المصرية لان عواقب اطالة بقائها ستكون وخيمة عليها وعلى انجلترا وفرنسا.[٦١] وقام أيضا رجال الدين اليهود فى الاتحاد السوفيتى بإصدار بيان تحتج فيه على العدوان الانجليزى الفرنسى الإسرائيلى على مصر وتطالب بانسحاب المعتدين فى الحال.[٦٢]

وفى ٥ نوفمبر استدعى خرشوف السفير المصرى محمد القونى ليسلمه نص الإنذار الموجه إلى إسرائيل الذى كان يتسم بالشدة، وطالب فيه بوقف العمل العدائى ضد مصر قبل فوات الأوان،وأعلن قرار الحكومة السوفيتية بسحب سفيرها من تل أبيب ومغادرة إسرائيل فورا. وأيضا نظيره الموجه إلى بريطانيا وفرنسا وبعث القونى بنص الإنذارات إلى القاهرة قبل إذاعتها رسميا فى موسكو،وذكر السفير المصرى فى نهاية تقريره انه واثق من أن الاتحاد السوفيتى يعنى ما يقول وان الأزمة قد أخذت منعطفا جديدا، ولم يكن السفير المصرى مبالغا فيما ذهب اليه فعندما وصل الإنذار إلى لندن كان له وقع الصاعقة، وكان رد الفعل عليه فوريا فأعلنت القوات البريطانية والفرنسية قبولها لوقف إطلاق النار وسحب القوات من مصر كما سنرى لاحقا.[٦٣]

وعلى مستوى التعامل مع دول العدوان، أذاعت وزارة الخارجية المصرية فى الأول من نوفمبر ١٩٥٦ أنها كلفت عبد الفتاح حسن نائب وزير الخارجية المصرية بتسليم مذكرة إلى كل من سفير المملكة المتحدة، والقائم بأعمال السفارة الفرنسية بالنيابة جاء فيها " انه إزاء العمليات الحربية التى تقوم بها القوات المسلحة البريطانية والفرنسية ضد الإقليم والشعب المصري، والتى تعتبر من جانب كل من المملكة المتحدة وفرنسا عدوانا سافرا ضد مصر لا مبرر له، فان حكومة جمهورية مصر العربية قررت قطع العلاقات الدبلوماسية مع حكومتى المملكة المتحدة وفرنسا على أن يسرى هذا القطع ابتداء من اليوم "[٦٤]وأسقطت مصر اتفاقية الجلاء وقررت تمصير الاقتصاد المصري.[٦٥]

وبناء على القرار القاضى بقطع العلاقات بين مصر و بريطانيا وفرنسا قررت وزارة الخارجية تشكيل هيئة بالوزارة لتقوم بالاتصال بينهما وبين الوزارات الاخرى التى يعنيها الأمر من جهة،والدول التى تتولى رعاية المصالح البريطانية والفرنسية فى مصر من جهة أخري، وتتولى بصفة عامة الشئون البريطانية والفرنسية بالوزارة وذلك بالتعاون مع الوزارات المختصة على النحو التالى :

- تشكيل لجنة بالديوان العام تسمى " لجنة الشئون الفرنسية البريطانية "
- تكون اللجنة جهة الاختصاص التى تتولى رعاية المصالح البريطانية والفرنسية فى مصر من جهة أخرى وتتولى بصفة عامة الإشراف على الشئون البريطانية والفرنسية بالوزارة بالتعاون مع الإدارات الاخرى المختصة بها.
- تشكل اللجنة على الوجه الأتى من : حسين غالب رئيسا، والسادة / احمد موسى مستشار الفتوى والتشريع لوزارة الخارجية، شامل فتحى المستشار بالوزارة عن الشئون القنصلية، ومحمد عليش المستشار عن الشئون الاقتصادية كأعضاء.
- ويكون للجنة محفوظات وسكرتارية ادارية وكتابية خاصة بها.[٦٦]

واستكمالا لما قامت به الخارجية لوضع أسس التعامل مع الدول المعتدية، فقد فوضت السفارة الهندية بلندن وباريس لرعاية مصالح مصر هناك، وبالمثل وافقت الحكومة المصرية على السماح للمفوضية السويسرية بالقاهرة بجرد القنصلية البريطانية والفرنسية وتولى مصالحها فى القاهرة،[٦٧] مع التحفظ على أن وظيفة المفوضية السويسرية بشان رعاية المصالح البريطانية والفرنسية لا تتعدى توليها خدمات ودية وغير رسمية لدولة صديقة يتعين عليها مباشرتها

ومراعاة الحياد والصداقة والتأكد دائما من رضاء الحكومة المصرية عن كيفية أدائها لرسالتها.[٦٨]

وكان على الخارجية فى الوقت نفسه تامين رعاياها المصريين فى الدول المعتدية والعمل على ضمان سلامتهم، وخصوصا بعد طلب المصريين ترحيلهم فورا. ولذلك كان عليها دراسة الطلبات المقدمة إليها من الرعايا الفرنسيين والبريطانيين الموجودين فى القاهرة، المطالبين بترحيلهم لبلادهم خصوصا بعد سماح بريطانيا وفرنسا للمصريين بالسفر ولكن بشرط تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل، ولذلك رأت الوزارة انه لا يوجد ما يمنع من قبول الطلبات وعرضها على لجنة تمثل فيها الجهات صاحبة الشـــأن مثـــل الحربية والداخلية والخارجية والمالية والاقتصاد والتجارة.[٦٩]

وقامت الخارجية بطبع كتاب دورى أرسلته لكل بعثاتها الدبلوماسية المصرية فى الخارج للقيام بحملة واسعة النطاق تهدف إلى اطلاع دول العالم على أعمال السلب والنهب والتدمير التى وقعت فى المناطق التى تعرضت للعدوان الأجـــنبى وخصوصـــا بورسعيد وسيناء. يوضح فيه كذب دعاية إسرائيل بخصوص الفدائيين داخل إسرائيل ونسب إسرائيل أعمال الفدائيين إلى مصر، وموضوع التعويضات. فكانت التعليمات للبعثات المصرية أن تقوم بحملة واسعة النطاق لدى الحكومات المعتمدة لـــديها وان تعمل على اطلاع الرأى العام فى أوسع الصور بكافة الوسائل الصحفية والإذاعيـــة على تلك الموضوعات، وسوف تتولى الوزارة تزويد البعثات بما يجـــد لـــديها مـــن معلومات متعلقة بهذا الموضوع.[٧٠]

كما تولت الوزارة جمع التبرعات والمساعدات لمصر حيث قامت بتوجيه نداء إلى كافة دول العالم من خلال بعثاتها الدبلوماسية والقنصلية فى الخارج جاء فيه " أن فى هذه اللحظة الحاسمة التى يتعرض فيها الشعب المصرى لهجوم غادر من بريطانيـــا وفرنسا وإسرائيل تناشد مصر العون من المتطوعين والأسلحة غير ذلك تنشد من كل

أولئك الذين مازالوا يحترمون فى جمع أنحاء العالم كرامة الإنسان وحكم القانون فى العلاقات الدولية".(٧١) وبهذا نجد أن الخارجية وبعثاتها فى الخارج قامت بدورها على أكمل وجه للتنديد بالدول المعتدية وكسب تأييد العالم لها.

ثانيا : تأثير دور الخارجية داخل المنظمات الإقليمية والدولية

أ- جامعة الدول العربية:

جاءت الردود المبدئية للدول العربية لتعلن عن مساندتها الكاملة لمصر وقضيتها،حيث أعلنت سوريا قطع العلاقات الدبلوماسية مع انجلترا وفرنسا،واختلط مع الهتافات الشعبية لتأييد مصر صوت الانفجارات وتحطيم أنابيب البترول الممتدة من العراق عبر أراضيها.[٧٢] أما الأردن فقامت بقطع علاقتها مع فرنسا فقط،(٧٣) وعلى الرغم من ذلك أبدت استعدادها الكامل لتقديم مساعدات عسكرية لمصر تنفيذا للاتفاقية العسكرية الثلاثية.(٧٤) وفى السعودية صدر بيان رسمى فى ٣٠ أكتوبر بإعلان التعبئة العامة، وابلغ الملك سعود جمال عبد الناصر انه مستعد لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك، وأوقفت شحن البترول إلى بريطانيا وفرنسا. (٧٥)

وفى لبنان بادرت إلى إعلان وقوفها بجانب مصر، ففى سراى الحكومة عقد فى ٢ نوفمبر ١٩٥٦اجتماع حاشد ضم مختلف القوى الرسمية والشعبية والحزبية حيث دعا الرئيس كميل شمعون إلى توحيد الصف العربي.(٧٦) أما العراق فكان له الموقف رسمى الذى لم يتأثر حيث أعلن مساندته لمصر،(٧٧).وعقد حلف بغداد عدة اجتماعات رسمية إبان وبعد الأزمة صدرها بعدها عدة بلاغات رسمية ندد فيها بالعدوان على مصر، وضرورة حل تلك الأزمة بما يتماشى مع كرامة مصر واستقلالها، ولكن ظلت علاقة دول الحلف ببريطانيا كما هى دون أن تتأثر.(٧٨) وقامت السودان بمنع

الطائرات الحربية البريطانية والفرنسية من استعمال مطاراتها"[٧٩]وفى الـــيمن والأردن وليبيا كانت الصورة مماثلة لكل الدول العربية ووقوفها بجانب مصر بكل قوة"[٨٠]

ودعا الرئيس كميل شمعون الدول العربية للاجتمـــاع فى بـــيروت لبحـــث العدوان على مصر، ولمناقشة أزمة السويس فاجتمع رؤساء وملوك الدول العربيـــة ومثل مصر فى هذا المؤتمر للدفاع عن قضيتها وتوضيح موقفها سفير مصر فى لبنـــان عبد الحميد غالب وكان المؤتمر فى الفترة مـــن ١٣-١٤ نـــوفمبر ١٩٥٦،[٨١] وفى نهايته اصدر المجتمعون بيان أعلنوا فيه فيما يخص مصر :

ضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة القاضية بوقف إطلاق النار، وســـحب القوات المعتدية فورا من الأراضى المصرية، وإذا لم تستجب الدول المعتدية لذلك فان الدول العربية المشتركة فى المؤتمر ستتخذ التدابير اللازمة وفقا لالتزاماتهـــا بمقتضـــى معاهدة الدفاع العربى المشترك.[٨٢] ولابد من الحرص على فصل قضية السويس عن الظروف التى رافقت الاعتداء على مصر، واعتبارها قضية مستقلة قائمـــة بـــذاتها، والعمل على حلها حلا يتفق مع كرامة مصر وسيادتها فى نطاق الأمم المتحدة. [٨٣]

وفى يناير ١٩٥٧ اتخذت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية عدة قرارات منها :–التمسك الكامل بقرارات الأمم المتحدة الصادرة فى نوفمبر بشان العـــدوان، والإصرار على تنفيذ ما تضمنته من وجوب سحب القوات المعتديـــة إلى مـــا وراء خطوط الهدنة انسحابا عاجلا بدون قيد أو شرط. والتنديد بما ترتكبه إسرائيل مـــن أعمال السلب والنهب والتدمير،وتنبيه الرأى العام إلى ما تجره هذه الجرائم من زيادة التوتر وتهديد السلم فى الشرق الأوسط.

ب_ مجلس الأمن

فلم يقف المجتمع الدولى ساكناً إزاء العدوان على مصر فى ٢٩ أكتوبر وبعد وصول الأنباء عن العدوان الثلاثى لنيويورك طلب المندوب الامريكى فى الأمم المتحدة "كابوت لودج" عقد جلسة طارئة لمجلس الأمن لبحث التوغل الإسرائيلى فى الاراضى المصرية، وقدم مشروعا يقضى بسحب القوات الإسرائيلية إلى ما وراء خط الهدنة لكن المشروع الامريكى سقط لاستخدام فرنسا وبريطانيا حق النقض [٨٤]،وكرد فعل على التحرك البريطانى الفرنسى قام الأمين العام للأمم المتحدة داج همرشولد باتخاذ خطوة غير مسبوقة حيث وجه رسالة إلى ممثلى الدول الأعضاء فى مجلس الأمن يطلب منها قبول استقالته وإعفائه من منصبة بعد أن ضاعت كل الجهود الضخمة المبذولة لحل الصراع المصرى – الإسرائيلى هباء وكذلك جهوده لحل الأزمة الناشئة عن قرار تأميم مصر للقناة بعد الإنذار البريطانى الفرنسى " ولكن همرشولد وتحت الضغوط الدولية عدل عن استقالته فى ظل الظروف الراهنة [٨٥] وكلفت الحكومة المصرية رئيس وفدها الدائم بالأمم المتحدة عمر لطفى بتقديم خطاب إلى رئيس مجلس الأمن وأخبرته بما جاء فى الإنذار البريطانى الفرنسي، وقال أن الحكومتين اتخذتا ما حدث ذريعة لنشوب القتال داخل الدوائر المصرية بين القوات المهاجمة من قوات إسرائيل والقوات المدافعة المصرية، ولا يمكن أن يكون هذا العذر أو أى عذر أخر مبررا للعمل الذى اتخذته الحكومتان. وهذا التهديد باستعمال القوة من جانبهما للأراضى المصرية يعد انتهاكا لحقوق وميثاق الأمم المتحدة، مما يدعو مصر إلى آن تطلب اجتماع مجلس الأمن فورا للنظر فى العدوان، وفى الوقت نفسه إلى أن يتخذ المجلس الاحتياطات الضرورية وليس لمصر مفر من الدفاع عن حقوقها فى مواجهة مثل هذا العدوان.[٨٦] واصدر مجلس الأمن قرارا بضرورة المحافظة على الأمن والاستقرار والسلام العالمى وعدم اتخاذ إجراءات أو أفعال ضد مصر.[٨٧]

وفى ٣١ أكتوبر عقب وقوع العدوان الثلاثى على مصر تقدم مندوب مصر فى الأمم المتحدة بمذكرة لإبلاغ المجلس بالهجوم الانجلو فرنسي على مصر، وكحل للأزمة الناتجة عن الفيتو البريطانى -الفرنسى اتخذ مجلس الأمن قراره بإحالة القضية إلى الجمعية العمومية،[٨٨] وذلك بناء على اقتراح المندوب اليوغسلافى لعقد دورة طارئة لمناقشة العدوان، وقوبل الاقتراح اليوغسلافى بالترحيب[٨٩]. وبذلك سوف تفتح الأبواب على مصراعيها لممارسة ضغط الرأى العام العالمى على المعتدين، ويمكن القول أن اتخاذ موقف دولى معارض للعدوان على مصر يعتبر فى حد ذاته هزيمة سياسية للمعتدين[٩٠].

وخلال يومى ٣١ أكتوبر و أول نوفمبر نشطت المداولات واجتمع السفير عمر لطفى مندوب مصر فى الأمم المتحدة مع كل من مندوبي المجموعات اللاتينية والآسيوية والأفريقية والاسكندينافية لتحديد خطة العمل، وتلقى تأكيدات منهم بعزمهم على إلقاء بيانات تؤيد قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار.[٩١] وهكذا اطمأنت القاهرة إلى فوزها بتأييد عام وشامل من مختلف الوفود، ونجحت إلى حد كبير فى استغلال الظروف الدولية لأقصى حد ممكن لإدانة العدوان والعمل على سرعة انسحابه.[٩٢]

وفى الثانى من نوفمبر ١٩٥٦ أصدرت الجمعية العامة قراراً بأغلبية ساحقة يدعو إلى وقف إطلاق النار فوراً، وانسحاب إسرائيل إلى ما وراء خطوط الهدنة[٩٣] مع إلزام الدول الأعضاء بعدم إرسال أية أسلحة إلى منطقة النزاع من جانب أى عضو من الأعضاء فى الأمم المتحدة.[٩٤] وكانت الولايات المتحدة هى التى تقدمت بمشروع القرار للجمعية العامة، وظلت وزارة الخارجية المصرية طيلة تلك الليلة تستمع إلى الأخبار من مقر الأمم المتحدة وانتظار التصويت الذى ظهرت نتائجه فى الساعة التاسعة مساء بتوقيت نيويورك، والرابعة صباحا يوم ٢ نوفمبر فى القاهرة،

بالموافقة على المشروع الأمريكي بأغلبية ساحقة ٦٤ صوتا ضد ٥ أصوات هي ١(إسرائيل و انجلتراو وفرنساو استراليا و نيوزيلندا)، وامتناع ٦ دول عن التصويت بينهم كندا.(٩٥) وفي صباح ٢ نوفمبر طلبت القاهرة من السفير عمر لطفي إبلاغ همرشلد قبول مصر بقرار الجمعية العامة، وانه من المفهوم ضمنا أن مصر لن تستطيع تنفيذ القرار من جانبها وحدها إذا استمرت القوات المغيرة في عدوانها.(٩٦)

أما إسرائيل فأعلنت في البداية موافقتها على قرار وقف إطلاق النار،ولكنها لم تلبث أن تراجعت عن قرارها (٩٧). وفي اليوم التالي ومع الضغوط الدولية أعلنت موافقتها مجددا بشرط إجابة مصر على استفساراتها التالية " هل تعتبر مصر نفسها في حالة حرب مع إسرائيل, وما مدى استعدادها للدخول في مفاوضات لإقرار السلام معها، هل تنوي مصر إنهاء المقاطعة والحصار البحري المفروض على إسرائيل وتقوم باستدعاء الفدائيين من الدول العربية (٩٨)، وكان واضحا أن تلك الاستفسارات الإسرائيلية ما هي إلا محاولة لكسب الوقت حتى تستطيع الاستيلاء على شرم الشيخ.

ويتضح هذا من قيام إسرائيل بالاستيلاء على قطاع غزه وقد أبرقت وزارة الخارجية المصرية في ٣ نوفمبر١٩٥٦ للسفير عمر لطفي تطلب منه الاتصال بهمرشلد لاتخاذ ما يراه كفيلا لخدمة مصالح سكان قطاع غزه والاحتفاظ بحقوقهم بعد الاستيلاء إسرائيل على غزه. وكان مقصد مصر من ذلك أن تستمر وكالة غوث اللاجئين من القيام بمسئوليتها تحت الظروف التي استجدت باحتلال إسرائيل القطاع.(٩٩) وفي ٥ نوفمبر ١٩٥٦م أرسل رئيس الوزراء السوفيتي "بولجانين" رسالة إلى رئيس مجلس الأمن طالبه فيها "ببحث العدوان من جديد في ضوء رفض إسرائيل وبريطانيا وفرنسا تنفيذ قرار الجمعية العامة, كما قدم المندوب السوفيتي مشروع قرار يدعو إلى وقف الدول المعتدية لإطلاق النار خلال اثنتي عشرة ساعة,مع إتمام انسحابهم من الاراضي المصرية خلال ثلاثة أيام, كما طالب الدول الأعضاء

وخصوصا الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى باعتبارها الأقوى بتقديم المساعدات العسكرية لمصر فى حال رفض بريطانيا وفرنسا وإسرائيل تنفيذ ذلك القرار فى الأوقات المحددة " ولكن مجلس الأمن لم يوافق على القرار بعد اعتراض بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة.(١٠٠)

فى التوقيت نفسه الذى وصلت فيه رسالة بولجانين إلى رئيس مجلس الأمـــن وصلت أربع رسائل أخرى إلى واشنطن ولندن وباريس وتل أبيب فى الرسالة الأولى اقتراح سوفيتى بتشكيل قوة أمريكية – سوفيتية مشتركة لإنهاء العدوان (١٠١)، أمـــا الرسالتان الثانية والثالثة فكانتا متشابهتين حيث حوتا إنذارا سوفيتاً يطلـــب ســـحب القوات فورا من مصر دون إبطاء مع الإشارة الصريحة إلى أن "لندن وبـــاريس ليس بعيدتين عن مدى الصواريخ السوفيتية (١٠٢)، مما آثار موجه قلق واســـعة فى لنـــدن وباريس خصوصا مع تزامنـــها مع وضـــوح تخلى الولايات المتحدة عن حليفتيها، مما أدى إلى قبولـــهما وقف إطـــلاق النـــار(١٠٣) بغير شروط(١٠٤)أما الرسالة الأخيرة فكانت لإسرائيل و حوت إنذارا أكثر شدةً وحزماً (١٠٥)، وتزامن وصول الرسالة مع إلقاء " بن جوريون لخطبة النصر فى الكنيست، وإعلانه تحرير ارض سيناء من الحكم المصري،و إعلانه أن الهدنة قد ماتت ودفنت تماما وأنه على اســـتعداد لمفاوضـــات مباشرة من أجل السلام مع مصر، لكن الوضع اختلف تماماً عقب قراءتـــه لرســـالة "بولجانين" فأعلن موافقة إسرائيل على وقف إطلاق النار(١٠٦).

قوات الطوارئ :

أثبتت الاعتداءات المتتالية والمتكررة على الحدود العربية الإسرائيلية عدم فاعلية ما أطلق عليه لجنة الهدنة،ومع بدء العدوان واعتقال الجيش الإسرائيلى لضباط لجنة الهدنة ازداد هذا الاعتقاد رسوخا، ومع صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بإلزام القوات المعتدية بالانسحاب ظهرت مشكلة كيفية إعادة الاراضى التى احتلت

لمصر،وخوفا من حدوث مصادمات فى أثناء عملية الانسحاب قد تؤدى لقيام الحرب من جديد، أقترح وزير الخارجية الكندى "ليستر بيرسون L.Person" فكرة "إنشاء شرطة دولية للفصل بين القوات المتحاربة "(١٠٧) أطلق عليها اسم " قوات الطوارئ".(١٠٨)

وبمجرد علم القاهرة بهذا الاتجاه تمكنت من تحديد موقفها وسط التطورات السريعة والمتلاحقة للأحداث فى كل من مسرح الحرب بشبه جزيرة سيناء وقناة السويس، والمعترك السياسى بالأمم المتحدة.(١٠٩) وأكد عمر لطفى على همرشلد بضرورة استبعاد الدول المعتدية من قائمة الدول التى سوف تدعى للاشتراك فى قوات الطوارئ الدولية، وهو ما صادف قبولا من همرشلد الذى طمأنه أن ذلك مستبعد، وزيادة فى الاطمئنان طلب لطفى من مندوب الهند وبعض المندوبين الآخرين أن يطرحوا ذلك فيما سوف يلقونه أمام الجمعية العمومية من بيانات.(١١٠)

وفى الخامس من نوفمبر أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتكليف سكرتيرها همرشلد بالعمل على وقف إطلاق النار، وتقديم مشروع إنشاء قوات الطوارئ الدولية خلال ثمان وأربعين ساعة. ونتيجة للجهود الدولية أعلنت بريطانيا وفرنسا قبولهما لوقف إطلاق النار بدءا من الساعة الثانية صباح الأربعاء الموافق السابع من نوفمبر ١٩٥٦ وقد أعلن همرشلد ذلك.(١١١)

وعندما عرضت فكرة قوات الطوارئ فى الجمعية العامة لاقت ترحيباً واستحساناً بالغين من الأعضاء عند طرحها لأنها ستساعد على تنفيذ عملية الانسحاب بنجاح, وعندما طرح مشروع قرار إنشاء القوة الدولية تم إقراره بـــــ ٥٧ صوتا وامتناع ١٩ عن التصويت بينهما مصر وإسرائيل (١١٢).وكانت الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول المشجعة لفكرة قوات الطوارئ الدولية كحل،وأعلنت عن مساعدتها فى تشكيل هذه القوات (١١٣)وبعد موافقة الحكومة

المصرية على إنشاء قوة دولية ابلغها همرشلد أن قرار التنفيذ يمكن أن يتخذ على الفور بدعوة الحكومات إرسال عناصر تلك القوة، وطلب رأى مصر بالنسبة للدول المساهمة بعناصر فى تلك القوة.[١١٤]

وطلب همرشلد من جمال عبد الناصر رأيه بشان إرسال القوات إلى مصر، ولكن جمال عبد الناصر اجل البت فى ذلك حتى يتم تعرف طبيعة هذه القوة ووظائفها. وعلى اثر ذلك جرت مباحثات بين المندوب المصرى عمر لطفي وهمرشلد فى ١١ نوفمبر ١٩٥٦ وكانت شروط مصر هي؛ أن مصر لها الحق فى تحديد الدول التى ستوافق عليها للاشتراك فى قوة الطوارئ الدولية، وضرورة الحصول على موافقة مصر لدخول القوة ووجودها، وان لن يكون للقوة مهمة فى بورسعيد ومنطقة القناة بعد انسحاب القوات المعتدية.[١١٥] ولكن رفض همرشلد الشرط الأول وقال أن الأمر لابد أن يكون محل تفاوض، وتوجه همرشلد الى القاهرة حيث مكث من ١٦ – ١٨ نوفمبر كى يبحث مع مصر مباشرة النقاط الأساسية المتعلقة بوجود وعمل قوات الطوارئ الدولية فى مصر،[١١٦] واجتمع جمال عبد الناصر وفوزى وتم الاتفاق على كل النقاط وتم رضاء مصر الكامل على دخول هذه القوات أراضيها.[١١٧] وصرح وزير الخارجية محمود فوزى لسكرتير عام الأمم المتحدة بموافقة مصر على نص كتاب الأمم المتحدة المتعلق بقوات الطوارئ الدولية وبكيفية بقاؤها والتعامل معها، كما اعتبرت مصر كتاب الأمم المتحدة والرد عليه بمثابة اتفاق بين مصر والأمم المتحدة.[١١٨]

و اقترح "همرشولد تعيين الجنرال بيرنز كبير مراقبي لجنه الهدنة كرئيس لقوات الطوارئ المزمع إنشاؤها مع تخويله تنظيمها واختيار من يرى ضروريا من ضباط لجنه الهدنة كما قررت الأمم المتحدة فى اليوم نفسه عدم اختيار أية قوات من الدول الدائمة العضوية بالمجلس وحدد وظيفة قوات الطوارئ بمنع الأعمال الحربية

مع عدم تدخلها فى حل أية مسائل سياسية أو عسكرية [(١١٩)] وتلا ذلك تشكيل قوات الطوارئ[(١٢٠)] التى ما لبث أن بدأت فى الوصول إلى مصر لتحل محل القوات المنسحبة.[(١٢١)]

وانتهز فوزى وجود همرشلد فى القاهرة وقدم له مذكرة رسمية تضمنت الشكوى من انه مضى على قرار انسحاب القوات المعتدية ثلاثة عشر يوما ولم يتم أى انسحاب، وكذلك لفتت الحكومة المصرية نظر همرشلد أن هذه القوات تقوم فى الوقت نفسه باعتداءات فى غاية الإثارة فى بورسعيد ومنطقة القناة.[(١٢٢)] وبعد وصول قوات الطوارئ مصر استقرت فى ٨ مارس ١٩٥٨م على شرم الشيخ متحكمة فى مدخل مضيق تيران، وظلت متمركزة فيه حتى مايو ١٩٦٧ م حيث انسحبت بناء على طلب الحكومة المصرية.[(١٢٣)]

الانسحاب من مصر :

كان همرشولد يرى أن الانسحاب البريطانى الفرنسى سيكون أسهل كثيرا من الانسحاب الإسرائيلي،فعلى حد قوله فان إسرائيل لن تنسحب إلا بعد أن " تقيم الدنيا وتقعدها "[(١٢٤)]، وكانت توقعات همرشولد صحيحة تماما[(١٢٥)] فتلكأت الدول المعتدية عن عمد فى تنفيذ قرارات الجمعية العمومية أيام ٢ ، ٤ ، ٧ نوفمبر القاضية بانسحابهم من مصر، ولذلك سافر محمود فوزى يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٥٦م إلى نيويورك لحضور دورة الجمعية العامة، ولمواصلة اتصالاته مع السكرتير العام، وتوجيه الأمور إلى الطريق الصحيح وكانت مهمته الأولى دفع عجلة انسحاب قوات العدوان،وتركزت اتصالاته مع السكرتير العام حول هذه القضية التى صدرت بشأنها عدة قرارات متتالية فى الجمعية العمومية تقضى كلها بالانسحاب.[(١٢٦)]

ومن الملاحظ أن دبلوماسية محمود فوزى لعبت دورا مهما فى تلك الفترة للضغط على المعتدين من جانب كافة القوى والسكرتير العام، ونجح فى أن يجعل

القوى العالمية المختلفة تبدو وكأنها بينها تنسيقا واتفاقا فى مواجهة العدوان، و وجـه تلك القوى فى طريق واحد بالرغم ما بينها من تباين واختلاف، ولقد كـان ضـمن عناصر النجاح الذى حققه محمود فوزى مكانته العالمية فى المنظمة الدولية والثقـة فى كلمته وحكمته، وصلته الوثيقة بالوفود ثم علاقته الوثيقة بهمرشلد.[١٢٧]

وتبين لفوزى منذ أن أغلقت قناة السويس ووقف إطلاق النار أن هناك ورقة ثمينة بيد مصر ينبغى ألا تفرط بها،وهى تلهف المملكة المتحدة وفرنسا وسـائر دول غرب اوربا على المسارعة فى فتح القناة.[١٢٨] وفى ٣ ديسمبر تقدم السكرتير العـام للأمم المتحدة إلى الجمعية العمومية بتقرير يتضمن قبول حكومتى بريطانيـا وفرنسـا الانسحاب من مصر، وأخذت القيادات العسكرية تضع خطة الانسحاب، وكانـت مرحلتها الأولى تبدأ فى ٢ديسمبر وأصبح المتوقع البدء فيها ٤ ديسمبر لتنتهى يـوم ١٠ ديسمبر. فقد أتمت القوات البريطانية والفرنسية انسحابهما كاملاً من مصر[١٢٩] بحلول يوم ٢٢ ديسمبر١٩٥٦.[١٣٠] أما بالنسبة لإسرائيل فقد كان الوضع مختلفـا تماما فقد أشترط بن جوريون وصول قوات الطوارئ إلى مواقعها على طول امتـداد القناة قبل بدء الانسحاب، وعقب وصول قوات الطوارئ بدأ الانسحاب الإسرائيلى ببطء وعلى مراحل انتهت الأولى منها فى ٢٢ ديسمبر حيـث تراجعـت القـوات الإسرائيلية إلى منطقة الممرات[١٣١] فى المرحلة الثانية حاولت إسرائيل الاعتماد على الدعم الامريكى غير الرسمي[١٣٢] للاحتفاظ بشرم الشيخ وغزه أو على الأقل إبعـاد مصر عنهما, ولكن الضغوط العالمية مع صلابة موقف أيزنهاور أجبرت إسرائيل على الانسحاب ومارس وزير الخارجية المصرى محمود فوزى ضغطا شديدا على الأمـين العام للأمم المتحدة داج همرشولد ليضغط بدوره على إسرائيل للانسحاب، وأثمرت الجهود النهائية إلى تقديم المندوب الإسرائيلى فى الأمم المتحدة فى ١٤ يناير تقريـرا يعلن فيه اعتزام بلاده على الانسحاب من كامل سيناء عدا شرم الشيخ وغزه بحلول ٢٢ يناير ١٩٥٧ [١٣٣] وبالفعل انسحبت إسرائيل إلى منطقة الحدود ولكنها تمسكت

بشرم الشيخ وغزه ورفح وقامت بتخريب وتدمير كل ما قابلـها فى المنـاطق الـتى انسحبت منها, وفى اليوم التالى أعلن بن جوريون "رفضه التام الانسحاب ما لم يتزع سلاح سيناء ويسمح لإسرائيل بالمرور فى خليج العقبة وقناة السويس [١٣٤].

لكن مطالب إسرائيل قوبلت بالرفض ففى اليوم التالى مباشرة قدم همرشولد تقريره الذى يدين فيه إسرائيل لعدم تنفيذها لالتزامها بالانسحاب،كما رفض أن يتم تغيير الأوضاع التى كانت قائمة قبل بدء العدوان بسبب الأعمال الحربية الإسرائيلية،[١٣٥] وكنتيجة للتعنت الإسرائيلى أعلنت مصر أنها لن تعيد القناة للملاحة ما لم تنسحب إسرائيل تماما من أراضيها [١٣٦]. تزامن هذا الإعلان مع رسالة أيزنهاور لبن جوريون " فى ٣ فبراير ١٩٥٧ والتى هدده فيها بان مماطلة إسرائيل فى الانسحاب ربما تفسد علاقة إسرائيل بأعضاء الأمم المتحدة بما فيها الولايات المتحدة لكن بن جوريون أعلن رفضه الانسحاب ما لم تجب مطالب إسرائيل [١٣٧]، فأرسل "دالاس " إلى بن جوريون فى ١١ فبراير بمذكرة سرية أكد فيها انه فى حال انسحاب إسرائيل فان الولايات المتحدة "ستؤيد مبدأ حرية الملاحة فى خلج العقبة كما ستطلب استخدام قوات الطوارئ فى غزة[١٣٨] ويبدو أن مذكرة دالاس لم تغير فى الوضع شيئا حيث أرسلت الحكومة الإسرائيلية فى ١٤ فبراير مذكرة ترفض فيها الانسحاب أيضا[١٣٩] ويبدو أن هذا الرد اغضب أيزنهاور فأرسل فى ٢٠فبراير رسالة تهديد إلى تل أبيب حذر فيها بن جوريون بأنه إذا لم يتخذ قرارا مرضيا فانه لن يكن هناك ضمان بان خطوة الأمم المتحدة القادمة لن تكون بالغة الخطورة،وان الولايات المتحدة ستقف بجوار قرارات الأمم المتحدة [١٤٠] وهنا أحس جوريون بصعوبة موقفة فأرسل فى اليوم التالى مباشرة إلى أيزنهاور يطلب منه استخدام النفوذ الامريكى لمنع صدور اى قرار يدعو لعقوبات ضد إسرائيل فى الأمم المتحدة حتى وصول إيبان إلى الولايات المتحدة فى ٢٥ فبراير.

فى اليوم التالى ٢٢ فبراير ١٩٥٧ [١٤١] قدم شارل مالك وزير الخارجية اللبنانى مشروع قرار يدعو الأمم المتحدة لوقف جميع المساعدات العسكرية والاقتصادية المقدمة لإسرائيل بما فيها مساعدات الأفراد، ويبدو أن أيزنهاور استجاب لرغبة بن جوريون [١٤٢] فلم يتم التصويت على المشروع، وفى الخامس والعشرين من فبراير وصل ايبان إلى الولايات المتحدة للتشاور مع دالاس ويبدو ان المشاورات انتهت إلى نتيجة واحدة وهى ضرورة الانسحاب الإسرائيلي، حيث وقفت جولدا مائير فى الأول من مارس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة لتعلن خطط انسحاب إسرائيل[١٤٣] تماما من سيناء [١٤٤]، وبالفعل بدأ الانسحاب فى الرابع من مارس لينتهى فى السابع من مارس ١٩٥٧ [١٤٥].وبذلك تستعيد مصر كامل سيطرتها على أراضيها وقطاع غزه التى وصلها الحاكم الادارى المصرى[١٤٦] فى ١٤ مارس ١٩٥٧. وفى الثامن عشر من مارس أعلنت مصر " التزامها بتطبيق اتفاقية ١٨٨٨ الخاصة بقناة السويس، والتى لم يكن من حق إسرائيل بموجبها استخدام القناة، مع تأكيدها إمكانية لجوء إسرائيل لمحكمة العدل الدولية فى هذا الشأن[١٤٧].

انتهـــاء الأزمة :

بعد انسحاب القوات الانجلو فرنسية، كان لابد من دراسة مسالة تطهير القناة،[١٤٨] وتولت الأمم المتحدة القيام بعملية تطهير القناة والتنسيق لها، [١٤٩] وعلى الرغم من إصرار مصر على ألا يتم البدء فى التطهير إلا بعد انسحاب القوات الإسرائيلية أيضا، فإنها فى النهاية وافقت على قصر الشرط على انسحاب القوات الانجلو فرنسية، وذلك حتى تظهر مصر بمظهر المتحضر أمام دول العالم.[١٥٠] ومما تجدر الإشارة إليه أن مسالة تطهير القناة قد درست فى لندن وباريس حتى قبل تنفيذ الهجوم على بورسعيد وعقدت اجتماعات فى باريس فى أول سبتمبر لمحاولة إنشاء هيئة مؤقتة أطلق عليها اسم " وكالة أعمال قناة السويس "، ولكن هذه الهيئة لم تر النور.

وعلى أيه حال فان بريطانيا وفرنسا عرضتا تولى عملية التطهير فى القناة، ولكن دارت مباحثات بين السكرتير العام للأمم المتحدة والرئيس جمال عبد الناصر ومحمود فوزى انتهت بإصرار الأخير على ألا يقوم بأعمال التطهير هؤلاء الذين يعتبرهم مسئولين عن سدها وكان هذا احد المطالب الأساسية لمصر.(١٥١)

حاولت الأمم المتحدة إقناع مصر باستخدام ست سفن أنجلو فرنسية لعمليات التطهير، نظرا للحاجة إليها، ثم محاولة استبدالها فيما بعد،على أن يتم استخدام فنيين بريطانيين وذلك لمدة سبعة أيام فقط، ولكن مصر أعلنت على لسان وزير خارجيتها محمود فوزى أنها على الاستعداد لاستعمال جميع المعدات البحرية وسفن الإنقاذ الخاصة بأعمال التطهير فى القناة بغض النظر عن جنسياتها، على ألا تستعمل هذه سفن احد من رعايا المملكة المتحدة أو فرنسا، وذلك حرصا على حياتهم خاصة، وأنهم سيعملون فى منطقة القناة التى نالها نصيب كبير من الدمار نتيجة العدوان.(١٥٢) ولما ألح السكرتير العام على الحكومة المصرية باستخدام السفن البريطانية، وافقت على بقاء بعض أفراد الأطقم البريطانية لمدة أسبوع، إظهارا لحسن نواياها وتعاونها مع الأمم المتحدة، وحرصا على سرعة تطهير القناة من آثار العدوان.(١٥٣)

ووقعت اتفاقية تطهير القناة بالأحرف الأولي،(١٥٤) فى وزارة الخارجية المصرية فى ٣ يناير ١٩٥٧، على أن يسرى مفعولها ابتداء من يناير ١٩٥٨.(١٥٥) وعادت القناة إلى حالتها الطبيعية بعد إتمام عملية التطهير فى ٢٩ مارس، وعبرتها أول قافلة بحرية تكونت من تسع سفن لخمس دول. (١٥٦)وأصدرت الحكومة تصريحا ابلغ للسكرتير العام للأمم المتحدة فى ٢٤ ابريل ١٩٥٧ أعلنت فيه أن قناة السويس أصبحت مفتوحة للملاحة، وغدت مرة أخرى حلقة اتصال بين دول العالم كما عبر التصريح عن التقدير المصرى للمجهودات التى بذلت لتطهير القناة وإعادتها على أكمل وجه.(١٥٧)

وبرزت قضية التعويضات حيث طالبت مصر بتعويضها عن الخسائر التى تركها العدوان، فقد طالبت بحقها فى التعويض كاملا إذ تقدم محمود فوزى بمشروع قرار للجمعية العامة فى ٢١ ديسمبر ١٩٥٦ أشار فيه إلى قرار الأمم المتحدة بشان إيقاف إطلاق النار والانسحاب والأعمال العدوانية التى سببها العدوان، وما سببته من خسائر فى الأرواح والأموال وطالب بتقدير الأضرار الناتجة عن ذلك، وان تقوم كلا من فرنسا وإسرائيل وبريطانيا بدفع التعويض. (١٥٨)وفى مقابلة للسفير احمد حسين مع رونترى وكيل الوزارة المساعد لشئون الشرق الأوسط فى أمريكا طلب منه تدعيم مصر ومساندتها فى المطالبة بالتعويضات عما خسرته من الأموال والأرواح.(١٥٩)

وهكذا تم التطهير فى مدة قياسية وعادت المياه الى مجاريها واستؤنفت حركة الملاحة بدقة وانتظام، ولكن هل انتهى الأمر عند هذا الحد، وهل المشكلة التى تسببت فى العدوان انتهت؟

عادت بريطانيا وفرنسا تبحثان فى الأوراق القديمة وأرادتا إرجاع عقارب الساعة للخلف والرجوع بالزمن إلى تاريخ الاتفاق على المفاوضات مع مصر حول قناة السويس، وفقا للمبادئ الستة التى اقرها مجلس الأمن،ومن جهة أخرى حرصت الولايات المتحدة على حل مشكلة قناة السويس باعتبار أنها ازدادت تعقيدا بأحداث الغزو وشاركها الرأى فى ذلك السكرتير العام للأمم المتحدة.(١٦٠)

أما مصر فكانت تريد اعتراف دول القسطنطينية بقرار التأميم (١٦١) وفى الوقت نفسه كانت الدول الغربية تحاول من جانبها الخروج من التسوية بأفضل المكاسب لها، ومن هنا كان يكمن الخلاف والصعوبة للتوصل لحل. وبدأت هيئة المنتفعين جهودها لعقد الاجتماعات، وقد شغلها موضوع الرسوم فأعدت مشروعا اقترحت فيه أن يدفع لمصر ٥٠ % من رسوم المرور فى القناة، والباقى يوضع فى

البنك الدولي، وذلك لحين الوصول إلى تسوية طويلة الأمد، وقدم المشروع إلى همرشلد فى ٢٠ نوفمبر ١٩٥٧ باسم بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والنرويج.(١٦٢)

جاء رد الحكومة المصرية على ذلك أنها فى ١٨ مارس وقد أصدرت بيانا للعالم تضمن الطريقة التى ستتبعها فى إدارة القناة، ومعاملة السفن المارة بها عند افتتاحها، حيث أكدت احترامها لاتفاقية القسطنطينية وتمسكها بحقها فى تحصيل الرسوم مقدما وكاملة، واعتزامها تسوية الموضوعات الخاصة بالتعويضات عن التأميم أما بالاتفاق المباشر أو عن طريق التحكيم، وكان ذلك بلاغا واضحا للمنهج المصري.(١٦٣) وبناء على هذا جرت مباحثات فى القاهرة،بسبب رفض الدول الغربية البيان المصري، حيث تعددت اللقاءات بين السفير الأمريكي ومحمود فوزى وجمال عبد الناصر وتمسك الأخير بجوهر ما تضمنته المذكرة المصرية ولم يوافق على ما اقترحته أمريكا بشان الاتفاق على نظام التعاون مع منتفعى القناة على إدارتها وصيانتها، ودمج المبادئ الستة وعزل القناة من السياسة وكان من الطبيعى عدم موافقة انجلترا وفرنسا على ذلك. (١٦٤) وعقد مجلس الأمن جلسة فى ٢٦ ابريل وتحدث فيه عمر لطفى وأوضح وجهة النظر المصرية ودافع عنها، وفى النهاية قبلت الدول دفع الرسوم لمصر وكان على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التى قررت دفع الرسوم مباشرة إلى مصر.(١٦٥)وتلت أمريكا جميع دول العالم بعد أن قررت كلها دفع الرسوم لمصر، ولم يكن أمام انجلترا وفرنسا مع الوقت سوى القبول بالأمر الواقع.(١٦٦)

ثم ظهرت مسالة التعويضات لحملة الأسهم لتكون الحلقة الأخيرة فى مسلسل أزمة السويس، وقد طلبت الحكومة الفرنسية من السكرتير العام للأمم المتحدة إجراء اتصالات مباشرة مع الحكومة المصرية وشركة قناة السويس المؤممة لتسوية المسالة

الناجمة عن التأميم. وفى ٢٩ ابريل ١٩٥٨ تم التوقيع فى روما بالأحرف الأولى على اتفاق التعويضات[١٦٧] بين مصر وممثلى حملة الأسهم، والتزمت مصر بالسداد ووفت بما مستحق عليها، وبذلك انقطع الخيط الرفيع الذى كان يربط قناة السويس بالأجانب، وأصبحت خالصة تماما لمصر الذى اجتازت طريقا صعبا ومريرا حتى وصلت إلى هذه النتيجة.[١٦٨]

كانت هذه الأزمة سبب أفول نجم بريطانيا وفرنسا نهائيا وكانت المسمار الأخير فى نعشهما، وفى الوقت نفسه ظهرت قوى جديدة بدورها لتحل محلهما وهما الولايات المتحدة الأمريكية،والاتحاد السوفيتى وبدا كل منهما يحاول إثبات نفسه فى منطقة الشرق الأوسط ومد نفوذه داخل دوله.فبدأت أمريكا فى العمل على ملء الفراغ السياسى الذى خلفته بريطانيا وفرنسا فى المنطقة فأطلقت ما أسمته "بمبدأ أيزنهاور"[١٦٩] حتى لا تعطى الفرصة للسوفيت لغزو المنطقة.ولكن موقف مصر من هذا المبدأ أنها رفضته بشكل قوى وبذلك اختلفت مصر والولايات المتحدة الأمريكية حول جوهر أسس العلاقات التى تربطهما وترتب على ذلك أن رفضت الولايات المتحدة الأمريكية أول طلب مصرى لمعونات عاجلة من السلع الغذائية والوقود والأدوية كما رفضت أن تلغى قرارها بتجميد أرصدة مصر لشراء ما تحتاجه، وقد أسهم هذا الموقف فى دفع العلاقات المصرية السوفيتية نحو مستوى جديد، وتوثيق العلاقات والتعاون بين البلدين وترجمت هذه العلاقات مباشرة فى الميدانين العسكرى والاقتصادي.[١٧٠]

مما سبق يتضح آن أزمة السويس كانت من الأحداث المهمة التى أثرت على مصر وتسببت فى تغيير شكل الساحة الدولية فيما بين عامى ١٩٥٦ و١٩٥٧فنجد أنها كانت من الممكن أن ترجع بمصر للوراء سبعين عاما وتعيدها إلى حياة الاستعمار مرة أخري، لولا تدخل الدول الكبرى واتفاق مصالحها مع سياسة مصـــر فى هـــذا

الوقت، ولا يمكن أن نغفل أيضا دور الدبلوماسية المصرية فى الدفاع عن قضيتها وإيمانها بها من البداية، حيث انها استطاعت التوصل إلى خطة العدوان قبل وقوعه ولولا سوء تصرف الحكومة المصرية فكان من الممكن تدارك الأمر قبل وقوعه أو اتخاذ التدابير الأزمة للتصدى للعدوان. وعلى الرغم من ذلك بعد وقوع العدوان كان مجال الدبلوماسية المصرية سواء على المستوى الدولى أو داخل المؤسسات الإقليمية والدولية ووقوفها بكل قوة للدفاع عن مصر،حتى يمكن القول انها كسبت معركة من أكثر المعارك شراسة فى تاريخها الحديث وذلك بفضل جهود رجالها الأكفاء أمثال محمود فوزى ومندوبها عمر لطفى وسفرائها فى الدول المعتمدة لديها.بدل أن تكون هذه الأزمة وبالا على مصر أصبحت نقطة تحول كبيرة فى تاريخها حيث ارتقت بها إلى مصاف الدول الكبرى.. وخرج جمال عبد الناصر من هذه المعركة زعيما على رأس النظام الجديد زعيما دون منازع وليس فى مصر وحدها، ولكن على مستوى العالم العربى والإقليمى حيث أصبحت المعركة معركة كل الشعوب المقهورة ومن هنا اتسع مجال عمل الخارجية المصرية فى تلك الفترة، حيث كان عليها تقوية العلاقات المصرية على المستوى العربى والإقليمى.

هوامش الفصل الثالث:

١- فقد اتفقت أهداف الدول الثلاث على ضرب مصر وإسقاط النظام الناصرى, كما اتفقت على أن تتخذ من تأميم القناه ذريعة لذلك، رغم اختلاف الدوافع، ومع ضرورة الاعتراف أن تأميم القناة كان لطمة قاسية لفرنسا و بريطانيا صاحبتا اكبر نسبة من الأسهم فى شركة القناة الا أنه كانت هناك دوافع وأسباب أخرى.

ففرنسا كانت تريد الاحتفاظ بالجزائر مقاطعة فرنسية ومصر كانت تحول دون ذلك بتأييدها للثورة الجزائرية ماديا ومعنويا مما يقلل من فرص بقاء الجزائر تحت سيطرة الدولة الفرنسية، وأما بريطانيا بزعامة ايدن فقد تعرضت لعدة هزائم سياسية على يد جمال عبد الناصر ،فقد خسرت وجودها حول القناة طبقا لاتفاقية الجلاء عام ١٩٥٤ وكذلك خسرت معركة حلف بغداد فى العالم العربى بسبب معارضة جمال عبد الناصر، كذلك أعتقد ايدن ان جمال عبد الناصر هو السبب الرئيسي فى طرد

جلوب باشا من الأردن،أما إسرائيل فقد كان لها اهدافها الخاصة فتزعم جولدا مــائير ان إســرائيل اشتركت فى الحرب "خوفا من تدمير الدولة اليهودية على يد جمال عبد الناصــر الــذى يــذكرهم بهتلر"،وديان يزعم بأنها اشتركت بسبب الإعلانات العربية المتكررة عن النيه فى تــدمير إســرائيل ومسحها من الخريطة العالمية وايضا بسبب العمليات الإرهابية العربية بواسطة الفــدائيين، وكــذلك الحصار المصري للسفن الإسرائيلية فى خليج العقبة وان الهدف الاسمى من هذه الحــرب هــو حــل قضاياها مع العرب وتحقيق السلام وبالإضافة لذلك أوجد بن جوريون دافعاً أخر وهو دافــع ديــنى حيث أدعى أن سيناء ارض إسرائيلية فقال ان " أجدادنا عاشوا فيها أربعين سنه أيام موسى كما ادعى وجود ولاية عبرية مستقلة فى منطقة خليج العقبه قبل ١٤٠٠ سنه.

والحقيقة أن ادعاءات دايان وجولدا مائير هنا لايصح ان تكون سببا للعدوان فمصر لم تعلــن قبــل العدوان عن نيتها فى تدمير إسرائيل وكما يذكر هروش فان جمال عبد الناصر تحــدى جــى موليــه وسلوين لويد أن يجدوا فى خطبه اى كلمة تشير إلى نيته فى تدمير إسرائيل،كما ان الحصار المفــروض حول خليج العقبة كان موجودا منذ ايام الملكية والوجود البريطاني فى مصــر ولــيس مســتحدثا، والعمليات الفدائية لم تظهر من الجانب المصرى الا عقب غارة غزة ,ومع ذلك فإن كانت هذه هــى الأسباب التى أعلنتها إسرائيل لتبرير اشتراكها فى الحرب , فالمرجح ان هناك اسباب اخــرى أكثــر منطقية مثل توجيه ضربه للجيش المصرى قبل أن يستطيع استيعاب صفقة الاسلحة التشيكية والــتى أدت بدورها إلى التاثير على التوازن العسكرى فى المنطقة وأيضا كان هناك مسالة الجلاء الانجليــزى عن منطقة القناه والتى ستعطى جمال عبد الناصر قدرا أكبر من المرونــة للــرد علــى الاعتــداءات الإسرائيلية. للمزيد انظر / اندرية فيرساى:ستون عاما من الصراع فى الشرق الاوســط شــهادات للتاريخ – حوارات مع أندرية فيرساى ط١، دار الشروق القاهرة،٢٠٠٧م،ص٧٢ ؛ نظام شــرابى: أميركا والعرب والسياسية الامريكية فى الوطن العربي فى القرن العشرين،ط١ ،رياض الريس للكتــب والنشر،لندن، ١٩٩٠ ص١٤٧

٢–هيئة المنتفعين هي فكرة خاصة بدالاس إلا انه اقنع "إيدن " باستغلالها واقتراحها على أنها فكرة خاصة به على أساس أنها ستكون صبغة مفيدة لإنقاذ ماء وجه بريطانيا وفرنسا، ولكن الهيئة ورغم تشكيلها من الدول البحرية لم تمارس مهامها بسبب الخلاف بين أعضائها ولمعارضة الولايات المتحــدة دفــع الرسوم لها. للمزيد انظر محمد عبد الوهاب سيد احمد: جمال عبد الناصر والسياسة الخارجية الأمريكية (١٩٥٢– ١٩٥٦)، مركز تاريخ مصر المعاصر، سلسلة مصر النهضة، العدد ٦، ٢٠٠٦، ص٢٠١

3- F .O 371 / 119185: FROM PARIS TO- THE FOREIGN OFFICE, - French Prime Minister's speech in Assembly, NO.29, October-.24.1956

٤- الأهرام: ٥ / ١٠ / ١٩٥٦، ص١

٥- المصور: قضية قناة السويس في ١٠٠ عام، ص ٨٠-٨١ ؛ الأهـرام:٩ / ١٠ / ١٩٥٦ ؛ هنـري آزو: مرجع سابق،ص٢٨٧.

٦- سوف يتم الاشارة لها بشئ من التفصيل ص ٨٨

٧- محمود فوزي: حرب السويس ١٩٥٦، ترجمة / مختار جمال، ط١، دار الشروق، ١٩٨٧، ص٨٠-٨١ ؛ رضا أحمد شحاتة: الدبلوماسية المصرية والصراع الدولي حول قناة الســويس، مرجــع سابق،ص٧٦

٨- صلاح بسيوني: المرجع السابق، ص١٤٦

٩- رضا أحمد شحاته: الدبلوماسية المصرية والصراع الدولي حول قناة السويس، مرجع سابق، ص٧٦.

10- F.O371/ 119155: FROM f ASHMTON TO FOREIGN OFFICE , Repeated for information to Cairo ,NO. 2123 . B: 12,18 a.m .October 16,1956

١١-محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص٥١٩ ؛ لطيفة سالم: مرجع سابق، ص٢٤١؛ الأهرام ٩ / ١٠ / ١٩٥٦،ص١

١٢- صلاح بسيوني: مرجع سابق، ص١٤٥-١٤٨

-13 - F .O 371 / 119155: From Washington To Foreign Office , Repeated for information to Cairo , B: 12,18 a.m .October 16,1956

١٤- صلاح بسيوني: مرجع سابق، ص١٤٩

١٥- نفسه

16- FO 371/111 764: Paris, L4.th December 1956

١٧- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص٥٢٠

١٨- فيتو: كلمة أصلها لاتيني وتعني "أنا أعترض" وشاع مدلولها أكثر بعد نهاية الحرب العالميــة الثانيــة وقيام الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ من القرن الماضي.

وبموجب موازين القوى ومنطق الدول المنتصرة في الحرب منح خمسة من أعضاء مجلس الأمن الدولي الــ١٥ حق النقض (فيتو).وكانت الدول المعنية هي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيــا وفرنسا وجمهورية الصين.في عهد الحرب الباردة كانت سياسة المحاور سيدة الموقف، وكان التوتر على أشده بين المعسكر الغربي الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة، والشرقي الاشــتراكي بقيــادة الاتحــاد السوفياتي.

استخدمت موسكو حق الفيتو ١٢٠ مرة وكانت كلها تقريبا في عهد الاتحاد السوفياتي باستثناء مرتين فقط في عهد الاتحاد الروسي، أما الولايات المتحـــدة فاســـتخدمته ٧٧ مـــرة منـــها ٣٦ لحمايـــة إسرائيل، حتى لمجرد اللوم أحيانا.

في حين لجأت بريطانيا إلى حق الفيتو ٣٢ مرة، البعض منه كان استخدامه إلى جانب الولايات المتحدة أو فرنسا أو هما معا، بينما انفردت بالباقي دفاعا عن روديسيا، لكن ذلك لم يمنعها من الانهيار وقيـــام دولة زيمبابوي على أنقاضها.

فرنسا استخدمت حق الفيتو ١٨ مرة، أما الصين فاستخدمته خمس مرات فقط.

أفرطت موسكو في استخدام حق الفيتو إبان الحرب الباردة على سبيل العناد مع الغرب، حتى أصبح وزير خارجيتها الشهير في ذلك الوقت أندري غروميكو يلقب بالسيد (نيـــات) أو الـــرافض علـــى الدوام.

ولا يضاهي الروس في استخدام حق الفيتو سوى الأميركيين الذين أجهضوا ٥٤ مشروع قرار.

ووقفت واشنطن ٣٦ مرة في وجه قرارات تنتقد إسرائيل أو تطالبها بالانســـحاب مـــن الأراضـــي الفلسطينية التي احتلتها عام ١٩٦٧ وبعدها إلى جانب رفض قاطع لإدانة إسرائيل بســـبب حرقهـــا المسجد الأقصى أو اغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس عام ٢٠٠٤.

وعام ٢٠١١ أفشلت الولايات المتحدة مشروع قرار يدين الاستيطان الإسرائيلي رغم موافقـــة ١٤ عضوا عليه.

وقبل ذلك بربع قرن لجأت الولايات المتحدة لحق الفيتو عام ١٩٧٦ ضد مشروعي قرار كانا يطالبان بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.للمزيد انظر / http://www.aljazeera.net/-

١٩- رضا أحمد شحاته: الدبلوماسية المصرية والصراع الدولي حول قناة السويس، مرجع سابق،ص٧٦

20- F.O 371/119157: THE TIME , CANAL COMPANY UPHELD ;

جميل كمال جورجي: مرجع سابق،ص١٤٥ ؛ محمد حسنين هيكل: جمال عبد الناصر والعالم، مرجع سابق، ص١٥٥-١٥٦.

21- Jean-Marc Pierre, Maj: the 1956 suez crisis and the united nations, master of military art and science strategy , .a., fordham university, new York, 1992 . p .70

٢٢- بطرس بطرس غالي: قناة السويس بين الشرعية والأطماع الاستعمارية، مرجع سابق، ص٥٥ ؛

The year book of the United Nations 1956, Questions Concerning the Middle East

٢٣- صلاح بسيوني: مرجع سابق، ص١٥٠

٢٤- رضا أحمد شحاته: الدبلوماسية المصرية والصراع الدولي حول قناة السويس، مرجع سابق،ص٧٧

٢٥- نفسه:ص٧٩

26- F.R U .S: Suez Crisis, July 26-December 31, 1956 , U.S. Policy With Respect to the Hostilities in the Near East (NSC 5428, as amended by NSC Action No. 1462 4), VoL. XVI. PP . 903-904

٢٧- جميل كمال جورجي: مرجع سابق،ص١٤٥

٢٨- نفسه

٢٩- لطيفة سالم: مرجع سابق، ص٢٤٧

٣٠- جميل كمال جورجي: مرجع سابق، ص١٤٦

٣١- اجتماعات سيفر هي: اجتماعات دارت بين انجلترا وفرنسا وإسرائيل لوضع خطه للاعتداء على مصر، ففي مساء ١٨ أكتوبر ١٩٥٦ وصلت برقية من رئيس الوزراء الفرنسي "جي موليه" إلى نظيره الاسرائيلى "بن جوريون " يدعوه للاجتماع به فى باريس فى اجتماع سرى بمشاركة بريطانيا ووافق بن جوريون على الفور فقد رأى في الاجتماع فرصة ذهبية لتحقيق أهدافه في الاطاحه جمال عبد الناصر وانتزاع حرية المرور لسفنه وبمشاركه من دولتين كبيرتين.

وصل بن جوريون إلى مكان الاجتماع فى سيفر "احد ضواحي باريس يوم ٢٢ أكتوبر على متن طائرة فرنسية خاصة والتقى فى جلسة تمهيدية مع الفرنسيين وخلال الاجتماع طلب تأكيدات "بالا يترك وحده فى مواجهة جمال عبد الناصر أكثر من ساعات معدودة وكذلك تعهد بريطاني بتدمير سلاح الجو المصري فور انتهاء تلك الساعات . فى اليوم التالى انضمت بريطانيا إلى المفاوضات والتي انتهت إلى الموافقة على المشاركة الثلاثية في الحملة.للمزيد انظر / أمين هويدى: حروب جمال عبد الناصر ط٣، دار الموقف العربي، القاهرة، ١٩٨٢ ص٥٠.

٣٢- أحمد حمروش: مرجع سابق،ص٤٤

٣٣- هنرى ازو: مرجع سابق، ص٣١٦

٣٤- محمد حسنين هيكل: جمال عبد الناصر والعالم،مرجع سابق، ص١٥٧-١٥٩

٣٥- طه الفرنواني: الصراع العربي الإسرائيلي في ضمير دبلوماسي مصري، دار المستقبل العربي، ص٤١.

٣٦- الخطة موسكتير: كانت خطوطها الرئيسة هى هجوم بحرى على الإسكندرية مع إنزال واسع النطاق ثم تقدم القوات نحو القاهرة وعندما تلتقط القوات المصرية الطعم يحدث الإنزال الثاني فى منطقة القناة فيحتلها ويعزل القوات المصرية فى سيناء وقد حدد موعد تنفيذها يوم ١٥ سبتمبر ١٩٥٦ وتحت قيادة الجنرال ستوكويل للمزيد انظر محمد حسنين هيكل ؛ ملفات السويس،ص٤٧٥-٤٨٢

٣٧- صلاح بسيوني: مرجع سابق، ص٢٠٢

٣٨- محمد حسنين هيكل: جمال عبد الناصر والعالم، مرجع سابق، ص١٥٧- ١٥٩

٣٩- عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص٣٠٥

٤٠- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص٥٣٠

٤١- رضا أحمد شحاته: ، مرجع سابق، ص٨٦

٤٢- محمد عبد الرحمن برج: قناة السويس، أهميتها السياسية والإستراتيجية، وتأثيرها علـــي العلاقـــات المصرية البريطانية ١٩١٤-١٩٥٦، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦؛ عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص٣٠٦

٤٣- صلاح بسيوني: مرجع سابق، ص٢٠٢

٤٤- وزارة الخارجية المصرية: وكالة الشئون السياسية، إدارة غرب اوربا، الاعتداء البريطاني الفرنســـي الإسرائيلي، نشرة الوثائق، ٢٩ أكتوبر – ٤ ديسمبر ١٩٥٦،ج٢٠٠٢،١، القاهرة، ص٥٩؛

F . R .U .S: Suez Crisis, July 26-December 31, 1956, Anglo-French Ultimatum , Message From Prime Minister Eden to President Eisenhower1 , Vol XVI , P.857

٤٥- وزارة الخارجية المصرية: وكالة الشئون السياسية، إدارة غرب أوربا، الاعتداء البريطاني الفرنســـي الاسرائيلي، نشرة الوثائق، ٢٩ أكتوبر – ٤ ديسمبر ١٩٥٦،ج٢٠٠٢،١، القاهرة،ص٦٠

٤٦- وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٧٤)، ملف ١ / ٤ / ٧ سري، العدوان الثلاثي علي مصر، ٣١ أكتوبر ١٩٥٦

٤٧- وزارة الخارجية المصرية: وكالة الشئون السـياسية، إدارة غرب اوربا، الاعتداء البريطاني الفرنســي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص ٦٠ ؛ محمد عبد الباري:التيارات السياسية في الشرق الأوسط، سلسلة اخترنا لك عدد ٢٧، دار المعارف، ١٩٧٧، ص١٢٧

٤٨- وزارة الخارجية المصرية: وكالة الشئون السـياسية، إدارة غرب اوربا، الاعتداء البريطاني الفرنســـي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص ٦٠-٦١

٤٩- عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص٣٠٧

٥٠- محمد نصر مهنا: مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ٤٥ /١٩٦٧، دار المعارف، ١٩٧٩، ص ١٨٧ ؛ عبد المنعم خليل: حروب مصر المعاصرة في أوراقي قائد ميداني، دار المستقبل العـــربي،ط١، ١٩٩٠، ص٥٣

٥١- محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص٥٣٥

٥٢- حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد: حرب التواطؤ الثلاثي والعدوان الصهيوني الانجلو فرنســـي علي مصر خريف ١٩٥٦، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٧، ص٥٠٨

53- F .R . U . S: Suez Crisis, July 26-December 31, 1956, Vol XVI, Memorandum of a Conversation Between the Egyptian Ambassador

(Hussein) and the Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian, and African Affairs (Rountree), Department of State, Washington, October 30, 1956 1, P. P 877-879

٥٤- رضا أحمد شحاته:: الدبلوماسية المصرية والصراع الدولي حول قناة السويس، مرجع.سابق، ص٨٩

٥٥- ريتشارد ميللر: داج همرشلد " دبلوماسية الأزمات "، ترجمة / عمر الإسكندراني، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٢،ص١١٤-١١٥، السفارة الأمريكية بالقاهرة، مصر والأمم المتحدة والسلام، حلقة ٣٢٣، من سلسلة مصر وأمريكا .؛

F . R .U .S: Suez Crisis, July 26-December 31, 1956 , Telegram From the Mission at the United Nations to the Department of State 1 , Vol XVI, New York, October 30, 1956 -4 p.m .PP .859- 860

٥٦- ويتضح أن الموقف الأمريكي تجاه العدوان، فقد جاء مؤيدا لوجهة النظر المصرية، حيث تلخصت وجهة نطر أيزنهاور في أن استخدام القوة في هذه الحالة مسالة غير عادلة لان تأميم قناة السويس عمل شرعي وقانوني، والقناة تدار بكفاءة وان إتباع أسلوب القوة ضد جمال عبد الناصر لن يبعد العرب ودول الشرق الأوسط عن الغرب فقط، وإنما أيضا الدول النامية والآسيو افريقية، وعندئذ يستغل الاتحاد السوفيتي الموقف ويمد نفوذه للشرق الأوسط حيث قناة السويس وبترول الخليج وتكون هذه هي النتائج الخاسرة لإتباع منهج القوة . يضاف إلي هذا أن واشنطن أرادت الظهور بمظهر القيادة والأخذ بزمام الأمور والمبادرة في ذلك الموقف قبل أن تسبقها موسكو، وتحصل علي الأولوية، هذا من ناحية ومن ناحية أخري لتبرهن للعالم انه رغم العلاقات الحميمة التي تجمعها بدولتي الغرب فان التزامها بإتباع الحق دفعها لهذا الموقف وبالتالي تتجمل صورتها أمام الدول خاصة دول العالم الثالث . وبذلك يتضح لنا أن الولايات المتحدة لم تقف بجانب مصر وتساندها دفاعا عن الحق كما ادعت أو تأييدا لسياسة جمال عبد الناصر ولكن تمشيا مع مصالحها في المنطقة حتى ولو كانت علي حساب حليفتها بريطانيا وفرنسا .

٥٧- رضا أحمد شحاته:: الدبلوماسية المصرية والصراع الدولي حول قناة السويس، مرجع سابق، ص٨٧-٨٨

٥٨- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص٥٥٥

٥٩- وثائق الخارجية المصري: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٣١٥)، ملف ٥٥ / ١٠ / ٢، بشان الاعتداء الإسرائيلي الفرنسي البريطاني علي مصر، ١٤ يناير ١٩٥٧ ؛ صلاح بسيوني: مرجع سابق، ص ٢١٧

٦٠- عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص٢١٢

٦١- وثائق الخارجية المصرية: الارشيف السري الجديد، ارشيف البلدان، محفظة (١٠٦)، ملف ٧٢٤ / ٨١ / ١، موسكو، ادارة شرق أوروبا، خطاب لوزير الخارجية السوفيتي، ٥ مارس ١٩٧٥

٦٢- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس الملحق الوثائقي، وثيقة ١٨٢، مرجع سابق، ص٨٦٢
٦٣- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق،ص٥٥٥-٥٥٧
٦٤- وزارة الخارجية المصرية: وكالة الشئون السياسية، إدارة غرب اوربا، الاعتداء البريطاني الفرنسي الإسرائيلي، نشرة الوثائق، مرجع سابق، ص٧٢ ؛ الأهرام: ٣٠ / ١١ / ١٩٥٦
٦٥- محمد حافظ إسماعيل: مرجع سابق، ص ٧١
٦٦- وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٣١٥)،ملف ٥٥ / ١٠ /٢ مكرر سري، بشان قطع العلاقات المصرية مع بريطانيا وفرنسا، ١ / ١١ ١٩٥٦ .
٦٧- وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٣١٥ .ملف ٥٥ / ١٠ /٢ مكرر سري، بشان الموافقة علي تولي السفارة السويسرية مصالح بريطانيا وفرنسا بمصر، ١٣ يناير ١٩٥٧
٦٨- وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٣١٥)،ملف ٥٥ / ١٠ /٢ مكرر سري، بشان عدم موافقة اللجنة علي إجابة طلب المفوضية السويسرية لاستخدام موظفين غير دبلوماسيين في سفارتي بريطانيا وفرنسا، ١٥ / نوفمبر ١٩٥٦
٦٩- وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٣١٥)،ملف ٥٥ / ١٠ /٢ مكرر سري، بشان قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا، ٣٠ / ١١ / ١٩٥٦
٧٠- وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٣١٢)،ملف ٥٥ / ١٠ / ١ م مكرر سري، بشان الاعتداء الذي قامت به انجلترا وفرنسا وإسرائيل .
٧١- وزارة الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٣١٢)،ملف ٥٥ / ١٠ / ١ م مكرر سري، بشان جمع التبرعات لمنكوبي العدوان، ٦ /١١ / ١٩٥٦
٧٢- صلاح بسيوني: مرجع سابق،ص٢٢٠
٧٣- الأهرام: ١/ ١١ / ١٩٥٦، لطيفة سالم: مرجع سابق، ص ٢٨٩
٧٤- الاهرام: ٣ / ١١ / ١٩٥٦،ص١
٧٥- لطيفه سالم: مرجع سابق،ص٢٨٩
٧٦- حسين السيد حسن سالمان: العلاقات السياسية بين مصر ولبنان ١٩٤٣-١٩٥٨، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، ٢٠٠٨،
٧٧- صلاح بسيوني: مرجع سابق،ص٢٢٠
٧٨- عبد الحميد عبد الجليل احمد: مرجع سابق،ص٣١٦-٣١٨
٧٩- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق،ص٣١٧-٣١٨
٨٠- صلاح بسيوني: مرجع سابق،ص٢٢٠

٨١- أمين سعيد: ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال، ص١١١

٨٢- الأمانة العامة – جامعة الدول العربية: مؤتمرات القمة العربية، قراراتها وبياناتها ١٩٤٦-١٩٩٠، إعداد مكتب الأمين العام ١٩٩٦، قمة بيروت،١٣ – ١٤ / ١١ ١٩٥٦،ص٢٥-٢٦

٨٣- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق،ص٣١٧-٣١٨

84- The Year book of the United Nation op.cit p 26-27

٨٥- عبد الرؤوف عمرو: مرجع سابق، ص ٤٢٨

٨٦- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٧٤)، ملف ١ /٤ / ٧ سري، العدوان الثلاثي علي مصر، سري، ٢٩ سبتمبر ١٩٥٦

٨٧- عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص٣٠٧

٨٨- حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد: مرجع سابق،ص ٥٠٩

89 The Year book of the United Nation op.cit p 27-28

٩٠- حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد: مرجع سابق،ص ٥٠٩

91- JEAN-MARC PIERRE, MAJ: O.p , Cite , P. 76

٩٢- حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد: مرجع سابق،ص ٥٠٩

93- F . R .U .S: Suez Crisis, July 26-December 31, 1956 , Securing an Anglo-French Withdrawal , VoL. XVI, P. 1107 ; JEAN-MARC PIERRE, MAJ: O.p , Cite , P . 76

٩٤- الأهرام ١ / ٢ / ١٩٥٦،ص ١

٩٥- صلاح بسيوني: مرجع سابق، ص٢٤٠ ؛ رضا أحمد شحاته: الدبلوماسية المصرية والصراع الدولي حول قناة السويس، مرجع سابق،ص٩٤ ؛ كمال جميل جورجي: مرجع سابق،ص١٤٩

٩٦- وزارة الخارجية المصرية: وكالة الشئون السياسية، إدارة غرب اوربا، الاعتداء البريطاني الفرنسي الإسرائيلي، نشرة الوثائق، مرجع سابق،ص٧٧

٩٧- محمود رياض: المصدر السابق:ص١٥٨

Michael B. Oren: Ambivalent Adversaries: David Ben-Gurion and Israel vs. the United Nations and Dag Hammarskjold, 1956-57، Journal of Contemporary History, Vol. 27, No. 1 (Jan., 1992), pp. 89-127 , P.8

98- The Year book of the United Nation op.cit p.29

٩٩- صلاح بسيوني: مرجع سابق، ص٢٤١ .

100- The Year book of the United Nation, op.cit ,p 30-31

١٠١- اسكندر أحمدوف: الاتحاد السوفيتي والعالم العربي "مجموعة من الوثائق السياسية "،ترجمة خيري الضامن،دار التقدم، موسكو ١٩٧٨،ص٦٥-٦٦ .

١٠٢- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس ص٥٤٤ .

١٠٣- لم يكن الإنذار السوفيتي هو السبب الوحيد لقبول انجلترا وفرنسا وقف إطلاق النار فقد ســبق أزمة اقتصادية ضخمة بسبب تناقص البترول وارتفاع معدل التضخم الاقتصادي والبطالة بســبب مصروفات الحرب الباهظة مع رفض الولايات المتحدة تقديم مساعدات لهما ما لم توافقا على وقــف إطلاق النار والانسحاب من مصر، انظر محمد حسنين هيكل: ملفات الســويس ص ٥٥٦-٥٥٧؛ لطيفة سالم: المرجع السابق، ص ٢٦٥-٢٦٦ .

[104] The Year book of the United Nation op.cit p 31

١٠٥- اسكندر أحمدوف: مرجع سابق، ص٦٨ .

١٠٦- محمود رياض: المصدر السابق، ص١٦١؛ محمد حسنين هيكل: ملفات السويس،ص٥٥٧-٥٥٨ ؛

[107] - The Year book of the United Nation op.cit p29 ايزنهاور: مرجع سابق، ص٥٨

١٠٨- هي قوات أنشئت للإشراف علي وقف إطلاق النار بين مصر والدول المعتدية وفقا لقرارات الأمم المتحدة، وتتألف من موظفين عسكريين تضعهم احدي الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تحت تصرف قيادة الأمم المتحدة، وأي شخص يتبع السلك العسكري في تلك القوة يخدم تحت أوامر قائد قــوات الطوارئ الدولية . للمزيد انظر / الجمهورية العربية المتحدة ك مجموعة المعاهدات ١٩٥٧، اتفــاق بشان وضع قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة في مصر، الهيئة العامــة لشــئون المطــابع الأميرية، القاهرة ، ١٩٦٠، ص١٣٥. ؛

Jean-Marc Pierre , MAJ: Op.Cit, P .85

١٠٩- حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد: مرجع سابق،ص٥١٣ .

١١٠- كمال جميل جورجي:مرجع سابق، ص١٥٢ ؛ حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد: مرجع سابق، ص٥١٥ .

١١١- محمود فوزي: مرجع سابق، ص١٠٠-١٠١ ؛ حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريـــد: مرجـــع سابق،ص ١٢٧ .

[112]- The Year book of the United Nation, op.cit, p29-30

؛ فطين أحمد فريد: قوات الطوارئ الدولية والملاحة الإسرائيلية فى مضايق تيران بين عدوان ١٩٥٦ وعدوان ١٩٦٧، مجلة مصر الحديثة، يناير ٢٠٠٦ ص١٧٤

١١٣- ويرجع السبب في تدعيم وترحيب الولايات المتحدة بفكرة قوات الطوارئ الي خوفها من اعتماد مصر علي الاتحاد السوفيتي في تدعيمها لتامين وحمايتها من اخطار الدول المعتدية وبذلك يزاد النفوذ السوفيتي في المنطقة وتقوي مصر به وفي الوقت ذاته يكون من الصعب التوصل الي تسوية لحل ازمة

السويس بين الاطراف المتنازعة، وخوفها من ان يجد الاتحاد السوفيتي هذه فرصه لإرسال قوات روسية في سوريا بحجة تامين الحدود المصرية وبذلك يزاد

النفوذ السوفيتي هناك وهذا من اكثر ما تخشاه الولايات المتحدة . للمزيد انظر F . R .U

S:Suez Crisis ,July 26-Decembre 31, 1956, Vol. XVI, Memorandum From the Director of Central Intelligence (Dulles) to the Acting Secretary of State 1, Washington, November 10, 1956, P . 1101

١١٤- رضا أحمد شحاته: مرجع سابق، ص١٠٥ .

١١٥- نفسه، ص١٠٧ .

١١٦- لطيفة سالم: مرجع سابق،ص٣٠٨ .

١١٧- عمرو عبد الفتاح: مضيق تيران في ضوء أحكام القانون الدولي ومبادئ معاهدة السلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠، ص١٣١ .

١١٨- جمهورية مصر العربية: وزارة الخارجية ن مجموعة المعاهدات ١٩٥٧، القاهرة، الهيئة المصرية العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٦٠ .

119- The Year book of the United Nation, op.cit, p29-30

١٢٠- تشكلت قوات الطوارئ من دول الدنمارك -فنلندا - النرويج - السويد - يوغسلافيا- رومانيا - تشيكوسلوفاكيا - كولومبيا - الهند - سيلان - بورما وبلغ عددها ٥٥٠٠ ضابط وجندي،للمزيد انظر لطيفة سالم: المرجع السابق،ص٢٨٠، ٣٠٦ .

١٢١- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٣١٢)، ملف ٥٥ / ١٠ / ١ ج١، بيان من الحكومة المصرية بشان العدوان الثلاثي، ٢٨ فبراير ١٩٥٦.

١٢٢- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٧٤)، ملف ١ / ٤ / ٧ سري، بشان المذكرة المقدمة من الحكومة المصرية لسكرتير العام للأمم المتحدة، ١٩اكتوبر ١٩٥٦

١٢٣- عمرو عبد الفتاح خليل: مرجع سابق، ص١٣٢ .

١٢٤- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، مرجع سابق، ص٥٧٤ .

١٢٥- لطيفة سالم: المرجع السابق،ص٢٨٦-٢٨٧ .

١٢٦- حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد: مرجع سابق، ص٥٧٩ .

١٢٧- نفسه: ص٥٩٢-٥٩٣ .

١٢٨- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، الملحق الوثائقي:، وثيقة ١٩٦-، ص٨٧٤ .

١٢٩- فى الأول من يناير ١٩٥٧ أعلنت مصر من جانبها إنهاء اتفاقية الجلاء الموقعة مع بريطانيا عام ١٩٥٤ انظر - وثائق وزارة الخارجية - الأرشيف السري الجديد محفظة ٢٤٠ ملف

٤٣/٩/٣٨/ج١،من رئاسة مجلس الوزراء إلى وزارة الخارجية بشأن القرار الجمهوري الصادر بتاريخ أول يناير الخاص بإلغاء اتفاقية ١٩٥٤ والمذكرة التفسيرية الخاصة به .

١٣٠- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، وثيقة ١٩٦، الملحق الوثائقي , ص٨٧٤ .

١٣١- صلاح العقاد: تطور النزاع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق،ص١٠٨ .

١٣٢- تمثل هذا الدعم فى محاولة إسرائيل لإثارة أصدقائها فى الولايات المتحدة وعلى رأسهم " ليندون جونسون " – زعيم الأغلبية الديمقراطية الذى نصب نفسه مدافعا عن إسرائيل فى واشنطن – للضغط على أيزنهاور للحصول على دعم لإسرائيل من خلال إجابة بعض مطالبها ولكن أيزنهاور رفض الاستجابة لأى مطالب ما لم تنسحب إسرائيل أولا، للمزيد انظر محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، ص ٥٨٤-٥٨٥ .

133- F.R.U.S 1957 Arab – Israeli-Dispute XVII Tel NO.23 From The mission the United Nations to the Department of state ,New York, 14/1/1957 p.35

١٣٤- محمود رياض: مرجع سابق،ص١٦٥ .

١٣٥- وثائق الخارجية المصرية: الارشيف السري الجديد، محفظة (٣٢٩)، ملف ٥٥ / ١٠ / ٤٩، تقرير همرشلد للجمعية العامة بشأن انسحاب اسرائيل، ادارة الصحافة، ٢٦ يناير ١٩٥٧ .

١٣٦- محمد عبد الوهاب: مرجع سابق، ص ٢١٤ .

١٣٧- أيزنهاور: مرجع سابق، ص٨٣-٨٤ .

١٣٨- محمد عبد الوهاب: مرجع سابق، ص ٢١٥ .

١٣٩- أيزنهاور: مرجع سابق، ص ٨٤ .

١٤٠- أيزنهاور: مرجع سابق،ص٨٧ .

141 - The Year book of the United Nation, op.cit, p.51

١٤٢- طلب أيزنهاور من كابوت لودج المندوب الامريكى فى الأمم المتحدة المماطلة لحين انتهاء مباحثات دالاس وايبان للمزيد انظر أيزنهاور: مرجع سابق، ص٨٨

143 - The Year book of the United Nation ,op.cit, p.52.

١٤٤- لم تنس جولدا مائير أن تطلب ضمان حرية المرور فى خليج العقبة وأيضا إدارة دولية لغزه وقد رحبت الأمم المتحدة بانسحاب إسرائيل ورفضت أن يكون هناك الانسحاب مشروطا للمزيد The Year book of the United Nation, op.cit, p.52 ؛ ايضا الأهرام، ٢ مارس ١٩٥٧،ص١؛ صلاح العقاد: تطور النزاع العربى الإسرائيلي، ص ١٢٣ .

١٤٥- مخائيل سليمان: مرجع سابق، ص١٥٣ .

١٤٦- عينت مصر اللواء محمد حسن عبد اللطيف حاكما إداريا لقطاع غزه عقب مظاهرات عنيفة من قبل سكان غزه ضد القوات الدولية ؛ للمزيد انظر لطيفة سالم: المرجع السابق ص٣١٠-٣١١ .

١٤٧- محمود رياض: المصدر السابق،ص ١١٦ .

149- F .O 371 / 119164: Paris, 14th December 1956.

١٥٠- لطيفة سالم: مرجع سابق، ص٣٥٧ .

١٥١- هنري ازو: مرجع سابق، ص٤٧٣ .

١٥٢- انتوني إيدن: مرجع سابق، ص١٦٦ .

١٥٣- الأهرام: ١٣ / ١٢ / ١٩٥٦ .

١٥٤- كانت من أهم بنود الاتفاقية قيام الأمم المتحدة بمساعدة الحكومة المصرية في العمليات اللازمة لسرعة تطهير القناة، قيام الأمم المتحدة بإدارة العمليات، وتنفيذ العملية كمشروع تابع للأمم المتحدة " مقاولة أمم متحدة "،و أن ترفع سفن تطهير أعلام الأمم المتحدة وحدها دون أعلام وطنية، تخضع الأعلام المستخدمة في العملية والأشخاص المشتركون فيها لاتفاقية امتيازات وحصانات الأمم المتحدة، التي تعتبر مصر طرفا فيها، ونظرا لوجود أتباع عملية التطهير بشكل سريع تقوم الأمم المتحدة بالتشاور مع الحكومة المصرية باتخاذ جميع التدابير التي من شانها جنب أي أضرار في الأنفس والأموال، تحتفظ الأمم المتحدة بحقوق المنقذ البحري بالنسبة للسفن والأموال المغاثة غير تلك التي تكون ملك الحكومة المصرية، لمزيد من التفاصيل انظر حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد: مرجع سابق .ص٦٣٢ .

١٥٥- حسن أحمد البدري، فطين أحمد فريد: مرجع سابق، ص٦٣٣ .

١٥٦- لطيفة سالم: مرجع سابق، ص٣٦١ .

١٥٧- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٧٤)، ملف ١ / ٤ / ٧ ج٢ سري، بشان مذكرة من وزير الخارجية إلي سكرتير عام الأمم المتحدة،

١٥٨- الملحق الوثائقي لمحمد حسنين هيكل: ملفات السويس، وثيقة ١٢٨-٢٠٣، ص٨٧٨- ٨٨٣

١٥٩- وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٦٧٨)، ملف ٧٣٢ / ٨١ / ١ ج١، بشان اتجاهات السياسية الأمريكية نحو الجمهورية العربية المتحدة، ١٥ يناير ١٩٥٧ .

١٦٠- لطيفة سالم: مرجع سابق، ص٣٦٢ ؛ انتوني إيدن: مرجع سابق، ص ٢١٧؛
F .O 371 / 119164: Paris, 14th December 1956

١٦١- هنري ازو: مرجع سابق، ص٤٨٦ .

١٦٢- لطيفة سالم: مرجع سابق، ص٣٦٣ .

١٦٣– الأهرام: ٢٠ / ٣ / ١٩٥٧ ؛ هنري ازو: مرجع سابق، ص٤٨٩ ؛ بطرس بطرس غـالي: قنـاة السويس بين الشرعية الدولية والأطماع الاستعمارية، مرجع سابق، ص٦٢ .

١٦٤– الأهرام: ١٠– ١٢–١٤ / ٤ / ١٩٥٧؛

F .O 371 / 119164: Canal Settlement , 1957

١٦٥– لطيفة سالم: مرجع سابق ن ص٣٦٨ .

١٦٦– هنري ازو: مرجع سابق، ص٤٩١ .

١٦٧– نص اتفاقية التعويضات كان كالأتي: – أن تدفع الحكومة المصرية مبلغا يعادل ٢٨،٣ مليونا من الجنيهات المصرية، وتترك الأموال الموجودة في الخارج لأصحاب الصكوك وذلك للوفاء وفاءا كاملا ثانيا بالتعويض المستحق لحاملي الأسهم، حصص التأسيس نتيجة لقانون التأميم رقـم ٢٨٥ لسـنة ١٩٥٦ والوفاء وفاء كاملا بمطالبات أصحاب الحصص المدنية . للمزيد انظر / الجمهورية العربيـة المتحدة: وزارة الخارجية، مجموعة معاهدات ١٩٥٨، اتفاقية الأسس في شان تعويضات المترتبة على تأميم شركة قناة السويس، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، د.ت، ص٤٥٤ .

١٦٨– الأهرام: ١٥ / ٧ / ١٩٥٧، ص١ .

١٦٩- مبدأ أيزنهاور: الفكرة الأساسية في هذا المبدأ أن الانسحاب الفرنسي البريطـاني أدي إلي وجـود فراغ في المنطقة فرات الولايات المتحدة أنها لابد آن تملاءه، وكان مبدأ أيزنهـاور يعطيـه الحـق في استخدام القوات الأمريكية لحماية آية دولة من دول منطقة الشرق الأوسط تطلب المساعدة ضد أي هجوم مسلح من الدول الشيوعية . بجانب تقديم مساعدات اقتصادية مقدارها ٢٠٠ مليـون دولار لدعم الأمن الداخلي لهذه الدول وذلك في مقابل عدم قبول أي عرض سوفيتي في شتي المجالات مـع استعداد الولايات المتحدة لتقديم معونات غذائية ومعونات أخري وبذلك يمكن القول أن هذا المبـدأ جزء من إستراتيجية شاملة تهدف وتؤدي إلي أن تسترد الدبلوماسية الأمريكية من مصر زمام المبادرة في الشرق الأوسط فمبدأ أيزنهاور يحقق للولايات المتحدة هدف تثبيت وضعها في المنطقة ويتيح فرصة الحد من هيمنة مصر علي الوطن العربي . للمزيد انظر /

- Kelly M. McFarland: Op , Cite , p. 184

١٧٠– محمد حافظ إسماعيل: مرجع سابق، ص٧١ .

الفصل الرابع

"الدور العربي والإقليمي للخارجية المصرية"

(١٩٥٧-١٩٦٧)

كانت أحداث السويس فاتحة للسياسة الخارجية المصرية، فقد أصبحت مصر واحدة من الدول الرائدة في العالم الثالث، وطليعة للعالم العربي كله في تلك الفترة التي اضطرمت بمشاعر القومية الدافقة، وحفلت بالكثير من عوامل المواجهة بين القوي الدولية علي الساحة العربية، وشهدت تغيرات سياسية واجتماعية بعيدة الأثر علي المستوي العربي والإقليمي.[١] وكشف عدوان السويس ١٩٥٦ الضعف العربي وسوء الإعداد والاستعداد لمواجهة العدوان، ولذلك بدأت خطوات لمعالجة هذا الضعف للوصول إلى أرضية واقعية لتعاون عربي حقيقي يملك مصداقية في ساحتي الفعل والمواجهة.فبدا جمال عبد الناصر يوجه كل جهوده تجاه هذه المنطقة الحيوية لتعزيز العلاقات معها.

أولا : الدور العربي للخارجية المصرية :-

كانت أزمة السويس نقطة تحول في تطور الاتجاه القومي في مصر، و لجمال عبد الناصر فقد ساعدته أحداث الحرب وملابساقما علي اكتشاف القومية العربية وأبعادها الحقيقية وأيقن انه لا يمكن تجاهل المحيط العربي الذي وقف وراءه في مقاومة العدوان.[٢] في الوقت نفسه بدأت تتحول أنظار الولايات المتحدة الأمريكية الي منطقة الشرق الأوسط وتحاول فرض سيطرتها عليها وملء الفراغ الذي تركته بريطانيا وفرنسا وبذلك اصطدمت مصالح الطرفين.فبدأت الولايات المتحدة بمحاولات لزرع الشكوك في صفوف حلفاء مصر باعتبار أن مصر إذا خسرت حلفاءها خسرت اقوي أسلحتها، ثم قامت في القوت نفسه بطرح "مبدأ أيزنهاور" علي البلاد العربية، إذ أن ما تعرضه الولايات المتحدة علي الدول العربية يقود عمليا إلى إبعاد الوطن العربي عن مواقف الحياد وانضمامه إلي المعسكر الغربي،

والتخلص التدريجي من زعامة جمال عبد الناصر وإحلال الدور الأمريكي محله في الوقـــت الذي كان يسعي فيه جمال عبد الناصر إلى إثبات وجود سياســـة عربيـــة مســـتقلة عـــن الغرب،وان يظهر للغرب أن العرب يمكنهم التوحد من اجل قضية مشتركة.وفي هذا الإطار تركزت الجهود الغربية علي تصوير سياسة جمال عبد الناصر علي أنها تشكل خطرا علـــي الدول العربية وأنظمتها فكان من الطبيعي أن تستجب هذه الـــدول للـــرأي الأمريكـــي وخصوصا بعد تعهد الولايـــات المتحـــدة بـــدعم العمـــل العـــربي ومســـاندة الـــدول العربية.[٣]ولذلك سعي جمال عبد الناصر بكل الوسائل للتصدي لهذا المبـــدأ ولمخططـــات السياسة الأمريكية في المنطقة ولتحقيق ذلك سلك العديد من الطرق كانت منها محاولات الوحدة والوقوف بجانب الثورات العربية للقضاء علي أنظمتها القديمة الموالية للولايـــات المتحدة الأمريكية. ولكن هل نجح في توحيد العرب وتحقيق ما يريد أم لا ؟

أ- مشاريع الوحدة العربية

لم يكن لدي جمال عبد الناصر تصور واضح عن شـــكل الاتحاد،ولكنـــه كـــان متحمسا للفكرة ويسعي لتطبيقها مع جميع الدول العربية. وخلال فترة البحث كان هناك محاولتان للوحدة بين مصر ودول عربية أخري،وسوف يتم تناول هذه المحاولات وتأثيرهـــا علي جهاز الخارجية وعلي التمثيل الدبلوماسي المصري الخارجي.

الوحدة المصرية – السورية :

لقد تمت الوحدة في عام ١٩٥٨ م في ظل مجموعة مـــن الظـــروف الداخليـــة والإقليمية والدولية التي كانت تواجه كلا من مصر وسوريا، وكان قرار الوحدة من أهـــم قرارات السياسة الخارجية المصرية في ذلك الوقت فكانت أول وحدة دستورية عربيـــة في التاريخ المعاصر.

قامت الخارجية المصرية بدور كبير في مجال التعاون والتنسيق بين البلدين ولعـــب هذا الدور السفارة المصرية في دمشق وعلي رأسها السفير المصري محمود ريـــاض رئـــيس

البعثة الدبلوماسية هناك، ولإدراك جمال عبد الناصر أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه سوريا في السياسة العربية في ذلك الوقت سعي لتعيين رياض سفيرا لمصر هناك. فقام رياض بنشاط ملحوظ في مجال توثيق التعاون بين مصر وسوريا و لعب الدور الرئيسي في عقد الاتفاقيات الثنائية بين البلدين في عام ١٩٥٥م.(٤)

وفي مايو ١٩٥٦م تشكلت حكومة ائتلافية في سوريا برئاسة صبري العسلي وتولي صلاح البيطار فيها منصب وزير الخارجية،وطلب حزب البعث أن يوافق المجلس النيابي السوري علي بيان الوزارة الذي جاء فيه (أن حكومتي مصممة علي إجراء مفاوضات مع حكومة مصر لإقامة اتحاد فيدرالي بين البلدين)، وفي هذا الوقت وقع العدوان الثلاثي علي مصر وأيدت سوريا مصر فيه تأييدا تماما، وبعد انسحاب القوات المعتدية، وانتهاء العدوان استقبل جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر عبد الحميد سراج رئيس المخابرات السورية في القاهرة، وبدأت مرحلة تعاون وثيق مع عام ١٩٥٧م.(٥)

وبعد المحاولات الانقلابية في الجيش السوري انتهي الأمر بتكوين مجلس ثوري في الجيش يضم ٢٤ ضابطا، ويمثل مختلف الاتجاهات السياسية وتحولت قضية الوحدة إلي قضية أساسية، وكان الاتصال بالقاهرة يتم عن طريق قنوات متعددة وكان من بينها السفير محمود رياض. وكانت الأحداث والمخاطر التي تعرضت لها كل من مصر وسوريا خلال الأعوام الثلاثة التي سبقت الوحدة ومساندة كل بلد للأخر وإتباعهما سياسة خارجية وعربية موحدة دافع للتفكير الجدي لإبرام الوحدة، ومما عزز هذا الاتجاه وخاصة في سوريا توقيع اتفاقية الدفاع المشترك وتعيين قائد عام للجيشين المصري والسوري.(٦)

وازداد التقارب بين البلدين عندما وقعت وزارة التربية والتعليم في كل من مصر وسوريا والأردن اتفاقية الوحدة الثقافية، وحضر محمود رياض وكمال الدين حسين وزير التربية والتعليم في ذلك الوقت توقيع الاتفاقية. وفي ٤ سبتمبر عام ١٩٥٧ م تم توقيع اتفاقية الوحدة الاقتصادية بين مصر وسوريا.(٧)وبعد انتهاء أزمة السويس في منتصف نوفمبر ١٩٥٧ م، وصل إلي دمشق وفد مصري لإجراء مباحثات حول الوحدة وخلال تلك الزيارة طالب المجلس النيابي السوري بإقامة وحدة مع مصر، (٨) وفي خلال الزيارة اصدر

أعضاء وفد مجلس النواب المصري ومجلس النواب السوري قرارا في ١٧ من نوفمبر " أن نواب المجلسين المجتمعين يعلنون رغبة الشعب العربي في مصر وسوريا بإقامة اتحاد فيـــدرالي بين القطرين"،(٩) وقد وافق مجلس الأمة المصري علي هذا القرار بجلسته المنعقدة في ٢٨ من نوفمبر ١٩٥٧م، وابرق بذلك إلي وزير الخارجية لاتخاذ اللازم.(١٠)

اختلفت وجهة النظر المصرية عن وجهة النظر السورية في مسالة إتمام الوحـــدة، فبينما كان المصريون يسعون أولا إلي إتمام مقومات الاتحاد الرئيسية عن طريق توحيد الجيش والاقتصاد يتلو ذلك إقامة الاتحاد الكامل، كان السوريون مصممين علي إتمـــام الوحـــدة الكاملة فورا.(١١) وفي مصر نصح السفير المصري في دمشق وزارة خارجيته بعدم التسرع في إعلان الوحدة لان ذلك سوف يؤدي إلي فشل الاتحاد إذا لم يدرس دراسة وافية، وقـــد أيدت الإدارة العربية بوزارة الخارجية هذا الرأي مع إتاحة وقت كاف لدراسة الموضــوع بشكل جيد. وكان محمود رياض يخشي من الوحدة الاندماجية (١٢) لأنها حسب قولـــه لم يكن هناك تيار سياسي واحد يرغب في الوحدة الاندماجية سوي العسكريين الســـوريين، وكانوا كتلا متصارعة ولم يمثلوا تيارا سياسيا موحدا، وكان رياض يدعو إلي التعاون عـــن طريق الاتفاقيات الثنائية أو جامعة الدول العربية حفاظا علي امن دولة الوحدة وامن مصر في مرحلة البناء، لان في حالة الوحدة الاندماجية هناك خطر خارجي عليها بالإضـــافة إلي العقبات الداخلية في سوريا.(١٣)

وعلى الرغم من ذلك كان هناك إلحاح واضح من جانب سوريا علـــي الســـفير المصري بدمشق لإتمام الوحدة في أسرع وقت،(١٤) الأمر الذي أدي بجمال عبد الناصر إلي قبول فكرة الوحدة الكاملة وكان السبب في ذلك العديد من المتغيرات(١٥) التي طرأت علي مصر وسوريا في الفترة الأخيرة. وينسب لمحمود رياض – مهندس الوحدة المصرية السورية – جهده الواضح في إتمام عملية الوحدة من خلال موقعه كسفير لمصر في ســـوريا، فقـــام باتصالات مستمرة مع كل السياسيين وأصحاب الرأي والمكانة في سوريا، وقـــام بطـــرح فكرة الوحدة علي المجلس النيابي السوري ولاقت الفكرة تأييدا وترحيبا كبير، ثم كثـــف اتصالاته خلال هذا العام مع كافة القطاعات السورية ولمس تأييدا كـــبيرا مـــن الشـــعب

السوري لفكرة الوحدة، وفي مرحلة تنفيذ قرار الوحدة اقتصر دور محمود فوزي ومحمود رياض علي مشاركة الجانب المصري اجتماعاته مع الجانب السوري لوضع تفاصيل الوحدة، كما كان فوزي أثناء اجتماع اللجنة المشتركة لوضع بيان الوحدة بعيدا عنها ولا يهتم بها.(١٦)

ولكل هذه الأسباب تم الاتفاق بين الحكومتين علي شكل الاتحاد وعمل استفتاء شعبي في٢٢ فبراير ١٩٥٨م علي الوحدة وعلي اختيار رئيس الجمهورية،(١٧) ووافق الشعب المصري والسوري علي الوحدة وعلى جمال عبد الناصر رئيسا للدولة.(١٨)وبعد إعلان الوحدة المصرية السورية أرسل إمام اليمن إلي جمال عبد الناصر برقية يطلب فيها انضمام اليمن إلي الجمهورية العربية المتحدة، ووصل محمد البدر بن إمام اليمن إلي القاهرة،(١٩) ودارت المفاوضات بينه وبين جمال عبد الناصر والمسئولين عن دولة الوحدة التي انتهت بمشروع الاتحاد الذي تم في فبراير ١٩٥٨،(٢٠) وبناء عليه تم إلغاء التمثيل الدبلوماسي بين الدول الأعضاء.(٢١)

تأثير الوحدة علي وزارة الخارجية:

كان لقيام الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨ تأثيرها على بنية الوزارة التي أصبحت فيما بعد وزارة الخارجية لإقليمي الجمهورية العربية المتحدة فقد أصبحت القاهرة ابتداء من أول فبراير ١٩٥٨ عاصمة الاتحاد وانتقلت إليها السفارات المعتمدة لدى حكومة الاتحاد، وأصبح إلزاما على سفرائها تقديم أوراق اعتماد جديدة للرئيس جمال عبد الناصر بصفته رئيس الجمهورية العربية المتحدة،(٢٢) وبدأت وزارة الخارجية السورية تصفى كل أعمالها في دمشق تمهيدا لانتقالها إلى وزارة الخارجية الجديدة بالقاهرة.(٢٣) كما تقرر أن تمثل الجمهورية العربية المتحدة في المحافل الدولية بصوت واحد وأن يمثلها في جامعة الدول العربية ممثل واحد أيضا من جانب آخر، قامت وزارة الخارجية السورية باستدعاء رؤساء البعثات الدبلوماسية الأجنبية فى دمشق لإبلاغهم بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وقد تسلم كل منهم وثيقة إعلان الجمهورية التى أرفقت بها مذكرة جاء فيها: ــ (إنه تحقيقا

لإرادة الشعب العربي فى مصر وسوريا وتنفيذا لدستور كلتا الجمهوريتين ونتيجة للمباحثات التي انتهت فى أول فبراير وأسفرت عن إعلان الوحدة بين القطرين وإعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة، نرجو إبلاغ حكومتكم وثيقة إعلان الجمهورية العربية المتحدة وقد ترتب على الوحدة أن أدمجت ميزانية الشئون الخارجية فى لإقليمين بمعرفة لجنة مصرية ســورية مشتركة وتناولت حركة الإدماج التنسيق فى الهيئات الدولية وفى مقدمتها مكاتب مصــر الدائمة لدى الأمم المتحدة فى نيويورك وفى جنيف ولدى المجلس الاستشاري فى الصومال ثم تناولت عملية التنسيق بحث أقدميه رجال السلك الدبلوماسي فى إقليمي مصــر وســوريا بحيث أصبحت هناك أقدميه واحدة فى الدولة الجديدة وبناء على ذلــك تحولــت جميــع السفارات والمفوضيات فى دمشق إلى قنصليات، إذا ركزت الــدول الأجنبيــة تمثيلــها الدبلوماسى فى الدولة الجديدة فى القاهرة ولمواجهة هذا التوسع فى عــدد الدبلوماســين والإداريين بعد دمج وزارتي الخارجية فى الإقليمين قامت الخارجية المصرية باستئجار ثلاثــة طوابق فى عمارة جديدة مواجهة لها تحتوى على ستين غرفة، وانتقلت إليها خمــس إدارات هى: الإفريقية والاقتصادية والثقافية والمالية والتوريدات.(٢٤)

وفي خطوة تكميلية للشكل الجديد للوزارة قامت الخارجية المصرية يابلاغ الأمم المتحدة بقيام الجمهورية العربية المتحدة بعد الاستفتاء الذي جري في البلدين، وكذلك إلي تسمية المندوب الدائم في الأمم المتحدة، وانه منذ يوم ٧ / ٣ /١٩٥٨ تــولى منــدوب الجمهورية العربية المتحدة مقعد مندوب سوريا في مجلس الوصاية.(٢٥) وكان محمود فوزي واحدا من الوزراء المركزيين في الوزارات الأولي للوحدة مارس ١٩٥٨، والثانية أكتــوبر ١٩٥٨، والثالثة سبتمبر ١٩٦٠، والرابعة أغسطس ١٩٦١ وظل يرأس وزارة الخارجية حتى بعد الانفصال. وفي مارس ١٩٦٤ طرا تغيير جديد علي وزارة الخارجية حيث تم تعيين الدكتور محمود فوزي نائبا لرئيس الوزراء ومشرفا علي وزارتي الخارجية والعلاقات الثقافية الخارجية للشئون الخارجية، وعين محمود رياض وزيرا للخارجية. (٢٦)

الخارجيه المصرية والموقف الدولى من الوحدة

بذل سفراء مصر في الدول المختلفة مجهودا كبيرا لتعرف موقف مختلف دول العالم من الوحدة المصرية السورية، ومدى تأثيرها على علاقة مصر بهذه الدول مستقبلا وقد وجدت الخارجية ترحيبا من عدد من الدول بهذا الخطوة بينما وجدت امتعاضا أو رفضا أو تخوفا من دول أخري.ومنذ اليوم الأول للوحدة كان جمال عبد الناصر يتوقع التحديات التي ستواجهها، فواجهت مصر ضغوطا كبيره استهدفت هزيمة دولة الوحدة والقضاء عليها، وذلك بالعمل علي عزلها سياسيا، والضغط عليها اقتصاديا والتأثير علي جبهتها الداخلية، كما تفاقم خطر الضغوط الخارجية بالتهديد باستخدام القوة.[٢٧]و كان تصور القوتين العظميين (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي) للوحدة تصورا سلبيا إذ اعتبرها كل منهما مصدرا لتهديد أو لتحد غير مقبول لمصالحها في المنطقة، كذلك خشيت القوي الإقليمية المحافظة من الشعور القومي الطاغي الذي ولدته الوحدة، ومن أثره علي مصالحها وعلي بقاء أنظمتها في مواجهة المد الكبير لنفوذ دولة الوحدة علي المستوي العربي. وهكذا تعددت الأطراف ذات المصلحة في ضرب الوحدة المصرية السورية، سواء كانت أطرافا دولية آو إقليمية وكلهم كانوا حلفاء للولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان نجاح دولة الوحدة يعني تغييرا جوهريا ليس فقط في الواقع العربي بل في الخريطة السياسية للشرق الأوسط ككل.[٢٨]

موقف الولايات المتحدة الأمريكية

خدمت الوحدة المصرية السورية الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية واحدة وهي إعطاء الحكومة الأمريكية فرصا ثانية في سوريا[٢٩] لأنه كان هناك احتمال من وقوع سوريا في أيدي الشيوعيين،[٣٠] ولم يكن في أيدي أمريكا أي سلاح لمنع وقع هذا الاحتمال سوى دفع بعض دول المنطقة (تركيا وإسرائيل) للقيام بمغامرة عسكرية ضد سوريا وهي مغامرة خطيرة غير محمود عقباها. أما بعد قيام الوحدة المصرية السورية فقد ضعفت الفرصة أمام الشيوعيين في سوريا وبالتالي فقد الاتحاد السوفيتي ورقة قوية في الشرق الأوسط،مما

يعطي أمريكا فرصا جديدة لرسم سياستها علي أساس أوضاع جديدة في المنطقة، وهذه كانت النتيجة السريعة المباشرة والايجابية للوحدة بالنسبة لأمريكا.[٣١] أما الناحية الاخرى فكانت تقوية نفوذ جمال عبد الناصر في المنطقة.[٣٢] وامتداد نفوذ مصر إلي قلب أسيا وذلك من شانه قلب الموازين القوى المحلية وتهديد مصالح القوى العظمى في المنطقة،[٣٣] وخصوصا وان الغرب لا يعتبر حكومة جمال عبد الناصر من الحكومات الصديقة ولا يطمئن لسياسة الحياد التي ينادي بها.[٣٤] وفي الوقت نفسه كانت هذه الوحدة تؤدي الي إضعاف وإحراج مركز الحكومات التي تخاطر بنفوذها بين الشعوب العربية في سبيل صداقة الغرب والتي يطمئن الغرب إلي موقفها.[٣٥]

ولذلك قررت الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة في يوم السبت ٢٢ فبراير،[٣٦] علي الرغم من اعتراضات حلف بغداد والمملكة العربية السعودية، وتحذير حكومات أخري. ولكنها طلبت من السفارة بالقاهرة عدم الاعتراف رسميا حتى يوم الاثنين لأنها شعرت أن عليها أن تخطر الحكومات التي اعترضت علي الاعتراف أولا. [٣٧]وفي مذكرة للخارجية الأمريكية نصحت حكومتها بضرورة الاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة واتخاذ التدابير اللازمة في أسرع وقت، وان توافق الحكومة علي تعيين ريموند هير Raymond A. Hare السفير وقتها في مصر ليكون سفيرا للولايات المتحدة في الجمهورية العربية المتحدة. [٣٨] وكان السبب في ذلك رغبتها في فتح صفحة جديدة للعلاقات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية بعد الهجوم السافر من قبل مصر عليها بسبب رفضها الإفراج عن أرصدة مصر وإعلانها مبدأ إيزنهاور، وأبلغت السفير احمد حسين رغبتها في تحسين العلاقات وطلبت منه أن يجعل جمال عبد الناصر يكف عن هجومه عليها. [٣٩]

وفي تقرير للإدارة العربية بوزارة الخارجية عن سياسة أمريكا تجاه مصر قالت فيه" أنه من الواضح أن أمريكا في تلك الفترة لمست فشل سياستها العدائية تجاه الرئيس جمال عبد الناصر، ورأت انه كزعيم في المنطقة العربية لا يمكن تجاهله وان عليها أن تتعاون معه حفاظا علي مصالحها بالمنطقة، سواء أرادت أو لم ترد لذلك فقد أعادت النظر في سياستها

السابقة، وقررت تعديلها ولكن هذا التعديل سيتم بطريقة تدريجة مع تهيئة الجو المناسب لذلك حفاظا لكرامتها حتى لا تتهم بالتراجع،وتتعرض لهجوم أصدقائها بالمنطقة.(٤٠) ولكن الباحثة لاتتفق مع هذا التقرير لان الواضح في تلك الفترة أن أمريكا ابتعدت عن سياسة العداء ظاهريا فقط، وحاولت إظهار رضاها عن سياسة مصر، ولكنها كانت تعمل علي القضاء علي النظام القائم وعزل مصر عن جميع دول المنطقة. وظهر هذا جليا فيما قامت به من فرض عزله اقتصادية علي مصر بمرور الوقت،وما قامت به من دسائس للتفرقة بينها وبين حلفائها. حاولت الولايات المتحدة عزل مصر وإخراجها من الدائرة العربية، وذلك عن طريق محاولة إنشاء تجمع عربي جديد بزعامة الملك سعود.

موقف الاتحاد السوفيتي :

كان موقف الاتحاد السوفيتي متناقضا ففي الوقت الذي كان يعلن فيه مساندته لرغبات العرب الوطنية وقف من الوحدة موقفا متذبذبا، فتأخر اعترافه بدولة الوحدة إلي ١٢ فبراير ١٩٥٨.(٤١) وأعرب بعض السفراء والمسئولين السوفيت عن أملهم في أن تكون دولة الوحدة بداية لاتحاد الدول العربية جميعا.

و يري البعض أن– الوحدة كانت بمثابة مكسب للاتحاد السوفيتي لأنه بالرغم من حل الحزب الشيوعي في سوريا فقد سعي جمال عبد الناصر لتوطيد علاقاته بالاتحاد السوفيتي،(٤٢) وظهر ذلك من خلال زيارة الرئيس جمال عبد الناصر إلي موسكو في ابريل ١٩٥٨م،(٤٣) فكانت تلك الزيارة بمثابة خطوة هامة نحو تقوية العلاقات بين جمهورية الوحدة والاتحاد السوفيتي وبذلك يكون الاتحاد السوفيتي قد تنازل عن القليل للحصول علي الكثير،(٤٤) .

موقف الدول العربية :

في إطار وحدة المصالح وفي مواجهة مصادر تهديد واحدة تناست البيوت العربية الحاكمة خلافاتها القديمة، وتوحدت لمواجهة القوى التقدمية الجديدة في العالم العربي، التي

كانت الجمهوريات القائمة في القاهرة ودمشق تمثلها.[٤٥] ومن ثم تعرضت المنطقة العربية لسلسة من التفككات وتبادل مواقع التحالفات، فأنهت السعودية والأردن تحالفهما مع مصر وسوريا، وشرعتا مع العراق في بناء حلف غير رسمي ضد مصر والغريب أن السعودية التي كانت الحليف الأول لمصر هي التي قامت بترتيب هذه العملية والإشراف عليها،[٤٦] وعلي هذا الأساس يمكن فهم الأسباب التي دعت القوي العربية إلي قبول مبدأ أيزنهاور، والمشاركة في عملية عزل مصر وإنهاء دورها في المنطقة، وهي أسباب ليست لها صلة بالأهداف المعلنة لمبدأ أيزنهاور، وإنما كانت جميعا متصلة بالمصالح الخاصة بتلك القوى.[٤٧]

كانت العراق هي الاعلي صوتا والأكثر تحديا في مواجهة دولة الوحدة وعداء لها، أما الدول العربية المحافظة فقد كانت اقل صراحة في عدائها ومعارضتها.[٤٨] ففي لبنان طلبت صراحة من الولايات المتحدة الأمريكية بعد إعلان الوحدة المصرية السورية التدخل العسكري،[٤٩] وافتعلت الحكومة اللبنانية أزمة مع الجمهورية العربية المتحدة، وتقدمت بشكوى إلي مجلس الأمن،والأمم المتحدة في ٢٢ مايو ١٩٥٨ زاعمة تدخلها في شئون لبنان الداخلية.[٥٠] أما الأردن فقد كانت العلاقات بينه وبين مصر في الأصل متوترة بسبب الموقف من الأحلاف الغربية والتناقض في التوجهات السياسية بين النظامين. وقد اتخذ هذا التوتر مظهرا له في الحملات الإعلامية المتبادلة، وفي سحب مصر لممثليها لدى القيادة المشتركة في عمان ١١ يونيو ١٩٥٧، ثم إغلاق الأردن لسفارته في القاهرة ١٧ يونيو ١٩٥٧، وفي ٢٠ يوليو ١٩٥٨ وكرد فعل لتأييد مصر لثورة العراق قامت الأردن بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة، وبعد أن ساءت العلاقات بين دولة الوحدة والعراق ١٩٥٩لم تتحسن العلاقات مع الأردن ثانيا بالعكس حدث تقارب بين العراق والأردن ضد مصر.[٥١] حيث دفعت دولة الوحدة الأردن والعراق إلي خلق اتحاد بينهما مما احدث خلافا حادا بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد الهاشمي.[٥٢]

أما تونس فشعرت هي الاخرى أن نفوذ الجمهورية العربية المتحدة يهدد بالسيطرة علي المنطقة العربية، وشعر نظامها بالخطر فلجأت في ١٥ أكتوبر ١٩٥٨ إلي قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة.[٥٣] وكان حبيب الشطي مندوب تونس لدى

جامعة الدول العربية قد القي كلمة في اجتماع مجلس الجامعة في ١١ أكتوبر ١٩٥٨ اتهم فيها الجمهورية العربية المتحدة بمحاولة السيطرة علي الجامعة.وتزامن أيضا إتمام الوحدة مع وقوع توتر في العلاقات المصرية السودانية نتيجة النزاع علي الحدود الذي تفاقم في ١٩ فبراير ١٩٥٨ وقيام قوات البلدين ببعض التحركات علي جانبي خط الحدود.[٥٤] أما السعودية فلم تحول عداءها لدولة الوحدة إلي سياسة علنية علي طول الخط، وعمدت إلي تقويض تجربة الوحدة ولكن النظام السعودي فضل عدم المواجهة. وبذلك يمكن القول أن الوحدة فتحت جبهات معارضة كبيرة أمام جمال عبد الناصر علي الصعيدين الدولي والإقليمي.[٥٥] ويمكن القول أن الوحدة جاءت بنتائج عكسية لجمال عبد الناصر فكان يأمل أن تكون بداية لتوحيد العرب وتقوية كلمتهم، ولكنها كانت السبب في تفريقهم وتوتر العلاقات بينهم وربما يرجع ذلك إلي اختلاف أهداف كل منهم وخوفهم من توسيع دائرة نفوذ جمال عبد الناصر وفرض سيطرته علي المنطقة بأكملها.

الانفصال المصري - السوري

على الرغم من استمرار الوحدة المصرية السورية لبضع سنين فإنها لم تستطع الصمود أمام أول كبوة حقيقية ففي سبتمبر ١٩٦١ قامت بعض الوحدات العسكرية السورية[٥٦] بالتحرك نحو دمشق لتنفيذ الانفصال، وقبل أن يحل المساء أعلن رسميا عن خروج سوريا من الجمهورية العربية المتحدة، وتم للقوات الانفصالية السيطرة علي مجرى الأمور في سوريا. وقررت مصر في ديسمبر ١٩٦١ حل الاتحاد الذي يضمها مع اليمن.[٥٧] وكان من أهم أسباب فشل الوحدة تباين البنية الاجتماعية والثقافية والسياسية بين دولة الوحدة وهي التباينات التي كانت لا تؤهلها ربما لوحدة اندماجية كاملة، بل ربما لصورة أخري من صور الاتحاد.[٥٨] ورحبت كل الدوائر بالانفصال المصري السوري فعلى المستوى الدولي كان قرار الانفصال يعني خطوة مهمة في طريق عزل مصر عن المشرق العربي مما يسهل التعامل مع البلاد العربية كل منها على حدة، أما الدول العربية فكان انهيار دولة الوحدة مطمئنا لها وأزال كل مخاوفها من تعاظم نفوذ جمال عبد الناصر في المنطقة.[٥٩]

تأثير الانفصال علي وزارة الخارجية :

كانت وزارة الخارجية أولي الجهات التي كان عليها أن تتحرك لملاحقة التطورات السياسية ومواجهة ما يفرضه عليها الوضع الجديد بعد الانفصال، فكان عليهـــا في تلـــك الأيام أن تحافظ علي سيطرتها علي بعثاتها الدبلوماسية في الخارج التي كانت تضم بطبيعـــة الحال أعضاء سوريين ومصريين، وكان يرأس عدد غير قليل منها سفراء سوريين، وعلـــي الرغم مما حدث فقد ظل بعض الدبلوماسيين السوريين علي ولائهم للجمهوريـــة العربيـــة المتحدة _ كما يذكر عصمت عبد المجيد في مذكراته.[٦٠] وقامت سوريا بتقديم مذكرة إلي الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في ٢٣ أكتوبر ١٩٦١ طالبت فيها باستعادة مقعدها في الجامعة وتمت الموافقة علي ذلك. [٦١]

إعادة تنظيم وزارة الخارجية عام ١٩٦١

وفى أعقاب الانفصال بين مصر وسوريا عام ١٩٦١ كان لا بد من إعادة تنظيم وزارة الخارجية المصرية جاء ذلك التنظيم الجديد ضمن إطار تنظيم أشمل لإدارة الحكم في الجمهورية، وتنظيم علاقات الوزارة بعناصر الإدارة المعنية بالشئون الخارجيـــة، وفى هـــذا الإطار كانت أهداف التنظيم هي:

١ ـــ تحديد وضع جهاز وزارة الخارجية ضمن إطار التنظيم الجديد لإدارة الحكـــم في الجمهورية، وتنظيم علاقات الوزارة بعناصر الإدارة المعنية بالشئون الخارجية

٢ ـــ تطوير التنظيم الداخلي لجهاز الوزارة (الديوان العام) من أجل خلق جهاز قيادي متكامل، وقادر على إدارة علاقات الجمهورية الخارجية بكفاءة [٦٢]

٣ ـــ تطوير وتنظيم البعثات المصرية في الخارج وتنظيم علاقاتها بالأجهزة المنشـــأة فى الدول المعتمدة عليها من أجل تحقيق وحدة العمل وتناسق الجهد فى تنفيذ السياسة الخارجية للجمهورية .

٤ ـــ تثبيت جميع تنظيمات الوزارة وعلاقاتها فى إطار تشريعات متكاملة.

وقد اشتمل تنظيم وزارة الخارجية المصرية لعام ١٩٦٢ م على الأقسام التالية:
القسم الأول الأسس العامة للتنظيم والعلاقات في إطار الدولة:

أهم المبادئ التي اشتمل عليها تنظيم عام ١٩٦١

أولا: المبادئ العامة:

١ ـ تتضمن الأهداف الرئيسية للسياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة: أ ـ تحقيق أمن وسلامة الدولة ب ـ حماية مصالحها الاقتصادية من أجل تحقيق المجتمع الاشتراكى ج ـ الدعوة إلى القومية العربية واعتناق أسسها الحياد الإيجابي، الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، والوحدة

٢ ـ أن التحدى الذى تواجهه السياسة الخارجية المصرية من الخطورة والتعقيد بحيث أصبح من الضرورى تطوير جهاز العلاقات الخارجية بما يحقق: أ ـ تركيز طاقات الدولة وتوجيهها عند معالجة الشئون الخارجية ب ـ التقدير السليم للاحتمالات المستقبلية حتى يمكن انتزاع المبادرة ج ـ التخطيط الدقيق لمواجهة هذه الاحتمالات د ـ السرعة والمرونة لمواجهة المشكلات الدولية فى تعاقبها المتوالى ه ـ التعاون بين مختلف أجهزة الدولة المعنية بالشئون الخارجية و ـ دعم العلاقات والاتصال بحكومات الدول الأجنبية وشعوبها وبالمجموعة الصديقة والمنظمات الدولية

٣ ـ وتحقيقيا لذلك وفى إطار التنظيم الإدارى للدولة.[٦٣] وتعتبر المبادئ التالية أساس تنظيم وزارة الخارجية: أ ـ يتخذ رئيس الجمهورية القرارات السياسية العليا لتوجيه السياسة الخارجية للدولة ب ـ زير الخارجية هو مستشار رئيس الجمهورية الرئيسي فى الشئون الخارجية، ويتخذ القرارات فى المشكلات السياسية التى تعرض من يوم ليوم ج ـ وزارة الخارجية هى جهاز الدولة الرئيسي المكلف بما يلى: ـ ١ ـ تخطيط وتنفيذ السياسة الخارجية للجمهورية ـ ٢ ـ التنسيق مع أجهزة الدولة المعنية بالعلاقات الخارجية

ثانيا: واجبات وزارة الخارجية:

تتولى وزارة الخارجية الواجبات الرئيسية التالية: أ ــ الإشراف على جميع علاقات الجمهورية للدول الأجنبية والمنظمات الدولية وتنظيم التبادل التمثيل الدبلوماسي والقنصلي مع الدول الأجنبية وتمثيل الجمهورية فى جميع المنظمات والمؤتمرات الدوليـــة ب ــ حمايـــة مصالح الجمهورية ومصالح رعاياها فى الخارج ج ــ التعريف بالجمهورية وسياساها والدعوة لها والدفاع عنها واكتساب الاحترام لها فى أوساط الأجهزة والهيئات الرسمية والشعبية د ــ جمع وتقدير المعلومات السياسية والاقتصادية وغيرها التى تتعلق بالتطورات المؤثرة علـــى العلاقات الخارجية للجمهورية وتوزيع المعلومات على جهات الاختصاص ه ــ التراســـل والاتصال بالحكومات الأجنبية وممثليها فى الجمهورية فى كل ما يتعلق بعلاقاها بالجمهورية وبشئون رعاياها فيها و ــ التفاوض وعقد المفاوضات والاتفاقات الدولية وإعداد كافـــة المعاملات التى أبرمها ووضعها موضع التنفيذ ونقدها، وتنشئ وزارة الخارجية لهذا الغرض البعثات الدبلوماسية والقنصلية فى الدول الأجنبية كما تنتدب وفودا لدى المنظمات الدولية وتعين مندوبين لوكالاها تنظم الإشراف فى المؤتمرات الدولية، وتتولى هذه الأجهزة أســـاس تنفيذ السياسة الخارجية للجمهورية، كما تستقبل الجمهورية ممثلـــى الـــدول الأجنبيـــة، والمنظمات الدولية (٦٤)

ثالثا: تنظيم العلاقات:

لما كان كل جهد فى كل محيط العلاقات الخارجية للجمهورية يتطلب عملا متناسقا من مختلف طبقات الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية لذلك تقتضى أية خطة سياسية تستهدف أمن الدولة وسلامتها وحماية مصالحها من دعم الطاقات الاقتصادية والإعلامية الثقافية غالبا كما نقضى أحيانا دعم الطاقة العسكرية وعلى ذلك يتم خـــلال مراحل العمل السياسي المتكامل سلسلة من عمليات التنسيق والربط بين الأجهزة المسئولة فى وزارة الخارجية وأجهزة وزارات الدولة المعنية بالشئون الخارجية وفى ميـــدان العمـــل بالدول الأجنبية ولدى المنظمات فى المؤتمرات الدولية توفر وزارات الدولـــة المعنيـــة: أ ــ

ملحقين فنيين: وهم مسئولون عن تقديم المشورة الفنية لرئيس البعثة وعن تنفيذ التعليمات الصادرة إليهم من الوزارات التابعين لها وفى إطار الخطة السياسية المعتمدة ب ــ أجهزة فنية: وهى مستقلة عن البعثات الدبلوماسية، وتكون مسئولة عن تنفيذ العمليات الفنية (تجارية ــ إعلامية ــ ثقافية الخ) طبقا لتعليمات الوزارات والمؤسسات العامة التى تتبعها ويعمل الملحقون الفنيون ورؤساء الأجهزة الفنية المنشأة فى الدول الأجنبية طبقا للتوجيه العام وتحت إشراف رئيس البعثة باعتباره ممثلا لرئيس الجمهورية ومسئولا عن تنفيذ سياسة الجمهورية العربية المتحدة المعتمدة لديه.(٦٥)

وبهذا تم إعادة تنظيم الوزارة من جديد حتى تستطيع التواؤم مع التغيرات التي طرأت علي مصر عقب الانفصال.

ولتقييم دور الخارجية المصرية في تجربة الوحدة المصرية السورية نجد أنه لم يكن للوزارة دور في اتخاذ القرار وفي واقع الأمر لم يتخط جمال عبد الناصر وزارة الخارجية فقط، ولكنه تخطي كل الأجهزة وكان القرار فرديا اتخذ من جانب جمال عبد الناصر فقط، ولم ينصت إلي رأي الخارجية في عدم التسرع في إقامة وحدة اندماجية بين البلدين، وهذا بالفعل ما حدث بالفعل، أما في مرحلة تنفيذ الوحدة فشارك محمود فوزي في وضع تفاصيلها مشاركة فعلية، ولعبت للخارجية دور واضح فيها من خلال سفارتها في دمشق وعلي رأسها السفير محمود رياض.

مباحثات الوحدة الثلاثية ١٩٦٣

بعد فشل الوحدة المصرية السورية ظلت القومية العربية حلم جمال عبد الناصر الذي يسعي طوال الوقت لتحقيقه بكل الوسائل فعقب قيام ثورة فبراير في العراق، ومارس في وسوريا ١٩٦٣ قامت الجماهير العربية في القطرين بالمطالبة بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة.(٦٦) ولكن كان هناك حقائق لم تكن خافية علي جمال عبد الناصر أثارت مخاوفه من خوض تجربة جديدة للوحدة، وهي أن الانقلابين السوري والعراقي لم يجمعهما سوي هدف واحد وهو محاولة تعزيز موقفهما الداخلي في كل من البلدين.(٦٧)

ولكن مع الضغط من جانب البلدين ورغبة جمال عبد الناصر في تحقيــق حلمــه الذي طالما سعي اليه تقرر بدء مباحثات الوحدة في ١٧ مارس ١٩٦٣م، وكان يرأس الوفد المصري الرئيس جمال عبد الناصر وتالف الوفد من كل من : عبد اللطيف البغدادي، وعبد الحكيم عامر، وأمين الهويدي السفير المصري في العراق.[٦٨] وتمت المباحثات علي ثـــلاث مراحل، في الأولي اقترح جمال عبد الناصر أن تقوم في البداية وحدة ثنائية بين مصر وسوريا أو سورية عراقية ثم تنضم اليها الدولة الثالثة بعد فاصل زمني ثلاثة أو أربعة شهور، ولكن رفض الوفدان السوري والعراقي هذا المشروع،[٦٩] بحجة انه لا يمكن أن تتم أية وحــدة بدون مصر.ثم استؤنفت المباحثات في مرحلتها الثانية وكانت في الفترة من ١٩-٢١مارس ١٩٦٣م وهذه المرحلة كانت بمثابة تصفية خلافات بين مصر وحزب البعث السوري.[٧٠] وكانت المرحلة النهائية فيما بين ٧-١٧ ابريل ١٩٦٣ واشتركت فيها وفــود الــدول الثلاث وتم فيها إعلان ميثاق الوحدة على الرغم من فشل المباحثات، وتم التوقيع عليه في صباح ١٧ ابريل ١٩٦٣م.[٧١]

وعقب إعلان ميثاق الوحدة الثلاثية وقفت منه بعض الدول موقفا مترددا وكانت تلك الدول هي السعودية،وليبيا، والمغرب بينما وقفت دول أخري موقفا مؤيدا مثل الجزائر واليمن وطلبت اليمن الانضمام لها. أما الدول الغربية وإسرائيل فكان لها موقفها المتوقــع والمعارض لأية وحدة عربية. أما الكتلة الشرقية فقد اتسمت تعليقاتها بالحذر علـــي هـــذا الحدث، بينما رحبت دول عدم الانحياز في أفريقا واسيا وأمريكـــا اللاتينيـــة بالجمهوريـــة الجديدة باعتبارها دعما للدول غير منحازة في العالم.[٧٢]

ولم يمض أكثر من شهر علي توقيع ميثاق الوحدة الثلاثية حتى القي جمـــال عبـــد الناصر خطابا في المؤتمر الشعبي بالقاهرة أعلن خلاله عدم استعداد الجمهورية العربية المتحدة للوحدة مع حكومة البعث في سوريا، وان الاتفاقية كانت مع الشعب السوري وبناء علي ذلك اصدر حزب البعث السوري في ٢٥ يوليو ١٩٦٣ بيانا أعلن فيه أن القاهرة نقضت الميثاق،[٧٣] وبذلك فشلت الوحدة الثلاثية ولم يتم تنفيذها فعليا. وكان رأي السفير المصري في العراق أمين هويدي أن الرئيس جمال عبد الناصر غير جاد في اتفاقية الوحدة مع دمشق

وبغداد لان الحكم في البلدين غير مستقر،وهما يستغلان المباحثات الحالية في توطيد أقدام الحزب في البلدين.[٧٤] وارجع أمين الهويدى السبب في فشلها إلى أنها لم تكن محادثات حكومات إنما كانت لقاءات بين قوي ثورية شعبية تبحث عن وسيلة لنضال مشترك،[٧٥]. وبذلك نجد أن هذه المحاولة كانت أيضا من جانب جمال عبد الناصر واقتصر دور الخارجية في مشاركة أمين هويدي السفير العراقي في المباحثات.

ب- الخارجية والأزمات والثورات العربية :

اجتاحت الدول العربية منذ عام ١٩٥٧ موجه عارمة من الأزمات والثورات التي كان لها اكبر الأثر في تغيير شكل المسرح العربي، مما اثر بشكل كبير علي علاقات مصر الدبلوماسية بهذه الدول خلال تلك الفترة وسوف يتم التعرض لأهم هذه الأزمات والثورات وأثرها.

١. الأزمة اللبنانية

شهد صيف عام ١٩٥٨ م اندلا ع الأزمة اللبنانية، والتي كان يمثل طرفاها الرئيس كميل شمعون من ناحية، والمعارضة الممثلة لغالبية الشعب اللبناني من ناحية أخري. وقد ألقت هذه الأزمة بظلالها علي العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة ولبنان حيث اتهم الرئيس اللبناني الجمهورية العربية المتحدة بالوقوف خلف ذلك.[٧٦]

كانت علاقة مصر بلبنان تزداد سوءا إبان الشهور التي أعقبت أزمة السويس والسبب في ذلك هو إبقاء لبنان علي علاقتها مع انجلترا وفرنسا واكتفاؤها باستدعاء ممثليها في لندن وباريس، وعدم قطع العلاقات معهما.[٧٧] وزاد الأمر سوءا عندما أعلن الرئيس الأمريكي داويت أيزنهاور في أوائل عام ١٩٥٧ م مبدأه،[٧٨] فكانت الحكومة اللبنانية أول من أشاد بهذا المبدأ، واحتفي به وابدي استعداده لقبوله في الوقت الذي وقفت مصر وسوريا بشدة ضد هذا المبدأ. ودأبت الحكومة اللبنانية منذ ذلك الحين في السير في درب متناقض لرغبات أكثرية الشعب اللبناني.[٧٩]

وترجع بداية الأزمة اللبنانية إلي تشكيل هيئة معارضة قومية لبنانية تعارض سياسة كميل شمعون وتضم شخصيات سياسية من كافة الطوائف.[٨٠] الأمر الذي أدي إلي إشعال الثورة في لبنان ٨ مايو ١٩٥٨ م وثارت الاضطرابات واشتعلت الاحتجاجات في كافة أرجاء البلاد،[٨١] واشتبكت قوات الأمن مع المتظاهرين وكان هناك الكثير من حوادث إلقاء المتفجرات علي المباني الفرنسية والانجليزية في بيروت التي اقمت فيها السفارة المصرية الأمر الذي زاد الأمور سوءا، واقمت الحكومة المصرية أها تدعم المعارضة، وتقف بجانبها وتحاول الاستيلاء علي لبنان مثلما فعلت مع سوريا.[٨٢] وبعثت وزارة الخارجية اللبنانية الي نظيرها في القاهرة مذكرة احتجاج علي هذه الأعمال وتطالبها فيها بوقف أعمال الشغب في لبنان، وأيضا جميع الحملات الصحفية والإعلامية الموجهة ضد لبنان ولكن مصر رفضت استلامها.[٨٣] وازداد الموقف حدة بعد إعلان الجمهورية العربية المتحدة حيث قامت المعارضة اللبنانية بتأييد جمال عبد الناصر.[٨٤] وكرد فعل من كميل شمعون طلب التدخل العسكري من الولايات المتحدة ومد يد العون له فقامت هي وبريطانيا بإرسال قوات إلي لبنان.[٨٥] وربما يرجع ذلك الي تخوفه من اتحاد المعارضة وجمال عبد الناصر ضده والقضاء علي نظام حكمه في لبنان خصوصا بعدما أعربت المعارضة عن رغبتها في انضمام لبنان إلي دولة الوحدة بعد التخلص من حكومة شمعون.

ومنذ نشوب الأزمة اللبنانية عمدت الحكومة الى ترحيل الرعايا المصريين من أراضيها، ثم بدأت تنسب التهم الي موظفي السفارة المصرية،وتختلق الحجج لإثارة مشاكل معهم، وتطلب مغادرتهم فورا وأخيرا تم طرد سفير الجمهورية المتحدة السفير عبد الحميد غالب حيث غادر لبنان ٢٤ يوليو ١٩٥٨م، ولم تقابل الجمهورية العربية المتحدة هذه الخطوة بالمثل،محاولة منها لإعادة العلاقات الطيبة بين البلدين مرة أخري.[٨٦]

وفي ١٥ يوليو عام ١٩٥٨ عقدت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة دورة خاصة لبحث الموقف في لبنان.[٨٧] وفي المجلس طالب محمود فوزي وزير الخارجية المصري بانسحاب هذه القوات وخروجها فورا من لبنان، وطالب السكرتير العام باتخاذ الإجراءات الأزمة لتمكين القوات البريطانية والأمريكية من الانسحاب في اقرب وقت، وفي الوقت

نفسه أعرب عن احترام مصر المتبادل لإقليم كل منهما واستقلاله وسيادته وعدم الاعتداء عليه وعدم التدخل في شئونه الداخلية، وخلال المناقشات تم سحب الشكوى اللبنانية التي كانت ضد مصر التي تتهمها فيها بالتدخل في شئوها الداخلية،[٨٨] وأعلن أيضا المتحدث الرسمي باسم حكومة الجمهورية العربية المتحدة نفي أي تدخل في شئون لبنان وان ما يحدث فيها مسالة داخلية محضة.[٨٩]

و أعلنت الحكومتان الأمريكية والبريطانية عن استعدادهما لسحب قواهما بمجرد استقرار الأمور واستتباب الأمن في المنطقة، كان أول رأي استقرت عليه الحكومة الأمريكية هو عدم ترشيح كميل شمعون مرة أخري للرئاسة،واختيار رئيس جديد ترضي عنه الأحزاب السياسية والطوائف المذهبية جميعا. وهذا الرأي كانت قد عرضته مصر سابقا وهو تأييد ترشيح الجنرال فؤاد شهاب وتم انتخابه بالفعل في ٣١ يوليو ١٩٥٨ بما يشبه الإجماع،[٩٠] وعادت العلاقات بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة إلي التحسن ثم توطدت هذه العلاقات عند لقاء جمال عبد الناصر واللواء فؤاد شهاب في منطقة الحدود بين سوريا ولبنان.[٩١]

وبذلك استطاعت الخارجية المصرية التعامل مع الأزمة بحكمة شديدة، سواء علي مستوي سفارتها أو داخل المنظمات الإقليمية والدولية ونجحت في امتصاص غضب الحكومة اللبنانية والخروج من هذه الأزمة بأقل الخسائر في العلاقات بين البلدين. فكان من الممكن أن تؤدي الأزمة إلي الإطاحة بالعلاقات المصرية اللبنانية ولكن حرص مصر علي الإبقاء علي العلاقات الودية مع لبنان كان له اكبر الأثر في تخطي هذه الأزمة.

٢. الأزمة الأردنية

تعود بداية الأزمة إلي محاولة الدبلوماسية البريطانية بدورها إدخال الأردن فى حلف بغداد.

وكان رد الدبلوماسية المصرية عن تلك المساعي البر'' غد معاهدة جديدة سميت "معاهدة التضامن العربي" التي أبرمت فى ١٩ يناير عام ١٩٥٧م بين مصر

والسعودية والأردن وسوريا لمدة عشر سنوات تقدم خلالها الدول العربية الموقعة علـى المعاهدة دعما ماليا للأردن لتستطيع أن تتخلص من سيطرة الاستعمار. وجـاء في هـذه الاتفاقية أن إيمانا من مصر بأهمية التضامن العربي والوقوف بجانب الدول العربية قامت مصر بعقد اتفاقية التضامن العربي[٩٢] بين المملكة الأردنية الهاشمية، والجمهورية السورية، والمملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر إدراكا منها للمسئوليات الجسام الملقاة عيها للمحافظة علي الكيان العربي،[٩٣] ولكن عمد الاستعمار علي القضاء علي أية وحدة بـين الـدول العربية، أو أي عمل تقوم به مصر من اجل تخليص الأردن من نفوذ الاستعمار، وسـاعده النظام القائم في الأردن علي ذلك، مما أدي إلي حدوث توتر في العلاقـات بـين مصـر والأردن. وقامت الحكومة الأردنية بحملات شديدة اللهجة موجهة ضد النظام القـائم في مصر.[٩٤]

فقد كانت العلاقات بين مصر والأردن كما ذكر احمد حمروش في كتابه – ثورة ٢٣ يوليه – علاقة فريدة وصلت أحيانا إلي درجة ملحوظـة مـن الصـداقة والتعـاون وتنافرت، أحيانا أخري إلي حد العداء واستباحة الدماء. ولكن الملاحظ ان أن العلاقات في الفترة من ١٩٥٧– ١٩٦٧ م كانت تميل أكثر إلي العداء بسبب التناقضات في التوجهات السياسية بين النظامين.[٩٥] وادي توتر العلاقات بين البلدين إلي سحب مصر ممثليها لـدي القيادة المشتركة في عمان ١١ يونيو ١٩٥٧م، وتلي ذلك إغـلاق الأردن لسـفارتها في القاهرة ١٧ يونيو ١٩٥٧م، وفي ٢٠ يوليو ١٩٥٨ م وكرد فعل لتأييد الجمهورية العربية المتحدة للنظام الثوري في العراق قامت الأردن بقطع علاقتها الدبلوماسية مع دولة الوحدة ١٩٥٩م.[٩٦]

وبدأت سياسة حكام الأردن الاستفزازية تجاه مصر عقب قطع العلاقـات بـين البلدين فقامت بإلقاء القبض علي عدد كبر من أبناء الجمهورية العربية المتحدة وإلقائهم في السجون والمعتقلات الأردنية حيث كانوا يذوقون كل صنوف التعـذيب.[٩٧] فقامـت الخارجية المصرية في تلك الفترة بتقديم ثماني عشرة مذكرة إلي حكومة الأردن عن طريـق سفارة اندونيسيا التي كانت ترعي المصالح المصرية في عمان، ولم تلق هذه المـذكرات أي

اهتمام من حكام الأردن، وما أن أعيد فتح العلاقات بين البلدين أجريت الاتصالات مع الحكومة الأردنية بواسطة السفير المصري في عمان وأكدت السلطات الأردنية أنها في سبيل تصفية ما ترتب عن حوادث الحدود. وعلي الرغم من عودة العلاقات مرة أخري فإنها لم ترجع إلي حالتها الأولي وظل هناك توتر بين البلدين.[٩٨] ومن هنا نجد أن الخارجية بذلت قصارى جهدها لتحسين العلاقات مع الأردن،ولكن الضغوط الخارجية علي الأردن كانت تمثل إعاقة كبيرة أمام الوزارة لتصفية الأجواء بشكل نهائي، هذا بالإضافة إلي الاختلافات والتناقضات الواضحة بين سياسة الدولتين.

٣. الثورات العراقية

تتمزت العلاقات المصرية العراقية منذ ثورة ١٩٥٢ بالتدهور، وكان السبب فى ذلك تنافس كل منهما علي الزعامة، ووصلت الخلافات أشدها بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة١٩٥٨، ولكنها سرعان ما عادت الي التحسن عقب قيام الثورة العراقية يوليو ١٩٥٨، حيث قامت الثورة العراقية بالاعتراف بالجمهورية العربية المتحدة وأرسلوا برقية بذلك للرئيس جمال عبد الناصر . وبالمثل قامت الجمهورية العربية المتحدة بالاعتراف بالنظام الجديد في العراق، وكانت مصر أول دولة تقوم بذلك. [٩٩]وأعلن جمال عبد الناصر أن أي اعتداء علي النظام القائم في العراق هو عدوان علي دولة الوحدة.[١٠٠] كما سعي لدي الدول العربية للاعتراف بالحكم الجديد في العراق واستطاع بالفعل الحصول علي تأيد بعض الدول مثل اليمن والسودان وتونس والمغرب والسعودية. [١٠١] حيث كان لنجاح الثورة العراقية أهمية كبري ليس لمصر فقط ولكن لكافة الدول العربية.[١٠٢]

وتقدم رئيس الوزراء العراقي بمذكرة إلي مصر يعلن فيها عن رغبته في إيجاد نوع من التفاهم بين مصر والعراق، وطلب إيفاد سفير إلي بغداد للعمل علي بدء التقارب وتصفية الأجواء ونبذ الخلافات،وبحث الوسائل التي تؤدي الي إيجاد نوع من التقارب وتحسين العلاقات وقد وافقت الخارجية المصرية علي ذلك،وقامت بإعادة السفير المصري إلي بغداد.[١٠٣] وتقدمت أيضا الخارجية المصرية بمذكرة إلي رئاسة الجمهورية العربية المتحدة

تطالب فيها بالموافقة علي إنشاء قنصلية للجمهورية العربية المتحدة في الموصل، مما ترتب عليه توثيق العلاقات بين البلدين، وبالمثل قامت العراق بغلق المفوضية العراقية في دمشق وتأسيس قنصلية عراقية عامة فيها.(١٠٤)

كما سعت المفوضات والسفارات المصرية في الخارج للحصول علي تأييد الدول التي يعملون بها للثورة العراقية، والاعتراف بجمهورية العراق، ومن ذلك لقاء السفير المصري بسفراء إثيوبيا وإيران وتركيا وباكستان والقائم بأعمال ايطاليا في اليابان.(١٠٥) ولم يمض ثلاثة أو أربعة شهور علي قيام الثورة العراقية حتى دب الخلاف بين أفرادها وبالتالي اثر ذلك علي العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة. وعلى الرغم من توتر العلاقات المصرية العراقية فقد حاولت مصر احتواء الأزمة والسعي لإعادة العلاقات إلي طبيعتها ولكن ذهبت محاولتها هباء، وازداد التوتر بعد ثورة الموصل ومساندة مصر لها، فقامت العراق بمطالبة السفارة المصرية في العراق بإبعاد عشرة رجال من أعضائها في ظرف أربع وعشرين ساعة من اجل سلامة الدولة. (١٠٦)وتم ترحيلهم بالفعل. وفي عام ١٩٥٩ تم إلغاء المعاهدة الثقافية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة.(١٠٧)

وظلت العلاقات في تدهور مستمر فقامت الدول العربية بمحاولة من خلال جامعة الدول العربية تصفية الأجواء بين البلدين، ولكن العراق امتنع عن الحضور إلي اجتماعات الجامعة العربية بحجة أن الجامعة يسيطر عليها المصريون. فقرر مجلس الجامعة العربية إسقاط اسم العراق من الاجتماعات وانتهت هذه الاجتماعات دون التوصل لحل للازمة.(١٠٨) ومع ذلك قرر جمال عبد الناصر أن يقوم بنفسه بالمصالحة مع قاسم ففي يناير ١٩٦١ أرسل جمال عبد الناصر محمود فوزي إلي العراق للتفاوض مع الحكومة العراقية وتصفية الأجواء ولكن بدا منذ الوهلة الأولي أن العراقيين ليس لديهم رغبة في التفاوض، واستمر التوتر بين البلدين ووضح ذلك من طريقة استقبال محمود فوزي بمطار بغداد. (١٠٩) ثم كانت أزمة الاعتداء العراقي علي الكويت التي أدت الي إحداث أزمة كبري في العلاقات المصرية العراقية. وبدأت الأمور في التحسن الطفيف بعد ثورة ١٩٦٣ في العراق وأثناء مباحثات الوحدة واستمرت في حالة من التقلب حتى أزمة ١٩٦٧.(١١٠)

ومما سبق يتضح ان وقفت الخارجية المصرية بكل قوة بجانب الثورة العراقية وذلك لتمشيها مع أهدافها وتركت كل الخلافات القديمة وراء ظهرها حتى تستطيع كسب النظام الجديد القائم في العراق، وبذلت قصارى جهدها لذلك،واتضح هذا مما قام به سفراؤها في مختلف الدول للحصول علي التأيد للنظام العراقي الثوري، ولكن بمجرد القضاء عي هذا النظام راحت كل جهود الخارجية هباء وعادت الحالة إلى ما كانت عليها من قبل من توتر وضعف في العلاقات بين البلدين. ومن هنا يظهر أن تحسن العلاقات بين مصر والعراق طوال هذه الفترة أو توترها يعود إلي مدي تماشي النظام العراقي القائم مع الأهداف المصرية في المنطقة والعكس.

٤. حرب اليمن ١٩٦٢

في سبتمبر ١٩٦٢ م أيد جمال عبد الناصر الثورة اليمنية كفرصة سانحة لتخرجه من العزلة التي فرضت عليه عقب الانفصال عن سوريا وليستعيد بذلك مكانته في الشئون العربية من اجل رفعة مصر.(١١١) ولم تكن ثورة اليمن التي قامت بهدف لإطاحة بنظام اليمن مفاجأة، فقد كان تاريخ اليمن مليئا بالثورات لاغتيال الأئمة.(١١٢) ففي ٢٦ سبتمبر قام مجموعة من الضباط بالثورة في اليمن وهاجموا قصر البدر وأذاعوا وفاته، إلا انه استطاع الوصول للسعودية وأعلنت مصر اعترافها بالنظام الجديد في اليمن.(١١٣) وكان جمال عبد الناصر يري أن اعترافه ومساندته للثورة اليمنية دعم للمد الثوري التحرري، وفي الوقت الذي كان فيه يدعم الثورة اليمنية ويقدم لها كل وسائل الدعم والمساعدة كانت السعودية تساند بقوة النظام الملكي اليمني مما أدي إلي صدام عنيف بين مصر والسعودية،الأمر الذي أدي إلي توتر شديد في العلاقات بينهما وصلت إلي قطع في العلاقات بين البلدين.(١١٤) وربما يرجع هذا الموقف من جانب المملكة السعودية الي خوفها من انتقال الثورة اليها والإطاحة بالنظام القائم كما حدث في العديد من الدول العربية، والخوف من توغل نفوذ جمال عبد الناصر في المنطقة ومحاولته القضاء علي النظام الملكي في المملكة العربية السعودية.

و امتدت الخلافات إلى جميع الدول العربية. فبجانب حرب اليمن التى كان من جرائها وقوع مجابهة خطيرة بين مصر والسعودية، ووقع صدام مسلح بين الجزائر والمغرب اشتركت فيه الجيوش النظامية من كلتا الدولتين فى معارك دامية، وكان الخلاف على أشده بين تونس والمغرب بعد أن اعترفت تونس باستقلال موريتانيا التى كانت تعتبرها المغرب جزءا لا يتجزأ منها. وأثناء ذلك صدرت مبادرة جديدة من الرئيس جمال عبد الناصر، هدأت من حدة الأوضاع المضطربة فى الوطن العربي، ذلك بأنه دعا إلى عقد مؤتمر قمة عربي.[١١٥]

ففي نهاية عام ١٩٦٣ م وفي ذروة التشاحن والبغضاء الذي ساد العلاقات العربية حدث تقارب غريب ومفاجئ وبأسلوب لا يصدق، فمنذ قليل كانت صحافة القاهرة تتبادل الاتهامات المعتادة مع دمشق بسبب عدائها مع حزب البعث، ومع عمان والرياض بسبب موقفها من حرب اليمن. فاجتمع ملوك الدول العربية ورؤساؤها في القاهرة في اجتماع قمة للوحدة العربية وساد الساحة روح من الأخوة والصداقة، وسادت روح التسامح كان لم يكن يحدث شئ من قبل، وربما كان السبب وراء ذلك إسرائيل وسياستها،[١١٦] تجاه الأردن.[١١٧] الأمر الذي أدي الي إزالة كل العقبات بين العرب فتوثقت العلاقات بين مصر والعراق إلي حد اعلان الوحدة ١٦ مايو ١٩٦٤، وعادت العلاقات بين مصر والأردن طبيعية وبدا التعاون العسكري بين البلدين وأيضا بدأت الأوضاع تعود طبيعية بين مصر والسعودية.[١١٨]

ولكن الأمور لم تدم طويلا هكذا وعاد التوتر في العلاقات بين مصر والدول العربية من جديد كالعادة،فكانت إسرائيل قد نجحت في عرقلة مشروعات التحويل العربية لمياه نهر الأردن وتوقفت الأعمال الهندسية الي أن تتوفر الحماية العسكرية لها، واشتدت الخلافات بين مصر وسوريا،ورأي الأردن عدم دخول أية قوات عربية لأراضيه،[١١٩] الأمر الذي أدي إلي قيام جمال عبد الناصر بالعديد من المحاولات الاخري لتجميع العرب وكان منها انعقاد مؤتمر القمة بعد ذلك عدة مرات، وأنشأ هيئات دائمة مختلفة فى إطار جامعة الدول العربية، منها: مجلس ملوك ورؤساء الدول، ولجنة المتابعة المكونة من الممثلين

الشخصيين للملوك والرؤساء، وهيئة إدارة استغلال مياه نهر الأردن، والقيادة العربية الموحدة. ولم يكتف جمال عبد الناصر بتلك الهيئات الجديدة لتنشيط العمل العربي المشترك، بل لجأ فى الوقت نفسه إلى أسلوب المعاهدات والارتباطات الثنائية، فوقع اتفاقية دفاع مشترك مع سوريا فى ٤ نوفمبر عام ١٩٦٦ واتفاقية عسكرية مع الأردن بتاريخ ٣٠ مايو سنة ١٩٦٧م، وانضم العراق إلى هذه الاتفاقية فى ٤ يونيه ١٩٦٧م، فى صباح الخامس من يونيه عام ١٩٦٧م وقع العدوان الصهيوني.[١٢٠] وكانت أزمة يونيو التي أيقظت القومية العربية من جديد وأدت إلي تعزيز العلاقات بين مصر والدول العربية بشكل كبير. وربما مما سبق يتضح ان السبب الرئيسي في توتر العلاقات المصرية العربية هو مدي تواؤم سياسات هذه الدول مع سياسة جمال عبد الناصر .

ثانيا :الدور الإقليمي لوزارة الخارجية المصرية

خرجت الدبلوماسية المصرية تجاه أفريقية من نطاقها المحصور فى وادي النيل إلى آفاق القارة الأفريقية بأسرها، إذ قامت الخارجية المصرية بدور كبير في مساندة حركات التحرر الأفريقية. واتجه التحرك الدبلوماسي المصري نحو كل ما هو ثوري فى أفريقيا، فساند الحركات التحررية المسلحة حيثما كانت فى أفريقيا، ولم يبخل عليها بالمال أو السلاح، وعمل على التقارب مع الدول الثورية الأفريقية بتنظيم التعاون معها، ووضع أسس للعمل المشترك، كما مثلت الدول الأفريقية فى الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية الفنية التابعة لها.[١٢١]

تعاظم الدور المصري الإقليمي في قارة أفريقيا مع ثورة يوليو ١٩٥٢م، واتخذ هذا الدور أبعادا جديدة متميزة، وآفاقا رحبة لم يبلغها من قبل،على الرغم من الاعتقاد السائد والتسليم بالدور المصري في أفريقيا والذي يتوافق زمنيا مع قدم الدولة المصرية باعتبارها أقدم دولة في التاريخ. فلم يكن اتصال مصر بأفريقيا في مستهل القرن الحالي وليد سياسة جديدة، ولكنه كان استكمالا لدورها منذ أيام محمد علي.[١٢٢]وبذلك اعتبرت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ نقطة تحول فى علاقات مصر بدول العالم لا سيما بعد أن أعلنت الثورة معالم

سياستها الخارجية المنفتحة على الشئون الدولية، وقد شهدت سنوات الخمسينات بعد قيام الثورة تحولا رئيسيا فى علاقات مصر الشاملة بأفريقيا يعكس التغير الذي طرأ على التصور المصري أو المفهوم المصري لكيان القارة السياسي.[١٢٣]

ومع تزايد التوسع في النشاط السياسي المصري بوجه عام تجاه أفريقيا توالى ظهور ونشاط عدد من الأجهزة العاملة في ميدان العلاقات مع أفريقيا، وكان مـــن بينـــها وزارة الخارجية المصرية، وتم تخصيص بها إدارة خاصة بالشئون الأفريقية منذ ١٩٥٥، وكانـــت معظم الدول الأفريقية لا تزال خاضعة للاستعمار والعنصرية، ولم يكن عدد الدول المستقلة آنذاك يتعدي أربع دول وكان تخصيص إدارة للشئون الإفريقية في الوزارة يعني الاهتمـــام بشئون الأقاليم الإفريقية غير المستقلة إلي جانب القليل الذي نال حريته واستقلاله.[١٢٤]

وفي تلك الفترة لم يكن إقامة علاقات ثنائية بين مصر والدول الإفريقيـــة أمـــرا ميسورا في كثير من الحالات، فمنذ البداية كان علي مصر أن تواجه المقاومـــة البريطانيـــة والفرنسية التي تعمل علي منع اتصالها بالأقاليم الخاضعة لســـيطرقما،وعندما نالـــت هـــذه الأقاليم استقلالها [١٢٥] لم تصادف مصر ترحيبا من الكثير منها بإقامة علاقات دبلوماســـية معها. وربما يرجع السبب إلي أن الأفارقة كانوا ينظرون إلي مصر أنها بلد عربي لا تنتمي إلي أفريقيا إلا موقعا.[١٢٦] وكانت هناك عقبة أخري أمام مصر لتدعيم وجودها في أفريقيا وهي إسرائيل التي سبقت مصر إلي أفريقيا بوجودها المدعم بعلاقات اقتصادية وفنيـــة واســـعة النطاق مصحوبة في حالات عديدة بمساعدات مالية فعالة، مما عزز نفوذها المؤثر في كثير من الدول الأفريقية، واقتضي ذلك سنوات طويلة من مصر من العمل الشاق لكي يتحول هذا الموقف وتتبني أفريقيا قضايا مصر القومية.[١٢٧]

وكان من الواضح انه من الضروري على مصر في تلك الفترة دعم العلاقات مع الدول الأفريقية وشعوبها قبل وبعد إعلان استقلالها،لان ذلك يدعم موقف مصر والأمـــة العربية في مواجهتها للصراع العربي الإسرائيلي،فعلي المستوي السياسي والدبلوماسي قـــام السفير عبد المجيد رمضان، والسفير طه الفرنواني بزيارة دول غـــرب أفريقيـــا في مـــارس ١٩٥٧ حاملين رسائل من الرئيس جمال عبد الناصر لرؤساء هذه الدول حيث لم يكن لدي

مصر آية سفارات في هذه المنطقة. وكانت بريطانيا وفرنسا تسيطران علي معظم هذه الدول وتقدمان الدعم لإسرائيل للوجود في أفريقيا وتوسيع نشاطها السياسي والاقتصادي بها.[١٢٨] وبذلك كان علي مصر بذل قصارى جهدها لإثبات نفسها وتقوية مركزها داخل هذه الدول ولذلك سلكت العديد من الطرق للوصول الي ذلك وهذا ما سوف نعرض له فيما يلي.

دور الخارجية في دعم حركات التحرر الأفريقي

كان موقف جمال عبد الناصر من مساندة أفريقيا له دوافعه القومية المرتبطة بأهداف واستراتيجيات السياسة المصرية وهي، مقاومة النشاط الاقتصادي والسياسي الإسرائيلي في القارة الأفريقية،و فتح مجال التعاون الاقتصادي مع دول القارة.[١٢٩] فسلكت مصر أساليب مختلفة ومتنوعة لمواجهة الاستعمار الأفريقي والوقوف بجانب الدول الواقعة تحت الاستعمار، وتنوعت أساليب الدبلوماسية المصرية في ذلك الوقت فبجانب إنشاء إدارة متخصصة للشئون الإفريقية ضمن الإدارات السياسية بوزارة الخارجية المصرية شهدت هذه الفترة أيضا بداية إنشاء عدد آخر من الأجهزة المصرية المعنية بالشئون الإفريقية، منها البرامج الموجهة إلى إفريقيا في الإذاعة المصرية وإدارة الشئون الإفريقية في مصلحة الاستعلامات المصرية، ومكتب رئيس الجمهورية للشئون الإفريقية،وبالإضافة إلى هذا قامت بمصر منظمات وأجهزة أخرى معنية بالشئون الإفريقية اتخذت القاهرة مقرا لها، مثال ذلك السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية والرابطة الإفريقية. وبتزايد عدد البعثات الدبلوماسية المصرية فى إفريقيا، ونشوء وتعدد الأجهزة المعنية بالشئون الإفريقية بالقاهرة، بدأ تكوين كادر مصري متخصص فى الشئون الإفريقية درس القارة بطريقة وافية واكتسب خبرة صقلتها التجربة والممارسة العملية فى سفارتنا بالدول الإفريقية، أو فى المؤتمرات العديدة التى شاركت فيها مصر، مثل مؤتمر باندونج ــ (أبريل ١٩٥٥) ــ ومؤتمرات منظمة تضامن الشعوب الأفروأسيوية ــ (٥٧ ــ ١٩٥٨) ــ ومؤتمر منظمة جميع الشعوب الإفريقية ــ (أكرا ــ ديسمبر ١٩٥٨) ــ ومؤتمر الدول الإفريقية المستقلة الأول ــ (أكرا ــ أبريل ١٩٥٨).[١٣٠]

وأدركت مصر منذ البداية أهمية الاتصال بحركات التحرر الأفريقية، واستقبال اللاجئين من رجالها، حتى تبلورت فكرة إنشاء الرابطة الأفريقية بالقاهرة عام ١٩٥٧. وقامت مصر بدعم حركات التحرر ماديا وتدريبيا وتعليميا،(١٣١) وكانت هذه الرابطة(١٣٢) عبارة عن جمعية لها نشاط سياسي وثقافي.(١٣٣) وفي أكتوبر ١٩٥٧ شكلت اللجنة العربية للتضامن الأفريقي الأسيوي، وتولت مصر الإعداد لمؤتمر الشعوب الأفريقية والأسيوية،(١٣٤) الذي عقد في القاهرة في ٢٦ ديسمبر بقاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة، وحضر المؤتمر أكثر من مائة وخمسين مندوبا يمثلون ٤٨ شعبا من شعوب القارتين.(١٣٥) ولقد اختيرت القاهرة مقرا لسكرتاريته، وقد كانت هذه اللجنة منذ مؤتمرها الأول في القاهرة ديسمبر ١٩٥٧ فرصة سانحة للدبلوماسية المصرية للاتصال وتوثيق العلاقات مع حركات التحرر الأفريقية، فضلا عن وجودها في القاهرة تولي مصري رئاسة سكرتيرتها الدائمة وهو يوسف السباعي، وزاد ذلك من أهمية مصر في مكافحة الاستعمار الأفريقي.(١٣٦)

وعندما اتسعت دائرة الاتصال بحركات التحرر والحركات الوطنية الأفريقية وامتلأت العاصمة المصرية بوفود وممثلي هذه الحركات،(١٣٧) بادرت مصر بإقامة علاقات مباشرة مع هذه الحركات، وكان هذا يعني الاعتراف بها وبشرعيتها وكفاحها وتمثيلها لشعوبها في الوقت الذي لم تحظ فيه هذه الحركات باعتراف المجتمع الدولي أو الأمم المتحدة، وكان من مظاهر هذا الاعتراف تمثيل حركات التحرير بمكاتب سياسية بالقاهرة واستقبال زعمائها بين حين وآخر للتشاور وتبادل وجهات النظر، وتتحمل مصر مصاريف الإنفاق علي هذه المكاتب.(١٣٨)

وكان الهدف من فتح هذه المكاتب جعلها حلقة الوصل الدائمة والسريعة بين مصر وحركات التحرر، كما تتلقي المساعدات المصرية في كافة الميادين، كما كانت تقوم بالدعاية لقضاياها الوطنية بما في ذلك إمداد الإذاعات الموجهة من القاهرة بالمعلومات والأخبار المؤثرة، وعملت هذه المكاتب كنافذة علي العالم الخارجي لحركاتها حيث يسهل

الاتصال من القاهرة بأية دولة أو جهة في العالم وتلقي المساعدات، كما يسهل عمل مؤتمرات صحفية والاتصال بالأجهزة الإعلامية العالمية.(١٣٩)

وكان المتبع وقف نشاط هذه المكاتب بمجرد حصول الدولة علي استقلالها فإذا كان النظام الحاكم هو صاحب التمثيل في المكتب السياسي الموجود من قبل في القاهرة كان يستبدل هذا التمثيل بسفارة الدولة الجديدة،(١٤٠) وإذا كان المكتب الموجود في القاهرة يمثل تنظيما آخر فيوقف نشاطه فورا مع الاحتفاظ بحق أعضائه في البقاء في القاهرة بوصفهم لاجئين سياسيين، إذا كانت عودتهم تشكل خطورة علي حياتهم، لكن بشرط وقف نشاطهم السياسي تماما. وهكذا تجمعت خيوط الثورة الأفريقية التي أصبحت السند الأول والقاعدة الأساسية لهذه الثورة.(١٤١)

وبجانب المكاتب السياسية وتمثيلها في مصر انتهجت مصر أسلوب دبلوماسية المؤتمرات ومن خلالها قامت بالدعوة إلي عقد أو المشاركة في المؤتمرات الأفريقية، وتعتبر دبلوماسية المؤتمرات ابرز أشكال الدبلوماسية المفتوحة حيث أن دائرة العمل السياسي فيها أكثر اتساعا من حيث المشاركين فيها والمهتمين بها، بحكم انها دبلوماسية متعددة الأطراف، فلذلك حرصت مصر علي حضور مؤتمرات شعوب أفريقيا جميعا، وشاركت فيها بوفد الاتحاد القومي ورأس الوفد محمد فؤاد جلال. وأسهمت مصر أيضا في المؤتمرات السابقة لمنظمة الوحدة الأفريقية وفي المؤتمر الأول راس الوفد المصري محمود فوزي وزير الخارجية المصري، وفي الثاني حسين ذو الفقار نائب وزير الخارجية، (١٤٢)وشاركت أيضا بدور فعال في المؤتمرات الافرو اسيوية التي تبنت القضايا الأفريقية(١٤٣).

وكان للخارجية دور آخر واضح للوقوف بجانب الدول الأفريقية، وهو ما قامت به من قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع النظم الاستعمارية والعنصرية في أفريقيا لمحاولة عزلها والضغط عليها، وكان هذا الإجراء من سمات السياسة الخارجية المصرية بوجه عام في مواجهة قضايا الاستعمار والعنصرية، فبجانب قطع العلاقات مع انجلترا وفرنسا بسبب العدوان الغاشم علي مصر قامت أيضا بقطع علاقتها مع وحكومة الأقلية البيضاء في

روديسيا ١٩٥٦م، وبلجيكا ١٩٦٠م، وجنوب أفريقيا ١٩٦١م، والبرتغـال ١٩٦٣م، بشان تدخلها الاستعماري في الكونغو بعد استقلاله.[١٤٤]

أما على مستوى المجال الاقتصادي فقد اتخذت مصر من سياسة إقراض الـدول الأفريقية وسيلة فعالة حتى غطت أكثر من ٢١ دولة افريقية[١٤٥] , كما لجأت الحكومـة المصرية الى وسيلة فعالة أخرى وهى إقامة المعارض الزراعية والصناعية فى عدد مـن دول القارة , ولعل من أبرزها معرض أكرا عام ١٩٦١[١٤٦].

أما في مجال المعونات الفنية والتبادل الثقافي، فقد عقدت مصـر العديـد مـن الاتفاقيات الثقافية مع أفريقيا , و أرسلت العديد من الخبراء فى مجالات الطب والتعلـيم والزراعة لدول القارة , كما استقبلت الآلاف من الطلاب الأفارقة للدراسـة فى مختلـف الجامعات والمعاهد العليا المصرية،ونظمت لهم العديد من الدورات التدريبية فى مختلف فروع المعرفة , وقامت وزارة الإعلام بتوجيه العديد من البرامج الإذاعية لشعوب القارة بلغاتهم المحلية[١٤٧] ,ويبدو ان الجهود المصرية قد صادفت بعض النجاح فلم تجدد غانـا اتفاقهـا الاقتصادي مع إسرائيل عقب انتهائه عام١٩٦١[١٤٨] , كما أنها وقعت على قرارات مؤتمر الدار البيضاء فى العام نفسه والذي وصف إسرائيل بأنها أداة للاستعمار الجديد[١٤٩].

مصر وتأسيس منظمة الوحدة الإفريقية :

منذ عام ١٩٦٠ وخلال عامين ونصف ملئت الساحة الأفريقيـة بعـدد مـن التنظيمات السياسية إلي أن تقرر في النهاية إدماجها جميعا في مايو ١٩٦٣ في تنظيم واحد، أصبح معروفا باسم " منظمة الوحدة الأفريقية "[١٥٠] وأسهمت مصر في مؤتمرات الـدول الأفريقية المستقلة التي سبقت إنشاء المنظمة في ٢٥ مايو ١٩٦٣، ومنها أول مؤتمر للدول الأفريقية المستقلة في أكرا (١٥ – ٢١ ابريل ١٩٥٨)ورأس وفد مصر محمود فوزي وزير الخارجية، والمؤتمر الثاني المعقود في أديس أبابا (٢٥ – ٣٠ يناير ١٩٦٠) ورأس وفـد مصر حسين ذو الفقار نائب رئيس الخارجية في ذلك الوقت.[١٥١] ثم جاء مـؤتمر القمـة الأفريقيـة المستقلة الذي انعقد في أديس أبابا في شهر مايو ١٩٦٣ نتيجة لقرار اتخذه وزراء

خارجية الدول الأعضاء في اتحاد أفريقيا وملجاش في ديسمبر ١٩٦٢، وقد تم هذا المؤتمر علي مرحلتين الأولى : كانت بمثابة مؤتمر تمهيدي لوزراء خارجية الدول الأفريقية من ١٥- إلي ٢٣ مايو ١٩٦٣، والمرحلة الثانية تلت ذلك مباشرة بعقد مؤتمر رؤساء الدول والحكومات وقد انتهي بتوقيع ميثاق أديس أبابا ٢٨ مايو ١٩٦٣.(١٥٢)

وقد لعبت مصر دورا مهمة وحاسما في إنجاح المؤتمر التأسيسي، وظهر ذلك بوضوح عندما احتدم النقاش حول المقترحات المقدمة لتشكيل الوحدة، ومن ثم شكل المنظمة وصل النقاش الي مرحلة المتناقضات، أعلن الرئيس جمال عبد الناصر في المؤتمر أن جميع التقسيمات التقليدية التي حاول الاستعمار فرضها علي القارة وتمزيقها قد انهارت جميعا، ولم يبق علي ارض أفريقيا سوي لغة واحدة هي لغة المصير المشترك مهما اختلفت أساليب التغيير، وبذلك بذلت مصر جهدا متصلا في أروقة المؤتمر للخروج بنتائج محددة، وبالفعل استطاع الجهد المصري أن يسهم بالخروج بمنظمة فعالة وأمكن توقيع ميثاق المنظمة في احتفال كبير في مايو ١٩٦٣.(١٥٣)

الدور المصري في الأمم المتحدة

منذ قيام منظمة الأمم المتحدة وقفت مصر والدول الأفريقية والأسيوية المستقلة الأعضاء في المنظمة الدولية إلي جانب الدول الأفريقية غير مستقلة، وساندت حقها في الاستقلال وطالبت عرض قضاياها علي المنظمة الدولية لاتخاذ قرار حاسم بشأنها، يلزم الدول المستعمرة بالاعتراف بحق هذه البلدان الأفريقية في تقرير مصيرها بنفسها واختيار الحكم الذي يلائمها.(١٥٤)

واتبعت مصر تقليدا جديدا فكانت تدعو حركات التحرر لإرسال مندوبين للوجود في نيويورك فى أثناء دورة انعقاد الأمم المتحدة في كل عام،وتتكفل بنفقات سفرهم وإقامتهم وتساعدهم حتى تتمكن هذه الحركات من الدعوة لقضاياها سواء لدي الوفود المختلفة أو بالظهور أمام لجنة الوصايا (اللجنة الرباعية كمقدمي عرائض)، وكان وجود ممثلي هذه الحركات في الأمم المتحدة وظهورها بهذه الطريقة يعطي الكثير من الحيوية

لمناقشات الأمم المتحدة عند النظر في القضايا الأفريقية الخاصة بهم، كما كان يضفي أهمية خاصة علي وفد مصر لان وجود هؤلاء المندوبين قريبين من الوفد المصري،الذي كان يقدم هم المساعدة القانونية والفنية ليهيئ لهم الاتصالات بالوفود الاخري جعل مصر قادرة علي التعبير بصدق عن أماني الشعوب الأفريقية وقضاياها.واستمرت مصر هي الدولة الوحيدة في الأمم المتحدة التي تثير المتاعب للدول الاستعمارية من اجل القضـــايا الأفريقيـــة إلي أن استقلت غانا، وبعدها غينيا،ومالي ثم انضمت المجموعات الأفريقية الأخرى. وقفت مصـــر بجانب جميع الثورات الأفريقية التي قامت ضد الاستعمار منذ ١٩٥٢م ابتدأ مـــن ثـــورة الماوماو في كينيا، ثم ثورة الجزائر ١٩٦٤، ثم الكاميرون والكونغو، كمـــا أيـــدت مصـــر حركات التحرر في جنوب أفريقيا وجزر القمر،[١٥٥] وسوف نعرض لبعض الدول الـــتي ساندقا مصر وبذلت جهدا دبلوماسيا بارزا فيها.

الدور المصري في الصومال

كان الصومال من أوائل البلاد التي اهتم بها جمال عبد الناصر والتزمـــت مصـــر بمساعدة الحركة الوطنية بها. فقد كان الصومال من الأقاليم الموضوعة تحت وصاية الأمـــم المتحدة والإدارة الايطالية،[١٥٦] وأنشأت الأمم المتحدة هيئة تابعة لهـــا وهـــي " المجلـــس الاستشاري " الذي يتكون من ثلاث دول هي (مصر وكولومبيا و الفلـــبين)، بقصـــد الإشراف علي الإدارة في الصومال والتأكد من قيادة البلاد نحو الاستقلال خـــلال فتـــرة تنتهي في ١٩٦٠،[١٥٧] وكان مندوب مصر في هذا المجلس هو الســـيد كمـــال صـــلاح الدين.[١٥٨]

شهد الصومال صراعا عنيفا بين العديد من القوي الاستعمارية الأجنبيـــة الـــتي أتاحت لها الظروف الوجود فيه، والاهتمام بحكم مصالحها بهذه المنطقة، فكانت هذه القوي تشكل خطرا حقيقيا علي الاستقلال الحقيقي للإقليم.[١٥٩] ولذلك وسعت مصر نشـــاطها من خلال وضعها القانوني في المجلس الاستشاري للحفاظ علي هذا القطر،والسعي لحصوله

علي استقلاله،وذلك من خلال محاسبة الإدارة الايطالية عن طريق هيئة الأمم المتحدة، وتقديم مساعدات ايجابية للصومال وأبناءه.[١٦٠]

بمرور الوقت تعاظم نفوذ مصر في مقديشيو، وقام المندوب المصري كمال الدين صلاح بنشاط واسع هناك، وأصبح مصدرا مستمرا لإزعاج القوي الاستعمارية وخصوصا الإدارة الايطالية، وبسبب ذلك قامت القوي الاستعمارية بتدبير مؤامرة لاغتياله والتخلص منه في ابريل ١٩٥٧ وكان كمال الدين صلاح من أكفا الدبلوماسيين المصريين وجاء اغتياله علي يد احد الصوماليين، وتم التحقيق في الحادث دون الوصل إلي نتيجة، ولكن كل أصابع الاتهام كانت تشير الي الإدارة الايطالية التي كانت تريد تصفية الوجود المصري بعد ان كانت ضاقت بنشاط المندوب المصري هناك.[١٦١] وكلف محمد فايق عقب هذا الحادث بالسفر إلي مقديشيو لدراسة الحالة هناك ومتابعة التحقيق في مقتل المندوب المصري، واستأنف النشاط المصري في الصومال مرة أخري مؤكدا علي إصرار مصر في المضي في تحمل مسئوليتها،ولم يمض علي وجود فايق في مقديشو بضعة أيام حتي أبلغته الإدارة الايطالية انه أصبح شخصية غير مرغوب فيها، وطلبوا منه مغادرة البلاد خلال ٤٨ ساعة واعترض الكثير من الصوماليين علي هذا القرار. أما في القاهرة فقد استدعي السفير الايطالي إلي وزارة الخارجية بناء علي تعليمات من الرئيس جمال عبد الناصر، وأخطره السيد عبد الفتاح حسن نائب وزير الخارجية أن السفير الايطالي شخصيا سوف يكون شخصية غير مرغوب فيها،وعليه مغادرة البلاد فورا إذا لم تتراجع الإدارة الايطالية عن قرارها الخاص بمحمد فايق، وبالفعل تراجعت الإدارة الايطالية عن قرارها.[١٦٢]

وبعد عودة فايق إلي القاهرة كان قرار جمال عبد الناصر بتدعيم البعثة التعليمية في الصومال وزيادة عدد أفراد القنصلية المصرية في مقديشو، كما عين مندوبا جديدا هو محمد حسن الزيات واستمرت مساعدة مصر للقوي الوطنية في الصومال بالمستوي نفسه وأكثر، واستأنف المندوب المصري الجديد نشاطه بنفس الحماس والإخلاص الذي أبداه سلفه حتي استقل الصومال في الموعد الذي حددته الأمم المتحدة ١٩٦٠.[١٦٣]

الدور المصري في الكونغو:

بعثت مصر بواحد من اكبر سفرائها حيوية إلي الكونغو وهو الدكتور مراد غالب يعاونه مستشاره العسكري اللواء احمد إسماعيل، بينما كان العقيد سعد الشاذلي علي رأس وحدة المظلات بقوات الأمم المتحدة.[١٦٤] وعمد الاستعمار بإثارة الاضطرابات في الكونغو بمساعدة الحركة الانفصالية التي قام بها تشومبي ضد الحكومة الوطنيــة برئاســة بــاتريس لومومبا ١٩٦١[١٦٥]، ووقفت مصر بجانب الشعب الكونغولي وعندما انحرفــت الأمــم المتحدة عن دورها وسقط لومومبا نقلت مصر مركز نشاطها الدبلوماســي الي العاصــمة الجديدة في ستانلي فيل، حيث أقام "جيز ينجا " حكومة الثورة واستقبل سفيرنا اليه ممدوح جبه وظلت مصر بجانب شعب الكونغو حتى حصل علي استقلاله التام.[١٦٦]

حركة الماوماو في كينيا

كانت كينيا في مقدمة الأقطار التي استطاعت الثورة المصرية أن تتصل بالحركــة الوطنية فيها وتؤيدها وتدعمها، وتقيم أوثق الصلات مع زعمائها. وتبنت مصر قضية كينيا الوطنية فقامت بحملة إعلامية ودبلوماسية مركزه ضــد الأعمــال الوحشــية في كينيــا وخصصت إذاعة موجهه باللغة السواحيلية باسم صوت أفريقيا إلي شعب كينيا وشــعوب أفريقيا الناطقة بهذه اللغة هاجمت فيها الاستعمار البريطاني بعنف، وكانــت القــاهرة أول عاصمة تفتح أبوابها للزعماء الكينيين الوطنيين وتمدهم بكل المساعدات الممكنة لتنشــيط حركتهم،كذلك توصل صوتهم للعالم الخارجي والمحافل الدولية.[١٦٧]

التمثيل الدبلوماسي المصري في أفريقيا حتى :١٩٦٧

قبل عام ١٩٥٢ لم يكن لمصر تمثيل دبلوماسي واسع في القارة الأفريقية ذلك أن عدد الدول الأفريقية المستقلة كان محدودا جدا آنذاك، وتمثلت هذه الــدول فى إثيوبيــا، ليبريا، جنوب أفريقيا، ليبيا، إلى جانب مصر بالطبع وقد بدأت مصر علاقاتها مع جمهورية

جنوب أفريقيا بافتتاح قنصلية مصرية هناك فى العشرينيات من هذا القرن، كما أقامت علاقات دبلوماسية على مستوى قائم بالأعمال فيما بين الحربين العالميتين.(١٦٨)

وفى يناير عام ١٩٥٦ رفعت مصر درجة تمثيلها الدبلوماسي إلى مرتبة مفوضية غير أن مصر قطعت علاقاتها مع جنوب إفريقيا فى ٣٠ مايو ١٩٦١، بل وفرضت حظرا شاملا على كل أنواع التعامل والاتصال مع النظام العنصرى هناك مناصرة للأغلبية السوداء المقهورة وتضامنا مع نضال القارة الأفريقية ضد كل ألوان التميز العنصرى والقهر الاستعمارى وخدمة لأغراض التحرر الوطنى والاستقلال، وفى ٣٠ مايو ١٩٣٠ أوفدت مصر إلى إثيوبيا سفيرا فوق العادة فى حفل تتويج الإمبراطور السابق هيلاسلاسى، وقدم السفير المصري أوراق اعتماده للإمبراطور السابق وفى يناير عام ١٩٥١ أوفدت مصر سفيرا ومندوبا فوق العادة إلى مونروفيا حيث قدم أوراق اعتماده فى الاحتفالات الرسمية بتنصيب رئيس جمهورية ليبيريا، وفى عام ١٩٥٦ م أقامت مصر مفوضية فى ليبيريا رفعتها إلى درجة سفارة فى يونيو عام ١٩٥٨م، أما ليبيا فقد تم تبادل التمثيل الدبلوماسى معها على مستوى السفارة بعد استقلالها عام ١٩٥١ م، وحدث نفس الشيء مع السودان والمغرب وتونس على أثر استقلال كل منها فى عام ١٩٥٦م، وقد كانت غانا هى أول دولة أفريقية غير عربية تحصل على استقلالها عن الاستعمار البريطانى فى أوائل عام ١٩٥٧م وقد أقامت مصر علاقات دبلوماسية وتبادلت التمثيل الدبلوماسى على مستوى السفارة مع غانا فى نوفمبر عام ١٩٥٧ م غير أن السفير المصرى لم يصل إلى أكرا إلا فى فبراير عام ١٩٥٨ أى بعد حوالى عام من استقلال غانا ويعود ذلك التأخير إلى استمرار سيطرة النفوذ البريطانى فى غانا حتى عشية الاستقلال، والمعروف أن العلاقات المصرية البريطانية كانت متدهورة وسيئة للغاية بعد أحداث ١٩٥٦، ١٩٥٧ الشهيرة، ولذلك عارضت سلطات الاحتلال البريطانى حتى حضور وفد مصر إلى أكرا للتهنئة بالاستقلال على أن ذلك التأخير لم ينتج أثارا سلبية على العلاقات المصرية الغانية، بل أن هذه العلاقات ازدهرت وتطورت تطورا كبيرا طوال حكم الرئيس الغانى الأول كوامى نكروما الذي استمر حتى عام ١٩٦٦م، وكانت علاقات صداقة ووحدة نضال وهدف وعلى نفس

النحو فإنه رغم استقلال غينيا عن الاستعمار الفرنسي عام ١٩٥٨ وتبادل التهنئة بين القاهرة وكوناكرى فإن قرار تبادل التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفارة قد صدر فى فبراير عام ١٩٥٩ وتم تعيين السفير المصرى لدى غينيا فى يونيو عام ١٩٥٩ ولقد كان عام ١٩٦٠ هو عام الاستقلال فى أفريقيا، إذ استقلت سبع عشرة دولة أفريقية فى ذلك العامومن بين هذه الدول السبع عشرة أقامت مصر فى نفس العام علاقات دبلوماسية مع سبع منها فقط هى:ـ الكاميرون، توجو، الكونغو، ليوبولدفيل ـ(زائير حاليا)ـ الصومال، السنغال، مالى، ونيجيريا وفى عام ١٩٦١ قررت مصر افتتاح سفارات لها فى كل من داهومى ـ(بنين حاليا)ـ النيجر، فولتا العليا ـ(بوركينا فاسو حاليا)ـ، وسيراليون وفى عام ١٩٦٢ قررت مصر افتتاح سفارة لها فى كل من الجزائر، تنزانيا، وبوروندى، أما كينيا واوغنده فقد قررت مصر تبادل التمثيل الدبلوماسى معهما فى عام ١٩٦٣. وفى عام ١٩٦٤ تبادلت مصر التمثيل الدبلوماسى مع زامبيا، ملاوى، الكونغو برازافيل،وساحل العاج وفى عام ١٩٦٥ أقامت مصر علاقات دبلوماسية مع كل من جامبيا وموريتانيا وقد حدثت فى المرحلة السابقة على عام ١٩٦٧ حالات قطع للعلاقات الدبلوماسية بين مصر وبعض الدول الأفريقية، وحالات أخرى تم فيها سحب سفراء مصر من دول أفريقية أخرى وقد ارتبطت كل هذه الحالات وتلك باختلافات جوهرية فى المواقف السياسية بين مصر وتلك الدوّل بشأن قضايا أفريقية غالبا وعربية أحيانا لكنها كانت فى الحالتين قضايا سياسية هامة وأساسية ففى ٣٠ مايو ١٩٦١ قطعت مصر علاقاتها مع جنوب أفريقيا بسبب سياسات الأخيرة العنصرية كما تم قطع العلاقات بين مصر والكونغو ليوبولدفيل ـ(زائير)ـ مرتين أثناء الأزمة الكنغولية التى استغرقت النصف الأول من الستينات أما المرة الأولى فقد اتخذت حكومة الكونغو ليوبولدفيل قرار قطع العلاقات فى ديسمبر عام ١٩٦٠ احتجاجا على مواقف القاهرة المؤيدة للزعيم الكنغولى لومومبا وفى المرة الثانية كان قرار قطع العلاقات صادرا من القاهرة فى يناير عام ١٩٦٥ احتجاجا على مسار الأحداث فى الكونغو، وبالذات بعد التدخل العسكرى السافر والمباشر من جانب بلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذى اعتبرته مصر سابقة خطيرة لتدخل قوى الاستعمار العالمى فى

الشئون الداخلية لبلد أفريقي باستخدام القوات العسكرية لرسم الخريطة السياسية لهذا البلد على نحو يتعارض مع آمال وتطلعات شعبه كذلك فإن مصر قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع ملاوى فى فبراير عام ١٩٦٦ احتجاجا على خروج ملاوى على الإجماع الأفريقي بشأن مكافحة سياسات التمييز العنصرى التى تطبقها حومة جنوب أفريقيا وحكومة روديسيا الجنوبية العنصريتين آنذاك.(١٦٩) كما قطعت مصر علاقاها الدبلوماسية مع بلد عربى أفريقي هو تونس فى أكتوبر عام ١٩٦٦ احتجاجا على السياسة التى نادى بها الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة آنذاك فى شأن الصراع العربى الإسرائيلى والتى تلخصت فى الدعوة إلى هجر سياسة الكفاح المسلح ضد العدو الإسرائيلى وكان قد سبق قرار قطع العلاقات مع تونس إجراء آخر تمثل فى سحب السفير المصرى من تونس فى إبريل عام ١٩٦٥وكانت مصر قد لجأت إلى ذلك الإجراء، سحب السفير المصرى، فى مواجهة دولتين أفريقيتين أخريين هما فولتا العليا فى يناير عام ١٩٦٢، وليبيريا فى يوليو عام ١٩٦٩ولكن مرحلة جديدة كانت قد بدأت على صعيد العلاقات الدبلوماسية بين مصر والقارة الأفريقية بعد يونيو عام ١٩٦٧فالهزيمة العسكرية الكبرى التى لحقت بجيش مصر فى تلك الحرب، كانت ضمن عوامل أخرى وراء تغير أو خلل فى ميزان القوة لغير صالح مصر فى علاقاها سواء بخصمها إسرائيل أو بشقيقاها العربيات أو برفيقاها الأفريقيات ودخلت السياسة المصرية مرحلة جديدة استهدفت تجميع وتكتيلها كل القوى من أجل الإعداد لجولة ناجحة فى الصراع ضد إسرائيل ولذا رات مصر إنه لا معنى للالتفات إلى صراعات أو خلافات ثانوية وإنه ينبغى تكريس كل الجهود الوطنية والقومية من ناحية وكسب أكبر تأييد ممكن من شعوب العالم الثالث ودوله من ناحية أخرى إعدادا لإدارة ناجحة وفعالة للصراع الجوهرى والرئيسى الذى ينبغى أن تنشغل به السياسة المصرية، بل والعربية ومن أجل ذلك دخلت مصر مرحلة جديدة هادفة إلى تكثيف علاقاها الدبلوماسية مع دول العالم الثالث وبالذات مع الأفريقية.(١٧٠)

ومما سبق يتضح الدور الذي لعبته الدبلوماسية المصرية تجاه الدول الافريقية حيث انها بذلت مجهودا كبيرا لحصول هذه الدول علي استقلالها وتأييد قضاياها في مختلف المحافل الدولية الامر الذي كلفها الكثير من الجهد والمال لتحقيق هذه السياسة.

هوامش الفصل الرابع:

١ - عصمت عبد المجيد: زمن الانكسار والانتصار، مذكرات دبلوماسي عن أحداث مصرية وعربية ودولية، نصف قرن من التحولات الكبرى، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص٧٥-٧٦

٢ - محسن خضر: في ذكري الوحدة المصرية " المشروع القومي من الانفصال الي الوحدة "، اليقظة العربية، عدد ٢، فبراير ١٩٨٦، ص٣١.

٣ - فادية سراج الدين: مرجع سابق، ص ص ٢٢-٢٣

٤ - محمود رياض: الأمن القومي المصري بين الانجاز والفشل، مرجع سابق، ص٢٠١

٥ -أحمد حمروش: ثورة يوليو والعالم العربي، سوريا الوحدة والانفصال، مجلة صباح الخير، عدد ١٩٧٣، ٢٩ يوليو ١٩٧٦ص٢٠ .

٦ - محمود رياض: الأمن القومي العربي ... بين الانجاز والفشل، مرجع سابق، ص ص ٢٠١-٢٠٢

٧ - ابراهيم محمد محمد: مرجع سابق، ٢٢٥ .

8- F.R .U.S: Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa, (1958-1960), Vol XIII, , Egyptian-Syrian Union Washington, January 25, 1958 , P.410

٩ - مجلس الامة: جلسة ٢٥، الاثنين ١٨ وفمبر ١٩٥٧، تاييد الاتحاد المصري السوري، ص ؛ سامي عصاصة: أسرار الانفصال، مصر وسوريا، دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٨٩، ص٨٨ ؛

F . R .U.S: Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa, (1958-1960), Vol XIII, Egyptian-Syrian Union, Washington, January 25, 1958 , P.410

١٠ - وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٥٠٨)، ملف ١٤ / ١٣٩ / ٨، ج١، شروع اتحاد مصر وسوريا، برقية الي وزير الخارجية، ٢١ / ١١ / ١٩٥٧

١١ - نفسه .

١٢ – تعريف المفهوم الاندماجي: يعني قيام دولتين او أكثر كانتا تتمتعان بشخصية قانونية دولية مستقلة بالتخلي عن هذه الشخصية لتنشئا بارادتهما السياسية دولة جديدة موحدة تحت شخصية قانونية دولية جديدة تحل محل الوحدات السياسية السابقة . لمزيد من التفاصيل انظر مصطفي عبد العزيز مرسي: العرب في مفترق الطرق بين ضرورات تجديد المشروع القومي ومحاذير المشروع الشرق أوسطي، مكتبة الشروق، ص٢٧ .

١٣ – وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٥٠٨)، ملف ١٤ / ١٣٩ / ٨، ج٢، ملف ١٤٠ / ١٣٩ / ٨، بتاريخ ٨ / ١٢ / ١٩٥٧ ؛ محمود رياض: الأمن القومي العربي ... بين الانجاز والفشل، مرجع سابق، ص ص ٢٠٢-٢٠٣ .

١٤ – ابراهيم محمد محمد: مرجع سابق، ص٢٢٧ .

١٥ – كان من اهم المتغيرات التي دفعت جمال عبد الناصر لقبول الوحدة كما يذكر البعض ماحدث اثناء العدوان الثلاثي علي مصر حتي اذا حدث وتجدد العدوان تكون مصر قد وسعت رقعتها مما يجعلها لقمه كبيرة يصعب التهامها ن ويضيف البعض ان عندما زار وفد سوريا الي مصر للتباحث من اجل الوحدة شعر جمال عبد الناصر انهم مقبلون علي كارثة وان التصادم بين الكتل العسكرية امر محتوم، وانه لا ينقذ شعب سوريا من الانهيار الداخلي سوي قيام الوحدة واخيرا التيار الشعبي الشديد المؤيد للوحدة في سوريا، وطموح جمال عبد الناصر لتحقيق عملي للقومية العربية ممثلا في اول دولة للوحدة _ للمزيد من التفاصيل انظر عبد الحميد عبد الجليل شلبي، مرجع سابق، ص٣٥٥ .

١٦ – محمود رياض: الأمن القومي العربي ... بين الانجاز والفشل، مرجع سابق، ص ص ٢٠٤-٢٠٥

17- F . R .U.S: Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa, (1958-1960), Vol. XIII. Telegram From the Embassy in Egypt to the Department of State1 , Cairo, February 10, 1958-10 p.m, P. 422

١٨ – محمود رياض: الأمن القومي العربي ... بين الانجاز والفشل، مرجع سابق، ص٢٠٥ .

19- F . R .U.S: Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa, (1958-1960), VoL. XIII, Memorandum of a Conversation, Department of State ,Washington, March 3,1958,p. 432

٢٠ – وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، ميكروفيلم (٤٣)، ملف ٧٥٦ / ٨١ / ٣ ج٢، بشان انضمام اليمن الي اتحاد فيدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة، ٨ / ٢ / ١٩٥٨

٢١ – عبد الحميد عبد الجليل: مرجع سابق، ص٣٥٨ .

٢٢ – الأهرام: ٧ / ٢ / ١٩٥٨، ص١ .

٢٣ – الأهرام: ١٦ / ٢ / ١٩٥٨، ص١ .

٢٤ – جهاد عودة: تطور الهيكل الإداري والتنظيمي لوزارة الخارجية ١٩٥٥-٢٠٠١، مجلة السياسة الدولية، أكتوبر ٢٠٠٢، عدد ١٥٠ .

٢٥ – جامعة الدول العربية: الأمانة العامة، تقارير الأمين العام، دورة الانعقاد العادي ٢٨، أكتوبر ١٩٥٨

٢٦ – محمد الجوادي: البنيان الوزاري في مصر ١٨٧٨-١٩٩٦، دار الشروق، ط١، ١٩٩٦م، القاهرة، ص٧٢.

٢٧ – محمد حافظ إسماعيل: مرجع سابق، ص٨٧ .

٢٨ – مصطفي علوي: الصراعات الدولية والإقليمية التي أحاطت بتجربة الوحدة المصرية السورية، أربعون عام علي الوحدة المصرية السورية ٢٢-٢٣ فبراير ١٩٩٨، القاهرة،مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٩٩، ص٩٤ .

29- F .R .U. S: Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa , (1958-1960), VoL. XIII, Memorandum From the Secretary of State's Special Assistant (Greene) to the Deputy Assistant Secretary of State for Near Eastern, South Asian, and African Affairs (Berry), Washington, February 5, 1958, P. 416

30- F .R .U. S: Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa , (1958-1960), Vol. XIII, U.S. RECOGNITION OF THE UNITED ARAB REPUBLIC, Washington, January 10, 1958-3:52 p.m , P. 405

٣١ – وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٧٦٠)، ملف (٤)، مقابلات السفير احد حسين في واشنجتن، ٧٣٢ /٨١ / ٣أ، ١٧ / مارس ١٩٥٨، سري جدا،، مالكوم كير: جمال عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨- ١٩٧٠، ترجمة / عبد الرءوف احمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص٥٠ .

٣٢ – نفسه: محفظة (٧٦٠)، ملف (٤)، مقابلات السفير احد حسين في واشنجتن، ٧٣٢ /٨١ / ٣أ، ١٧ / مارس ١٩٥٨، سري جدا .

٣٣ – مصطفي علوي: مرجع سابق، ص٩٥ .

34- F . R .U.S: Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa, (1958-1960), Vol XIII, Egyptian-Syrian Union, Washington, January 25, 1958 , P.410

٣٥ – وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٧٦٠)، ملف (٤)، مقابلات السفير احمد حسين في واشنجتن، ٧٣٢/ ٨١ / ٣أ، ١٧ / مارس ١٩٥٨، سري جدا .

36- F . R .U.S: Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa, (1958-1960), Vol XIII, Telegram From the Department of State to the Embassy in Iraq1 , Washington, February 21, 1958-4:22 p.m.p.430;

– عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص٢٦.

٣٧ – وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٧٦٠)، ملف (٤)، مقابلات السفير احمد حسين في واشنجتن، ٧٣٢/ ٨١ / ٣أ، ١٧ / مارس ١٩٥٨، سري جدا .

٣٨ – وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٥٣)، ملف ٢ / ٣ / ١٠ سري، الاتحاد بين مصر وسوريا، ٢٦ / ٢ / ١٩٥٨ ؛ عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص٢٦٢ .

39- F . R .U.S: Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa, (1958-1960), Vol XIII, Memorandum of a Conversation, Department of State, Washington, March 3,1958, p. 432

٤٠ – وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٦٧٨)، ملف ٧٣٢ / ٨١ / ١ ج١، التقارير السياسية لسفارة الامريكية في واشنجتن، ١١ ابريل ١٩٥٨ .

٤١ – مصطفي علوي: مرجع سابق، ص١٩٤ ؛ عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي، مرجع سابق، ص٣٦١ .

٤٢ – عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص٣٦١ .

٤٣ – وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٦٧٨)، ملف ٧٣٢ / ٨١ / ١ ج١، التقارير السياسية للسفارة المصرية في واشنجتن، ١٠ ابريل ١٩٥٨.

٤٤ – مصطفي علوي: مرجع سابق، ص٩٤ .

45- Robert Eugene Danielson :Op. Cite, P.42

46- F . R .U S: Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa , (1958-1960), Telegram From the Delegation at the Baghdad Pact Council Meeting to the Department of State 1, Ankara, January 29, 1958-midnight , Vol XIII, P. 412

٤٧ – فادية سراج الدين: الغرب والوحدة المصرية السورية ١٩٥٨ ، ١٩٩٤، القاهرة، ص .ص ٢٧-٢٨

48-F . R .U S: Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa , (1958-1960), Telegram From the Delegation at the Baghdad Pact Council Meeting to the Department of State 1, Ankara, January 29, 1958-midnight , Vol XIII, P. 412;

٤٩ – محمود رياض:: الأمن القومي العربي ... بين الانجاز والفشل، مرجع سابق، ص٢٨٩ .

٥٠ – مصطفي علوي: مرجع سابق، ص٩٨ .

٥١ – نفسه .

٥٢ – وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٧٦٠)، ملـف ٧٣٢ / ٨١ / ٣أ، بشان مقابلات السيد السفير في واشنجتن، ١٨ مارس ١٩٥٨ .

٥٣ – صلاح نصر: مرجع سابق، ص ص ٣٠٨-٣٠٩ .

٥٤ مصطفي علوي: مرجع سابق، ص٩٨ .

٥٥ – عبد العزيز حسن الصاوي: العلاقة الناصرية – البعثية " دراسة استطلاعية في ازمة تطور الثـورة العربية "، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ج١، فبراير ١٩٩٥، ص ص٩٩-١٠٣ ؛ مصطفي علوي: مرجع سابق، ص٩٨ .

٥٦ – كان المناخ في سوريا مهيأ لحدوث انقلاب عسكري نتيجة أخطاء وممارسات سياسات مصرية فيها، و ما استغلت الدول العربية المعادية للوحدة الفرصة وخاصة السعودية والأردن فـدفعت ٣٧ ضابطا من الجيش السوري الي شن انقلاب عسكري في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ م لإنهـاء تجربـة الوحدة.

٥٧ – عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص٣٨٦ .

58- R. Hrair Dekmejian: Egypt Under Nasser A Study In Political Dynamic ,New York ,1971, P. 79.

٥٩ – جميل مطر، وعلي الدين هلال: النظام الإقليمي العربي، دراسة في العلاقات السياسية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٨١، ص٨١ .

٦٠ – عصمت عبد المجيد: مرجع سابق، ص٨١ .

٦١ – عبد الحميد محمد موالي: مصر في جامعة الدول العربية " دراسة في الدور الاكـبر في التنظيمـات الاقليمية ٤٥– ١٩٧١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص٢٠٢ .

٦٢ – الأهرام الرقمي: نقلا عن الموقع الالكتروني http://digital.ahram.org.eg/، جهاد عودة: تطور الهيكل الإداري والتنظيمي لوزارة الخارجية ١٩٥٥-٢٠٠١، مجلة السياسة الدوليـة، أكتوبر ٢٠٠٢، عدد ١٥٠ .

٦٣- الأهرام الرقمي: نقلا عن الموقع الالكتروني http://digital.ahram.org.eg/، جهاد عودة: تطور الهيكل الإداري والتنظيمي لوزارة الخارجية ١٩٥٥-٢٠٠١، مجلة السياسة الدولية، أكتوبر ٢٠٠٢، عدد ١٥٠ .

٦٤ - الأهرام الرقمي: نقلا عن الموقع الالكتروني http://digital.ahram.org.eg/، جهاد عودة: تطور الهيكل الإداري والتنظيمي لوزارة الخارجية ١٩٥٥-٢٠٠١، مجلة السياسة الدولية، أكتوبر ٢٠٠٢، عدد ١٥٠ .

٦٥ - الأهرام الرقمي: نقلا عن الموقع الالكتروني http://digital.ahram.org.eg/، جهاد عودة: تطور الهيكل الإداري والتنظيمي لوزارة الخارجية ١٩٥٥-٢٠٠١، مجلة السياسة الدولية، أكتوبر ٢٠٠٢، عدد ١٥٠ .

٦٦ - عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص٥٣٤ .

٦٧ - محمود رياض:الأمن القومي العربي بين الاتحاد والفشل، مرجع سابق، ج٢، ص ٢٦٢ .

٦٨ - محاضر محادثات الوحدة: مؤسسة الأهرام ١٩٦٣، ص٧ .

٦٩ - مذكرات صلاح نصر: الانطلاق، ج٢، دار الخيال،القاهرة ، ١٩٩٩، ص٣٤٨ .

٧٠ - عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق ن ص٥٤١ .

٧١ - تقويم هيكل لتلك المرحلة من محادثات الوحدة: محاضر جلسات الوحدة ص٢٩٧ ؛أحمد يوسف القرعي: ج . ع . م والوحدة العربية،مقال منشور، مجلة السياسة الدولية، عدد، ص١٢٧.

٧٢ - عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص ص ٥٤٥-٥٤٦ .

٧٣ - نبيه بيومي عبد الله: تطور فكرة القومية العربية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ، ١٩٧٥، ص٢٥١ .

٧٤ - مقدمة هيكل لمحاضر محادثات الوحدة، ص٥٠ .

٧٥ - امين هويدي: كنت سفيرا في العراق ١٩٦٣- ١٩٦٥، درا المستقبل العربي، القاهرة، ج١، ١٩٨٣، ص٦٤ .

٧٦ - حسين السيد حسين سالمان: مرجع سابق، ص١٤٩ .

٧٧ - جورج .أ. كيرك: السياسة العربية المعاصرة ، ترجمة / عبد الواحد الامبابي، محمد الخولي، كتب سياسية ، الدار القومية للطباعة والنشر، عدد ٢٣٠، ص١٢٤ .

٧٨ -بدأ أيزنهاور: يشير إلى خطبة القاها دوايت أيزنهاور في ٥ يناير ١٩٥٧ ضمن "رسالة خاصة إلى الكونغرس حول الوضع في الشرق الأوسط". وحسب مبدأ أيزنهاور، فإن بمقدور أي بلد أن يطلب المساعدة الاقتصادية الأمريكية و/أو العون من القوات المسلحة الأمريكية إذا ما تعرضت للتهديد

من دولة أخرى. وقد خص أيزنهاور بالذكر، في مبدئه، التهديد السوفيتي باصداره التزام القوات الأمريكية "بتأمين وحماية الوحدة الترابية والاستقلال السياسي لمثل تلك الأمم، التي تطلب تلك المساعدات ضد عدوان مسلح صريح من أي أمة تسيطر عليها الشيوعية الدولية .

في السياق السياسي العالمي، فإن المبدأ قد صيغ رداً على احتمال حرب معممة، يُخشى منها كنتيجة لمحاولة الاتحاد السوفيتي لاستخدام العدوان الثلاثي كذريعة لدخول مصر .فمقروناً مع فراغ القوة الذي خلـفه اضمحلال النفوذين البريطاني والفرنسي في المنطقة بعد أن تخلت الولايات المتحدة عن حليفيها أثناء ذلك العدوان، شعر أيزنهاور أن الحاجة لموقف قوي لتحسين الوضع كان يزيدها تعقيداً المواقف التي يتخذها جمال عبد الناصر ، الذي كان يبني قاعدة قوة ويستخدمها لاضرام المنافسة بين السوفيت والأمريكان، باتخاذه موقف" الحياد الإيجابي. "وقبوله العون من الطرفين.

وعلى المستوى الإقليمي، كان الغرض أن يساعد مبدأ أيزنهاور على إمداد الأنظمة العربية ببديل عن الوقوع تحت السيطرة السياسية لجمال عبد الناصر ، وتقويتهم في نفس الوقت الذي تعمل فيه الولايات المتحدة على عزل النفوذ الشيوعي، من خلال عزل جمال عبد الناصر . وقد فشل المبدأ بدرجة كبيرة على هذا الصعيد، بالنمو السريع لنفوذ جمال عبد الناصر بحلول عام ١٩٥٩، لدرجة أن أصبح بإمكانه تشكيل زعامات البلدان العربية، بما فيها العراق والسعودية، ولكن في نفس الوقت فقد تدهورت علاقة جمال عبد الناصر بالقادة السوفيت، مما أتاح الفرصة للولايات المتحدة للتحول إلى سياسة التكيف مع جمال عبد الناصر.

وبذلك كان هدف مشروع أيزنهاور حلول أمريكا لملء الفراغ الاستعماري بدلاً من إنجلترا وفرنسا وتضمن هذا المشروع:- تفويض الرئيس الأمريكي سلطة استخدام القوة العسكرية في الحالات التي يراها ضرورية لضمان السلامة الإقليمية، وحماية الاستقلال السياسي لأي دولة، أو مجموعة من الدول في منطقة الشرق الأوسط، إذا ما طلبت هذه الدول مثل هذه المساعدة لمقاومة أي اعتداء عسكري سافر تتعرض له من قبل أي مصدر تسيطر عليه الشيوعية الدولية.

تفويض الحكومة في تفويض برامج المساعدة العسكرية لأي دولة أو مجموعة من دول المنطقة إذا ما أبدت استعدادها لذلك، وكذلك تفويضها في تقديم العون الاقتصادي اللازم لهذه الدول دعماً لقوتها الاقتصادية وحفاظاً على استقلالها الوطن، للمزيد انظر:

http://www.state.gov/r/pa/ho/time/lw/82548.htm

٧٩ – محمد رفعت: التوجه السياسي للفكرة العربية الحديثة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤، ص٢٠٣

٨٠ – محمود رياض: الأمن القومي العربي بين الانجاز الفشل، مرجع سابق، ج٢، ص١٨٨ .

٨١ – نجاح العشري: مرجع سابق، ص١٥٤ .

82- F.O 371 / 134118: From Washington To Foreign Office, D: 5.17 P.m. lay 20, 1958

٨٣ -زكريا أحمد محمد سعد: موقف الجمهورية العربية المتحدة من الازمة اللبنانية ١٩٥٨، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٢٤-٢٠٠٤، ص٣٣١ .

٨٤ – جورج .أ. كيرك: مرجع سابق، ص١٢٦ .

٨٥ – محمود رياض: الأمن القومي العربي بين الانجاز الفشل، مرجع سابق، ج٢، ص١٩٨؛ جورج .أ. كيرك: مرجع سابق، ص١٣٢ .

٨٦ – وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، محفظة (٨٦٤)، ملف ٣٣ج٢، (بيروت)، تقرير صحفي من مكتب المعلومات بسفارة الجمهورية العربية المتحدة،بشان ابعاد سفير الجمهورية العربية المتحدة، ٢٦- ١٠ -١٩٥٨؛ وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، ارشيف البلدان، محافظ لبنان، محفظة (٣٧)، ملف ٧٥٣ / ٨٦ / ٣ج٢.

٨٧ – نجلاء ابو عز الدين: ناصر العرب، مرجع سابق، ص ص٢٢٢-٢٢٣ .

٨٨ – وثائق الخارجية المصرية: وحدة التصوير الميكروفيلمي، ارشيف البلدان، محفظة (٧٥)، " احداث الشرق الاوسط والاقصي "، ملف ٥ / ٣ / ٥، ٢٠ اغسطس ١٩٥٨ .

٨٩ – محمد رفعت: مرجع سابق، ص٢٠٥ .

٩٠ – محمود رياض: الأمن القومي العربي بين الانجاز الفشل، مرجع سابق، ج٢، ص١٩١ .

٩١ – جورج .أ. كيرك: مرجع سابق، ص١٣٢-١٣٥ .

٩٢ – اتفاقية التضامن العربي: تقضي هذه الاتفاقية ان تشترك حكومات الجمهورية السورية، والجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية في تكاليف الالتزامات التي تقع علي عاتق حكومة المملكة الاردنية نتيجة لسياسة التعاون في دعم الكيان العربي واستقلاله فهي كانت عباره عن معونه تقدم من الدول العربية للاردن بدلا من اعتماده علي الدول الاستعمارية .

٩٣ – المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩: اتفاقية التضامن العربي بين الاردن والسعودية وسوريا ومصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ج٢، ١٩٩٠، ص ص ٣٠٢-٣٠٩ .

٩٤ – مجلس الأمة: مضبطة ٣٥-٤٦، جلسة ٤١، الأربعاء ٢٥ ديسمبر ١٩٥٧ – الاثنين ١٠ فبراير ١٩٥٨، الهيئة العامة للشئون الاميرية،القاهرة ، ١٩٥٩، ص١٨٠٩ .

٩٥ -أحمد حمروش: ثورة ٢٣ يوليو، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٠٣٧

٩٦- مصطفي علوي: مرجع سابق، ص٩٨ .

٩٧ – كان ظروف اعتقال هؤلاء إما كانوا هاربين من سجون ومعتقلات إسرائيل ومحاولين عبور الأردن عائدين الي مصر، وإما كانت حوادث خطف تعرض لها أبناء الجمهورية المقيمين في الأردن .

٩٨ – مجلس الأمة: جلسة ١٥، ١٨ اكتوبر ١٩٦٠، المطابع الاميرية، ١٩٦٠، ص٢٦٦-٢٦٧ .
Juan Lennart Michel Romero: Op ,Cite ,P .229 .
٩٩ – عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص٤٣٣ .
١٠٠ – انور الجندي: القومية العربية والوحدة العربية، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٢، سلسلة كتب قومية، عدد ١٤١، ص ص ٢٢٣-٢٢٤ .
١٠١ – عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص٤٣٥ .
١٠٢ – في تقرير للادارة العربية بوزارة الخارجية المصرية للتعليق علي الثورة العراقية جاء فيه ان ثـورة العراق قلبت ميزان القوي بين اسرائيل والدول العربية لصالح الاخيرة بشكل يهدد كيان اسـرائيل الامر الذي حدا لبن جوريون الي بذل المساعي لضمان كيان اسرائيل داخل حـدودها الحاليـة . للمزيد انظر / وثائق الخارجية المصرية: الأرشيف السري الجديد، ارشيف البلدان، محفظة (٧٥)، ملف ١٠٣٧ / ٣٠٠ / ٥ ج٣، الشرق الاوسط، بشان مقابلة مورفي مندوب ايزنهـاور للشـرق الاوسط لابن جوريون، ٢٢ / ٨ / ١٩٥٨ .
١٠٣ – وثائق الخارجية المصرية: أرشيف البلدان، محفظة (٥٥)، بغداد، تعليق علي كتاب مصر بدمشق، ١١/ ٩ / ١٩٥٧ .
١٠٤ – نفسه: محفظة (٥٥)، ملف ١١، بغداد، مذكرة لانشاء قنصـلية مصـرية في الموصـل، ٢٨ اغسطس ١٩٥٨
١٠٥ – عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق، ص٤٣٣ .
١٠٦ – وثائق الخارجية المصرية: أرشيف البلدان، محفظة (٥)، بغداد، ملف ٣٤٧ / ١٠٣٧ / ١، اعلان الجمهورية العراقية، سري جدا، ١٩ / ٧ /١٩٥٧ .
١٠٧ – عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجع سابق ، ص٤٤٠ .
١٠٨ – الأخبار: ١١ / ٣ / ١٩٥٩، ص١ .
109- Shwadran , Benjamin: Jordan , Astate Of Tension , (Council For Middle Eastern Affairs Press, N.Y ,1959,p58.
١١٠ – صلاح نصر: الانطلاق، ج٢، ص ٣٠٨ ؛ عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي: مرجـع سـابق، ص٥٢١ .
١١١ – مالكوم كير: مرجع سابق، ص٢٠٤ .
١١٢ – محمود رياض: الأمن القومي العربي ... بين الانجاز والفشل، مرجع سابق، ج٢، ص٢٦٩ .
١١٣ –أحمد يوسف أحمد: الدور المصري في اليمن (١٩٦٢-١٩٦٧)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨١، ص ص ٩٠-٩٢ .

١١٤ – مالكوم كير: مرجع سابق، ٢٠٥ .

١١٥ – بطرس بطرس غالي: الناصرية وسياسة مصر الخارجية، الأهرام الرقمي، مرجع سابق .

١١٦ – مالكوم كير: مرجع سابق، ص١٨٨ .

١١٧ – في ديسمبر ١٩٦٣ تفجرت أزمة تحويل إسرائيل لمياه نهر الأردن ولم تكن القوات المصرية قد عادت بأكملها من اليمن مما أدي الي حدوث خلل استراتيجي في ميزان القوي بين العرب وإسرائيل، وكان وضع العرب السيئ عاملا لتشجيع إسرائيل للمضي في مخططاتها، وإزاء هذه الظروف ولمواجهة تصرفات إسرائيل أطلق جمال عبد الناصر دعوة لعقد مؤتمر قمة عربي ولقيت دعوته استجابة شاملة .لمزيد من التفاصيل انظر عصمت عبد المجيد: مرجع سابق، ص٨٣ .

١١٨ – محمود رياض: الأمن القومي العربي ... بين الانجاز والفشل، مرجع سابق، ج٢، ٢٧٣

١١٩ – صلاح نصر: الانطلاق، ج٢، ص٣١٠ .

١٢٠ – بطرس بطرس غالي: الناصرية وسياسة مصر الخارجية، الأهرام الرقمي، مرجع سابق .

١٢١ –نفسه.

١٢٢ – محمود ابو العينين: الدور الإقليمي المصري في افريقيا منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ بين الاستمرارية والتغير، السياسة الدولية،مقال منشور ، مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٢، عدد ١٤٩، ص٣٢ .

١٢٣ –أحمد يوسف القرعي: التحرك الدبلوماسي المصري في افريقيا، السياسة الدولية، يناير ١٩٧٣، عدد، الأهرام الرقمي .

١٢٤ –أحمد يوسف القرعي: ثورة ٢٣ يوليو وتصفية الاستعمار في افريقيا ١٩٥٢–١٩٦٧، ١٩٧٨، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام،ص٤٣–٤٥ .

١٢٥ – محمد حافظ إسماعيل: مرجع سابق، ص٩٠ .

١٢٦ – نجاح العشري: جمال عبد الناصر وحركات التحرر العربي والأفريقي، فهم جديد لدور قائد ثورة يوليو في اشعال فتيل ثورات العرب والقارة السوداء، مكتبة جريدة الورد، ط١، ٢٠١١، ص١٧٧–١٧٨ .

١٢٧ – محمد حافظ إسماعيل:مرجع سابق، ص٩٠ .

١٢٨ – طه الفرنواني: مرجع سابق، ص٤٥ .

١٢٩ – نجاح العشري: مرجع سابق، ص١٨٣–١٨٤ .

١٣٠ –أحمد يوسف القرعي: التحرك الدبلوماسي المصري في افريقيا، السياسة الدولية، يناير ١٩٧٣، عدد، الأهرام الرقمي .

١٣١ -أحمد يوسف القرعي: ثورة ٢٣ يوليو وتصفية الاستعمار في افريقيا ١٩٥٢- ١٩٦٧، مرجـــع سابق، ص٤٠ .

١٣٢ - كان اهم ماتقوم به هذه الرابطة تقديم المساعدات والتسهيلات لمكاتب السياسية التابعة لحركات التحرر الوطنية الافريقية مع توفير المكان المناسب لهذه المكاتب، ونشر الوعي الافريقي بين المصريين، والمساعدات المصرية لحركات التحرر الأفريقي.

١٣٣ - محمد فايق: جمال عبد الناصر والثورة الافريقية، دار الوحدة للطباعة والنشر، ١٩٨٤، ص٥٨

١٣٤ - يواقيم رزق مرقص: التوجه نحو افريقيا،" اربعون عام علي ثورة يوليو " دراسة تاريخية، مركـــز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، ١٩٩٢، ص٢٨٤ .

١٣٥- شوقي الجمل: التضامن الآسيوي الإفريقي وآثره في القضايا العربية، المؤسسة المصـــرية العامـــة للتاليف والنشر، ١٩٦٤، ص٥٩ .

١٣٦ - نجاح العشري: مرجع سابق، ص١٨٨-١٨٩.

١٣٧ - محمد فايق: مرجع سابق، ص٥٥ .

١٣٨ -أحمد يوسف القرعي: ثورة ٢٣ يوليو وتصفية الاستعمار في افريقيا ١٩٥٢- ١٩٦٧، مرجـــع سابق، ص٣٠ .

١٣٩ - محمد فايق: مرجع سابق، ص٥٥؛ نجاح العشري: مرجع سابق، ص١٩٠ .

١٤٠ - محمد فايق: مرجع سابق، ص٥٥ .

١٤١ - نجاح العشري: مرجع سابق، ص١٩٣ .

١٤٢ -أحمد يوسف القرعي: ثورة ٢٣ يوليو وتصفية الاستعمار في افريقيا ١٩٥٢- ١٩٦٧، مرجـــع سابق، ص٣٣-٣٨؛ شوقي الجمل: الدور الأفريقي لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص٥ .

١٤٣ - شوقي الجمل: التضامن الآسيوي الأفريقي وآثره في القضايا العربية، مرجع سابق، ص٥٨.

١٤٤ -أحمد يوسف القرعي: ثورة ٢٣ يوليو وتصفية الاستعمار في افريقيا ١٩٥٢- ١٩٦٧، مرجـــع سابق، ص٣٨-٣٩ .

4- حمد سليمان: التغلغل الاقتصادى الإسرائيلى فى أفريقيا،دار الجامعـــات المصرية،الاســـكندرية، ص ٤٦٠-٤٦٢ .

5- وثائق وزارة الخارجية المصرية:الأرشيف الســـري الجديـــد, محفظـــة ٥٦٠ ,ملـــف ١٤٠ /١٢٣ /١٢ج١٣, من الشئون الاقتصادية بوزارة الخارجية الى سفارة ج.ع.م باكرا , بشان إقامة معرض

زراعى صناعى عربى فى اكرا عام ١٩٦١ , بتاريخ ٢ /١٩٦١/٣ ؛ محمود الشـرقاوى: التسلل الاسرائيلى فى افريقيا , ص ٤٠ .

١٤٧– حمد سليمان:المرجع السابق , ص ٤٦٣،٤٦٤ ؛ محبات الشرابي: المرجع السابق , ص ١٦٢, ١٦٣

١٤٨– عبدالمنعم الغزالى: الهستدروت(مجلة الطليعة عدد٥ , مايو ١٩٦٦) , ص ٥٧ .

١٤٩– محبات الشرابي: الوجود الاسرائيلى والعربى فى افريقيا، المكتبة الافريقية، دار المعارف، القاهره , ١٩٨٩، ص ١٥٨ .

١٥٠ – محمد حافظ إسماعيل: مرجع سابق، ص ٩٠ .

١٥١ –أحمد يوسف القرعي: ثورة ٢٣ يوليو وتصفية الاستعمار في افريقيا ١٩٥٢– ١٩٦٧، مرجع سابق، ص٣٤ .

١٥٢ – بطرس بطرس غالي: العلاقات الدولية في اطار منظمة الوحدة الافريقية، ج١، ١٩٧٤، مكتبة الانجلو المصرية، ص٤٨ .

١٥٣ – عبد الرحمن اسماعيل الصالحي: منظمة الوحدة الافريقية في خلال عشرين عام، العدد الرابع، ١٩٨٣، الجمعية الافريقية، ص١٠ .

١٥٤ – شوقي الجمل: الدور الأفريقي لثورة ٢٣ يوليو، مرجع سابق، ص٤١ .

١٥٥ – محمد فايق: مرجع سابق، ص٦٣ .

١٥٦ – شوقي الجمل: الدور الإفريقي لثورة ٢٣ يوليو، مرجع سابق، ٤٨ .

١٥٧ – امين هويدي: مع جمال عبد الناصر ، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١، ص٢٤٦ .

١٥٨ – شوقي الجمل: الدور الإفريقي لثورة ٢٣ يوليو، مرجع سابق،ص٤٨ .

١٥٩ – محمد فايق: مرجع سابق، ص٣٦ .

١٦٠ – امين هويدي: مع جمال عبد الناصر ، مرجع سابق، ص٢٤٧ ؛ نجاح العشري: مرجع سابق، ص ص ١٥٦–١٦٠ .

١٦١ – شوقي الجمل: الدور الإفريقي لثورة ٢٣ يوليو، مرجع سابق، ص٥٠ .

١٦٢– محمد فايق: مرجع سابق، ص٣٩ .

١٦٣ – سمير فراج: قطوف من مذكرات محمد حسن الزيات، دار الفكر الحديث، ط١، القاهرة، ١٩٩٣. ص١١٩ .

١٦٤ – محمد حافظ إسماعيل: مرجع سابق، ص٩٠ .

١٦٥ – محمد فايق: مرجع سابق، ص ص ٤٤–٤٥ ؛ نجاح العشري: مرجع سابق، ص ص ١٩٧– ٢٠٢٠ .

١٦٦ محمد فايق: مرجع سابق، ص٤٨ .

١٦٧ – محمد حافظ إسماعيل: مرجع سابق، ص٩٠ .

١٦٨ – الأهرام الرقمي: نقلا عـــن الموقـــع الالكتـــروني / http://digital.ahram.org.eg/، مصطفي علوي: ابعاد السياسة المصرية في أفريقيا الأدوات والمضامين الدبلوماسية، مجلة السياســة الدولية، ١٩٦٨. ؛ تتبع النشاط الدبلوماسي وارشيف السياسة الدولية، باعداد السياسة الدولية .

١٦٩ – الأهرام الرقمي: نقلا عـــن الموقـــع الالكتـــروني / http://digital.ahram.org.eg/، مصطفي علوي: ابعاد السياسة المصرية في أفريقيا الأدوات والمضامين الدبلوماسية، مجلة السياســة الدولية، ١٩٦٨. ؛ تتبع النشاط الدبلوماسي وارشيف السياسة الدولية، باعداد السياسة الدولية .

١٧٠ – الأهرام الرقمي: نقلا عن الموقـــع الالكتـــروني / http://digital.ahram.org.eg/، مصطفي علوي: ابعاد السياسة المصرية في أفريقيا الأدوات والمضامين الدبلوماسية، مجلة السياســة الدولية، ١٩٦٨. ؛ تتبع النشاط الدبلوماسي وارشيف السياسة الدولية، باعداد السياسة الدولية .

الفصل الخامس

"الدبلوماسية المصرية

ونكبة يونيو ١٩٦٧ وتداعياتها "

كانت أزمة يونيو حدثا فارقا فى السياسة الخارجية المصرية، ربما لا يعادله حدث فى التاريخ المصرى الحديث، خاصة منذ التغيير الجذرى فى النظام السياسى المصرى منذ قيام ثورة ١٩٥٢، فقد خلقت الهزيمة ظرفا خاصا جعلت من تجاوز الهزيمة واسترداد الاراضى المحتلة اولوية تفرض نفسها على كل السياسات المصرية داخلية كانت او خارجية. وبذلك يمكن القول ان هذه الهزيمة فرضت على مصر اعادة ترتيب اولوياتها من جديد. [١] ومن خلال هذا الفصل سيتم تعرف شكل السياسة الخارجية قبل الحرب وبعدها ودور الخارجية المصرية فى ادارة ازمة يونيو.

المسرح الدولى فيما بين الحربين ٥٦-١٩٦٧

تغير الوضع الدولى كثيراً ما بين عامى ١٩٥٦ و ١٩٦٧م، فقد فقدت حركة عدم الانحياز الكثير من بريقها وقوها، ولم تكن لها إمكانيات حقيقية كى تتحول إلى قوة قادرة على التأييد الفعلى فى موازين النظام الدولى، بعد ما بدأت الدول الكبرى فى ممارسة ضغوطها على زعماء الحركة للتخلى عن حيادها والنظر إلى مواقفها الاستقلالية على أنها مواقف انتهازية تهدف للحصول على أكبر قدر من المساعدات وليست مواقف مبدئية تستحق الاحترام[٢].

أما على مستوى القوى العظمى التى تمثلت فى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فقد سعت كل منهما إلى إيجاد حليف استراتيجى لها فى المنطقة، فقد وضح اعتماد السوفيت على مصر بالدرجة الأولى لتكون حليفتها فى المنطقة فأمدتها

بالمساعدات وشاركت فى إنشاء العديد من المشروعات الاقتصادية التى كـان مـن أبرزها مشروع بناء السد العالى، كما كان الاتحاد السوفيتى هو المصـدر الرئيسـى لتسليح الجيش المصرى، مما وضع الاتحاد السوفيتى فى شكل المناصر وقد أثر ذلـك سلباً على العلاقات المتبادلة بين الاتحاد السوفيتى وإسرائيل للقضايا العربية.

أما الولايات المتحدة فقد اختارت الطرف الآخر – إسرائيل – بوصفه حليفا لها، وعلى الرغم من أن الموقف الأمريكى من العدوان الثلاثى على مصر كان يبشـر بعلاقات متميزة بينها وبين مصر فأن إصرار الأمريكان على تطبيق ما عُرف باسـم " مبدأ أيزنهاور " والرفض المصرى له قد أدى إلى تدهور العلاقات المصرية الأمريكية، وعلى الرغم من ذلك فإن إدارة أيزنهاور حاولت أن تظهر نوعا من الحياد بين مصـر وإسرائيل، أما فى فترة إدارة جون كينيدى فقد حاول إظهار حياديته تجاه الصـراع العربى – الإسرائيلى بل وحاول التوصل إلى تسوية للصراع من خلال تبادل الرسائل مع جمال عبد الناصر ، وأيضاً تخفيف حدة التوتر فى علاقة بلاده مع مصر من خلال إمدادها بالمعونات الغذائية لا سيما القمح[٣]، وعلى الرغم مـن الجهـود المتبادلـة لتحسين شكل العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر فأن ذلك لم يؤثر على العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية والتى سارت قدماً نحو التقدم فى ظل إحساس جون كينيدى بفضل اليهود عليه فى وصوله لسدة الحكم الأمريكية ومن مظاهر ذلـك التحسـن موافقته على إمداد إسرائيل لأول مرة بالأسلحة بشكل علـنى ومباشـر وكميـات كبيرة.

أما فى فترة إدارة ليندون جونسون(Lyndon Gohnson) والذى وصـل لكرسى الرئاسة عقب اغتيال جون كينيدى(John F. Kennedy). فقـد سـارت العلاقات المصرية – الأمريكية نحو الانهيار بينما سـارت العلاقـات الأمريكيـة – الإسرائيلية بسرعة الصاروخ نحو الأمام، فقامت إدارة جونسون بإمـداد إسـرائيل

بكميات كبيرة من الأسلحة ومساعدها فى مجال الطاقة الذرية وغيرها، كما لم تترك إدارة جونسون مناسبة إلا وأعلنت تأييدها وحمايتها لإسرائيل ومن ذلك ما ذكره جونسون لأحد الدبلوماسيين الإسرائيليين عقب اغتيال كينيدى "لقد فقدتم صديقاً كبيراً ولكنكم وجدتم خيراً منه"(٤) كما أكد لاشكول خلال زيارة الأخير لواشنطن فى يونيو ١٩٦٤ " أن الولايات المتحدة ستسارع إلى نجدة إسرائيل "(٥) وكان يسره دائماً أن يقول للمستمعين إليه من اليهود " لقد انبثق دينى من دينكم " (٦)،كما يبدو أيضاً أن جونسون قد تبنى رأى رجل المخابرات المركزية الأمريكية " جيمس أنجلتون " والقائل بأن ضمان مصالح الولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط مرهون بإسرائيل لذا يجب دعم الأخيرة وتقويتها لتكون الأداة الضاربة فى الشرق الأوسط(٧).

أما على الجانب المصرى فقد حاولت مصر تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة فبدأت الصحف المصرية خلال عام ١٩٦٤ تنشر تأكيدات على صفحاتها الأولى حول العلاقات التاريخية بين مصر والغرب وأن المشاكل التى تحدث بين الطرفين هى نتيجة لسوء فهم الصورة المصرية فى الغرب، وأن قبول مصر للمساعدات السوفيتية لا يعنى انحيازها للكتلة الشيوعية وأن مصر مستمرة فى سياسة الحياد، وقد أدى ذلك إلى بعض التحسن فى العلاقات بين البلدين حيث قامت الولايات المتحدة بشحن كميات كبيرة من القمح إلى مصر(٨)، لكن هذا التحسن لم يدم طويلاً بسبب الدور الأمريكى فى صفقة الأسلحة الألمانية – لإسرائيل ثم صفقات الأسلحة الأمريكية لإسرائيل وأيضاً بعض الحوادث فى مصر مثل حرق مكتبة السفارة الأمريكية فى القاهرة وإسقاط طائرة أحد أصدقاء جونسون فى سماء الإسكندرية(٩).

وقد توالت التصريحات الأمريكية العدائية كتصريح بعض المسئولين الأمريكيين فى حلف شمال الأطلنطى من أن التعايش مع النظام المصرى لم يعد ممكناً

بسبب سياسة جمال عبد الناصر المناوئة للغرب، ويبدو أن الولايات المتحدة قـــررت انتهاج سياسة جديدة للدفاع عن مصالحها فى الشرق الأوسط من خلال الاســتعانة بحلفائها فى المنطقة، ويبدو أن أهم مصالح الولايات المتحدة كان التخلص من النظـــام الناصرى فى مصر، فتشير بعض التقارير أن جونسون كان أمامـــه أحـــد خيـــارين للتخلص من جمال عبد الناصر أولهما الاغتيال وثانيها تعرضه لهزيمة ســـاحقة أمـــام إسرائيل(١٠)، ولذلك فإن جونسون طلب من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن تبحث مع بعض المسئولين الإسرائيليين إمكانية شن هجوم عسكرى على مصر بهدف إسقاط النظام الناصرى(١١)، كما كان معروفاً أيضاً على مســتوى صـــنع القـــرار الأمريكى أن الأسلوب الذى انتهى إليه جونسون هو إطلاق حرية العمل الإسرائيلى وهو ما عبر عنه " يوجين بلاك " فى مقابلته مع جمال عبد الناصـــر فى أول ديســـمبر ١٩٦٦ بقوله " To unleash Israel "(١٢).

أما على الصعيد العربى فعلى الرغم من الهزيمة العسكرية فى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦م فان الانتصار السياسى غطى على كل الأخطاء العســكرية وأدى إلى وصول جمال عبد الناصر بل تربعه على عرش الزعامة العربية ووضح خـــلال فتـــرة العدوان مدى الترابط العربى والذى ساد تلك الفترة، فأن هذا الترابط سرعان مـــا انفرط عقده بعد ما توهمت بعض الدول العربية الملكية كالسعودية والأردن أن جمال عبد الناصر يسعى لنشر فكرة الثورى والإطاحة بالأنظمة الملكية السائدة فى المشرق العربى، وربما تكون الوحدة المصرية – السورية قد عززت هذا الشعور لديها، لـــذا حاولت السعودية على وجه الخصوص القضاء على الوحدة منذ بدايتـــها، لكنـــها لم تنجح فى ذلك، حتى حدث الانفصال بانقلاب سورى داخلى، ويبدو أن ذلك كـــان يعنى اهتزاز عرش الزعامة العربية من تحت أقدام جمال عبد الناصر ، وأيضـــاً فقـــد العرب لميزة الضغط على إسرائيل التى كانت محاطة بدولة الوحـــدة مـــن الشـــمال والجنوب.(١٣)

وربما دفع إحساس جمال عبد الناصر بنوع من العزلة عن المشرق العربى إلى تأييده السريع للثورة اليمنية"[١٤] مما أدى إلى التصادم بين أكبر دولتين عربيتين هما مصر التى أيدت الثورة، و السعودية التى دعمت النظام الملكى مما أثر سلباً على وحدة الصف العربى فى مواجهة العدو المشترك وهو إسرائيل، كما فشلت أيضاً فكرة الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق عام ١٩٦٣م. [١٥]

ومع الخلافات العربية – العربية وعلاقات التشكك والريبة بين القادة العرب بدا أن العالم العربى قد انقسم إلى معسكرين متصارعين، معسكر يميل للشرق – الاتحاد السوفيتى – ويقود هذا المعسكر مصر وسوريا، ومعسكر اتجه للغرب – الولايات المتحدة – ويتزعم هذا المعسكر السعودية والأردن، أى أن التضامن العربى والذى قد ظهر جلياً خلال العدوان الثلاثى قد تحول قبيل نكسة يونيو ١٩٦٧ إلى حد الحرب العربية البادرة حيناً والساخنة أحياناً أخرى، ووصلت المزايدات الكلامية وعملية المتاجرة بالقضية الفلسطينية – التى وصلت إلى الحروب الإعلامية – حداً وصل إلى تبادل الاتهامات بالخيانة والعمالة، مما خلق لدى جمال عبد الناصر جواً من الشكوك العميقة كان يستدعى منه أن يكون أكثر حذراً حتى لا تتحول تلك الصراعات العربية إلى مصيدة.. ولكن يبدو أنه قد وقع فى المصيدة[١٦].

كما عمدت مصر الى محاولة تخفيف عبء القضية الفلسطينية عن نفسها، فعمدت الى طرح مسالة إنشاء كيان فلسطينى ومنظمة فلسطينية تكون هى المتحدث الرسمى نيابة عن كل الفلسطينيين فى شتى أنحاء العالم، ولذلك تقدمت وزارة الخارجية المصرية بتوصية لمجلس جامعة الدول العربية خلال دورته الحادية والثلاثين فى مارس ١٩٥٩، تهدف إلى إبراز الكيان الفلسطينى، وقد تمت الموافقة على هذه التوصية بعدما بحث المجلس لاول مرة موضوع إعادة تنظيم الشعب الفلسطينى وإبراز كيانه شعباً موحداً لامجرد مجموعات من اللاجئين، ودعا قرار الجامعة إلى إنشاء ما يعرف

بجيش فلسطين فى الدول العربية المستضيفة للاجئين الفلسطينين، وقد تواكبت هــذه الدعوة مع إنشاء الاتحاد القومى الفلسطينى فى غزه والقاهرة ودمشق، وكذلك دعوة جمال عبد الناصر إلى إنشاء كيان فلسطينى لمواجهة نشاط اسرائيل الرامى إلى تصفية المشكلة الفلسطينية وإضاعة حقوق الشعب الفلسطينى، ولكن يبدو ان دعوة الجامعة لم تدخل حيز التنفيذ، لذلك فقد أعادت الخارجية المصرية تقديم التوصية السابقة مرة أخرى إلى مجلس الجامعة فى أثناء انعقادة بشتورا فى اغسطس ١٩٦٠[١٧].

الخارجية المصرية ومقدمات ازمة يونيو

فى منتصف عام ١٩٦٦م زادت حدة الاعتداءات الإســرائيلية فى المنــاطق السورية– الإسرائيلية المجردة من السلاح، وإزاء هذه الاعتداءات أجــرت القيــادة السورية عدة اتصالات مع جمال عبد الناصر من أجل إعادة الوحدة العسكرية بــين مصر وسوريا، وإزاء هذه التطورات حذرت الخارجية المصرية من خطورة الانجراف وراء إجراءات عسكرية أو سياسية قبل أن تتهيأ مصر وجيشــها العــربى لظــروف الموقف فى المنطقة، مع الأخذ فى الاعتبار ضرورة دعم الموقف الســورى ولكــن فى حدود وتعاون القيادة السورية مع مصر،فقد راى السفير المصرى فى دمشق " طــه الفرنوانى" أن القيادة السورية، لجات إلى التعاون مع مصر، بسبب علاقــة ســوريا المتدهورة مع جيرانها فى الأردن والسعودية، وأكد عدم توافر الثقة فى القادة السورين الحالين،بشكل يؤدى إلى الإحساس بوجود رغبة حقيقية لديهم فى التعاون مع مصر، كما أن هذا الإجراء لا يتمشى مع السياسة المصرية التى تهدف إلى تحقيق التضــامن العربى الشامل فى مواجهة إسرائيل، وأنه من الافضل إعادة صياغة وتنفيــذ اتفاقيــة الدفاع العربى المشترك لعام ١٩٥٠ [١٨].

وعلى أية حال، فبالرغم من تحذير الخارجية المصرية إلا أن القيادة المصــرية كان لها رأى آخر، حيث رأت أنه من الأفضل توقيع اتفاقية ثنائية مع سوريا، علــى

اعتبار أنه قد يكون ذلك توطئة لتنفيذ الاتفاقية العربية للدفاع المشترك، وبالفعل تم توقيع الاتفاقية فى ٧ نوفمبر ١٩٦٦، وذلك بغرض مساعدة مصر لسوريا فى حالة الاعتداء عليها وبالعكس [١٩].

ولم تمض أيام على توقيع هذه الاتفاقية، وفى يوم ١٣ نوفمبر قامت إسرائيل بشن هجوم عسكرى شامل عبر الحدود الأردنية فى قرية السموع فى قطاع الخليل بالضفة الغربية للأردن، أدت هذه الغارة إلى مقتل ١٨ أردنيا وإصابة ٥٤ مما اضطر رئيس الوزراء الأردنى لاتهام مصر وسوريا بعدم تحمل نصيبها فى مواجهة إسرائيل والقى اللوم على مصر لإخفاقها فى توفير الدعم الجوى مثلما وعدت فى مثل هذه الظروف ودعاها لإنهاء تورطها فى اليمن حتى تمكنها المساعدة فى المواجهة لمشتركة ضد إسرائيل، ولذا قامت مصر بحشد فرقة عسكرية كاملة فى سيناء تحسبا للطوارئ على الجبهة الأردنية غير أن تصرفها قوبل بالتهكم من جانب بعض الحكومات العربية بل فى إسرائيل أيضا باعتبار ذلك الحشد لا يعنى شيئا ما دامت قوات الطوارئ تقف حاجزا بين مصر وإسرائيل [٢٠]. وبعدها بيومين وقعت عمليات إطلاق نار متفرقة على الحدود السورية- الإسرائيلية، وفى فبراير ومارس ١٩٦٧ زاد نشاط الفدائيين الفلسطينيين حيث وجهوا ضرباتهم إلى إسرائيل كل يوم تقريباً[٢١].

وبدا أن الحالة على الحدود السورية الإسرائيلية قد اقتربت من حالة الانفجار، حيث اشتعلت الحدود بالنيران المتقطعة من الجانبين ما بين اشتباكات بالمدفعية وعمليات تسلل متبادلة، ومع ازدياد تلك العمليات من قبل وحدات الفلسطينيين المرابطين فى سوريا هدد " إسحاق رابين " رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلى بأنه فى وسع إسرائيل أن تحتل دمشق إذا لزم الأمر[٢٢] ودارت اشتباكات بين الطرفين [٢٣]، وبدلاً من مراجعة السوريين لأنفسهم ومحاولة الثأر لما حدث فإنهم انضموا إلى الجانب الأردنى فى إلقاء اللوم على جمال عبد الناصر لعجزه عن ردع

إسرائيل على هذه الواقعة، وكأن جمال عبد الناصر هو من أمر القوات الإســـرائيلية بمهاجمة الأراضى السورية.[٢٤]

وعلى الرغم من تصريحات رئيس أركان الحرب السورى اللواء " سويدانى " أن إطلاق الرصاص الإسرائيلى على الجانب السورى لا يعنى ضرورة تدخل القوات المصرية المرابطة فى سيناء، فان وزير الخارجية السورى "ابراهيم ماخوس" اســـتدعى السفير المصرى وطلب منه تذكير القيادة المصرية باتفاقية الدفاع المشترك الموقعـــة فى العام الماضى، وبناء على طلب من السفير، فإن مصر قامت بإرسال الفريق صـــدقى محمود قائد القوات الجوية إلى دمشق حيث التقى بالمسئولين فى سوريا وعلى الـــرغم من تقريره الذى أفاد بأن العصبية تسود الجانب السورى[٢٥]، فإن القاهرة اتفقت مع دمشق على تفعيل اتفاقية الدفاع المشترك الموقعة بين البلدين عام ١٩٦٦[٢٦].

ويبدو أن الإعلان عن تفعيل الاتفاقية قد شجع الاتحاد الســـوفيتى علـــى أن يطلب من مصر تأييد القيادة الحاكمة فى سوريا فى وجه الاســـتفزازات الإســـرائيلية خلال لقاء وكيل وزارة الخارجية السوفيتية مع السفير المصرى " مراد غالـــب " فى موسكو خلال لقائهما فى ١٩ أبريل ١٩٦٧[٢٧]، كما حذر رئيس الوزراء السوفيتى " اليكسى كوسيجين " رئيس مجلس الأمة المصرى " أنور السادات " فى ٢٨ أبريـــل ١٩٦٧م خلال توقف الأخير فى موسكو فى طريقه من القاهرة إلى بيونج يانج بـــأن إسرائيل تحشد قواها على الحدود السورية وأن الحشود تقدر بلوائين[٢٨] كما كـــرر رئيس الاتحاد السوفيتى " نيكولاى بودجـــورنى " (Nikolai Bodny)التحـــذيرات نفسها للسادات خلال عودته من يونج يانج للقاهرة وأثناء توقفه فى موسكو وأوضح أن الحشود هذه المرة تتراوح ما بين ١١ – ١٣ لواء تتمركز شمال وجنوب بحـــيرة طبرية وأكد أن بلاده ستقف فى صف ســـوريا وفى مواجهـــة تلـــك لاســـتفزازات الإسرائيلية،[٢٩] ولم ينتظر السادات عند سماعه هذه الأخبار حتى وصوله فطلب من "

مراد غالب " إرسالها بالشفرة السرية إلى القاهرة[٣٠]، مما أعطى جمال عبد الناصر فترة خمس ساعات لدراسة الموقف قبل وصول السادات إلى مصر[٣١].

وفى اليوم نفسه أبلغ وزير الدفاع السورى " حافظ الأسد " المشير عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة المصرية بأن حشوداً إسرائيلية قوامها ثلاثة عشر لواءا تتجه نحو الحدود السورية[٣٢]، كما التقى مندوب المخابرات السوفيتية " سيرجى " - والذى كان موجودا فى مصر تحت ستار عمله كمستشار بالسفارة السوفيتية - التقى بمدير المخابرات العامة المصرية لينقل رسالة من موسكو بشأن تلك الحشود[٣٣]، وعلى الفور وقبل التأكد من مدى صدق الروايات السوفيتية عقد الرئيس جمال عبد الناصر اجتماعاً مع المشير عبد الحكيم عامر فى اليوم نفسه لمناقشة الأحداث على الحدود السورية، وقررا عقد اجتماع طارئ فى اليوم التالى لدراسة ما يمكن اتخاذه من قرارات وكذلك إرسال وفد عالى المستوى برئاسة رئيس هيئة أركان الحرب " محمد فوزى " إلى دمشق للتنسيق معها وإخطارها بما يتم اتخاذه من إجراءات[٣٤]، وفى اليوم التالى وعقب الاجتماع المقرر أصدر المشير " عامر " بصفته نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة والقائد العام للقوات المسلحة تعليمات متابعة مواقف التهديد العلنى الإسرائيلى لسوريا[٣٥]، كما عقد اجتماعاً بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة توصل خلاله إلى اتخاذ عدة إجراءات منها إعلان التعبئة العامة بدء من الثانية عشر من ظهر يوم ١٤ وإتمامها يوم ١٧ مايو، وتجهيز الخطط التعرضية والدفاعية المشتركة بالاتفاق مع القيادة العامة السورية [٣٦].

ولكن وعلى عكس ما تم البدء فى اتخاذه من إجراءات جاء تحليل إدارة المخابرات الحربية فى مساء اليوم نفسه لينوه إلى احتمالية أن تكون الأزمة وليدة خطة مفتعلة ونصح بالتريث حتى وصول معلومات مؤكدة، كما جاء تقرير "محمد فوزى" عقب عودته من سوريا لينفى وجود أية حشود عسكرية على الجبهة السورية بعد

زيارته للجبهة وأيضاً جاءت الإشارات اليومية من رئيس هيئة الأركان السورى إلى القيادة العربية الموحدة لتؤكد عدم وجود أية حشود معادية أمام الجبهة السورية خلال الفترة من ١٥ إلى ٣١ مايو[٣٧]،كما أكدت التقارير الواردة من مراقبى هيئة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة عدم وجود أية حشود أو تحركات على جانبى خط الهدنة[٣٨] كما ارسلت الخارجية المصرية إلى سفارتها بدمشق تعليماتها كى تتحرى عن هذه المعلومات، فقام السفير المصرى " طه الفرنواني" بمقابلة بعض القادة السوريين ورجال المقاومة الفلسطينية فى أوائل مايو ١٩٦٧ فأخطروه بوجود هذه الحشود واحتمال وقوع هجوم إسرائيلى شامل قريباً ضد سوريا [٣٩]" ونظراً لعدم ثقة السفير المصرى فى القادة السوريين الحاليين، وحرصاً منه فى التأكد من المعلومات بأكثر من مصدر، فقد أجرى الفرنوانى المزيد من الاتصالات وخاصة مع مراقبى الأمم المتحدة والسفير السوفيتى بدمشق وكذلك سفراء الكتلة الشرقية هناك للتأكد من صحة تلك المعلومات، فيقول " الفرنواني" أنه اتصل بعدد من مراقبى الأمم المتحدة – الذين تربطهم به صداقات شخصية – وطلب منهم التأكد من هذه المعلومات، حيث كان لهؤلاء المراقبين الحق فى التنقل والاطلاع على أية مخالفات لأى من الطرفين وفقاً لاتفاقية الهدنة، وقد أكدوا جميعاً وبدون استثناء " عدم وجود حشود عسكرية إسرائيلية غير عادية على الحدود السورية، وأنه لا توجد إلا قوات إسرائيلية خاصة عادية ". كما استفسر الفرنوانى من السفير السوفيتى بدمشق ومن سفراء الكتلة الشرقية عن أية معلومات عن هذه الحشود، فأكدوا جميعاً عدم وجود حشود غير اعتيادية على الحدود السورية[٤٠]، وربما يعزز عدم وجود مثل هذه الحشود الثقة الإسرائيلية فى توجيه دعوة للسفير السوفيتى فى تل أبيب لزيارة الحدود الشمالية ليرى بنفسه الموقف ولكنه رفض بدعوى انشغاله بأعماله الأخرى[٤١].

إذن ما الذى دفع الاتحاد السوفيتى للادعاء بوجود الحشود الإسرائيلية على الحدود العربية؟

ليس هناك إجابة مؤكدة حتى الآن، ولكن مجرد تخمينات وتكهنات حول هذه الأسباب، فبعضهم يعتقد بوقوع الاتحاد السوفيتى ضحية لعملية خداع أمريكيـة – إسرائيلية محسوبة تقضى بتسريب محسوب للأنباء يصل إلى مسامع السوفيت بوجود مثل هذه الحشود، وإرسال رسائل لاسلكية مزيفة تلتقطها السفن الحربية السوفيتية فى البحر المتوسط تشير إلى وجود مثل هذه الحشود(٤٢) وهو اعتقاد يبدو أنـه أقـرب للخطأ. لعدة أسباب منها أن السوفيت ليسوا بمثل هذه السذاجة لتصديق الأمر دون تأكد، كما أن إسرائيل سارعت بنفى الأمر وطلبت من السوفيت التأكد بأنفسـهم، والولايات المتحدة ظلت على الرغم من رغبتها فى القضاء على جمال عبـد الناصـر بإنزال هزيمة مذلة بمصر، ظلت وحتى بداية يونيو ١٩٦٧ تحاول منع الحرب لعـدم ثقتها فى كسب إسرائيل للحرب فى مواجهة العرب، وهناك افتراض آخر يقول بـأن السوفيت كانوا يعلمون وجود مثل هذه الحشود ولكنهم افتعلوا تلك الرواية للإبقاء على التوتر بين العرب وإسرائيل حيث أن الصراع العربى – الإسرائيلى كان المدخل الرئيسى لتعزيز نفوذهم ووجودهم فى المنطقة، كما أن تصعيد حدة التوتر فى الشرق الأوسط كان يمثل بالنسبة للسوفيت نوعاً من الضغط على الولايات المتحدة المشغولة بحرب فيتنام(٤٣) وربما كان هذا الاحتمال هو الأقرب للصحة، وربما كان من أهـم أسباب ذلك خوف السوفيت من سقوط النظام السورى الجديد الموالى لهم فى حـال تعرضه لهجمات إسرائيلية، وبالتالى رأت أن إدخال مصر فى الموقـف سـيقلل مـن الضغط على سوريا، ومن الجائز أن تكون إسرائيل قد حركت بعض قواهـا باتجـاه الشمال ثم إعادها مرة أخرى إلى مواقعها الأصلية فأوجد ذلك حالة الخـوف لـدى السوفيت والسوريين من هجوم إسرائيل على سوريا.

على أية حال فإن الأمور سارت بسرعة كبيرة نحو مواجهة عربية – إسرائيلية محتملة، حيث قررت مصر الدفع بقواها إلى عمق شبه جزيرة سيناء(٤٤) وهو عمـل ليس بالجديد حيث سبق حشد القوات المصرية فى سيناء عـام ١٩٦٠(٤٥) ولـنفس

السبب وهو ردع إسرائيل عن توجيه ضربة عسكرية ضد سوريا وأحــدث القــرار وقتها اضطراباً شديداً فى إسرائيل التى لم تعمد إلى زيادة توتر الأمور بإعلان التعبئــة العامة وإنما لجأت إلى طلب تدخل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لتهدئة الأمور، وبالفعل انتهت الأزمة تماماً بعد أسبوعين، وربما أوحت هذه الأزمة للقيادات المصرية بأن إسرائيل فى حال وجود تهديد عسكرى مباشر تمتنع عن العمل العسكرى وتلجأ فوراً إلى القنوات الدبلوماسية، كما أوحت بحساسية إسرائيل تجاه وجود أية حشــود مصرية قرب الحدود المشتركة(٤٦).

ويبدو أن جمال عبد الناصر ورفاقه لم يدركوا مدى التغير فى المواقف الدولية بين عامى ١٩٥٦ و ١٩٦٧م فإسرائيل عام ١٩٥٦م لم تكن بــنفس قوتهــا عــام ١٩٦٧ كما أن التأييد الأمريكى لإسرائيل قد تضاعف كثيراً، أيضاً عــام ١٩٦٠ كانت مصر وسوريا دولة واحدة إذن فالضغط على إسرائيل يــأتى مــن الشــمال والجنوب، كما أن الجيش المصرى كان بكامله فى مصر ولم يكن فى اليمن جزء كبير منه، ويبدو أن جمال عبد الناصر عند اتخاذه قرار حشد القوات المصرية فى سيناء كان يأمل فى تكرار سيناريو ١٩٥٦م مما سيعطيه نصراً أدبياً وسياسياً ويُعلى مــن شــأن قيادته عربياً.

على أية حال فعلى الرغم من إدراك القيادة المصرية لعدم دقــة المعلومــات السوفيتية فأنها قررت – كما أشرنا – إعلان التعبئة العامة والدفع بقواتها إلى الحدود المصرية – الإسرائيلية يوم ١٤ مايو ورفع حالة الاستعداد فى القوات المســلحة إلى حالة الاستعداد الدائم على أن تتم التعبئة خلال يومين أو ثلاثة أيام بما لا يؤثر علــى كفاءة واستمرار الإنتاج المدنى(٤٧)، وقد جاء القرار عقب اجتماع جمال عبد الناصر مع كبار مسئولى الدولة، وقد أوضح جمال عبد الناصر خلال الاجتماع أنه يــرى أن التهديدات الإسرائيلية نفسية أكثر منها واقعية ولذلك فقد سببت حالة من العصبية

فى سوريا، مما قد يؤدى إلى مضاعفات خطيرة على الجبهة السورية، وأنه فى حال قيام إسرائيل بهجوم على سوريا فإن ذلك سيؤدى حتماً إلى سقوط النظام السورى القائم وربما امتد تأثير ذلك إلى العراق وبالتالى فستجد مصر نفسها فى عزلة حقيقية عن المشرق العربى كما ستجد نفسها وحيدة فى مواجهة إسرائيل، ولذلك فقد رأى جمال عبد الناصر ضرورة التحرك لدعم سوريا وحشد القوات المصرية فى سيناء تنفيذاً لاتفاقية الدفاع المشترك، وبرر رؤيته بأن حشد القوات المصرية سيؤدى حتماً لتراجع إسرائيل لأنها لن تستطيع القتال فى جبهتين فى وقت واحد مما يعطى الفرصة للحلول السياسية لاتخاذ مجراها للحد من احتمال المواجهة وبالتالى يخرج جمال عبد الناصر بمظهر مشرف يؤكد زعامته عربياً[٤٨]، وكنتيجة لذلك بدأت القوات المسلحة المصرية فى التدفق على سيناء طوال يومى ١٥ و ١٦ مايو، وبلغ حجم القوات المصرية فى سيناء قبيل الحرب حوالى ٣ فرق مشاة، ١٣ لواء متنوعاً، ١٤ كتيبة متنوعة، بالإضافة إلى ١٦ سرية مضادة للطائرات[٤٩].

وهناك سؤال يطرح نفسه لماذا لم يقم جمال عبد الناصر بإرسال تعزيزات جوية أو برية إلى سوريا مثلما فعل عام ١٩٥٧ عندما حشدت تركيا قواتها على الحدود الشمالية لسوريا؟، ربما يرجع ذلك لعدم ثقة جمال عبد الناصر فى النظام الجديد فى سوريا أو خوفه من أن يدفع ذلك القيادة السورية إلى مزيد من التهور، وربما لخوفه من إرسال المزيد من القوات إلى الخارج حيث لا يزال جزء كبير من القوات المصرية فى اليمن وأما حشد القوات فى سيناء فسيدفع إسرائيل إلى التفكير مراراً قبل الإقدام على أى عمل ضد سوريا دون لجوء الإسرائيليين إلى مهاجمة مصر بسبب وجود قوات الطوارئ الدولية على الحدود، فإذا ما تراجعت إسرائيل عن تهديداتها لسوريا فسيكون قد حقق الهدف المنشود وأسكت معارضيه الملكيين واستعاد مكانته كزعيم للعرب بلا منافس دون أن يعرض الجيش المصرى لأى خطر.

ويبدو أن جمال عبد الناصر لم يكن يفكر وقت اتخاذ قرار الحشد بأكثر من إخافة إسرائيل بدليل أنه قدر احتمال نشوب الحرب بـ ٢٠% فقط، ومما يدل على أن الهدف من الحشد هو مجرد إخافة إسرائيل أنه أمر بطواف الحشود فى المدن الكبرى قبل اتجاهها لسيناء حتى يراها الدبلوماسيون والمراسلون الأجانب فيحذروا إسرائيل من ضخامة الجيش المصرى، فتضطر للتراجع(٥٠)، كما أن جمال عبد الناصر أكد لأحد النواب البريطانيين الذين زاروا مصر وقت الأزمة عدم نية مصر فى مهاجمة إسرائيل ما لم تبادر هى بالهجوم(٥١).

وصلت أنباء الحشود المصرية إلى إسرائيل فى أثناء احتفالات الأخيرة بالذكرى التاسعة عشر لقيام دولتهم، فلم تظهر أى ردة فعل سريعة حتى أن إسحاق رابين فى تقريره للكنيست أشار إلى أن الموجود فى سيناء لواء مدرع يقصد به غالباً المظاهرة السياسية، وقد سبق لجمال عبد الناصر حشد قواته فى سيناء عام ١٩٦٠ لمدة شهرين ثم سُرحت وأن مدة الحشد هذه المرة ستكون أقصر أمداً(٥٢) ولا نعرف بالضبط هل قصد رابين أن جمال عبد الناصر سيسحب قواته من تلقاء نفسه أم أن إسرائيل ستجبره على ذلك ؟.

سحب قوات الطوارئ الدولية :

إن كان رابين قد قصد وهو ما يبدو أن جمال عبد الناصر سيسحب قواته من سيناء بسرعة أكبر من عام ١٩٦٠ فقد أخطأ، حيث إن حشد القوات المصرية فى سيناء لم يمنع بعض الإذاعات العربية من مواصلة حملتها ضد هؤلاء الذين يزمجرون بالحرب ويقفون محتمين وراء قوات الطوارئ، كما كشفت إذاعة عمان أن جمال عبد الناصر قد تعهد فى مؤتمر القمة العربية الثالث عام ١٩٦٤بالدار البيضاء بأنه فى حال هجوم إسرائيل على إحدى الدول العربية، فلن يترك قوات الطوارئ تفصل بينه وبين المعتدين(٥٣).

ويبدو أن فكرة التخلص من قوات الطوارئ الدولية لم تكن وليدة اللحظة حيث إن القيادة المصرية كانت تريد سحب قوات الطوارئ منذ عام ١٩٥٧[٥٤].

كما أن المشير عامرفى أثناء زيارته لباكستان فى ديسمبر ١٩٦٦ طلب من جمال عبد الناصر سحب قوات الطوارئ حيث إن الإذاعات العربية فى باكستان تشهر بالجيش المصرى وتتهمه بالاختباء خلف قوات الطوارئ[٥٥]، ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى تتهم فيها الإذاعات العربية مصر بالاختباء خلف قوات الطوارئ حيث اقمت الإذاعات السورية مصر بذلك عام ١٩٦٢، لكن المشير عامر أعلن أن وجود قوات الطوارئ يوفر على مصر تكاليف المواجهة مع إسرائيل إلى أن تصبح مصر مستعدة تماماً للمواجهة[٥٦].

كما رفض جمال عبد الناصر هذه الاقامات فى مارس ١٩٦٥ حيث قال " أفم يقولون اطردوا قوات الطوارئ، فلنفترض أننا فعلنا أليس من الضرورى أن تكون لدينا خطة، وإذا حدث عدوان ضد سوريا، فهل سنهاجم إسرائيل ؟ حينذاك تكون إسرائيل هى التى تقرر المعركة، فما عليها إلا أن قاجم جراراً أو اثنين فتجبرنا على التحرك فهل هذه طريقة حكيمة؟ إن علينا أن نقرر المعركة "[٥٧].

لكن يبدو أن ذلك قد تغير، حيث طلب جمال عبد الناصر من الدكتور محمود فوزى نائب رئيس الوزراء للشئون الخارجية رئاسة لجنة محدودة لإعداد تقرير وتصور لخطوة سياسية قدف إلى إفاء عمل قوات الطوارئ الدولية على خطوط الهدنة بين مصر وإسرائيل، وقامت اللجنة بوضع تصور للخطوات التى يجب إتباعها وشملت أن يطلب وزير الخارجية من الأمين العام للأمم المتحدة طلب سحب هذه القوات وأيدت اللجنة تحفظها بأن الظروف السياسية فى المنطقة غير ملائمة لمثل هذه الخطوة فى الوقت الراهن[٥٨] ولذلك توقف التفكير فى الأمر مؤقتاً انتظاراً لظروف أفضل، لكن يبدو أن الانتظار لم يدم طويلاً فمع توتر الأحداث على الجبهة السورية وازدياد

الهجمات الإذاعية على مصر متهمة إياها بالاختباء خلف قوات الطوارئ، قام جمـال عبد الناصر بالاجتماع مرة أخرى مع " محمود فوزى " لمناقشة الموضوع، وأوضـح فوزى أن سحب قوات الطوارئ حق أصيل لمصر وأنه لا يقتضى عرض الأمر علـى مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة وإنما يكفى تقديم طلب بذلك للسكرتير العام للأمم المتحدة والذى يمكنه إخطار الجمعية العامة أو مجلس الأمن دون طلـب موافقتها[٥٩].

ولذلك قرر جمال عبد الناصر إنهاء وجود قوات الطوارئ على ارض سيناء، وتم تكليف الفريق أول "محمد فوزى" بتوجيه طلب سحب قوات الطوارئ للجنرال "ريكى" – الهندى الجنسية – قائد قوات الطوارئ، على الرغم مما ذكـره "محمـود فوزى" بان الطلب سياسي ويتوجب تقديمه للسكرتير العام للأمم المتحدة، ربما لإتاحة مزيد من الوقت لدراسة الأمر بشكل اكبر، حيـث سـيقوم "ريكـى" بالإرسـال "ليوثانت" السكرتير العام ثم رد يوثانت بضرورة تقديم الطلب إليه شخصيا بما يتيح المزيد من الوقت لجمال عبد الناصر لاتخاذ قرار نهائى بشان الطلب.[٦٠]

وبالفعل ففى ١٦ مايو ١٩٦٧ بعث "محمد فـوزى" برسـالة مقتضـية إلى الجنرال ريكى جاء فيها " لقد أعطيت تعليماتي للقوات المسلحة لكى تكون علـى استعداد للتدخل إذا بدأت إسرائيل عدوانا جديدا على أية دولة عربية وتنفيذا لهـذه التعليمات تجمعت قواتنا فى سيناء على حدودنا الشرقية ولذا فأننا نطلـب مـنكم إصدار أوامركم بسحب القوات الدولية المتمركزة فى نقط المراقبة علـى حـدودنا بشكل فورى"[٦١].

وعندما تسلم ريكى الخطاب كان تعليقه المباشر عليه أنها الحرب، وانه لا يجد أمامه سوى إخطار سكرتير الأمم المتحدة بفحوى ما تلقاه، فليس لديـه الإمكانيـة لاتخاذ أى قرار ألا من خلال السكرتير العام للأمم المتحدة[٦٢].

ويتضح من خطاب "محمد فوزى" أن الطلب المصرى تضمن سحب القوات من المنطقة الشرقية للحدود مع إسرائيل والتى لا تشمل شرم الشيخ او غزة، ويبدو إن القيادة المصرية كانت مدركة إن سحب القوات من شرم الشيخ ودخول قوات مصرية إليها يعنى إغلاق المضايق فى وجه الملاحة الإسرائيلية والتى على رغم من ضالتها فقد تستغل لإثارة قضية حرية الملاحة مما سيجعل مصر وكأنها البادئة بالعدوان اما غزة فان الدفاع عنها فى حال قيام الحرب سيكون صعبا للغاية وفى مقدور إسرائيل اقتطاعها وعزلها عن مصر وعندما وصل الطلب المصرى إلى" يوثانت" اجتمع بمساعدة رالف بانش" أمريكى الجنسية – والذى خرج بنظرية مؤداها أن عمل قوات الطوارئ وحدة لا تتجزأ فمهمتها هى ضمان الحيلولة دون وقوع اشتباك مسلح بين مصر وإسرائيل وبالتالى فان على مصر أن تقرر أما سحب القوات بالكامل او بقاؤها بالكامل(٦٣).

ويبدو أن بانش رأى انه فى حال تخيير جمال عبد الناصر بين الأمرين فانه سيختار بقاء القوات وبذلك يمنع حدوث أية صدامات متوقعة بين البلدين ومادام كان جمال عبد الناصر يرغب فى تجنب الصدام مع إسرائيل فانه سيتراجع عن موقفه ويسحب الطلب المصرى (٦٤)، وفى نفس اليوم ١٦ مايو ١٩٦٧ التقى المندوب المصرى لدى الأمم المتحدة "محمد عوض القونى" مع كل من " يوثانت " وبانش" وتحدث الأخير إلى "القونى" موضحا له أن : الجنرال "ريكى" لا يستطيع إجابة طلب الفريق "محمد فوزى"، كما أن انسحاب القوات من أى جزء يجعل وجودها كله غير ذى موضوع، وأن حكومة القاهرة وليست قيادتها المسلحة هى صاحبة الحق فى طلب سحب القوات، وفى حال وصول الطلب المصرى فان السكرتير العام للأمم المتحدة سيعرضه على الجمعية العامة للحصول على موافقتها، وهنا أبدى "القونى" اعتراضه على النقطة الأخيرة فقط موضحا أن طلب سحب القوات فى أى وقت حق أصيل

لمصر وان مهمة السكرتير العام تنحصر فى إخطار الجمعية العامـــة بـــالأمر ولـــيس الحصول على موافقتها [٦٥].

وعقب مغادرة القونى للاجتماع أرسل إلى وزير الخارجية "محمـــود ريـــاض" يخبره بما حدث فى اللقاء، ومن هنا أبلغ "رياض" جمال عبد الناصر والذى قرر بدوره عقد اجتماع فى ١٧ مايو مع المشير عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المســـلحة ونواب الرئيس "زكريا محيى الدين والسادات وعلى صبرى" ورئيس الوزراء صدقى سليمان ونائبه للشئون الخارجية "محمود فوزى" ووزير الخارجية "محمـــود ريـــاض" لمناقشة التطورات، وقد أبدى جمال عبد الناصر عدة ملاحظات منها أن تدخل باتش عقد الأمور ومن ثم فليس أمام مصر ألان إلا أحد حلين إما بقاء قوات الطوارئ ممـــا يفقد مصر هيبتها ومصداقيتها أمام العالم العربى أو سحب القوات بالكامـــل وهـــو مخاطرة كبيرة، وإذا طلبت مصر إعادة تمركز قوات الطوارئ فى شرم الشيخ وغـــزة فإن باتش سيُصر على سحب القوات كاملة أو بقائها كاملة وانه أى جمـــال عبـــد الناصر يميل لسحب القوات بالكامل ولا يميل لتأجيل الموضوع للدورة الجديدة للأمم المتحدة لان الأزمة الناشئة سببها هو الحشود الإسرائيلية ضد سوريا ومسئولية مصر فى نجدها[٦٦]، وانتهى الاجتماع إلى تبنى رأى جمال عبد الناصر بسحب القوات كاملة ومخاطبة الهند ويوغسلافيا بصفتهما الدولتين الأكثر مشـــاركة عدديـــة فى القـــوات لسحب قواهما من مصر[٦٧]، وعقب الاجتماع كتب محمود رياض إلى يوثانت خطابا جاد فيه "أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة تتشرف بإخطار سيادتكم فإنها قررت إنهاء وجود قوات الطوارئ على ارض الجمهورية العربية المتحدة وقطاع غزة، وعلى هذا الأساس فاننى اطلب اتخاذ الإجراءات اللازمة لسحب هذه القوات فى أســـرع وقت ممكن [٦٨].

وفى مساء ١٨ مايو التقى "يوثانت" بالقوين والذى سلمه رسالة محمود رياض الخاصة بطلب سحب القوات موضحا أن قرار مصر لا رجعة فيه طالبا منـــه عـــدم توجيه أى نداء لمصر بالإبقاء على هذه القوات لأنه أمر يخص السيادة المصــرية، وان مصر تقدر يوثانت ولا ترغب فى إحراجه، مما اضطر يوثانت للوعد بعدم توجيه مثل هذا النداء على الرغم من سابق وعده للدول المشاركة فى القوات بتوجيه نداء لمصر بالإبقاء على قوات الطوارئ ثم قال انه سيصدر الأمر بانسحاب قوات الطـــوارئ ثم يخطر الجمعية العامة بالأمر[٦٩] وطلب من "القوين" أن ينقل للقاهرة وبسرعة رغبته فى زيارة مصر ولقاء جمال عبد الناصر موضحا أن الزيارة ستكون بعد إصــــدار قـــرار سحب القوات[٧٠] وعقب اللقاء مباشرة اصدر يوثانت القرار وبدأت قوات الطوارئ بالانسحاب وحينما اتصل جمال عبد الناصر بالرئيس اليوغسلافى تيتـــو " ورئـــيس الوزراء الهندى "غاندى" تلقى تأكيدات منهما بان قيادات وحدات بلديها العاملـــة ضمن قوات الأمم المتحدة قد تلقت بالفعل تعليمات الجنرال "ريكى" بان تعتبر مهمة عملها فى مصر منتهية، وأنها ستقوم بتسليم مواقعها فور أن تطلب القوات المصــرية المتقدمة إلى سيناء تسلم هذه المواقع[٧١].

وكانت إسرائيل قد حاولت عرقلة الأمر حيث التقى السفير الاســـرائيلى فى الأمم المتحدة يوثانت مساء ١٨ مايو قبل لقاء يوثانت بالقوين وسأله عما أذا كـــان ينوى الاستجابة للطلب المصرى وعن الفكرة التى شاعت فى أروقة الأمم المتحدة أن السكرتير العام للأمم المتحدة ينوى توجيه نداء عاجل للرئيس المصري، ورد يوثانت أن الطلب المصرى من وجهة نظرة قانونية بحتة يصعب رفضه وأنـــه مـــن الناحيـــة السياسية قد فكر فى توجيه نداء للرئيس جمال عبد الناصـــر[٧٢]، ثم تســـاءل عـــن إمكانية قبول إسرائيل لوجود قوات الطوارئ على أراضيها ولكن السفير الإسرائيلى رفض بدعوى أن ذلك يعنى اعتماد إسرائيل على قوات الطوارئ لحمايتها، فرد عليه يوثانت بهدوء "إذن لماذا تطلب منى أن افرض على مصر أن تعتمد على وجود هـــذه

القوات لحماية نفسها[٧٣]" وكما رفض السفير الإسرائيلى فى الأمم المتحـدة طلـب يوثانت فقد رفض الوزير الإسرائيلى المفوض فى الولايات المتحدة "ابى آفرون " طلباً مماثلا من يوجين روستو مساعد وزير الخارجية الأمريكى[٧٤]".

وبذلك بدأت مصر فى السيطرة على حدودها مع إسرائيل منذ اليوم التـالى مباشرة[٧٥] وبسرعة كبيرة احتلت القوات المصرية مواقع قوات الطوارئ حتى أنها تسلمت شرم الشيخ من الكتيبة اليوغسلافية والتى كانت موجودة فيها خـلال ١٨ ساعة فقط[٧٦]، وقد أدى الانسحاب السريع وغير المتوقع لقوات الطوارئ إلى ازدياد حدة التوتر وكان البعض - وربما كان جمال عبد الناصر احدهم - يتوقع أن يماطـل يوثانت فى سحب القوات بحجة الإجراءات الروتينية حتى تهدا الأزمة أو حتى يقـوم بتحديد جدول زمنى لسحب القوات قد يستغرق عدة أشهر[٧٧].

وقد أثار موقف يوثانت العديد من الاتهامات فاتهمه البعض بأنه أراد أن يلعب لعبة السياسة الأمريكية مع جمال عبد الناصر وذلك بإحراجـه ودفعـه للحـرب ثم إسقاطه، ويرى فريق أخر انه أراد أن يورط الولايات المتحدة حتى يخفف الضغط على فيتنام باعتبار انه ينتمى لدولة أسيوية، بينما يرى فريق ثالث انه كان ميالا لإسرائيل حيث ورد انه عند ما كان سفيرا لبلاده بورما فى الولايات المتحدة صرح لوفد مـن اليهود الأمريكيين أن اليهود شعب أسيوى فى الأصل وانه يرحب بعودتهم لوطنـهم الأصلى [٧٨]، لكن يوثانت دافع عن نفسه ضد هذه الاتهامات وغيرها حينما أعلن فى الأمم المتحدة فى ٢٧ يونيو ١٩٦٧ أن موقفه يتماشى مع نص قانون إنشاء قـوات الطوارئ الذى لم يلزم مصر بأية شروط لإبقاء هذه القوات[٧٩] أى أنه طبق القـانون حرفيا.

ردود الأفعال حول سحب قوات الطوارئ :

أثار قرار سحب قوات الطوارئ العديد من ردود الأفعال فى العالم، حيث أيدت الدول العربية والاتحاد السوفيتى القرار المصرى باعتبار أنه يعيد إلى مصر السيادة الكاملة على أرضيها[٨٠]، أما فرنسا فقد رأت أن القرار المصرى قانونى تماما وان كان متسرعا بعض الشيء، كما نصح السفير الفرنسى فى الأمم لمتحدة نظيره المصرى بعدم إعطاء يوثانت أية وعود بشأن الملاحة فى خليج العقبة[٨١]، أما الولايات المتحدة فلم يصدر عنها أى رد فعل رسمى تجاه سحب قوات الطوارئ حتى أن وكيل خارجيتها طلب من الوزير الإسرائيلى المفوض فى الولايات لمتحدة نقل قوات الطوارئ الدولية إلى إسرائيل ألا أن طلبه قوبل بالرفض[٨٢].

وفى إسرائيل وصفت جولدا مائير قرار سحب القوات وموافقة يوثانت عليه "بالاستسلام السخيف من جانب يوثانت[٨٣]" أما وزير الخارجية إيبان فقد اجتمع بسفراء الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فى تل أبيب وأوضح لهم أن قرارى الحشد المصرى وسحب قوات الطوارئ يرغم بلاده على تقوية استعدادها واتخاذ إجراءات مضادة، وعلى ذلك فقد أتمت إسرائيل التعبئة الجزئية لقواقما فى ٢١ مايو[٨٤]، كما صرح أشكول فى الكنيست الإسرائيلى فى ٢٢ مايو أن الحشد المصرى وسحب قوات الطوارئ يزيدان من حجم التوتر فى المنطقة ويزيد من قلقنا ولذا يجب أن نعمل على إعادة الوضع إلى سابق عهده على جانبى الحدود[٨٥]، ولذلك فقد أعلنت إسرائيل التعبئة العامة فى ٢٣ مايو ١٩٦٧ [٨٦] وأكدت أنها لن تتخذ أية إجراءات ضد لقوات لمصرية فى شرم لشيخ ما لم هاجمها مصر أو تغلق مضيق تيران [٨٧] أمام الملاحة الإسرائيلية[٨٨].

قرار إغلاق المضايق

مع انسحاب قوات الطوارئ الدولية من شرم لشيخ ظهرت مشكلة جديدة وهى مسالة المرور الإسرائيلى فى خليج العقبة، ففى مساء الأحد ٢١ مايو اجتمع جمال عبد الناصر مع عدد من الوزراء والخبراء العسكريين واللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى لمناقشة الموضوع المطروح على الساحة العالمية وهو موضوع الملاحة الإسرائيلية فى مضيق تيران وخليج العقبة ووجد جمال عبد الناصر أمامه عدة أسئلة مطروحة للبحث منها، هل يسمح للملاحة أن تمر فى خليج العقبة بصرف النظر عن إعلامها دون اعتراض من القوات المصرية، أم هل تعود مصر إلى قواعد التفتيش على اعتبار عودة الأمور إلى ما كانت عليه؟ وإذا كان الأمر كذلك فما المخاطرة التى يمكن أن تنجم عن هذا القرار؟ وما هو التوقيت المناسب لإعلانه ؟[٨٩].

وكان من رأى جمال عبد الناصر أن مصر ليس أمامها ألا العودة لتطبيق قواعد التفتيش وأن أى وضع أخر سيكون انتقاضا للسيادة، كما رأى أن التعرض للملاحة الإسرائيلية يرفع احتمالات الحرب إلى ٥٠٪ وتبعا لذلك فقد أكد استعداده لتغطية الموقف بالعمل السياسى إذا لم تكن القوات المصرية جاهزة للحرب رغم صعوبة ذلك، ولكن المشير عامر أكد له أن نشوب الحرب أمر مرجح سواء طبقت مصر قواعد التفتيش أم لا وأوضح أن أية قوة مصرية لن تستطيع ضبط أعصابها إذا ما رأت علما إسرائيليا أمامها، ثم أكد على جاهزية قواته وخططها[٩٠].

ويبدو أن القيادة المصرية وجدت نفسها فى مأزق عقب سحب قوات الطوارئ، تسبب فيه "رالف باتش" بشكل أو بأخر، كما يبدو أن جمال عبد الناصر كان بعيدا تماما عن الجيش المصرى لدرجة انه لا يعلم مدى جاهزيته لخوض حرب تبدو فى الأفق.

على أى الأحوال فقد وجد جمال عبد الناصر تأييداً كبيرا من المجتمعين فى إغلاق مدخل خليج العقبة أمام جميع السفن التى تحمل علم إسرائيل، كذلك ناقلات البترول المتجهة إلى إيلات تحت أى علم، وبذلك لم يتبق سوى توقيت الإغلاق والذى رأى جمال عبد الناصر أن يتم قبل وصل يوثانت للقاهرة حتى لا يعتبر ذلك إهانة له أو سوء نية[٩١].

وفى اليوم التالى أصدرت القيادة العليا للقوات المسلحة تعليمات بإغلاق مدخل خليج العقبة اعتبارا من ٢٣ مايو[٩٢]، ومنع جميع المراكب التى تحمل العلم الإسرائيلى من دخول الخليج اعتبارا من لساعة لثانية عشر ظهر يوم ٢٣ مايو، وكذلك منع جميع ناقلات البترول لكافة الدول من دخول خليج العقبة اعتباراً من أول ضوء ليوم ٢٤ مايو مع السماح لجميع المراكب بالخروج من الخليج مع تأكيد عدم الاشتباك مع أى بواخر محمية بالسفن الحربية تحت أية ظرف من الظروف وعدم اعترض مرورها[٩٣].

وهكذا وتبعا لما سبق يمكن القول أن القيادة المصرية أرادت العودة إلى أوضاع ما قبل العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦، وربما جاء القرار بهذا الشكل ليؤكد عدم رغبة مصر فى الحرب فهو لم يذكر شيئا عن تفتيش السفن التى تحمل إعلاما أخرى غير علم إسرائيل، مما يعنى دخول أى سفينة تحمل علم دولة أخرى وغير محملة بالبترول إلى ميناء إيلات، وربما جاء ذلك لإعطاء المجتمع الدولى لمزيد من الوقت للتدخل وهو ما لم يحدث.

ولإعطاء إغلاق خليج العقبة ومضيق تيران الوجهة القانونية أرسلت وزارة الخارجية المصرية مذكرة الى الامم المتحدة بشان الخليج أكدت فيها أن الخليج يخضع للسيادة المشتركة من قبل ثلاث دول هى مصر والسعودية والأردن وبذلك تصبح مياهه مغلقة لا ينطبق عليها حق المرور البرئ بالنسبة لسفن إسرائيل، وأكدت أن

الوجود الإسرائيلى على جزء من خليج العقبة مجرد وجود فعلى وعسكرى بحت ولا يعد حدودا إقليمية واستدلت المذكرة فى ذلك على القائمة التى أعدها الخبير البريطانى "كيندى" بتكليف من سكرتير الأمم المتحدة عن المضايق التى تعتبر ممــرات دوليــة، وشملت ٣٣ مضيقا ليس من بينها مضيق تيران وهنا ثمة سؤال يمكن طرحه وهو مــا الذى دعا مصر إلى اتخاذ مثل هذه الخطوة وهى تعلم مسبقا أن إسرائيل تعتبر إغلاق المضايق بمثابة إعلان حرب؟.

يبدو أن جمال عبد الناصر أراد بهذا القرار القضاء على مكســب إســرائيل الوحيد من العدوان الثلاثى[٩٤]، وربما يكون قد تأثر بما تبثه الإذاعتــان الســعودية والأردنية من اتهامات لمصر بأنها ارتضت لنفسها موقــف الســلبية مــن القضــية الفلسطينية، وأنها سمحت للإسرائيليين بعبور خليج العقبة [٩٥]، ومن الممكن أن يكون من ضمن تلك الأسباب رغبة جمال عبد الناصر فى استغلال التأييد الجارف الذى ساد معظم الدول العربية عقب قراراته السابقة مما يؤكد مكانته بوصفه زعــيم العــرب الأول ولكن أن كان الأمر كذلك فلماذا لم تغلق مصر المضايق عقب صدور قــرار سحب قوات الطوارئ؟ ربما كان السبب هو جس نبض المجتمع الدولى وانتظار معرفة رد الفعل الإسرائيلى وكذلك الأمريكى على قرارات مصر الســابقة[٩٦]، وعنــدما أحس جمال عبد الناصر بسلبية تلك الردود قرر القيام بهذه الخطوة الخطيرة، كما انه لم يكن باستطاعته تأجيل القرار حتى وصول يوثانت حتى لا يتسبب فى إحراجــه أو يظهر الأمر وكأنه إهانة شخصية موجهة ليوثانت كشخص أو كسكرتير عام الأمــم المتحدة[٩٧].

وقد وصل يوثانت إلى القاهرة عقب إعلان القرار ومن الواضح انــه كــان يتوقع مثل هذه الخطوة حيث حمل معه مشروعا قيل انه يتمتع بتأييد الولايات المتحدة ويتألف من ثلاث فقرات هى: أن يطلب من إسرائيل ألا ترسل أى سفينة عبر المضايق

لاختيار القرار المصرى، كما يطلب من الجمهورية العربية أن تتريث قبل أن تـزاول حق تفتيش السفن التى تمر عبر المضايق، ويطلب إلى الدول الأخرى التى لها سفن تمر عبر المضايق ألا تحمل أى مواد إستراتيجية إلى إسرائيل.

وكان من رأى يوثانت أن المشروع يعطى كـل فريـق فسـحة لالتقـاط الأنفاس[٩٨]، وقد قبل جمال عبد الناصر المشروع، ولكن الموافقة الأمريكية تحولت إلى معارضة، حيث أعلن دين راسك رفض هذا المشروع على ضوء تعليمـات رئيسـة جونسون، وذلك فى أعقاب لقائه مع إيبان فى ٢٦ مايو، وبالتالى فقد رفضت إسرائيل مشروع يوثانت مما اضطر الأخير لسحبه خصوصا بعد تعرضه لضغوط من الـرئيس الأمريكى جونسون [٩٩]، كذلك حاول يوثانت إقناع جمال عبد الناصر بإلغاء قراره أو على الأقل تأجيله لكن محمود رياض أبلغ يوثانت بان الرئيس جمال عبد الناصـر عندما يتخذ قرارا فإنه يتخذه بعد قدر كبير من التمعن، وانه لا يستطيع التراجع عن موقفه خصوصا فى وضع يمس مكانة مصر والعرب[١٠٠]، ويبدو واضحا من تطـور الإحداث أن جمال عبد الناصر لم يكن فى إمكانه التراجع عن موقفه فتراجعـه يعـنى القضاء على مكانته كزعيم للعالم العربى، ويعطى الفرصة لأعدائه ومعارضيه لمهاجمتـه بدعوى الخوف والتخاذل.

ردود الأفعال حول القرار:

أثار قرار إغلاق المضايق ردة فعل واسعة فى شتى أنحاء العالم وتباينـت ردود الأفعال ما بين التأييد الجارف والمعارضة القاطعة، ففى الدول العربية تغير الموقف تماما فانقلبت المعارضة والاتهامات الموجهة لجمال عبد الناصر إلى تأييد جارف فلم يستطع أى إنسان فى العالم العربى أن يتهم جمال عبد الناصر بالتقصـير فى مواجهـة العـدو الإسرائيلى، واختفت نبرات اللوم واتهامات التخاذل فى الإذاعات العربيـة الملكيـة ليحل محلها عبارات الثناء والتقدير، وانهالت برقيات التأييد والتهانى مـن مختلـف

الدول العربية، بل أن بعض الدول العربية المنتجة للبترول كالكويت بادرت بالإعلان عن اعتزامها منع تصدير البترول لأى بلد يثبت أنه مساند لإسرائيل، كما اجتاح الحماس العمال العرب فى الإمارات العربية التى لم تستقل بعد مما جعل قيامهم بقطع إمدادات البترول فى حال نشوب الحرب أمرا متوقعا[١٠١]، كما بادر الملك حسين فى نهاية مايو ١٩٦٧ بالحضور للقاهرة وإعلانه وقوف الأردن إلى جانب مصر بل وتوقيعه على اتفاقية دفاع مشترك مع مصر[١٠٢].

أما الاتحاد السوفيتي والذى قد أيد موقف مصر فى قرار سحب قوات الطوارئ فقد اضطر لتأييد القرار المصرى على الرغم من أن بعض المسئولين السوفيت ذكروا أنهم " لو كانوا علموا بقرار إغلاق مضيق تيران قبل إعلانه لعارضوه[١٠٣].

وفى فرنسا صديقة إسرائيل القديمة لم تصدر أية إدانة رسمية للقرار المصرى باعتبار أن السفن الإسرائيلية المارة فى المضيق قليلة العدد، ولذلك فان القرار المصرى لا يبرر القيام بأعمال حربية، وأوضحت الحكومة الفرنسية انه يمكن حل المسالة من خلال محكمة العدل الدولية أو اجتماع القوى الأربع الكبرى لفرض حل على المتنازعين[١٠٤]، أما بريطانيا والتى أحست باقتراب خطر الحرب فقد أصدرت أوامرها لرعاياها بمغادرة المنطقة، وأعلنت حالة الطوارئ فى قواتها بليبيا، كما طار رئيس وزرائها "هارولد ويلسون" إلى الولايات المتحدة وكندا لإقناعهما بتشكيل قوة عمل بحرية دولية لحراسة المضايق، وضمان حرية المرور فيه[١٠٥].

وجاء الموقف الأمريكى محيرا فمنذ بداية الأزمة وحتى صدور القرار المصرى بإغلاق المضايق لم يصدر أى رد فعل أمريكى بل أنها حذرت إسرائيل من العمل منفردة وأعلنت ضرورة العمل من خلال الأمم المتحدة، ومن ثم بدأت التحرك فطلبت من رعاياها مغادرة المنطقة،وأعلنت واشنطن أنها تعتبر إغلاق المضايق عملا

غير قانونى باعتبار خليج العقبة ممرا ملاحيا دوليا وان القرار المصرى ينطوى على خطورة بالغة ويشكل تهديدا خطيرا للسلام فى المنطقة، كما بدأت اتصالاتها مع موسكو لإيجاد حل عاجل للمسالة[١٠٦]، وأرسل "جونسون" إلى "اشكول" يطلب منه عدم التحرك وإعطاء لولايات المتحدة الفرصة لفتح المضايق وضمان حرية الملاحة كما أوضح انه إذا تحركت إسرائيل بمفردها فستبقى وحيده فى الساحة، أما إذا كان العرب هم البادئين فستمد الولايات المتحدة يد المساعدة، وأرسل أيضا إلى جمال عبد الناصر طالبا منه فتح المضايق وإعادة قوات الطوارئ[١٠٧] ويبدو واضحا رغبة القوى الكبرى فى الوصول لحل سلمى للأزمة.

أما على الجانب الإسرائيلى فقد أعلنت إسرائيل بكل وضوح أن عودة مصر إلى إغلاق مضايق تيران يعد عملية حربية[١٠٨]، كما أعلنت عن قرارها باستخدام حقها فى حرية الملاحة فى مضايق تيران وخليج ايلات والدفاع عنها وقت الحاجة موضحة أن موقفها الذى يعتبر إغلاق المضايق عملا عدوانيا لا يزال سارى المفعول كما أبلغت المؤسسة العسكرية رئيس الوزراء الإسرائيلى بان الأقدام على عمل فورى أصبح لا مفر منه [١٠٩]، ومن ثم أعلن اشكول أمام الكنيست بان إغلاق الملاحة فى خليج العقبة بمثابة إعلان حرب على إسرائيل[١١٠]،كما أعلن أن سكوت إسرائيل عن قرار جمال عبد الناصر بإغلاق المضايق يعنى فقد إسرائيل لكرامتهاوقوتها الرادعة،[١١١] كما عبر بعض نواب الكنيست عن مخاوفهم من أن تعمد مصر إلى عرقلة الملاحة الإسرائيلية عند باب المندب، حيث شعر هؤلاء بخطورة التهديد الذى تتعرض له إسرائيل أذا استطاع جمال عبد الناصر أن يحكم سيطرته على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر لاسيما مع اقتراب موعد الانسحاب البريطانى من عدن[١١٢] وفى محاولة لكسب التأييد العالمى وخصوصا الغربى لأى تحرك إسرائيلى فقد أوفدت الحكومة الإسرائيلية وزير خارجيتها "ابا ايبان" فى جولة فى عدد من الدول الغربية هى فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة.

اتجه ايبان أولا إلى فرنسا باحثا عن التأييد لكنه اصطدم بقناعة ديجول بان حل الأزمة فى يد الأربعة الكبار وان إغلاق المضايق لا يعنى بالضرورة قيام الحرب، كما اصطدم برغبة ديجول فى الحفاظ على العلاقات الفرنسية - العربية الأخذة فى التحسن، ولم يكتف ديجول بعدم تأييد إسرائيل وإنما أكد على حياد بلاده من خلال بيانه الرسمى أمام مجلس وزرائه مؤكدا أن الدولة التى ستبدأ الحرب لن تحظ بأى دعم أو تأييد فرنسى، كما أصدر قرارا بحظر تصدير السلاح الفرنسى إلى منطقة الشرق الأوسط(١١٣)، ولا يعنى موقف ديجول أن إسرائيل فقدت كل مناصريها فى فرنسا حيث تلقت مساعدات فعالة من وزير الدفاع الفرنسى " بيير مسمير" الذى سمح بإقراض إسرائيل عشرين طائرة حربية طار بها طيارون فرنسيون إلى تل أبيب، كما سمح وعلى مسئوليتة الشخصية بتزويد إسرائيل بقطع الغيار اللازمة للأسلحة الفرنسية المستخدمة فى الجيش الإسرائيلى(١١٤).

ومن باريس اتجه إيبان إلى لندن لكنه لم يظل البقاء هناك لاقتناعه بان لندن تسير فى فلك واشنطن وأن رئيس حكومتها مستعد للموافقة على أى اقتراح يقدمه جونسون(١١٥)، لذلك اتجه إيبان إلى واشنطن حيث المكان الأكثر تأثيرا فى سير الإحداث حيث وصلها يوم ٢٥مايو ١٩٦٧، والتقى فى اليوم نفسه بوزير الخارجية الأمريكى "دين راسك ووكيله" والت روستو " وأيضا مساعد وزير الخارجية "باتل" للتباحث فى كيفية حل الأزمة، وركز إيبان خلال اللقاء على قيام مصر بهجوم وشيك على إسرائيل وذلك بناء على برقية وصلته قبيل الاجتماع، وعلى الرغم من رد راسك بان هذا الهجوم المزعوم لا يمكن تأكيده ألا أن ايبان طلب تأكيدا أمريكيا باعتبار أى هجوم مصرى على إسرائيل يعتبر هجوما على الولايات المتحدة نفسها، لكن راسك رفض إجابة مطلبه ووعده بتحذير المصريين من استخدام القوة وكذلك الطلب من الاتحاد السوفيتى بتوجيه تحذير لمصر من مغبة مهاجمة إسرائيل، ثم انتقل راسك لمناقشة نقطة أخرى وهى الاقتراح الخاص باستخدام قوة متعددة الجنسيات

للمرور فى خليج العقبة مؤكدا أن مصر لن تقاوم مثل هذه القوة البحرية وختم راسك الاجتماع بان طلب من إيبان عدم البدء باستخدام القوة [١١٦].

وفى اليوم التالى توجه إيبان إلى وزارة الدفاع الأمريكية حيث التقى بوزير لدفاع روبرت ماكنمارا ومدير وكالة المخابرات المركزية ريتشارد هيلز الذى أكد لإيبان انه لا يوجد دليل حقيقى على نية مصر شن حرب ضد إسرائيل، كما أكد أن إسرائيل ستكسب الحرب سواء بدأت هى الحرب أو بدأها مصر وأن الحرب لن تستمر أكثر من أسبوع[١١٧]، مما أعطى إيبان إحساسا بالأمان ولم يكتف إيبان بتلك اللقاءات وإنما التقى فى نفس اليوم بالرئيس جونسون وكبار مساعديه ومستشاريه ومنهم نائبه هربرت همفرى، دين راسك و ماكنمارا و ريتشارد هيلمز، ورئيس هيئة الأركان المشتركة "ويلز" وخلال اللقاء تحدث راسك موضحا لرئيسه رغبة إيبان فى تأكيد التعهدات الأمريكية السابق بحماية إسرائيل، وهو ما أكده جونسون خلال اللقاء، وأكد راسك ترحيبه بفكرة القوة البحرية [١١٨] متعددة الجنسيات مع ضرورة ألا تتحرك إسرائيل عسكريا خلال الأسبوعين القادمين، ثم تحدث ماكنمارا موضحا معارضته لفكرة القوة البحرية وفى النهاية تحدث جونسون مؤكدا معارضة بلاده لإغلاق المضايق فى وجه الملاحة الإسرائيلية وان إسرائيل لن تكون وحيده فى الحرب ألا إذا قررت الحرب وحدها، وردا على سؤال إيبان عما أذا كان يستطيع أن ينقل لزملائه فى إسرائيل أن الولايات المتحدة برئاسة جونسون سوف تستعمل كل الوسائل المتاحة لها لدعم إسرائيل أجاب جونسون بالإيجاب مؤكدا قدرة إسرائيل على الاعتماد عليه[١١٩].

ويبدو أن جونسون قد بارك الخطوات الإسرائيلية نحو الحرب وعقب الاجتماع استدعت الخارجية الأمريكية السفير المصرى "مصطفى كامل" وأبلغته أن لديها معلومات مؤكدة عن نية مصر فى الهجوم على إسرائيل وحذرته من قيام مصر

بمثل هذا الهجوم، فما كان من السفير المصرى إلا أن ارسل إلى لخارجية المصرية بما سمعه، وقامت الخارجية بدورها بإبلاغ جمال عبد الناصر بالمخاوف الأمريكية من هجوم مصرى على إسرائيل ومطالبتها له بضرورة ضبط النفس وتأكيدها معارضة أى عدوان من أى طرف على أخر[١٢٠].

وفى الوقت نفسه اتصل جونسون بكوسيجين وابلغه أن القوات المصرية تستعد لهجوم على إسرائيل وانه إذا حدث ذلك فستعتبر الولايات المتحدة نفسها فى حل من التعهدات التى أعطتها للاتحاد السوفيتى بضبط النفس، وانه قد اتصل به لرغبته فى تدارك عواقب الموقف الخطير فما كان من كوسيجين إلا أن ابلغ جمال عبد الناصر عن طريق السفير السوفيتى فى مصر (فينو جرادوف) فى فجر يوم ٢٧ مايو[١٢١]، ولم يبد على جمال عبد الناصر انه قد فوجئ بالأمر حيث سبق وأبلغه السفير الأمريكى فى مساء ٢٦ مايو بالأمر، كما اقترح السفير الأمريكى دعوة زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية، للبحث فى حل للنزاع القائم، كما وصلته رسالة مصطفى كامل بالأمر نفسه[١٢٢].

ولقد أثارت تحذيرات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى هواجس كثيرة لدى جمال عبد الناصر فاتصل على الفور بعبد الحكيم عامر طالبا منه لقاءه بسرعة.

وفى لقائهما معا اتضح لجمال عبد الناصر صحة التحذيرات الأمريكية والسوفيتية، حيث كان عبد الحكيم عامر قد صدق على الخطة التعرضية "فجر" لمهاجمة منطقة النقب وإيلات يوم ٢٧مايو ودون معرفة جمال عبد الناصر ، فما كان من جمال عبد الناصر إلا أن أمر بإلغاء الهجوم المزمع فورا واتخاذ مواقف دفاعية فى سيناء[١٢٣].

وفى اليوم التالي عقد جمال عبد الناصر اجتماعا مع المشير عامر، أصدر بعده المشير توجيهات تنص على أن الهدف العام من العمليات هو صد هجوم العدو

المفاجئ بما يعنى التخلى عن فكرة الهجوم تماما[١٢٤]، ويبدو أن جمال عبد الناصر كان يخشى من مواجهة علنية ومباشرة مع الولايات المتحدة إذا بدء هـو بـالهجوم[١٢٥] وبالطبع كان جمال عبد الناصر يعلم تماما انه غير قادر على تحقيق أى نصر فى مثـل هذه المواجهة.

وعلى الرغم من اتخاذ القرار بعدم البدء بالحرب وانتظار الهجوم الإسـرائيلى فيبدو أن القيادة المصرية لم تتخذ أية خطوات جدية لمواجهة ذلك، سوى كتاب لقائد القوات الجوية بعمل دشم للمطارات الأمامية فى سيناء ومطارى الغردقة وأبو صوير قبل آخر ضوء من يوم ٣ يونيو[١٢٦]وكخطوة نحو وحدة الصف العربى فى مواجهـة إسرائيل فقد وقعت العراق مع مصر اتفاقية دفاع مشترك يـوم ٤ يونيـو ١٩٦٧ تحركت على أثرها بعض القنوات العراقية للدفاع عن الأردن[١٢٧]، ولكن الموقف لم يسعف تلك القوات للتمركز فى مواقعها حيث بادرت إسرائيل بـالهجوم فى اليـوم التالى فى تمام الساعة ٧,٤٥ صباحاً [١٢٨]

دبلوماسية مابعد الحرب

بدات اسرائيل بالفعل بهجوم شامل صبيحة يوم ٥ يونيـو علـى المطـارات المصرية والسورية والاردنية والعراقية، وتمكنت من تحطيم اغلب السـلاح الجـوى المصري، ثم تقدمت القوات الاسرائيلية فى سيناء وبالرغم من اصدار مجلس الامـن قرارات بوقف اطلاق النار فان اسرائيل اصرت على التقدم غير عابئة بذلك، هادفة الاستيلاء على منطقة قناة السويس ومضايق تيران، وقد اقتحمت بالفعل شرم الشيخ يوم ٧ يونيو وانهت الحصار المصرى الذى بدا منذ يوم ٢٣ مايو.[١٢٩]

وكان على الخارجية المصرية التحرك فورا ازاء تلك الازمة لمخاطبة المجتمـع الدولى والعمل على وقف هذا العدوان الاسرائيلى الغاشم ففى صباح ٦ يونيو قـام محمود رياض وزير الخارجية باجراء الاتصالات السياسية مع سفراء العرب والاجانب

لإبلاغ حكوماتهم بضرورة العمل على وقف العدوان بما فى ذلك اتخاذ قرار مجلس الأمن لمطالبة اسرائيل بالانسحاب، وابلغهم بوقف الملاحة فى قناة السويس نتيجة العدوان الاسرائيلي.(١٣٠) و بقدر ما كانت الضربة الاسرائيلية عنيفة كانت كافية لهز العرب بقوة وسرعان ما ادرك الجميع حتى الذين اختلفوا مع جمال عبد الناصر ان الهزيمة ليست هزيمة جمال عبد الناصر وحده ولكنها هزيمة العرب جميعا ولذلك اتجهوا الى القاهرة لبحث ما عليهم فعله تجاه تلك الازمة. (١٣١)

اما على المستوى الدولى فعقب العدوان انعقد مجلس الامن فى جلسة طارئة وتقدمت كل من مصر واسرائيل بشكوى ضد الاخرى،(١٣٢) وتحدث ممثل مصر لدى الامم المتحدة انذاك السيد محمد عوض القونى عن العدوان الاسرائيلى مطالبا ادانة اسرائيل والانسحاب الفورى لقواتها وبناء على ذلك اصدر المجلس القرار ٢٣٣ بوقف اطلاق النار فى المنطقة فى ٦ يونيو.(١٣٣) وانتقدت بعض الدول هذا القرار باعتباره حاد عما اتبعه المجلس من قبل فى هذا الصدد اذ ان قرار ايقاف النار جاء خاليا من التضمين على انسحاب القوات المتحاربة الى خطوط الهدنة ما قبل الحرب.(١٣٤) وقد اصدر المجلس فى ٧ يونيو القرار ٢٣٤ بناء على اقتراح سوفيتى يتضمن اعادة المناداة بوقف اطلاق النار فورا، وقد قبلت بهذا القرار مصر وسوريا والازدن وتلكات اسرائيل فى الموافقة عليه حتى مساء ٩ يونيو لكسب مزيد من الاراضي.(١٣٥)

واتضح منذ البداية التغيير الواضح فى موقف الولايات المتحدة تجاه مصر فى هذه الازمة عن ازمة ١٩٥٦ فقد اصبحت تؤيد وتساند اسرائيل وتدافع عنها بشكل كبير الامر الذى ادى الى استدعاء محمود رياض للسفير الامريكى فى القاهرة " ريتشارد نولتى " لابلاغه بقرار قطع العلاقات بين مصر والويات المتحدة الامريكية وتم ابلاغ القرار لكافة رؤساء الدول العربية، وكان هذا القرار بناء على تعليمات من

جمال عبد الناصر نظرا لتواطؤ الولايات المتحدة الامريكية مع اسرائيل فى الحرب.[١٣٦] واخذت السفارة الامريكية تصفى اعمالها فى القاهرة وتم الاتفاق على ابقاء ثلاثة من افراد السفارة الامريكية لمباشرة مصالح الرعايا الامريكان وذلك تحت اشراف السفارة الاسبانية التى اصبحت تشرف على رعاية المصالح الامريكية فى مصر، وبالمثل تولت السفارة الهندية فى واشنطن رعاية المصالح المصرية فى الولايات المتحدة الامريكية.[١٣٧]

وعلى الرغم من ذلك لم تقطع العلاقات نهائيا بين القاهرة وواشنطن فقد كان هناك حلقة اتصال غير دبلوماسية مفتوحة بين الطرفين،[١٣٨] يقوم بها صلاح نصر وزكريا محيى الدين، فقد كان جمال عبد الناصر لايريد قطع الاتصال نهائيا مع واشنطن فى ظل هذه الازمة. ربما كان السبب وراء ذلك محاولة استخدام الولايات المتحدة لتهدئة الموقف وعدم كسب عدائها باعتبارها من القوى العظمى ولها كلمة مسموعة فى المجتمع الدولى وخاصة بالنسبة لاسرائيل. ولذا سمح للسفارة الامريكية باستمرار الاتصال اللاسلكى بين القاهرة وواشنطن. فى الوقت نفسه ارسل الرئيس الامريكى جونسون رسالة الى صلاح سالم مؤداها ان الولايات المتحدة على استعداد للتدخل فى مفاوضات لازالة حدة التوتر بين العرب واسرائيل ووضع الخطط الرئيسية لمحادثات على مستوى اكبر فى واشنطن.[١٣٩] وكان مع الرسالة مشروع حل وسط للصراع القائم،[١٤٠] ولكن كان جمال عبد الناصر لايثق فى واشنطن وخشى ان يكون العرض مجرد خدعة هذا بجانب تاكده من اشتراك الولايات المتحدة الامريكية فى التامر للقضاء عليه فرفض جمال عبد الناصر العرض الامريكي.[١٤١] وربما يرجع السبب فى التحول فى السياسة الامريكية تجاه مصر فى ازمة ٦٧ عن مساندتها فى حرب ١٩٥٦ كان ما ذكره الرئيس نيكسون فى مذكراته -ان وقوف الولايات المتحدة الامريكية بجانب مصر فى ازمة السويس كان يسعى من ورائها الرئيس الامريكى ايزنهاور الى كسب صداقة جمال عبد الناصر ولكن هذا الامر ادى الى

امتعاضه وزاد من نزعته العدائية تجاه اسرائيل ن ودول عربية اخـــرى والولايـــات المتحدة ذاتها. الامر الذى جعل ايزنهاور بعد مرور سنوات يعلن ان قيامه بكبح جماح اسرائيل وفرنسا وانجلترا عندما كانوا يحاولون حماية مصالحهم فى السويس كان بمثابه خطا ماساوي.(١٤٢)

وفى المقابل جاءت هذه السياسة الامريكية تجـــاه مصـــر بنتـــائج معاكســـة لاهدافها، فكانت تسعى من وراء مساندتها لاسرائيل الحد من نفوذ جمال عبد الناصر وابعاده عن الاتحاد السوفيتى ولكن النتيجة جاءت معاكسة تماما حيث لم يجد جمـــال عبد الناصر سوى الاتحاد السوفيتى نصيرا لمساندته فقرر الانحياز اليه نهائيا، خاصـــة بعدما تبين ان سياسة عدم الانحياز فقدت قوتها واصبحت لافائـــدة منـــها.(١٤٣) وفى الوقت نفسه قامت غالبية الدول العربية بقطع علاقتها الدبلوماسية مـــع الولايـــات المتحدة الامريكية بسبب تواطئها مع اسرائيل ضد مصر مثل مصر والسعودية واليمن والعراق وسوريا والسودان والكويت وليبيا واوقفت امارات الخليج شحنات البترول الى كل من امريكا وبريطانيا، وبذلك كانت هذه الازمة سببا فى انهيار العلاقات بـــين واشنطن والدول العربية جميعا ليس مصر فقط،(١٤٤) وبالتالى احتل الاتحاد الســـوفيتى مكانها فى المنطقة فقام بتقديم كل وسائل العون الى الدول المعتدى عليها ومســـاندتها، مما ادى الى تصاعد الصراع الامريكى السوفيتى فى منطقة الشرق الاوسط.(١٤٥)

يارنج وتنفيذ قرار ٢٤٢

رغم صدور قرار مجلس الامن بوقف اطلاق النار فى ٦، ٧ يونيو ١٩٦٧، فانه بعد هذين القرارين ظل مجلس الامن مشلول الحركة عاجزا عن الوصول بحـــل لتسوية الازمة وما لابسها من مشاكل، وعجز عن اتخاذ قـــرار يطالـــب اســـرائيل بالانسحاب من الاراضى المحتلة وظل الامر هكذا حتى شهر اكتـــوبر.(١٤٦) وفي٣١ اكتوبر ١٩٦٧ دعا الرئيس جمال عبد الناصر مجلس الوزراء لعقد جلســـة لمناقشـــة

الوضع فى مجلس الامن الذى عجز عن اصدار قرار يطالب فيه اسرائيل بالانسحاب من الاراضى العربية التى احتلتها، ويضع اطارا سليما لمعالجة مشكلة العدوان، وكان الدكتور محمود فوزى قد عاد من نيويورك عقب جلسات طويلة ومضنية عقدها مجلس الامن للوصول الى القرار المطلوب الذى يتناسب مع الموقف الذى حددته مصر بمجرد انتهاء الاعمال العسكرية وقبول وقف اطلاق النار. (١٤٧)

وفشلت الجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتها الطارئة فى التوصل الى قرار بانهاء الاحتلال الاسرائيلى نتيجة الضغوط التى مارستها الولايات المتحدة الامريكية لصالح اسرائيل، كما تراجعت الولايات المتحدة عما التزمت به من مشروعات مع الاتحاد السوفيتى تتركز فى انسحاب اسرائيل من جميع الاراضى العربية مقابل انهاء حالة الحرب بين العرب واسرائيل. (١٤٨) وظل الوضع هكذا حتى تقدمت بريطانيا بمشروع قرار فى ١٦ نوفمبر، (١٤٩) ونال هذا المشروع موافقة المجلس الاجماعية فى ٢٢ نوفمبر، واصبح فيما بعد قرار ٢٤٢. (١٥٠) وكان اهم ما جاء فى هذا القرار هو انسحاب اسرائيل من ارض احتلتها فى النزاع الاخير، وانهاء حالة الحرب، (١٥١) وحق كل دولة ان تعيش فى نطاق حدود امنة، وتسوية مشكلة الاجئين، وضمان حرية الملاحة فى الممرات، وتعيين ممثلا خاصا ليتوجه الى الشرق الاوسط لاقامة اتصالات مع الدول المعنية من اجل تنفيذ القرار والسعى لايجاد اتفاق والوصول الى تسوية سلمية. (١٥٢)

وكان محمود رياض يرى ان هذا القرار لا يعتبر قرار مثاليا، وكان اضعف من قرارات مشروعات اخرى سبقته، ولكن كان هو الممكن الحصول عليه فى تلك الظروف ووضح ذلك من الهجوم الذى كان على رياض لقبوله هذا القرار من مجلس الوزراء المصرى ومجلس الامة والتساؤلات العديدة التى صارت حوله لتعرف ظروف وملابسات القبول بمثل هذا القرار، الذى اعتبره بعضهم بمثابة اتفاق صلح مع

اسرائيل او بداية لاقامة علاقات دبلوماسية معها.[١٥٣] اما اسرائيل فبدات منذ صدور القرار فى شن حملة واسعة النطاق من اجل تشويه المعنى الحقيقى للقرار فى محاولة منها للتخلص من التزاماتها بالانسحاب من جميع الاراضى المحتلة، وتعرض القرار طـوال سنوات الازمة للتموية واعطاء تفسيرات خاطئة من جانب اسرائيل.[١٥٤]

وعلى كل الأحوال بدا العمل على تنفيذ القرار حيث كان يشتمل على تعين اداة منفذة له تعمل على تحقيق شروطه، وهذه الاداة كانت الدبلوماسـى جـورج يارنج.[١٥٥] الذى نص قرار المجلس على ان يقوم السكرتير العام للامم المتحدة بتعيينه ممثلا خاصا له للذهاب الى الشرق الاوسط لاجراء اتصالات مع الدول المعنية مـن اجل التوصل الى اتفاق لتحقيق حل سلمى مقبول.[١٥٦] وفى ٢٧ نوفمبر رحبت مصر باستقبال مبعوث الامم المتحدة.[١٥٧]

كانت المرحلة التالية لصدور قرار مجلس الامن ٢٤٢ مـن اشـق مراحـل الصراع السياسى والدبلوماسى بين مصر واسرائيل، حيث كان مسعى مصر فى ذلك الوقت استكمال استعدادات الدفاع، بينما كانت اسرائيل ترى فى هـذه المرحلـة فرصتها الذهبية لتفرض على مصر شروطها، فمارست اقصى ماتملك مـن ضـغوط عسكرية فى الوقت الذى كانت تمارس فيه الولايات المتحدة ضغوطا سياسية واسـعة لتجبر مصر على قبول حل منفرد مع اسرائيل، ومع ذلك فقد صرح محمود رياض ان مصر سوف تتعاون مع يارنج لاقصى حد رغم ايمانها بفشل مهمته.[١٥٨] وبدا يـارنج بزيارة عواصم الدو ل المعنية فى النزاع كما قام بسلسلة من الاتصالات مع حكومات الدول الكبرى المهتمة بالنزاع، والتقى مع محمود رياض فى اكثر من مرة واوضح له رياض الاطار الذى تريده مصر كحل لهذه الازمة وكانت كالاتى : ان مصر تريـد سلاما حقيقيا واسرائيل تريد توسعا، أن مصر مصممة على ان حل مشكلة الشـرق الأوسط يجب ان تتم فى اطار الشرعية الدولية وتنفيذ قرار مجلس الامـن الصـادر

في٢٢ نوفمبر ١٩٦٧. وكان هدف مصر اثبات ذلك للعالم واقناعـه ان اسـرائيل لاتريد الانسحاب من الاراضى المحتلة، ولم يكن السبب فى ازمة ٦٧ اغلاق خليج العقبة ولكن اسرائيل وجدتها فرصة لتوسع جديد فى المنطقة ومن اجل ذلك تمكست مصر بالسفير يارنج لكى يمارس جهوده واتصالاته اطول فترة ممكنة حتى ينكشف موقف اسرائيل امام العالم أجمع.(١٥٩)

وبالفعل كان محمود رياض صادقا وعلى حق فى توقعاته من جانب اسرائيل، وظهر هذا واضحا عندما تلقى يارنج اجابات الدول المعنية حول احكام وتنفيذ قرار ٢٤٢ حيث ظهر الاختلاف الجذرى بين الجانبين العربى والاسرائيلى ليس فقط تفسير قرار مجلس الامن وانما فى فهم مهمة يارنج نفسها. فبينما اعتبر الجانب العربى مهمة يارنج منحصرة فى العمل على تنفيذ قرار مجلس الامن، وبخاصة اهم فقرة من فقراته وهى الاشراف على عملية انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة، فقد اعتبرت اسرائيل مهمة يارنج مقصورة على التمهيد لتنظيم اللقاء بين الدول المعنية لكى تتفاوض بعد ذلك مباشرة.(١٦٠)

وأبدت مصر موافقتها على التعهد بانهاء الحرب واحترام سيادة ووحدة اراضى كل دولة فى المنطقة واستقلالها السياسي، وقبلت مبدا حرية الملاحة فى الممرات المائية فى المنطقة ولكنها تمسكت بالانسحاب الكامل من جميع الاراضى المحتلة والتوصل لحل لمشكلة اللاجئين.(١٦١) أما إسرائيل فتمسكت بانه لابد من التوصل الى معاهدات صلح قبل انسحاب القوات الاسرائيلية وان يتم ذلك من خلال معاهدات ثنائية بينها وبين كل دولة عربية على حدة.وابلغ محمود رياض يارنج رفضه التام لعقد اية اتفاقيات للهدنة مع إسرائيل (١٦٢) .ومن هنا ظهرت بوادر فشل مهمة يارنج بسبب الاختلاف الواضح بين وجهتى النظر المصرية والاسرائيلية، وسعى اسرائيل لاستغلال الموقف وتحقيق اكبر كسب ممكن من هذه الازمة.

وعلى هذا النحو اسفرت اسرائيل عن وجهها التوسعى الصريح الذى كانت تخفيه فقد وضعت العقبات التى تحول دون قيام سلام حقيقى بينها وبين العرب، على الرغم من كل التنازلات التى قدمتها مصر وبالتالى حطمت مهمة يارنج فى ارساء سلام فى المنطقة ومن هنا فشلت مهمة يارنج وراتت مصر ان ما اخذ بالقوة لابد وان يسترد بالقوة.(١٦٣) ومن هنا انتقل الصراع المصرى الاسرائيلى الى مستوى جديد الا وهو المواجهة العسكرية فشن جمال عبد الناصر ماعرف بحرب الاستنزاف، وارتفعت نسبة قصف المدفعية المصرية الثقيلة، وفى مواجهة هذا الامر تصاعد الدعم الامريكى لاسرائيل بتسليمها طائرات فانتوم، وزادت حدة الاشتباكات والعمليات الاسرائيلية على مصر.(١٦٤)

وخلال الفترة من ٦٧ – ١٩٦٩ ظل الموقف الاسرائيلى متعنتا ومؤيدا من الموقف الامريكى ضد مصر، ولم يكن امام مصر سوى ان كثفت نشاطها الدبلوماسى على مستوى الدول الاوربية والافريقية لمساندتها ودعمها، وكانت فرنسا التى يقودها ديجول من المراكز الاساسية التى توجهت اليها الدبلوماسية المصرية، كذلك هولندا صديقة اسرائيل، وحققت الدبلوماسية المصرية نجاحا محدودا فى تلك الفترة يتلخص فى كشف نيات اسرائيل التوسعية فى المنطقة، ومحاولتها العمل على افشال مهمة يارنج.(١٦٥) ومن هنا لم يكن امام مصر سوى تصعيد العمليات القتالية من جديد.وازاء ذلك بادرت الولايات المتحدة الامريكية عرض ماعرف بمبادرة روجرز على مصر واسرائيل للوصول لحل لتسوية الازمة.(١٦٦)

مبادرة روجرز:

مع نهاية ١٩٦٩ تزايد الشعور المعادى للولايات المتحدة الامريكية فى كافة أنحاء العالم العربي. وهو الامر الذى بدا يثير قلق الإدارة الأمريكية الجديدة.[١٦٧] وبدا ريتشارد نيكسون الرئيس الامريكي يسعى لتحديد موقف امريكي واضح من ازمة الشرق الاوسط وعلاقة الاتحاد السوفيتي بهذه الازمة.[١٦٨] فبدا روجرز وزير الخارجية الأمريكية فى ذلك الوقت بالعمل على احتواء الوجود السوفيتي فى المنطقة عن طريق لعب دور سياسى يعيد النفوذ الامريكي الى المنطقة مرة أخرى، ويعيد التوازن بين القوى العظمى على المدى البعيد.[١٦٩] ولذلك دعا روجرز الى سلام تعاقدى بين الدول العربية وإسرائيل،[١٧٠] وارسل إلى محمود رياض رسالة فى ٩ نوفمبر ١٩٦٩ تتضمن مقترحات امريكية جديدة لحل الازمة.[١٧١] واشتملت هذه المبادرة على قبول وقف اطلاق النار على الجبهة المصرية لثلاثة اشهر يصاحبها اعلان كل من مصر واسرائيل والاردن الموافقة على قرار مجلس الامن ٢٤٢ بالذات الانسحاب من الاراضى المحتلة، التعهد بالتفاوض (اسرائيل) مع مصر والاردن بعد وقف اطلاق النار برعاية الوسيط الدولى يارنج.[١٧٢] ويرى محمود رياض ان التغير فى موقف السياسة الامريكية تجاه مصر يعود الى تفهم روجرز للوقف فى الشرق الاوسط تفهما حقيقيا.[١٧٣] وترى الباحثة انه ربما يرجع السبب فى هذا التحول فى السياسة الامريكية الى تزايد النفوذ السوفيتي فى المنطقة، وما صاحب الازمة من قطع العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والدول العربية الامر الذى أثر على مصالحها فى الشرق الاوسط ، كذلك التفوق العسكرى المصرى الذى حققه جمال عبد الناصر فى حرب الاستنزاف التي أثرت كثيرا فى تلك الفترة ولذلك كان اول شروط المبادرة وقف اطلاق النار على الجبهة المصرية لمدة ثلاثة اشهر ، يصاحبها اعلان كل من مصر

وإسرائيل والأردن الموافقة على قرار مجلس الامن ٢٤٢ والانسحاب من الأراضى العربية المحتلة .

وكانت مبادرة روجرز من بدايتها مجال عمل الخارجية المصرية فقد تولى محمود رياض التفاوض مع روجرز حول هذه المبادرة للتوصل الى تسوية ترضى جميع الاطراف واوضح فى مذكرة لروجرز ضرورة وضع تسوية شاملة للمشكلة بكاملها وفقا لقرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧، وذلك قبل اعطاء الرد النهائى على المشروع الأمريكى بالقبول او الرفض.(١٧٤) فى الوقت نفسه رأى جمال عبد الناصر أنه لابد من أخذ رأى الأصدقاء السوفيت فى هذه المبادرة حيث أنهم حلفاء مصر منذ بداية الازمة وسافر جمال عبد الناصر فى ٢٩ يونيو ١٩٧٠ على رأس وفد كان من بينه محمود رياض وترك جمال عبد الناصر التحدث حول روزجز لمحمود رياض مع اندريه جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي.(١٧٥) وفي نفس الوقت وصل إلى موسكو سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكي، وحمل الوفد المصرى مبادرة روجرز ونتائج اجتماعات الدول الكبرى حول هذا الشان، وانضم مراد غالب السفير المصرى فى الاتحاد السوفيتى الى الوفد المصرى وانتهت زيارة محمود رياض بقبول مصر للمبادرة مع تاييد الاتحاد السوفيتى لذلك وارسل الرد فى مذكرة الى وزير الخارجية الامريكى من القاهرة فى يوم ٢٢ يوليو ١٩٧٠، وقام محمود رياض بتسليم الرد الى دونالد بيرجيس رئيس قسم رعاية المصالح الامريكية فى القاهرة.(١٧٦)

وأحدث قبول مصر لمبادرة روجرز دويا عالميا فلأول مرة توافق مصر على مبادرة تتقدم بها الولايات المتحدة الامريكية منذ بداية الازمة،فعارضت الدول العربية موقف جمال عبد الناصر وخشيت ان تحول المبادرة دون استعادة الاراضى العربية المحتلة، أو أن تكون سببا مباشرا فى عدم استرداد حقوق الشعب الفلسطينى

وخصوصا أنها مبادرة أمريكية وجمال عبد الناصر أقدر من غيره فى معرفة نيات أمريكا ضد العرب.(١٧٧) فعلى الفور أظهرت المقاومة الفلسطينية عدم ارتياحها لهذا الموقف ووجهت اذاعة فلسطين هجومها على المبادرة وقبول وقف اطلاق النار.(١٧٨) اما إسرائيل فوافق مجلس الوزراء الاسرائيلى على قبول الاقتراح الأمريكى فى نهاية يوليو وفى ٨ اغسطس بدا سريان وقف اطلاق النار رسميا على طول القناة، ولكن إسرائيل كعادتها بدات فى اختلاق الازمات واتهام مصر بتعزيز حائط صواريخها داخل المنطقة وبذلك تنهى مبادرة روجرز وتمتنع عن العودة الى مباحثات يارنج.(١٧٩)

وفى ١٥ أغسطس نفت مصر هذا الامر بشدة وقدم السفير صلاح جوهر وكيل الخارجية الى دونالد بيرجس الدليل على عدم صحة هذه المعلومات، وفى ٢٠ أغسطس استدعى السفير صلاح جوهر دونالد بيرجس لابلاغه بالمستندات أن إسرائيل استكملت بناء استحكاماتها على الضفة الشرقية وأن مصر لا توافق على الطلب الذى تقدمه إسرائيل لأمريكا. واعلنت أمريكا التاكد من صحة المعلومات المصرية ورفض الطلب الإسرائيلى ولكن سرعان ما تغير الوضع بسبب الضغط الإسرائيلى على امريكا واعلنت امريكا انها بالفعل تاكدت من تحريك مصر للصواريخ ولا بد أن توافق على سحب الصواريخ والقوات الاضافية. وفى المقابل رد محمود رياض بالرفض على طلب الولايات المتحدة الامريكية واتهمها بالتواطؤ مع إسرائيل للتهرب من المبادرة وعدم تنفيذ قرارت مجلس الأمن، وان هذه المبادرة قد جمدت بسبب نجاح إسرائيل فى خلق المبررات لاستمرار سياستها العدوانية فى المنطقة.(١٨٠)

ومن الواضح ان هذه المبادرة لم تجلب السلام كما تمنى جمال عبد الناصر ولكنها اوقعت الخلاف بين جمال عبد الناصر ومنظمة التحرير الفلسطينية التى رفضت المبادرة لأنها تتعلق بالأراضى المحتلة فقط عام ١٩٦٧ ولا تتعلق بالمشكلة

الفلسطينية وبهذا انتهت المبادرة دون التوصل الى حل، وفى ٢٨ سبتمبر مات جمـــال عبد الناصر وبدا المسرح السياسى فى الشرق الاوسط يتشكل من جديد واخـــذت الظروف تتهيا لجولة اخرى من جولات السلام مع اسرائيل ودخلـــت الخارجيـــة فى طور جديد مع بداية عصر الرئيس انور السادات.(١٨١)

ومما سبق يمكن القول ان قاد وزير الخارجية محمود ريـــاض أزمـــة ١٩٦٧م بمنتهى البراعة هو ورجاله الاكفاء سواء داخل المنظمات الدولية والاقليمية او علـــى مستوى المحادثات التى تمت لتسوية الازمة فى تلك الفترة ، ورغم الفشل فى التوصل لحل سلمى لإنهاء الأزمة إلا أن الدبلوماسية المصرية استطاعت أن تقوم بجهد ملحوظ، وحاولت التوصل لحل بكافة الوسائل الممكنة ولكن إسرائيل دائما ما كانت تضـــع العراقيل أمام اية تسوية سلمية.

هوامش الفصل الخامس:

١ - لطفي الخولي: حرب يونيو ١٩٦٧ بعد ٣٠ سنة، ط١، ١٩٩٧، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ص١٥٩

٢-حسن نافعة: مرجع سابق، ص ص ٤٧٩ – ٤٨٠ .

٣-ممدوح محمود مصطفى منصور: الصراع الامريكى السوفيتى فى الشرق الاوسط، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣٢٥ .

٤-إدوار تيفنن: اللوبى اليهود وسياسة اميركا الخارجية , ترجمة محمود زايد , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر , بيروت , ط٣ , ١٩٩٠، ص ٦٧ .

٥-وزارة الإرشاد: أمريكا وإسرائيل، مصلحة الاستعلامات، القاهرة، ١٩٦٧، ص ص ١٨، ١٩، سامى حكيم: إسرائيل والدول النامية .

٦-دوار تيفنن: المرجع السابق، ص ٦٧ .

٧-وليم كوانت: أمريكا والعرب وإسرائيل عشر سنوات حاسمة (١٩٦٧ – ١٩٧٦) ترجمة عبد العظيم حماد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٥٧، زكريا حسين: المرجع السابق، ص ٩٠، ٩١، عاطف الغمرى : خفايا النكسة من المؤامرة إلى الوفاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٤١.

8- Mohrez Mahmoud El Hussini: Op. cit., P. 146.

٩-محمد حسنين هيكل: الانفجار، ص ٤٣٣

١٠-وليم كوانت: مرجع سابق، ص ٥٧، زكريا حسين: مرجع سابق، ص ص ٩٠، ٩١، عاطف الغمرى: مرجع سابق، ص ٤١ .

١١-ممدوح منصور: مرجع سابق، ص ٣٢٥ .

١٢-محمد حسنين هيكل: الانفجار، ص ٢٧١ .

١٣ – أحمد حمروش: مرجع سابق، ص١٢٤ .

١٤ – مالكوم كير: عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨– ١٩٧٠) ، ترجمة / عبد الرءوف احمد عمرو ، سلسلة تاريخ المصريين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٠٤.

١٥ – احمد حمروش: مرجع سابق، ص١٢٤ .

١٦- حسن نافعة: جمال عبد الناصر والصراع العربي – الإسرائيلي بين الإدراك والإرادة، ضمن كتـاب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، دراسات فى الحقبة الناصرية، تحرير محمد السعيد إدريس، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤٧٩ .

١٧-أسعد عبد الرحمن:منظمة التحرير الفلسطينية (جذورها, تأسيسها , مساراتها) , مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية , بيروت, ١٩٨٧، ص,٦٧

١- طه الفرنواني، الصراع العربي الإسرائيلى فى ضمير دبلوماسى مصرى (القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٩٤) ص٦٣.

19- Berna özen: a sine qua non of war and peace in the middle east Syria , degree of master of science. , middle east technical university , September 2004 , p.22.

١- طه المجدوب، هزيمة يونيو حقائق وأسرار من النكسة حتى حرب الاستنزاف (القــاهرة، دار الهــلال) صـــ٦٩ ؛ فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية ص١٧٨، ١٧٩ .

21- T. Dan, The American Search for Middle east Peace (The American University, Cairo) p.10.

٢٢- محمد حسنين هيكل: جمال عبد الناصر والعالم، ص ٣٣٢ .

23- F.R.U.S 1967 Arab – Israeli: Dispute 1964 - 1968 vol. xvIII, No, 402 circular telegram from the Department of sate to certain post, 7/4/1967,
عبد المنعم حمزة: أسرار ومواقف وقرارات الملك حسين ما بـــين مؤيـــد ومعارض،،القــاهرة،١٩٩٩، ص ١٥٩، ١٦٠

24- F.R.U.S 1967 Arab – Israeli: Dispute 1964 - 1968 vol. xvIII, No, 402 circular telegram from the Department of sate to certain post, 7/4/1967,
عبد المنعم حمزة: مرجع سابق، ص ١٥٩، ١٦٠

٢٥- طه الفرنواني،مصدر سابق،ص٦٥, ٦٦؛ محمد حسنين هيكل: الانفجار،ص٤٣٣، ٤٣٤ .

٢٦- الجمهورية: ٢١ أبريل ١٩٦٧، ص ١ .

٢٧- محمد حسنين هيكل: الانفجار، ص ٤٤١، ٤٤٢ .

٢٨- حمدى فؤاد: مرجع سابق، ص ١٥ ؛

John. W. Amos II: Arab – Israeli military / political relation , Arab perceptions and the polities of Escalation, pergman policy studies, New York, 1979, P. 55.

29- Yaacav Ro ,I And Boris Morozov: The Soviet Union And The June 1967 Six Day War, University Press Chicago center , united state of America . 2008 , P. 7

٣٠- محمد أنور السادات: مصدر سابق، ص ١٨٦، عاطف السيد: مرجع سابق، ص ١٤٤، ١٤٥ .

٣١- محمد حسنين هيكل: الانفجار، ص ٤٤٤، ٤٤٥ .

٣٢- ممدوح منصور: مرجع سابق، ص ٣٣٣ .

٣٣- محمد حسنين هيكل: المرجع السابق، ص ٤٤٥ .

٣٤- فطين أحمد فريد: قوات الطوارئ الدولية والملاحة الإسرائيلية فى مضائق تيران بين عدوان ١٩٥٦، وعدوان ١٩٦٧، مجلة مصر الحديثة، عدد يناير ٢٠٠٦م , ص ١٨٣

٣٥- أحمد حمروش: مرجع سابق، ص ١٥٢، عاطف السيد: القرارات المصرية والأسرار الخفية فى الصراع العربى – الإسرائيلى (دراسة سياسية استراتيجية)، دار عطوه للطباعة، القاهرة ١٩٨٥، ص ١٥٤.

٣٦- محمد حسنين هيكل: الانفجار، ص ٤٥٢، ٤٥٣، أحمد حمروش:مرجع سابق،ص ١٥٢ .

٣٧- فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص ١٨٤، عاطف السيد، مرجع سابق، ص ١٤٦.

٣٨- عاطف السيد: مرجع سابق، ص ١٤٦ – ١٤٧ .

٢- طه الفرنوانى، مصدر سابق، ص ,٧١

٣- نفسه.

٤١- جولدا مائير: حياتى "اعترافات جولدا مائير "،ترجمة عزيز عزمى،دار التعاون- القاهرة،١٩٧٩، ص ٢٦٢.

٤٢- فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص ١٨٠، عبد المنعم حمزة، مرجع سابق، ص ١٦٠ .

٤٣- ممدوح منصور: مرجع سابق، ص ٣٣٣ .

٤٤- جمال سلامة: إسرائيل والعلاقات المصرية – السورية، دراسة فى أثر متغيرات الصراع العربى – الإسرائيلى على علاقة الدولتين، دار مصر المحروسة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٥٩ .

45- John. W. AmosII: Op. cit., P. 55.

٤٦- ينير عفرون: مرجع سابق، ص ص ٧٨ – ٧٩ .

٤٧- زكريا حسين: العرب إلى اين الصراعات العربية فى القرن العشرين، ط١، المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر –القاهرة،١٩٩٦، ص ٨٤ .

John. W. Amos II: Op. cit., P. 57.

٤٨- محمد حسنين هيكل: الانفجار، ص ص ٤٤٧ - ٤٤٩، جمال سلامة: مرجــع ســابق، ص ١٥٧، ١٥٩.

٤٩- زكريا حسين: العرب إلى أين، ص ٨٥ .

٥٠- دافيد داونتج، جارى هيرمان: حرب بلا نهاية وسلام بلا امل(ثلاثون سنه من الصـــراع العــربى الإسرائيلى):الهيئة العامة للاستعلامات القاهرة كتب مترجمــة رقــم ٧٤١، ١٩٨٠، ص ١٣٧، صلاح العقاد: مأساة يونيو، ص ٢٢٣، ٢٢٤.

٥١- نفسه: ص ١٤٩.

٥٢- صلاح العقاد: مرجع سابق، ص ٢٦٠ .

٥٣- صلاح العقاد: المرجع السابق، ص ٢٦٠ .

٥٤- فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص ١٧٩ .

٥٥- أنور السادات: مرجع سابق، ص ١٨٦ .

٥٦- أحمد حمروش: مرجع سابق، ص ٦٨ .

٥٧- محمد حسنين هيكل: الانفجار، ص ٣٦٩، ٣٧٠، فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص ١٧٩.

٥٨- صلاح نصر: مذكرات صلاح نصر، ج ٣، العام الحزين، دار الخيال، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٠٤، حسن نافعة: جمال عبد الناصر والصراع العربى الإسرائيلى، ص ٤٧٧ .

٥٩-محمد حسين هيكل: الانفجار، ص ٤٦١،٤٦٠.

٦٠ - فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص ١٨٥

61- John. W. Amos II: Op. cit., P. 75.

62- The year book of the UN. 1967, The situation in the Middle East, P 163,
حمدى الطاهرى: أفريقيا بين العرب وإسرائيل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩٧،ص ١٥

٦٣- محمد حسنين هيكل: الانفجار، ص ٤٦٧، ٤٦٨.

٦٤- فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص ١٨٦.

٦٥- احمد حمروش: مرجع سابق: ص ١٣٥، محمد حسين هيكل: الانفجار، ص ٤٦٨، ٤٦٩، زكريـــا حسين: مرجع سابق، ص ٨٣

٦٦- محمد حسين هيكل: الانفجار، ص ٤٧٥.

٦٧- فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص ١٨٧.

٦٨- حمدي فواد: الحرب الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل، دار القضايا، ١٩٨٥،ص١٤.

٦٩- محمد حسين هيكل: الانفجار، ص٤٧٨، ٤٧٩.

٧٠- فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص١٨٨.

٧١- الملك حسين: حربنا مع اسرائيل، دار النهار، ١٩٦٨، ص٢٨

٧٢- فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص١٧٧.

٧٣- محمد حسين هيكل: الانفجار، ص٤٧٧.

٧٤- فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص١٧٧ .

٧٥- جولدا مائير: مصدر سابق، ص ٢٦٤.

٧٦- صلاح العقاد: مأساة يونيو، ص ٢٣٤.

٧٧- جولدا مائير: مصدر سابق، ص ٢٦٣، ممدوح منصور: مرجع سابق، ص ٣٣٥.

٧٨- صلاح العقاد: مأساة يونيو، ص ٢٣٢.

79- the year book of the united Nation 1967 .The situation in the Middle East . p 161

٨٠- ممدوح منصور: مرجع سابق، ص ٣٣٩

٨١- نيفين عبد المنعم: مرجع سابق، ص ٣٠٤، فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص١٨٨.

٨٢- فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص١٧٧ .

٨٣- جولدا مائير: مرجع سابق، ص٢٦٤.

٨٤- جالينا نيكتينا: دولة إسرائيل،خصائص التطور السياسى والإقتصادى ،دار الهلال، القاهرة،د:ت، ص ٣١١، ٣١٢.

٨٥- هيكل: محاضر الكنيست الإسرائيلي، ص ٦٢٩.

٨٦- موشى دايان: مصدر سابق، ص ٢٥٣، بيلايف، ت . كوليتشنكو، ى . بريماكوف: إطلاق الحمامة ٥ يونيو ترجمة ماهر عسل، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢١ .

٨٧ - تعود جذر مشكلة مضايق تيران إلى عام ١٩٤٩ عندما احتلت إسرائيل قرية أم الرشراش فى مارس ١٩٤٩ وصولها إلى ميناء أسمته "إيلات" الأمر الذى جعلها تهدد العقبة وجنوب سيناء والممر المائى فى تيران وكرد فعل عربى فقد اتفقت السعودية ومصر على أن تحتل الأخيرة جزيرتى تيران وضافير اللتان تتحكمان فى مدخل خليج العقبة باعتبارها اقرب لمصر، ولذلك قامت مصر بوضع

المدافع على الجزيرتين للسيطرة تماما على الملاحة فى المضيق، وأخطرت دول العالم بهذا الإجراء، كما أعلنت فى نفس العام أن – المنطقة الواقعة غرب الواصل بين رأس محمد ورأس نصرانى منطقة محذوره لا يجوز الملاحة فيها، وعندما اعترضت إسرائيل لانجلترا المسيطرة على قناة السويس من العمل المصرى، وأعلنت انجلترا حق مصر الكامل فى ذلك، وقد استمر هذا الوضع حتى عدوان ١٩٥٦، المزيد: فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية، ص ١٦٩، ١٧٠.

وفى عام ١٩٥١ مدت مصر حدودها الإقليمية من ٣: ٦ أميال وقد أدى ذلك إلى بقاء الساحل الإسرائيلى مشلولا إلى حد كبير حتى عام ١٩٥٧ وقطع الصلة بين إسرائيل والأسواق الإفريقية والأسيوية خاصة البترول الإيرانى، للمزيد: عبد العظيم رمضان: العلاقات المصرية الإسرائيلية ص ٤٥، ٤٧ .

٨٨– جمال سلامة: إسرائيل والعلاقات المصرية – السورية، دراسة فى أثر متغيرات الصراع العربى – الإسرائيلى على علاقة الدولتين، دار مصر المحروسة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٦٦.

٨٩– جمال سلامة: مرجع سابق، ص١٦٦، ١٦٧.

٩٠– محمد حسين هيكل: الانفجار، ص٥١٤، ٥١٥.

٩١– نفسه، ص ٤١٦، ٤١٧.

٩٢– يشير البعض إلى أن قرار إغلاق المضايق اتخذ يوم ٢٢ مايو على اثر زيارة قام بها الرئيس جمال عبد الناصر للقاعدة الجوية فى بير صفصافة وان صغار الضباط هم الذين حثوا الرئيس على اتخاذ هذا القرار، للمزيد: صلاح العقاد: مأساة يونيو ص ٢٣٤

٩٣– فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية ص ١٩٦، عاطف السيد: مرجع سابق، ص ١٥٤.

٩٤– ممدوح منصور: مرجع سابق، ص ٣٣٦، ٣٣٧.

٩٥– احمد حمروش: رجع سابق ص ١١١.

٩٦– ويليام كوانت: مرجع سابق ص ٦٢.

٩٧– عبد المنعم حمزة: مرجع سابق، ص ١٦١؛ محمد حسين هيكل: جمال عبد الناصر والعالم، ص ٣٣٥

٩٨– موشى دايان: مرجع سابق، ص ٢٥٩.

٩٩– فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية ص٢٠٤.

١٠٠– ممدوح منصور: مرجع سابق، ص٣٣٩.

١٠١– صلاح العقاد: مأساة يونيو ص ٢٤١،٢٤٠.

١٠٢- نفس المرجع، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

١٠٣-ممدوح منصور: مرجع سابق، ص ٣٣٩. ربما يرجع ذلك للخوف من استناد الغرب لموقف مصر وإغلاق مضيقي البسفور والدردنيل أمام الأسطول السوفيتي مما يمنع وصول إلى البحر المتوسط، للمزيد نفس المرجع , ص ٣٣٩

١٠٤- موشي دايان: مرجع سابق، ص٢٧٩، فطين فريد: الضربة الجوية الإسرائيلية فى حرب يونيو ١٩٦٧.

١٠٥- جولدا مائير: مرجع سابق، ص٢٦٤٢٦٤، صلاح سالم: مرجع سابق، ص ١٠٥ .

١٠٦- ويليام كوانت: مرجع سابق ص٦٢، ٦٣.

١٠٧- موشي دايان: مرجع سابق، ص٢٧٢،٢٧١،، ادوار تيفين: مرجع سابق ص ٧٢.

١٠٨- موشي دايان: مرجع سابق، ص,٢٥٣

4- P.R.E.M.13/1617- E88313, Tel- No.344, 23 May, 1967

؛ عاطف السيد: مرجع سابق ص ١٥٥.

١١٠- محمد حسنين هيكل: محاضر الكنيست الإسرائيلى ص ٦٣٨، ٦٣٩ .

١١١- جمال سلامة: مرجع سابق ص ١٧٠

١١٢- صلاح العقاد: مأساة يونيو ص٢٠٩، ممدوح منصور: مرجع سابق، ص٣١٣.

١١٣- صلاح العقاد: مأساة يونيو ص٢٦٣، جالينا تيكيتا: مرجع سابق، ص ١٢٤، نيفين عبد المنعم: مرجع سابق ص ٣٠١، ٣٠٢ .

١١٤- صلاح العقاد: مأساة يونيو ص٢٥٦، ٢٥٧.

١١٥- موشي دايان: مصدر سابق، ص٢٧٩.

١١٦- وليام كونت: مرجع سابق ص ٧٢، ٧٣، فطين فريد: مرجع سابق ص ١٩٨، ١٩٩.

١١٧- وليام كونت: مرجع سابق ص٧٤، ٧٥.

١١٨-كانت فكرة تشكيل قوة بحرية دولية لاختراق المضيق فكرة بريطانية تهدف إلى استصدار بيان دولي حول حرية الملاحة فى خليج العقبة ومضيق تيران ثم تكوين أسطول من اكبر عدد من الدول البحرية للمرور فى الخليج تحت مسمى سباق زوارق البحر الأحمر وقد أيدت الخارجية الأمريكية الفكرة باعتبارها تظهر تعاونا دوليا للدفاع دون وضعه فى موقف حرج، فإذا قرر التراجع سيكون لديه عذر قوى وهو عدم استطاعته على تحدى المجتمع الدولى، أما وزارة الدفاع فقد عارضت

الفكرة بالرفض لعدة أسباب منها الإحساس بقدرة إسرائيل على الدفاع عن نفسها وأيضا الخوف من قيام مصر باى عمل عدائي تجاه القوة الدولية، ما يوجب تدخلا أمريكيا مباشرا ضد مصر وهو ما لا تريده الولايات المتحدة بسبب انشغالها فى فيتنام، للمزيد، وليام كوانت: مرجع سابق ص ٦٩، ٧١، ممدوح منصور: مرجع سابق ص ٣٤٢.

١١٩- أ . بيليايف، ت . كوليتشنكو، ى . بريماكوف: إطلاق الحمامة ٥ يونيو ترجمة ماهر عسل، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٣ - اندرية فيرساى: مرجع سابق ص ١٠٠.

١٢٠- محمد فوزي: مرجع سابق ص ١٨، فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية ص٢٠١.

١٢١- محمد فوزي: مرجع سابق ص ٩٣ .

١٢٢- فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية ص٢٠٢، صلاح سالم: مرجع سابق ص١٠٥.

١٢٣- جمال سلامة: مرجع سابق ص ١٧٦، ١٧٧، عاطف السيد: مرجع سابق ص١٩٧.

١٢٤- عاطف السيد: مرجع سابق ص١٦٠.

١٢٥- فطين فريد: قوات الطوارئ الدولية ص٢٠٣.

١٢٦- عاطف السيد: مرجع سابق، ص ١٦٣ .

١٢٧- موشي دايان: مصدر سابق، ص ٢٦١، ممدوح منصور: مرجع سابق، ص ٣٤٣ .

١٢٨- صلاح العقاد: مأساة يونيو، ص ٢٧٨، طارق حبيب: مرجع سابق، ص ٣٤١، ٣٤٢ .

١٢٩- عمرو عبد الفتاح خليل: مرجع سابق، ص١٤٠

١٣٠- محمود رياض: البحث عن السلام .. والصـراع في الشـرق الاوسـط ١٩٤٨-١٩٧٨، دار المستقبل العربي، ج٢، ١٩٨٥، القاهرة، ص٦٧

١٣١- عبد المجيد فريد: من محاضر اجتماعات جمال عبد الناصر العربيـة والدوليـة ١٩٦٧-١٩٧٠، مؤسسة الابحاث العربية، ج٢، ١٩٥٨، بيروت،ص٤٧.

١٣٢- عمرو عبد الفتاح خليل: مرجع سابق، ص١٤٠

١٣٣- محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨-١٩٧٨، مرجع سابق، ص٦٧

١٣٤- عمرو عبد الفتاح خليل: مرجع سابق، ص١٤٠

١٣٥- محمد حسنين هيكل: الانفجار، مرجع سابق، ص٧٤٤ ؛ محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨-١٩٧٨، مرجع سابق، ص٦٧

١٣٦- محمود رياض: رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨-١٩٧٨، مرجع سابق، ص٦٥

١٣٧- صلاح نصر: العام الحزين، ج٣، مطبوعات دار الخيال، ١٩٩٩، ص٣١٠

١٣٨- محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨-١٩٧٨، مرجع سابق، ص٦٥

١٣٩- صلاح نصر: العام الحزين، ج٣، ص٣١٠

١٤٠- المشروع الذي عرضته امريكا لحل الازمة كان يحتوي علي النقاط الآتية: ان يستبعد نهائيا اجراء اية مفاوضات مباشرة بين العرب وإسرائيل، الاعتراف بكيان اسرائيل اعترافا في الواقع، انسحاب القوات الاسرائيلية فورا من جميع الاراضي الجبهات وعودتها الي ما وراء الحدود التي كانت قائمة حتى يوم ٤ يونيو ١٩٦٧، تضمن قوات الطوارئ الدولية تلك الحدود علي جميع الجهات التي كانت قائمة حتى يوم ٤ يونيو،حرية المرور بمضيق تيران، تعويض البلاد العربية عن الاضرار التي لحقتها نتيجة العدوان، تعويض المليون لاجئ فلسطيني الذين لا يزالون ينتظرون منذ عشرين عاما تحديد مصيرهم مع تسوية نهائية، تعهد من جانب الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية بتنفيذ برنامج اقتصادي ومالي صناعي لمدة ثلاثين عام بهدف رفع مستوي المعيشة في جميع الميادين بين شعوب المنطقة العربية وفي مقدمتها مصر ــ لمزيد من التفاصيل انظر صلاح نصر: مرجع سابق، ص٣١٢ .

١٤١- نفسه: ص٣١٢-٣١٣ .

١٤٢- مذكرات الرئيس نيكسون: الحرب الحقيقية، ترجمة / سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٣، ص٧٣ .

١٤٣- محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨-١٩٧٨، مرجع سابق، ص٦٥ ؛ صلاح نصر: العام الحزين، ج٣، ص٣١٣ .

١٤٤- الاهرام الرقمي: نقلا عن الموقع الالكتروني http://digital.ahram.org.eg/، مجلة السياسة الدولية، شهريات العدد ١٠، شهر ٦ ١٩٦٧.

١٤٥- دان تشيرجي: امريكا والسلام في الشرق الاوسط، ترجمة / محمد مصطفي غنيم، مراجعة رافت عبد الحميد، دار الشروق، ج١، ١٩٩٣، ص٣١ .

١٤٦– عمرو عبد الفتاح خليل: مرجع سابق، ص١٤٢ .

١٤٧– حمدي فؤاد:مرجع سابق، ص١٥.

١٤٨– محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨–١٩٧٨، مرجع سابق، ص ١٤٢ .

149- P .R. E. M 43/ 2609: record of a conversation between the prime minister and dr. mahmoud fawzi at no. 10 doming street at 5.30 p.m. on Monday, march 10, 1969-

١٥٠– عمرو عبد الفتاح خليل: مرجع سابق، ص١٤٢ .

١٥١– P. R.E.M 73/ 2604: Record Of A Converastion Between The Prim Minister And DR.Mahmoud Fawzy At5,30P.M , On Monday , Mrch . ١٠ ١٩٦٩،

١٥٢– محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨–١٩٧٨، مرجع سابق ص ١٥٦ ؛ وليام كوانت: امريكا والعرب وإسرائيل عشر سنوات حاسمــة (١٩٦٧–١٩٧٦)، ترجمة / عبد العظيم حماد، دار المعارف، ص٩٧؛ الاهرام الرقمي: نقلا عن الموقــع الالكتــروني / http://digital.ahram.org.eg/، سمعان بطرس فرج الله: الامم المتحدة والعدوان الاسرائيلي، مجلة السياسة الدولية .

١٥٣– عبد العظيم رمضان: مبادرة يارنج بين الحرب والسلام، مرجع سابق، ص٩٦ .

١٥٤– محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨–١٩٧٨، مرجع سابق، ص ص ١٦٤–١٦٥.

١٥٥– جورج يارنج: هو دبلوماسي سويدي وقد اختاره يوثانت سكرتير عام الامم المتحدة بسبب حياد السويد في هذا النزاع من جهة، وبسبب الصفات التي يتمتع بها من جهة اخري، ومنها الصــمت والصبر والدقة – لمزيد من التفاصيل انظر / حمدي فؤاد: مرجع سابق، ص٢٨ .

١٥٦– الملك حسين: مرجع سابق، ص١٠١ .

١٥٧– عبد العظيم رمضان: العلاقات المصرية الاسرائيلية، الهيئة المصــرية العامــة للكتــاب، ١٩٩٢، ص٥٨.

١٥٨– محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨–١٩٧٨، مرجع سابق، ص١٧٣ .

١٥٩– حمدي فؤاد: مرجع سابق، ص٢٣ .

١٦٠- محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨-١٩٧٨، مرجع سابق، ص١٧٣. ؛ عبد العظيم رمضان: مبادرة يارنج بين الحرب والسلام، مرجع سابق، ص ص ٩٩-١٠٠

١٦١- حمدي فؤاد: مرجع سابق، ص٢٤ .

١٦٢- عبد العزيز الدوري: القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، ج٢، ص٤١٤ .

١٦٣- عبد العظيم رمضان: العلاقات المصرية الاسرائيلية، مرجع سابق، ص٦٠ .

١٦٤- عبد العظيم رمضان: يارنج بين الحرب والسلام، مرجع سابق، ص١٠٠ .

١٦٥- عبد العزيز الدوري: مرجع سابق، ص٤١٩ .

١٦٦- عبد العظيم رمضان: يارنج بين الحرب والسلام، مرجع سابق، ص١٠٠ .

١٦٧- محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨-١٩٧٨، مرجع سابق، ص ٢١٩ .

١٦٨- حمدي فؤاد: مرجع سابق، ص١٤٣ .

١٦٩- عبد العظيم رمضان: تحطيم الآلهة " قصة حرب يونيو ١٩٦٧ " دراسة تاريخية، ج٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص١٩٣ .

١٧٠- دان تشيرجي: مرجع سابق، ص٧٧ .

١٧١- محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨-١٩٧٨، مرجع سابق، ص٢١٩

172- Robert Eugene Danielson: Op, Cite, P.44

١٧٣- رسالة من روجرز الي محمود رياض: حمدي فؤاد، مرجع سابق، ص١٥٣ ؛ عبد المجيد فريد: مرجع سابق، ص ص ٢٢٠-٢٢١ .

١٧٤- محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨-١٩٧٨، مرجع سابق، ص٢٢٢ .

١٧٥- فطين احمد فريد: قوات الطوارئ الدولية والملاحة الاسرائيلية في مضايق تيران، مرجع سابق، ص٢٦٣ .

١٧٦- حمدي فؤاد: مرجع سابق، ص١٥٨ ؛ محمود رياض: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ١٩٤٨-١٩٧٨، مرجع سابق، ص٢٦٣ .

١٧٧– عبد المجيد فريد: مرجع سابق، ص٢٢٦ .

١٧٨– حمدي فؤاد: مرجع سابق، ص١٦١ .

١٧٩– نفسه: ص ص ١٦٥–١٦٧ ؛ دان تشيرجي: مرجع سابق، ص ص ٨٩ – ٩٠ .

١٨٠– حمدي فؤاد: مرجع سابق، ص١٦٥–١٦٧ .

١٨١– عبد العظيم رمضان: العلاقات المصرية الاسرائيلية ١٩٤٨–١٩٧٩، مرجع سابق، ص٦٣.

الخاتمة

يمكن تلخيص أهم النقاط التي توصلت إليها الدراسة في النقاط التالية :-

- كانت وزارة الخارجية المصرية تمثل جهازا ضخما يرسم سياسة مصر الخارجية ويدير علاقتها الدبلوماسية ،ويجلس علي قمته ويهيمن عليه بموجب دستور ١٩٥٦ م الرئيس جمال عبد الناصر فقد كان هو المخطط للسياسة الخارجية، والمعني بإدارة العمليات السياسية الكبرى، وكانت هذه المسئولية مستمدة من سلطته في النظام الرئاسي وزعامته في ساحة العالم الثالث ولذلك يمكن القول إنه كان القائد الفعلي للسياسة الخارجية المصرية في تلك الفترة.

- علي الرغم من انفراد جمال عبد الناصر بالسلطة الا انه انتقي رجالا أكفاء ذو ثقل لتنفيذ السياسه الخارجية لمصر، فاختار محمود فوزي الدبلوماسي المحنك وزيرا للخارجية في الفترة من عام ١٩٥٤ حتى ١٩٦٤م، وكان بمثابة المحامي والمدافع عن القضايا المصرية والعربية في كافة المحافل الدولية . وفي مارس ١٩٦٤ طرأ تغيير جديد علي الوزارة حيث تم تعيين الدكتور محمود فوزي نائبا لرئيس الوزراء ومشرفا علي وزارتي الخارجية والعلاقات الثقافية الخارجية للشئون الخارجية، وعين محمود رياض وزيرا للخارجية، ولم يكن اقل كفاءة عن سابقه.

- أما عن أعضاء السلك الدبلوماسي المصري في الخارج فكان هناك اهتمام كبير بانتقاء أبرز وأكفأ الشخصيات الدبلوماسية لتمثيل مصر في العواصم المهمة وذات المصالح الوثيقة بها امثال احمد حسين و محمود رياض ومراد غالب ... وغيرهم . وفي بعض الاحيان كان جمال عبد الناصر علي اتصال مباشر ببعض هؤلاء السفراء وكان يجتمع بهم دون وجود وزير الخارجية ويكلفهم بالمهام ويتلقى منهم المراسلات والخطابات

مباشرة، مما اخل في بعض الاحيان بنظام الوزاراة، وأصبح مكتب الــرئيس للشــئون السياسية ما هو إلا وزارة خارجية مصغرة.

- بالإضافة إلى ذلك يلاحظ أنه قد طرأ تغيير جذرى في الطبقة التي يتألف منها الســلك الدبلوماسي المصري، فبعد قيام الثورة شهدت مصر نظاما جديدا للحكم، وهــو مــا عرف باسم حكم المؤسسة العسكرية. فشهدت الوزارة هجوما مكثفا مــن جانــب العسكريين ، وبدأت عمليات التصفية في صفوف الدبلوماسيين القدامي وربما يكــون الدافع وراء ذلك هو الاطمئنان لأهل الثقة الذين ينتمون بالولاء الى النظام الجديد في مناصب السفراء في العواصم الحساسة ، واستطاع النظام الجديد الدمج بين العسكريين والمدنيين في الوزارة في تلك الفتره لتحقيق اكبر قدر من النجاحات في سياسة مصــر. فتم بذلك تغيير كيان الخارجية حيث تغيرت الطبيعة الاجتماعيـــة لرجـــال الــوزارة فخرجت الطبقة الأرستقراطية لتحل محلها الطبقة الوسطي المتمثلة في الضباط الأحرار ورجال الجيش.

- أما عن دور الخارجية تجاه قرارات السياسة الخارجية نجــد أن فاعليـــة دور الــوزارة يتفاوت حسب القرار ودرجته واهميته وخطورته، ، وظهر هذا جليا في قــرار تــأميم شركة قناة السويس وقرار الوحدة المصرية السورية وقرار سحب قــوات الطــوارئ وإغلاق المضايق الدولية التي اتخذ بعضها دون الاخذ برأي الوزارة و كان دورها يبدأ في مرحلة ما بعد اتخاذ القرار ، وذلك لا يقلل من الدور البارز الذي لعبتــه الــوزارة ورجالها في تلك الفترة حيث لم تكن هذه المرحلة باقل اهمية من المشـــاركة في اتخـــاذ القرار.

- فنجحت الخارجية خلال فترة الدراسة ان تصل بمصر الي مصاف الــدول الكــبري ،وظهرت كفاءتها علي الساحات الدولية والدبلوماسية ،فاستطاعت ببراعـــة ادائهـــا ودبلوماسية رجالها أن تجنب مصر الوقوع في كنف احـــد المعســـكرين المتصـــارعين (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي) ليس ذلك فحسب ولكن سعت قدر

الامكان للاستفادة من هذا الصراع القائم لصالح مصر ، ثم كانت ازمة السويس التي تعد اشرس المعارك التي قادها الوزارة في تاريخها الحديث ، وبفضل جهود رجالها خرجت مصر من هذه المعركة زعيمة للدول العربية والاقليمية بلا منازع .

- كما برعت الوزارة في تثبيت الاقدام المصرية في الدول الافريقية والحد من التوغل الاسرائيلي هناك ، وفتح مجالات للتعاون السياسي والاقتصادي بين مصر ودول القارة واستطاعت بذلك كسب حليف قوي الي جانب مصر يساندها ويدعمها في كافة قضاياها المختلفة .

- كذلك نجحت الوزارة وسفراؤها المعتمدون لدي الدول العربية في تقوية الروابط العربية والحفاظ عليها قدر الامكان ، وقاموا بنشاط واسع لمساندة حركات التحرر بهذه الدول وتقديم كافة المساعدات لها.

- بذلت الوزارة دورًا كبيرًا لانهاء ازمة ١٩٦٧م ،ورغم الفشل في التوصل لحل سلمي لانهائها الا ان الدبلوماسية المصرية استطاعت ان تقوم بجهد ملحوظ ، وحاولت التوصل لحل بكافة الوسائل الممكنة ولكن اسرائيل دائما ما كانت تضع العراقيل امام اية تسوية سلمية.

ومن خلال ما سبق يتضح ان وزارة الخارجية المصرية في تلك الفترة نجحت إلي حد كبير في اداء دورها المنوط بها وفي تحقيق سياسة وأهداف مصر الخارجية.

قائمه المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

اولا : وثائق غير المنشورة

أ- الوثائق العربية

- وثائق الخارجية المصرية المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة – الارشيف السري الجديد

ميكروفيلم ٤٣ الارشيف السري الجديد، ، ملف ٧٥٦ / ٨١ / ٣ ج٢، بشان انضمام اليمن الي اتحاد فيدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة، ٨ / ٢ / ١٩٥٨

محفظة ٥٣ الارشيف السري الجديد، ، ملف ٢ / ٣ / ١٠ سري، الاتحاد بين مصر وسوريا، ٢٦ / ٢ / ١٩٥٨

محفظة ٥٣ ملف ١/٢/٣ بشأن تقرير خاص فى بحث الهجرة وأغراضها العسكرية وأثرها فى الحالة الاقتصادية فى إسرائيل، أعدته جامعة الدول العربية بتاريخ ١٩٥٦/١/٧

محفظة ٧٣ ملف ٩ / ١ ٩، بشان تقرير السفارة لحقيقية موقف وزير خارجية ايران عن مسالة القناة، ١٠ / ١٠ / ١٩٥٦.

محفظة ٧٤ ملف ١ / ٤ / ٧ سري جدا، ٢٩ سبتمبر ١٩٥٦، برقية من محمود رياض الي وكيل وزارة الخارجية بشان تاميم قناة السويس.

محفظة ٧٤ ملف ١ / ٤ / ٧ ج١، محاضرة السيد علي بركـــات قنصل مصر العام في حلـــب عـــن قنـــاة الســـويس وأهميتها، ١٩ / ٢ / ٥٧

محفظة ١١٥ ملف / ٢١٢ /٧ /١ بشان / التعليق علـــي الاتفـــاق المصـــــري التشـــيكي الخـــاص بشـــراء اســـلحة تشيكوسلوفاكية مقابل منتجات مصـــرية.ج٢، ســـري جدا، ٦ / ١٠ / ١٩٥٥.

محفظة ١١٨ الارشيف السري الجديد، ، ملـــف ٢١٦/ ٧ / ١ج٩، بشان تقديم سفير بلجراد بمصر اوراق اعتماده، ٣ / ١٢ / ١٩٥٥.

محفظة ١٣٩ الأرشيف السري الجديد، محفظة ١٣٩، ملـــف ٣٠ / ٤٥ / ١٥ ج٢، تاميم شركة قناة الســـويس، مـــذكرة القائم بالأعمال بالسفارة فـــي طـــرابلس، ٣٠ / ٧ / ١٩٥٦ .

محفظة ١٣٩ الأرشيف السري الجديد : ، ملـــف ٣٠/٤٥/١٥ج٣، ردود أفعال الدول حول قرار التأميم

محفظة ١٤٠ ملف ٣٠ / ٤٥ / ١٥ ج٤، سري جدا، ٨ اغســـطس ١٩٥٦، مذكرة بشان مقابللات مع رؤســـاء البعثـــات العربية في بون.

محفظة ١٤١ ملف ٢، سري جدا، بلجراد، تـــاميم قنـــاة الســـويس وصداه في يوغوسلافيا، اغسطس، ١٩٥٦.

محفظة ١٤٢ ملف ٣٠/٤٥/٢٠ من الادارة العامة لجامعة الـــدول العربية الى الادارة العربية بوزارة الخارجية، بشـــان

موقف إسرائيل من تاميم شركة قناة السويس، بتاريخ ١٩٥٦/٩/٩.

محفظة ٢٢٠ تعويضات اسرائيل من المانيا، سفارة الجمهورية السورية بمصر.

محفظة ٢٢٩ ملف ٦، سفارة مصر بجدة، بتاريخ / ٥ / ٨ / ١٩٥٦.

محفظة ٣١٢ ملف ٥٥ / ١٠ / ١ م مكرر سري، بشان الاعتداء الذي قامت به انجلترا وفرنسا واسرائيل.

محفظة ٣١٢ الأرشيف السري الجديد، ، ملف ٥٥ / ١٠ / ١ ج١، بيان من الحكومة المصرية بشان العدوان الثلاثي، ٢٨ فبراير ١٩٥٦.

محفظة ٣١٥ ملف ٥٥ / ١٠ / ٢، بشان الاعتداء الاسرائيلي الفرنسي البريطاني علي مصر، ١٤ يناير ١٩٥٧.

محفظة ٣١٩ الارشيف السري الجديد، ، ملف ٥٥ / ١٠ / ٤، بشان تاييد محفظة ٣١٩الدول لمصر ازاء العدوان الثلاثي، ١٧ / ٤ / ١٩٥٧.

محفظة ٣١٩ الأرشيف السري الجديد : ملف ٣٠/ ١٥/٤٥ ج٢، ، ردود أفعال الدول حول قرار التأميم

محفظة ٣٢٩ الارشيف السري الجديد، ، ملف ٥٥ / ١٠ / ٤٩، تقرير همرشلد للجمعية العامة بشان انسحاب اسرائيل، ادارة الصحافة، ٢٦ يناير ١٩٥٧.

محفظة ٣٣٣ سفارة جمهورية مصر العـ جراد، تقرير شامل عن يوغوسلافيا، ٤ مارس ١٩٥٧

محفظة ٣٩٠ ملف ١٠٢ / ١٧ / ٢ رفع المفوضه المصـريه فـي الاتحاد السوفيتي الي درجة سفارة

محفظة ٤٣١ ملف ١٢٤ / ١ / ١٦، ج١، ٢٥، يوليو ١٩٥٦، السد العالي، سري جدا.

محفظة ٤٦٤ ملف / ٧ /٦٦ / ١٣٩، هيئة الامم المتحدة وفد مصر لدي الهيئة، التقارير التي يرسلها الوفد، ادارة الشئون السياسية، القاهرة، ٢٨ / ٤ /١٩٥٥.

محفظة ٥٠٨ ملف ١٤ / ١٣٩ / ٨، ج١، شروع اتحـاد مصـر وسوريا، برقية الي وزيـر الخارجيـة، ٢١ / ١١ / ١٩٥٧.

محفظة ٥٦٠ ملف ١٤٠ /١٢٣ /١٢ج١٣ ، من الشئون الاقتصادية بوزارة الخارجية إلى سفارة ج.ع.م بـاكرا ، بشـان إقامة معرض زراعي صناعي عربي في أكرا عـام ١٩٦١ ، بتاريخ ٢/٣/١٩٦١.

محفظة ٦٧٨ ملف ٧٣٢ / ٨١ / ١ ج١، التقارير السياسية لسفارة الامريكية في واشنجتن، ١١ ابريل ١٩٥٨.

محفظة ٦٧٨ ملف ٧٣٢ / ٨١ / ١ ج١، بشان اتجاهات السياسـية الامريكية نحو الجمهورية العربية المتحدة، ١٥ يناير ١٩٥٧.

محفظة ٧٠٤ ملف ٩، تقارير سرية من المفوضية الملكية المصرية ببرن، قسم اوروبا ، تقرير المفوضية السري بتاريخ / ٢٣ / ٩ / ١٩٤٧

محفظة ٧٦٠ ملف ٤، مقابلات السفير احد حسين في واشنجتن، ٧٣٢ /٨١ / ٣أ، ١٧ / مارس ١٩٥٨، سري جداً.

محفظة ٨١٤ ملف ١٤ /١٤٠ / ٣ ط١، اجتماعات مجلس الجامعة العربية، مذكرة من الامانة العامة لجامعة الدول العربية، الادارة السياسية، ٧/ ٢ /١٩٥٤

محفظة ٨٦٤ الأرشيف السري الجديد، ، ملف ٣٣ج٢، بيروت ، تقرير صحفي من مكتب المعلومات بسفارة الجمهورية العربية المتحدة، بشان أبعاد سفير الجمهورية العربية المتحدة، ٢٦- ١٠ -١٩٥٨.

محفظة ١١١٤ ، ملف ٤٦ / ٤٠ / ٣، ج٢، النشرة الدورية السرية، تقرير ٥٧، من وزارة الخارجية الي بعثات التمثيل العربي بالخارج وادارات الوزارات

محفظة ١٣٨٦ ملف ٣٨ / ٩ / ٤٣، ج٢، اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا ١٩ / ١٠ / ١٩٥٤، تقرير ٩٩، سري، من السفير المصري بلندن الي وكيل وزارة الخارجية بتاريخ ٩ ١٢ / ١٩٥٤

محفظة ١٤٥٧ ملف ٤ / ١٤٢ / ٣٦، ط١، المؤتمر الرباعي بجنيف، ١٩٥٥

محفظة ١٥٨٩ ملف ٣٧/ ٥٧/ ١٣، بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية الممثل التجارى المصرى بكين إلى السيد السفير الوكيل الدائم لوزارة الخارجية القاهرة بشأن اعتراف مصر بحكومة الصين الشعبية بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٩٥٦م

محفظة ٢٠٧٢ الأرشيف السري الجديد ــ ــ ملف ٣/ ٣/ ١ مكرر تنظيم وزارة الخارجية ــ رقم القرار ١٣١٠ ــ تحرير فى ١١/ ١٠ / ١٩٥٥ مذكرة مرفوعة لمجلس الوزراء بشأن مشروع قانون تنظيم وزارة الخارجية

- المحافظ المصنفة (أرشيف البلدان)

محفظة ٥ بغداد، ملف ٣٤٧ / ١٠٣٧ / ١، اعلان الجمهورية العراقية، سري جدا، ١٩ / ٧ /١٩٥٧

محفظة ٣٧ الارشيف السري الجديد، ارشيف البلدان، محافظ لبنان، ملف ٧٥٣ / ٨٦ / ٣ج٢.

محفظة ٥٥ بغداد، تعليق علي كتاب مصر بدمشق، ١١/ ٩ / ١٩٥٧

محفظة ٧٥ الارشيف السري الجديد، ارشيف البلدان، ملف ١٠٣٧ / ٣٠٠ /٥ج٣، الشرق الاوسط، بشان مقابلة مورفي مندوب ايزنهار للشرق الاوسط لابن جوريون، ٢٢/ ٨/ ١٩٥٨

محفظة ٧٥ " احداث الشرق الاوسط والاقصي "، ملف ٥ / ٣ / ٥، ٢٠ اغسطس ١٩٥٨

محفظة ١٠٦ الارشيف السري الجديد، ارشيف البلدان، ، ملف ٧٢٤ / ٨١ / ١، موسكو، ادارة شرق اروبا، خطاب لوزير الخارجية السوفيتي، ٥ مارس ١٩٧٥

- وثائق عابدين – بدار الوثائق القومية.
محفظة (٢٣) ملف (١)، مذكرة مرفوعة إلي مجلس الوزراء من وزير الخارجية محمود فهمي النقراشي
محفظة (٦٣) تقرير عن مؤتمر باندونج الذي حضره جمال عبد الناصر، ٣١ / ٥ ١٩٥٥.
ب- الوثائق الاجنبية
- وثائق الخارجية البريطانية Foreign Office بدار الوثائق القومية بالقاهرة.

- F.O :371/10279، 1953
- F.O:371/ 102799، 1953
- F.O : 371 /113612، 1955
- F.O371/10445، 1955
- P R E M 11/ 1283 ،1955
- F.O. 371 / 115864 ،1956
- F.O: 371/ 118849، 1956
- P. R.E.M 11/ 1099 ، 1956
- F.O 371 / 119080 ، 1956
- F.O 371/119081 ،1956
- F.O 371/ 119101، 1956
- F.O 371 / 119102، 1956
- F.O 371 / 119185. 1956
- F.O – 371 / 119155. 1956
- F.O 371/119157. 1956

- F.O371/119157، 1956
- F.O – 371 / 119155، 1956
- F.O 371/ 119101، 1956
- F.O 371 / 119080، 1956
- FO 371/111 764.1957
- F.O 371 / 134118، 1958
- P.R. E. M 43/ 2609، 1969

ثانيا : وثائق منشورة

أ- الوثائق العربية

الامانة العامة – جامعة الدول العربية : مؤتمرات القمة العربيـــة، قراراتهـــا وبياناتهـــا ١٩٤٦-١٩٩٠، اعداد مكتـــب الامـــين العـــام ١٩٩٦، قمة بيروت، ١٣ – ١٤ / ١١ ١٩٥٦

------------- مؤتمر القمة العربية، قراراتها، بياناتها ١٩٤٦-١٩٩٠، اعداد مكتب الامـــين العـــام، الـــدورة العادية، دورة (٢٦)، ٢٥ / ١٠ / ١٩٥٦

------------- مؤتمر القمة العربية، قراراتها، بياناتها ١٩٤٦-١٩٩٠، اعداد مكتب الأمين العام، الدورة العادية ٢٠٥، الجلسة الخامسة ١٢ / ٨ / ١٩٥٦، قرار ١١٩٩

------------- مؤتمر القمة العربية، قراراتها، بياناتها ١٩٤٦-١٩٩٠، اعداد مكتب الامـــين العـــام، الـــدورة العادية، قرار ١٢٠٠، جلســـة ٦، دورة (٢٥)، ١٣ / ٨ / ١٩٥٦

-------------	الامانة العامة، تقارير الامين العام، دورة الانعقاد العادي ٢٨، اكتوبر ١٩٥٨
الجمهورية العربية المتحدة :	وزارة الخارجية، مجموعة معاهدات ١٩٥٨، اتفاقية الاسس في شان تعويضات المترتبة علي تاميم شركة قناة السويس، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة، د.ت
-------------	وزارة الخارجية، مجموعة معاهدات عام ١٩٥٧، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، ١٩٦٠.
-------------	وزارة الخارجية، مجموعة معاهدات عام ١٩٥٨، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية
-------------	القضية المصرية (١٨٨٢-١٩٥٤) ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص٢٩.
-------------	وزارة الخارجية ن مجموعة المعاهدات ١٩٥٧، القاهرة، الهيئة المصرية العامة لشئون المطابع الاميرية، ١٩٦٠
-------------	وزارة العدل، النشرة التشريعية.
خطب جمال عبد الناصر	كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في معرض القوات المسلحة بادارة الشئون العامة بالجزيرة، إعلان صفقة الاسلحة التشيكية، ج١، ٩/٢٧/١٩٥٥.

السفارة الامريكية بالقاهرة : مصر والامم المتحدة والسلام، (اصدار السفارة الامريكية بالقاهرة) – سلسلة مصر وامريكا، ١٩٥٧

الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية عام١٩٦٤: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٦

مؤسسة الاهرام محاضر محادثات الوحدة، مارس – ابريل ١٩٦٣

وزارة الإرشاد : أمريكا وإسرائيل، مصلحة الاستعلامات، القاهرة، ١٩٦٧.

وزارة الخارجية : القانون رقم ١٦٦ لسنة ١٩٥٤ ، الخاص بنظام السلكيين الدبلوماسي والقنصلي ، المذكرة الإيضاحية الخاصة به ، ص٢٩ ، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٤.

------------ النشرة الاسبوعية الخاصة بموضوع تاميم قناة السويس، الشئون السياسية، ادارة الصحافة، العدد ٨، ٢٢ سبتمبر ١٩٥٦

------------ القانون رقم ١٦٦ لسنة ١٩٥٤ ، الخاص بنظام السلكيين الدبلوماسي والقنصلي ، المذكرة الإيضاحية الخاصة به المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٤

------------ الكتاب الابيض في تاميم شركة قناة السويس محاضر جلسات مجلس الامة تقارير الامين العام – جامعة الدول العربية.

------------- وكالة الشئون السياسية، ادارة غرب اوربا، الاعتداء البريطاني الفرنسي الاسرائيلي.

------------- الكتاب الابيض في تاميم شركة قناة السويس، اصدرته الحكومة المصرية في اغسطس ١٩٥٦، امطبعة الاميرية.

------------- وكالة الشئون السياسية، ادارة غرب اوربا، الاعتداء البريطاني الفرنسي الاسرائيلي، نشرة الوثائق، ٢٩ اكتوبر – ٤ ديسمبر ١٩٥٦، ج١، ٢٠٠٦

------------- النشرة الاسبوعية الخاصة بموضوع تاميم قناة السويس، (ادارة الصحافة بوزارة الخارجية المصرية)، العدد السادس، سبتمبر ١٩٥٦.

ب- <u>الوثائق الاجنبية</u>

- وثائق الخارجية الامريكية

- Arab-Israeli-Dispute-1955-XIV
- Arab-Israeli dispute; United Arab Republic; North Africa، (1958-1960)، Vol XIII
- Arab-Israeli Dispute-1964-1967-XVIII
- Arab-Israeli Crisis And War، 1967
- Arab – Israel Dispute 1955-1957 ،V.xiv
- B -Forign Service Despatches And Reports On U.S Forign Policy
- Near – Middle East 1952-1954- IX
- Suez-Crisis-July-26-december-31-1956-XVI

-الكتاب السنوي للامم المتحدة

C - Year Book Of United Nations:

- The year book of the United Nation، 1954
- The year book of the United Nation ، 1955
- The year book of the United Nation ، 1956
- The year book of the United Nation ، 1957
- The year book of the United Nation ، 1958
- The year book of the United Nation، 1967

ج – وثائق اجنبية مترجمة

- **الوثائق الامريكة تتكلم** (وثائق منشوره في جريدة الوفد) : جمـــال عبد الناصر اول من تفاوض مـــع اســـرائيل علي الصلح، ٥ / ديسمبر /١٩٨٥.
- **الوثـــائق الامريكيـــة المنشورة** بجريدة الاهالي : جمال عبـــد الناصـــر فـــي الوثائق الأمريكية، سرالوثيقة رقم ٠٠٥١٠٠٠ بعد تاميم قنـــاة الســـويس – لويـــد يجـــري مشاورات العدوان مـــع واشـــنطن ويطلـــب الاحتفاظ بالسرية، ٣ اغسطس ١٩٨٨.
- **الوثـــائق الأمريكيـــة تتكلم** (جريدة الوفد):جمال عبد الناصر اول مـــن تفاوض مع اسرائيل علي الصلح، ٥ /ديسمبر ١٩٨٥.
- **الوثائق البريطانية** المنشورة في جريدة الاهرام : بتاريخ ٢٦ /٣ /١٩٨٦، ايدن اراد ان يسبق الســـوفيت فـــي المشاركة في تمويل السد العالي

- ------------ المنشورة في جريدة الاهرام : نصوص الميثاق الخاص بالاتفاق العراقي- التركي، ، بتاريخ ١/ ٢/ ١٩٨٦.
- ------------ المنشورة بالاهرام : غارة اسرائيل علي غزه (٥٥) وقعت عمدا ومع سبق الاصرار، حلقة ١١، ٢ / ٣ /، ١٩٨٦.
- ------------ المنشورة بالاهرام : عندما اقتنع ايدن ان الامريكيين يسعون للقضاء علي المصالح البريطانية في المنطقة، حلقة (١٣)، ٨ /٣/ ١٩٨٦
- ------------ المنشورة في الاهرام : بتاريخ ٢٦ / ٣ .١٩٨٦
- ------------ المنشورة بالاهرام : نوري السعيد يبلغ بريطانيا استعداده للخروج من الجامعة العربية، ٢٢ / ٢ / ١٩٨٦.
- ------------ المنشورة بالاهرام : نوري السعيد يبلغ بريطانيا استعداده للخروج من الجامعة العربية، ٢٢ / ٢ / ١٩٨٦.
- ------------ المنشورة بالأهرام :، الحلقة (٥)، سحابة الشك فوق العلاقات البريطانية الامريكية في الخمسينات، ٨ /٢/ ١٩٨٦.

ثالثا :المذكرات

- **امين هويدي :** كنت سفيرا فـــي العــراق ١٩٦٣- ١٩٦٥، دارالمستقبل العربي، القاهرة، ج١، ١٩٨٣.
- **انتوني ايدن :** قناة السويس، ترجمة / محمود حسن ابراهيم، دار القاهرة للطباعة والنشر، د.ت.
- **انتوني ناتنج :** ناصر ، ترجمة / شاكر ابراهيم سعيد، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣.
- **جولدا مائير :** حياتى "اعترافات جولـــدا مـــائير "، ترجمـــة عزيز عزمى، دار التعاون- القاهرة، ١٩٧٩
- **داويت أيزنـهاور:** مذكرات أيزنـهاور، ترجمة هيوبرت يونغمان الطبعة الاولى، دار إحياء التراث -بيـــروت، ١٩٦٩.
- **سعد الفطاطري :** سعادة السفير ، مذكراتي في ٤٠ عـــام فـــي السلك الدبلوماسي، الهيئة المصـــرية العامـــة للكتاب ، ١٩٨٨
- **سمير فراج :** قطوف من مذكرات محمد حسن الزيات، دار الفكر الحديث، ط١، القاهرة، ١٩٩٣.
- **صلاح الشاهد،** ذكرياتى بين عهدين (مصر: دار المعـــارف، ١٩٧٦م) ص٣٤٧؛ الأهـــــــرام، ١٨/ ٥/ ١٩٥٦م
- **صلاح نصر :** مذكرات صلاح نصر، ج ٣، العام الحـــزين، دار الخيال، القاهرة، ١٩٩٩.
- ------------- الانطلاق، ج٢، دار الخيال، القاهرة، ١٩٩٩

- **طه الفرنواني :** الصراع العربي الإسرائيلي في ضمير دبلوماسي مصري، دار المستقبل العربي، القاهرة ، ١٩٩٤
- **عبد اللطيف البغدادي:** مذكرات البغدادي، جـ١، المكتب الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩.
- **عبد المنعم خليل :** حروب مصر المعاصرة في اوراق قائد ميداني، دار المستقبل العربي، ط١، القاهرة، ١٩٩٠
- **عصمت عبد المجيد :** زمن الانكسار والانتصار، مذكرات دبلوماسي عن احداث مصرية وعربية ودولية، نصف قرن من التحولات الكبري، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٨
- **محمد أنور السادات:** البحث عن الذات " قصة حياتي، ، ط١، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٨.
- **محمد فوزى :** حرب الثلاث سنوات ١٩٦٧ – ١٩٧٠، مذكرات الفريق أول محمد فوزى، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣
- **محمد نجيب :** مذكرات محمد نجيب كنت رئيسا لمصر ، ط١، المكتب المصري الحديث، ١٩٨٤.
- **محمود رياض :** الأمن القومي العربي بين الإنجاز والفشل ، ج١، دار المستقبل العربي ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٥
- ------------ البحث عن السلام والصراع في الشرق

الاوسط، ج٢، دار المستقبل العربي ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٥

- محمود فوزي : حرب السويس ١٩٥٦، ترجمة / مختار جمال، ط١، دار الشروق، القاهرة ، ١٩٨٧
- مذكرات الرئيس نيكسون: الحرب الحقيقية، ترجمة / سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط١، دمشق، ١٩٨٣
- الملك حسين : حربنا مع اسرائيل، دار النهار، بيروت، ١٩٦٨.
- موشى دايان : الفاشيه سلسلة " يوميات قادة العدو"، ترجمة جوزيف صفير، دار المسيرة – بيروت، ١٩٧٧.
- هنري كيسنجر : الدبلوماسية من الحرب الباردة حتي يومنا هذا، ترجمة / مالك فاضل البديري، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٥.

رابعا : الرسائل العلمية :

أ – العربية

ثروت زكي علي علي مكي: النخبة السياسية والتغير الاجتماعي في مصر (١٩٥٢– ١٩٦٧)، ص٩٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣.

جميل كمال جورجي : اثر تطور النظام الدولي علي دور الأمم المتحدة في الصراع العربي الإسرائيلي في الفترة من ١٩٤٧حتي ١٩٧٩، كامب ديفيد،

رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢.

حسين السيد حسن سالمان: العلاقات السياسية بين مصر ولبنان ١٩٤٣-١٩٥٨، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الاداب جامعة عين شمس، ٢٠٠٨.

رياض محمد العدوي: : العلاقات الدولية بين الجمهورية العربية المتحدة ويوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية، كلية الاقتصاد والعلوم الساسية، جامعة القاهرة، رسالة دكتوراة غير منشورة ، ١٩٧٥

سيدة علي إبراهيم: الحراك الاجتماعي للصفوة السياسية ، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية ، قسم اجتماع ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٤.

عبدالعظيم عرفه: العلاقات العربية السوفيتية دراسة حالة عن السياسة السوفيتية تجاه العراق ١٩٥٨م – ١٩٦٨م رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣م.

عمرو عز الرجال: دور وزارة الخارجية في صنع القرار المصري الخارجي (١٩٥٤ -١٩٧٠)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة.

محمـــد عبـــد الله عبدالرحمن: العلاقات المصرية الايرانية من ١٩٢٨الـى ١٩٦٧، كليـة الاداب، جامعـة الزقـازيق، ٢٠٠٥.

نيفين عبد المنعم سعد: الصهيونية والقوى الضاغطة فـى فرنسـا، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية الاقتصـاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهره، ١٩٨٣

أ- <u>الاجنبية</u>

- Berna Özen : A sine qua non of war and Peace in The Middle East Syria ،Mmaster of Science. ، Middle East Technical University ، September 2004 ، p.22.
- Jean-Marc pierre، Maj : The 1956 Suez Crisis and The United Nations، Master Of Military Art and Science Strategy ، Fordham University، New York، 1992
- Juan Lennart Michel Romero: The Iraqi Revolution Of 1958 and The Search For Security In The Middle East ، Ph ،D، The University Of Texas at Austin ، May 2008
- Mcfarland، kelly m.: All About The Wordplay: Gendered and Orientalist Language in U.S.-Egyptian Foreign Relations، 1952-1961، phd، kent state university، college of arts and sciences / department of history، 2011

- Nicholas Gafuik : More Than A peacemaker: Canada's Cold War Policyand The Suez Crisis، 1948-1956 ، Degree of Master of Arts in History، Mcgill University، Montreal ، October 2004
- Robert Eugene Danielson : Nasser and pan-arabism explaining Egypt's rise in power ، university of washington ، june 2007.

خامسا : المراجع العربية والمعربة

ابراهيم محمد محمد : مقدمات الوحدة المصرية السورية ١٩٤٣-١٩٥٨، الهيئة المصرية للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين ١٢٧، ١٩٩٨.

احمد حمروش : قصة ثورة يوليو، مجتمع جمال عبد الناصر ، دار الموقف العربي ، القاهرة ، د.ت.

------------ ثورة يوليو والعالم العربي، سوريا الوحدة والانفصال، مجلة صباح الخير، عدد ١٩٧٣، ٢٩ يوليو ١٩٧٦

------------ ثورة ٢٣ يوليو، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.

احمد عبد الرحيم مصطفي علي هامش مفاوضات صدقي -بيفن " مهمة الياهو ساسون في القاهرة ١٩٤٦"، من كتاب مساعي السلام العربية الاسرائيلية (الاصول التاريخية)، عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣

-------------- الولايات المتحده والمشـــرق العربـــي، عـــالم المعرفة، ١٩٧٨

احمد عبد القادر الجمال: من مشكلات الشرق الاوسط، مكتبـــة الانجلـــو المصرية، ط١، ١٩٥٥

احمد يوسف احمد : الدور المصري في الـــيمن (١٩٦٢-١٩٦٧)، الهيئة المصـــرية العامـــة للكتـــاب، القـــاهرة، ١٩٨١.

-------------- ثورة ٢٣ يوليو وتصفية الاستعمار في افريقيا ١٩٥٢-١٩٦٧، ، مركز الدراسات السياســـية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ١٩٧٨

إدوارد تيفنن: اللوبى اليهـــودى وسياســـة وسياســـة أمريكـــا الخارجية، ترجم بإشراف د/ محمـــود زايـــد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط ٣ ، ١٩٩٠

ارسكين تشايلدز : الطريق إلى السويس، ترجمة خيـــرى حمـــاد، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢

أسعد عبدالرحمن : منظمة التحرير الفلسطينية (جذورها، تأسيسها ، مساراتها) ، مركز ابحاث منظمـــة التحريـــر الفلسطينية ، بيروت، ١٩٨٧

اسكندر احمدوف: الاتحاد السوفيتى والعالم العربى "مجموعة من الوثائق السياسية "، ترجمة خيرى الضامن، دار التقدم، موسكو ١٩٧٨

اسماعيل احمد ياغي : العلاقات العربية الاردنيـــة ١٩٤١- ١٩٥٨ ،

دار الصحوة للنشر و القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨
اسماعيل صبري مقلد : العلاقات الساسية الدولية، دراسة في الاصول والنظريات، ط٣، ١٩٨٤
آفى شاليم : الحائط الحديدى، ترجمة ناصر عفيفى، تقديم محمد عبد المنعم، مؤسسة روزاليوسف سلسلة الكتاب الذهبى، القاهرة، ٢٠٠١
امين سعيد : ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال، د.ت.
انور الجندي : القومية العربية والوحدة العربية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢.
بطرس بطرس غالي : العلاقات الدولية في اطار منظمة الوحدة الافريقية، ج١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٦٤.
بيليايف، ت. كوليتشنكو، ى. بريماكوف : إطلاق الحمامة ٥ يونيو ترجمة ماهر عسل، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨ .
تشانا كيانس : في مواجهة الحرب الباردة : ترجمة / عبد الرازق ابراهيم (الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.
توماس.أ. بريسون : العلاقات الدبلوماسية الامريكية مع الشرق الاوسط من ١٧٨٩الي ١٩٧٥، ترجمة/ دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ١٩٨٥.

جالينا نيكتينا : دولة إسرائيل، خصائص التطـــور السياســـى والإقتصادى، دار الهلال، القاهرة، د:ت

جمال سلامة : إسرائيل والعلاقـــات المصـــرية – الســـورية، دراسة فى أثر متغيرات الصـــراع العربـــى – الإسرائيلى على علاقة الـــدولتين، دار مصـــر المحروسة، القاهرة، ٢٠٠٢،

جميل مطر، وعلي الدين هلال : النظام الاقليمي العربي، دراسة في العلاقـــات السياسية العربية، مركـــز دراســـات الوحـــدة العربية، ط١، ١٩٨١

جورج.أ. كيرك : السياسة العربية المعاصرة ن ترجمـــة / عبـــد الواحد الامبابي، محمد الخولي، كتب سياســـية الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت.

جون و. سباينير : السياسة الخارجية الامريكيـــة منـــذ الحـــرب العالمية الثانية، ترجمة / سامي حسن، د.ت

جيفري ارنسون : العلاقات المصرية الامريكية ١٩٤٦ –١٩٥٦ ، ترجمة / السيد امين شلبي، مكتبـــة مـــدبولي، القاهرة، ١٩٩٦

حسن احمـــد البـــدري، فطين احمد فريد : حرب التواطؤ الثلاثي والعـــدوان الصـــهيوني الانجلو فرنسي علي مصـــر خريـــف ١٩٥٦، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ١٩٩٧

حسن نافعة : عبد الناصر والصراع العربى – الإســـرائيلى بين الإدراك والإرادة، ضمن كتاب ثـــورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، دراسات فى الحقبة الناصـــرية،

تحرير محمد السعيد إدريس، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٣.

------------- مصر والصراع العربي – الاسرائلي من الصراع المحتوم الي التسوية المستحيلة، ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٦.

حسين الشريف : الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب الباردة إلي أتون فيتنام (١٩٤٥- ١٩٦٩) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١.

حسين الشريف : الاحتواء الامريكى فى مواجهة الابتزاز السوفيتى(١٩٤٥- ١٩٦٧)، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٣

حسين فوزي النجار : مصر في المحيط الدولي ، مطابع الدار القومية ، القاهرة، د. ت.

حمدى الطاهرى : أفريقيا بين العرب وإسرائيل، مكتبة الآداب، ط١، القاهرة، ١٩٩٧

حمدي فؤاد : الحرب الدبلوماسية بين مصر واسرائيل، دار القضايا، القاهرة، ١٩٨٥

دافيد داوننج و جارى هيرمان: حرب بلا نهاية وسلام بلا امل(ثلاثون سنه من الصراع العربى الإسرائيلى):الهئية العامة للاستعلاملت القاهرة كتب مترجمة رقم ٧٤١، ١٩٨٠

دان تشيرجي : امريكا والسلام في الشرق الاوسط، ترجمة / محمد مصطفي غنيم، مراجعة رافت عبد الحميد، دار الشروق، ج١، ١٩٩٣

رضا احمد شحاتة : الدبلوماسية المصرية والصراع الدولي حول قناة السويس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.

ريتشارد ميللر : داج همرشلد " دبلوماسية الازمات "، ترجمة / عمر الاسكندراني، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٢، السفارة الامريكية بالقاهرة، مصر والامم المتحدة والسلام، حلقة ٣٢٣، من سلسلة مصر وامريكا.

زكريا حسين: العرب إلى اين الصراعات العربية فى القرن العشرين، ط١، المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦.

زينب عيسي عبد الرحمن : العلاقات المصرية الصينية ١٩٥٦- ١٩٧٠، تاريخ المصريين، ٢٩٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١١.

سامي عصاصة : اسرار الانفصال، مصر وسوريا، دار الشعب للطباعة والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٨٩

شارل أندرلين : شارل اندرلين: أسرار المفاوضات الإسرائيلية العربية ١٩١٧-١٩٩٧ سلام اوحرب ج١ (من١٩١٧ وحتى حرب تشرين الاول ١٩٧٣)، ترجمة صباح الجهيم، دار الفاضل، دمشق ١٩٩٨

شوقي الجمل : التضامن الاسيوي الافريقي واثره في القضايا العربية، المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر، ١٩٦٤

------------- الدور الافريقي لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.

صفاء شاكر: الخارجية المصرية ١٩٣٧-١٩٥٣، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦

صلاح العقاد: مأساة يونيو ١٩٦٧ حقائق ونتائج، الطبعة الاولى، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة، ١٩٧٥

------------- تطور النزاع العربى -الاسرئيلى (١٩٥٦-١٩٦٧) معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥

صلاح بسيوني : مصر وأزمة السويس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠.

طه المجدوب: هزيمة يونيو حقائق وأسرار من النكسة حتى حرب الاستنزاف ، دار الهلال ، القاهرة، د.ت

عاطف السيد : القرارات المصرية والاسرار الخفية فى الصراع العربى – الإسرائيلى (دراسة سياسية استراتيجية)، دار عطوه للطباعة، القاهرة ١٩٨٥

عاطف الغمرى : خفايا النكسة من المؤامرة إلى الوفاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٤١.

عبد الجواد محمد أبوالخير: الأمم المتحدة ورسالة السلام، كتب سياسية ، القاهرة، ١٩٦٠.

عبد الحميد محمد موافي: مصر في جامعة الدول العربية " دراسة في الدور الاكبر في التنظيمات الاقليمية ٤٥-١٩٧١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ، ١٩٩٣.

عبد الرحمن اسماعيل الصالحي: منظمة الوحدة الافريقية في خلال عشرين عام، العدد الرابع، ، الجمعية الافريقية ، القاهرة، ١٩٨٣ .

عبد الرحمن الرافعي : ثورة يوليو ١٩٥٢"تاريخنا القومي في سبع سنوات "، ١٩٥٢-١٩٥٩، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٥٩.محمد حسنين هيكل : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ، ج٢ ، دار الشروق ، ط١ ، ٢٠٠١.

عبد العزيز حسن الصاوي: العلاقة الناصرية – البعثية " دراسة استطلاعية في ازمة تطور الثورة العربية "، دار الطليعة للطباعة والنشر، القاهرة، ج١، فبراير ١٩٩٥.

عبد العظيم رمضان : الحقيقة التاريخية حول قرار تاميم شركة قناة السويس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.

------------ العلاقات المصرية الاسرائيلية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

عبد العظيم لاشين، سيد رضوان : محاربة الاستعمار القديم والجديد " جمال عبد الناصر والقومية العربية، والثورة الاجتماعية "، معهد تدريب ضباط الجيش، ٢٠٠٢.

عبد العظيم مضان : تحطيم الالهة " قصة حرب يونيو ١٩٦٧ " دراسة تاريخية، ج٢، مكتبة مدبولي، القاهرة.

عبد القادر حاتم : هذه الاحلاف " الشرق والغرب بين الوحدة والاحلاف "، سلسلة اخترنا لك، دار المعارف، العدد (٢٨)، ١٩ /٧ /١٩٥٦.

عبد المجيد فريد : من محاضر اجتماعات جمال عبد الناصر العربية والدولية ١٩٦٧-١٩٧٠، مؤسسة الابحاث العربية، ج٢، بيروت ، ١٩٥٨ .

عبد المنعم حمزة : أسرار ومواقف وقرارات الملك حسين ما بين مؤيد ومعارض، القاهرة، ١٩٩٩

عبدالرؤوف عمرو : مضيق تيران في ضوء احكام القانون الدولي ومبادئ معاهدة السلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠

عصام الدين فرج : منظمة التحرير الفلسطينية١٩٦٤: ١٩٩٣ ، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ط١، القاهره، ١٩٩٨

فؤاد المرسى : العلاقات المصرية السوفيتية (١٩٤١ – ١٩٥٦) ، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٦.

فؤاد دواره : سقوط حلف بغداد، دار القاهرة للطباعة، ١٩٨٥.

فادية سراج الدين : المساعي الامريكية – البريطانية لتحقيق السلام في الشرق الاوسط ١٩٥٤– ١٩٥٦، مساعي السلام العربية الاسرائيلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣

فادية سراج الدين : المواجهة مصر وإسرائيل ١٩٥٢– ١٩٥٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.

فادية سراج الدين : الغرب والوحدة المصرية السورية ١٩٥٨، ١٩٩٤، القاهرة،

فطين احمد فريد : الدبلوماسية المصرية وازمة السويس ٢٦ يوليو – ٢٩ اكتوبر، ١٩٥٩.

------------- الضربة الجوية الإسرائيلية فى حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧، دراسة وثائقية تحليلية، بحث مقدم لنيل درجة الاستاذية، غير منشور، جامعة قناة السويس

------------- العلاقات المصرية الأمريكية من ٢٣ يوليو ١٩٥٢م إلى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣م، مطابع الدار الهندسية، جـ١، القاهرة، ٢٠٠٠ .

لطفي الخولي : حرب يونيو ١٩٦٧ بعد ٣٠ سنة، ط١، ، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٧.

لطيفة سالم : ازمة السويس، جذور. احداث. نتائج ١٩٥٤-١٩٥٧، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.

م. ف سيتون وليمز : بريطانيا والدول العربية ، عرض للعلاقات الإنجليزية العربية (١٩٢٠- ١٩٤٨) ، ترجمة / احمد عبد الرحيم مصطفي ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت.

مالكوم كير : عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨-١٩٧٠، ترجمة / عبد الرؤف احمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.

مايلز كوبلاند : لعبة الامم اللاخلاقية في سياسة القوة الامريكية، تجمة / مروان خير ، مكتبة الزيتون، بيروت، ١٩٧٠.

محمد الجوادي : البنيان الوزاري في مصر ١٨٧٨-١٩٩٦، دار الشروق، ط١، القاهرة ، ١٩٩٦

محمد السيد سليم : تاميم شركة قناة السويس، دراسة في عملية اتخاذ القرار، القاهرة ، ٢٠٠٢

محمد بدر الدين : المفاوضات المصرية البريطانية ١٩٥٣ - ١٩٥٤، سينا للنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٤

محمد حافظ اسماعيل : امن مصر القومي في عصر التحديات مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٧.

محمد حسنين هيكل : الانفجار، مؤسسة الاهرام للترجمة والنشر، ط١، القاهرة ، ١٩٩٠.

-------------- عبد الناصر والعالم، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٢.

-------------- المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل، دار الشروق، ج٢، ط١، ١٩٦٠.

-------------- حرب الثلاثين سنة " ملفات السويس"، حـــرب الثلاثين سنة ، ط٣، مركز الاهـــرام للنشـــر ، القاهرة ، ١٩٩٦

-------------- نحن وامريكيا، دار العصـــر الحـــديث، ط١، القاهرة، د.ت،

محمد حسنين هيكل : ، محاضر الكنيست ١٩٦٦/ ١٩٦٧: نصوص مختارة، . من محاضر الكنيســـت الســـادس، الدورة الثانية (١٩٦٦/٩/١٥ ـ ١٩٦٧/١٠/٤

محمد رفعت: التوجه السياسي للفكرة العربية الحديثـــة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤

محمد زكي عبد القادر : محنة الدســـتور (١٩٢٣ – ١٩٥٢) ، العـــدد السادس ، روز اليوسف ، ١٩٥٥القاهرة، .

محمد عبد الباري : التيارات السياسية في الشرق الاوسط، سلســـلة اخترلنا لك عدد ٢٧، دار المعارف، ١٩٧٧

محمـــد عبـــد الحميـــد الحناوي الجلاء ووحدة وادي النيل، الهيئـــة المصـــرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٩٨.

محمد عبد الرحمن برج: قناة السويس، اهميتها السياسية والاتراتيجيـــة، وتاثيرها علي العلاقات المصرية البريطانيـــة

١٩١٤-١٩٥٦، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦

محمد عبد الوهاب سيد: عبد الناصر والسياسة الخارجية الأمريكية (١٩٥٢- ١٩٥٦) دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تاريخ مصر المعاصر، ٢٠٠٦.

محمد عودة : كيف سقطت الملكية في مصر "فاروق بداية ونهاية "، سلسلة الأعمال الفكرية ، ٢٠٠٣.

محمد فايق : عبد الناصر والثورة الافريقية، دار الوحدة للطباعة والنشر، ١٩٨٤

محمد مصطفي صفوت مصر المعاصرة وقيام الجمهورية المتحدة التطور الساسي ١٨٨٢-١٩٥٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠.

محمد نصر مهنا : مشكلة فلسطين أمام الراى العام العالمى (١٩٤٥-١٩٦٧) ، دار المعارف، القاهره، ١٩٧٩

محمود الشرقاوي : التسلل الاسرائيلي في افريقيا، كتب سياسية، عدد٣١٣، بيروت، مكتبة العصر الحديث، ١٩٧٤.

مصطفي عبد العزيز مرسي: العرب في مفترق الطرق بين ضرورات تجديد المشروع القومي ومحاذير المشروع الشرق اوسطي، مكتبة الشروق ، القاهرة، د.ت

مصطفي علوي : الصراعات الدولية والاقليمية التي احاطت

بتجربة الوحدة المصرية الســورية، اربعــون عاما علي الوحدة المصرية الســورية ٢٢-٢٣ فبراير ١٩٩٨، القــاهرة، مركــز الدراســات السياسية والاستراتيجية، ١٩٩٩

ممدوح انيس فتحي : مصر من الثورة الي النكسة " مقدمات حــرب حزيران /يونيــو ١٩٧٦، مركــز الامــارات والبحوث الاستراتيجية، ط٣، ٢٠٠٣

ممــــدوح محمــــود مصطفي: الصراع الامريكــي الســوفيتي فــي الشــرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢

نبيه بيومي عبد الله : تطور فكرة القومية العربية في مصر، الهيئــة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥

نجاح العشري : عبــد الناصــر وحركــات التحــرر العربــي والافريقي، فهم جديد لدور قائد ثورة يوليو في اشعال فتيل ثورات العرب والقــارة الســوداء، ط١، مكتبة جريدة الورد ، ٢٠١١.

نجلاء ابو عز الدين : ناصر العرب، مركز الحضارة *العربية* للإعلام والنشر والدراسات، ط١، ١٩٩٨

نظام شرابى : أميركا والعرب والسياسية الامريكية فى الوطن العربى فى القــرن العشــرين، ط١، ريــاض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩٠

هنري آزو : فخ السويس، ترجمة / محمود حسن إبراهيم و احمد كمال زكي، دار القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٦٦

والتر لاكور : الاتحاد السوفيتى والشرق الاوسط، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين، المكتب التجارى، بيروت ١٩٥٩

وفيق عبد العزيز فهمي: قضية الجلاء وثورة ٢٣ يوليو، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت

وليم كوانت : أمريكا والعرب وإسرائيل عشر سنوات حاسمة (١٩٦٧ – ١٩٧٦) ترجمة عبد العظيم حماد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٥٧،

يئير عفرون: مقصلة إسرائيل النووية، ترجمة تيسير الناشف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣

يواقيم رزق مرقص : التوجه نحو افريقيا، " اربعون عام علي ثورة يوليو " دراسة تاريخية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الاهرام، القاهرة، ١٩٩٢

------------- الوزارات المصرية (١٩٥٣ – ١٩٦١) ، ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩

يوسف خوري : المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣– ١٩٨٧، دراسة وثائقية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، يوليو ١٩٨٨.

يونان لبيب رزق : الخارجية المصرية (١٨٢٦–١٩٣٧)، الهيئة المصرة العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٩.

------------ : تاريخ الوزارات المصرية (١٨٧٨-١٩٥٣)، الهيئة المصرية العامــة للكتــاب ، القــاهرة ، ١٩٧٥.

<u>سادسا :المراجع الأجنبية</u>

- Anthony Gorst and Lewis Joh: The Suez Crisis، Routlcdgc، new york. 1997.
- B.ponomarov، A.Grmykov: History of Soviet forcign policy 1945 -1970، Progress publishers، Moscow 1974
- Colec.Kingseed : Eisenhower And The Suez Crisis Of 1956، United Statcs ، Frist Printing ، Moran Printing ، 1995
- Abd-Elhalim Abo Gazala، Macmillan ، London، 1987
- James Jankowski : Nasser ،s Egypt ، Arab Nationalism ، And The United Arab Republic، United States of amirican ، 2002
- John. W. Amos II : Arab – Israeli military / political relation ، Arab perceptions and the polities of Escalation، pergman policy studies، New York، 1979
- Lenczowshi، George: the Middle East in the World Affairs ،new york، 1995.
- T. Dan، The American Search for Mideast Peace ، The American
- University، Cairo، p.10.

- Yaacav Ro ،I And Boris Morozov: The Soviet Union And The June 1967 Six Day War، University Press Chicago center ، united state of Amirica. 2008.

<u>سابعا : المقالات والبحوث</u>

١. <u>العربية</u>

- احمد يوسف القرعي : ج. ع. م والوحدة العربية، مجلة السياسة الدولية، العدد (٥)، السنة الثانية، ١٩٦٦
- ________ : التحرك الدبلوماسي المصري في افريقيا، السياسة الدولية، يناير ١٩٧٣
- بطرس بطرس غالي : قناة السويس بين الشرعية الدولية والاطماع الاستعمارية، مجلة السياسة الدولية، عدد، ٤٠، ابريل ١٩٧٥
- ________ : الناصرية وسياسة مصر الخارجية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٣، يناير ١٩٧١
- بيتر. ل. هان : ازمة قناة السويس ازمة غيرت ميزان القوي في الشرق الاوسط
- جهاد عودة : تطور الهيكل الإداري والتنظيمي لوزارة الخارجية ١٩٥٥-٢٠٠١، مجلة السياسة الدولية، أكتوبر ٢٠٠٢
- زكريا احمد محمد سعد : موقف الجمهورية العربية المتحدة من الازمة اللبنانية ١٩٥٨، المجلد ٢٤-٢٠٠٤ ، المجلة التاريخية المصرية.

- سمعان بطرس فرج الله : الامم المتحدة والعدوان الاسرائيلي، مجلة السياسة الدولية.القاهرة .
- عائشة راتب : ج. ع. م وسياسة عدم الانحياز ، السياسة الدولية ، العــدد الخــامس ، القــاهرة ، ١٩٦٦
- عبدالمنعم الغزالى : الهستدروت (مجلة الطليعة عدد٥)، مايو ١٩٦٦
- فطين احمد فريد : قــوات الطــوارئ الدوليــة والملاحــة الإسرائيلية فى مضايق تيران بين عدوان ١٩٥٦ وعدوان ١٩٦٧، مجلــة مصــر الحديثة، يناير ٢٠٠٦.
- محسن خضر : في ذكري الوحدة المصرية " المشــروع القومي من الانفصــال الــي الوحــدة "، اليقظة العربية، عدد ٢، فبراير ١٩٨٦.
- محمود ابو العينين : الدور الاقليمي المصري في افريقيا منــذ ثورة يوليو ١٩٥٢ بــين الاســتمرارية والتغيير، السياســة الدوليــة، مؤسســة الاهرام، ٢٠٠٢.
- مصطفي علوي: ابعاد السياسة المصــرية فــي أفريقيــا الأدوات والمضامين الدبلوماسية، مجلــة السياسة الدولية، ١٩٦٨.

الأجنبية

- James M.Baughton : North West Of Suez ، The 1956 Crisis And The IMF ، Imf ،Staff Papers ، Palgrave Macmillan Journals ،Vol 48 ،NO.3 ، 2001
- Michael B. Oren : Ambivalent Adversaries: David Ben-Gurion and Israel vs. the United Nations and Dag Hammarskold، 1956-57؛ *Journal of Contemporary History*، Vol. 27، No. 1 (Jan.، 1992)، pp. 89-127
- Richard L Jasse : The BaGhdad Pact Cold War Or Colonialism ? ، Taylor Francis LTD ،VOL.27.NO 1.Jan 1991

ثامنا : الدوريات

- الاهرام
- الاخبار
- الجمهورية
- اخر ساعة
- الوقائع المصرية
- السياسة الدولية

تاسعا :حوارات مرئية

- برنامج "مع هيكل " قناة الجزيرة: مرحلة ما قبل مفاوضات الجــلاء، الأحد ٥ /١١ / ٢٠٠٦م، الساعة ١٤، ٣٦، (مكة المكرمــة)، ١١، ٣٦ غرينتش

- برنامج شاهد علي العصر : مراد غالب ، عصـــر العلاقـــات السوفيتية ج١، تقديم / احمد منصور، الخميس ١٤٢٩/٢/٢٩ هـــ – الموافق ٢٠٠٨/٣/٦ م) آخر تحديث) الساعة ٩:١١ (مكة المكرمة)، ٦:١١ (غرينتش)
- برنامج شاهد علي العصر : مراد غالب.. عصر العلاقات المصرية السـوفيتية ج٣، ، الخمـيس ١٤٢٩/٣/١٤ هــــ – الموافـــق ٢٠٠٨/٣/٢٠ م) آخر تحديث) الساعة ١٥:٥٠ (مكـــة المكرمـــة)، ١٢:٥٠ (غرينتش)

<u>عاشرا : مواقع الكترونية</u>

- /http://digital.ahram.org.eg
- wikpedia.org ،http://www.ar
- htt://www.mfa.gov.c
- http://samy-sharaf.com/
- http://nasser.bibalex.org
- www.moqatil.com
http://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68

صدر من هذه السلسلة

١- د. عبد العظيم رمضان: مصطفى كامل في محكمة التاريخ، ط١، ١٩٨٧، ط٢، ١٩٩٤.

٢- رشوان محمود جاب الله: علي ماهر، ١٩٨٧.

٣- د. عبد السلام عبد الحليم عامر: ثورة يوليو والطبقة العاملة، ١٩٨٧.

٤- د. محمد نعمان جلال: التيارات الفكرية في مصر المعاصرة، ١٩٨٧.

٥- د. علية عبد السميع الجنزوري: غارات أوربا على الشواطئ المصرية في العصور الوسطى، ١٩٨٧.

٦- لمعي المطيعي: هؤلاء الرجال من مصر، ج١، ١٩٨٧.

٧- د. عبد المنعم ماجد: هؤلاء الرجال من مصر، ١٩٨٧.

٨- د. علي بركات: رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية، ١٩٨٧.

٩- د. محمد أنيس: صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل، ١٩٨٧.

١٠- محمود فوزي: توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية، ١٩٨٧.

١١- شكري القاضي: مائة شخصية مصرية وشخصية، ١٩٨٧.

١٢- د. نبيل راغب: هدى شعراوي وعصر أكتوبر، ١٩٨٨.

١٣- د.عبدالعظيم رمضان:أكذوبة الاستعمار المصري للسودان: رؤية تاريخية، ط١٩٨٨،١، ط١٩٩٤،٢.

١٤- د.سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، ١٩٨٨.

١٥- د. علي حسن الخربوطلي: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ١٩٨٨.

١٦- د. حلمي أحمد شلبي: فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعي في مصر: دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ - ١٩٥٢)، ١٩٨٨.

١٧- د. محمد نور فرحات: القضاء الشرعي في مصر في العصر العثماني، ١٩٨٨.

١٨- د. علي السيد محمود: الجواري في مجتمع القاهرة المملوكية، ١٩٨٨.

١٩- د. أحمد محمود صابون: مصر القديمة وقصة توحيد القطرين، ١٩٨٨.

٢٠- د. محمد أنيس: دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩: المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي، ١٩٨٨.

٢١- د. توفيق الطويل: التصوف في مصر إبان العصر العثماني، ج١، ١٩٨٨.

٢٢- جمال بدوي: نظرات في تاريخ مصر، ١٩٨٨.

٢٣- د. توفيق الطويل: التصوف في مصر إبان العصر العثماني ج٢، ١٩٨٨.

٢٤- د. نجوى كامل: الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية ١٩١٩ - ١٩٣٦، ١٩٨٩.

٢٥- هاملتون جب، هارولد بوين: المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ترجمة د. أحمـــد عبـــد الـــرحيم مصطفى، ١٩٨٩.

٢٦- د. سعيد إسماعيل علي: تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة، ١٩٨٩.

٢٧- ألفريد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، ج١، ترجمة محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.

٢٨- ألفريد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، ج٢، ترجمة محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.

٢٩- د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الإخشـيديين، ١٩٨٩.

٣٠- د. حلمي أحمد شلبي: الموظفون في مصر في عهد محمد علي، ١٩٨٩.

٣١- شكري القاضي: خمسون شخصية مصرية وشخصية، ١٩٨٩.

٣٢- لمعي المطيعي: هؤلاء الرجال من مصر، ج٢، ١٩٨٧.

٣٣- د. خالد محمود الكومي: مصر وقضايا الجنوب الأفريقي: نظرة على الأوضاع الراهنـــة ورؤيـــة مستقبلية، ١٩٨٩.

٣٤- د. يونان لبيب رزق، محمد مزين: تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢، ١٩٩٠.

٣٥- عبد الحميد توفيق زكي: أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة، ١٩٩٠.

٣٦- هاملتون جب، هارولد بوين: المجتمع الإسلامي والغرب، ج٢، ترجمة د. أحمـــد عبـــد الـــرحيم مصطفى، ١٩٩٠.

٣٧- د.سليمان صالح: الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن، ١٩٩٠.

٣٨- د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني، ١٩٩٠.

٣٩- د. جميل عبيد: قصة احتلال محمد علي لليونان ١٨٢٤ – ١٨٢٧، ١٩٩٠.

٤٠- د. عبد المنعم الجميعي: الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨، ١٩٩٠.

٤١- د. رفعت السعيد: محمد فريد الموقف والمأساة، رؤية عصرية، ١٩٩١.

٤٢- محمد شفيق غربال: تكوين مصر عبر العصور، ١٩٩٠.

٤٣- إبراهيم عبد العزيز: رحلة في عقول مصرية، ١٩٩٠.

٤٤- د. محمد عفيفي: الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني، ١٩٩١.

٤٥- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج١، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، ١٩٩١.

٤٦- د. عبد الرءوف أحمد عمرو: تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩- ١٩٥٩، ١٩٩١.

٤٧- د. لطيفة محمد سالم: تاريخ القضاء المصري الحديث، ١٩٩١.

٤٨- د. زبيدة عطا: الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي، ١٩٩١.

٤٩- د. عبد العظيم رمضان: العلاقات المصرية الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٧٩، ١٩٩٢.

٥٠- د. سهير إسكندر: الصحافة المصرية والقضايا والوطنية ١٩٤٦ - ١٩٥٤، ١٩٩٣.

٥١- تحرير: عبد العظيم رمضان: تاريخ المدارس في مصر الإسلامية (أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة في أبريل ١٩٩١) ، ١٩٩٢.

٥٢- د. إلهام ذهني: مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر، ١٩٩٢.

٥٣- د.محمد كمال الدين عز الدين: أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة، ١٩٩٢.

٥٤- د. محمد عفيفي: الأقباط في مصر في العصر العثماني، ١٩٩٢.

٥٥- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج٢، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، ١٩٩٢.

٥٦- د. حلمي أحمد شلبي: المجتمع الريفي في عصر محمد علي: دراسة عن إقليم المنوفية، ١٩٩٢.

٥٧- د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر الإسلامية وأهل الذمة، ١٩٩٢.

٥٨- د. إبراهيم عبد الله المسلمي: أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة، ١٩٩٣.

٥٩- د. عبد السلام عبد الحليم عامر: الرأسمالية الصناعية في مصر من التمصير إلى التأميم ١٩٥٧ - ١٩٦١، ١٩٩٣.

٦٠- عبد الحميد توفيق زكي: المعاصرون من رواد الموسيقى العربية، ١٩٩٣.

٦١- د. عبد العظيم رمضان: تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث، ١٩٩٣.

٦٢- لمعي المطيعي: هؤلاء الرجال من مصر، ج٣، ١٩٩٣.

٦٣- د. سيدة إسماعيل كاشف، د. جمال الدين سرور، د. سعيد عبد الفتاح عاشور: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية، أعدها للنشر د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣.

٦٤- د. محمد نعمان جلال: مصر وحقوق الإنسان بين الحقيقة والافتراء، دراسة وثائقية، ١٩٩٣.

٦٥- د. سهام نصار: موقف الصحافة المصرية من الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩١٧، ١٩٩٣.

٦٦- د. نريمان عبد الكريم أحمد: المرأة في مصر في العصر الفاطمي، ١٩٩٣.

٦٧- تحرير: عبد العظيم رمضان: مساعي السلام العربية الإسرائيلية، الأصول التاريخية (أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس في أبريل ١٩٩٣،

٦٨- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج٣، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، ١٩٩٣.

٦٩- د. محمد أبو الإسعاد: نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية ١٨٨٦ - ١٩٥١، ١٩٩٣.

٧٠- أ. س. ترتون: أهل الذمة في الإسلام، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، ١٩٩٤.

٧١- تريفور إيفانز: مذكرات اللورد كيلرن ١٩٣٤ – ١٩٤٦، ج١، ترجمة د. عبد الـــرءوف أحمـــد عمرو، ١٩٩٤.
٧٢- د. أمينة أحمد إمام: رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية في العصر الفاطمي (٣٥٨ – ٥٦٧هـــ)، ١٩٩٤.
٧٣- د. رءوف عباس حامد: تاريخ جامعة القاهرة، ١٩٩٤.
٧٤- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية، ج١: في العصر الفرعوني، ١٩٩٤.
٧٥- د. سلام شافعي محمود: أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، ١٩٩٥.
٧٦- د. سعيد إسماعيل علي: دور التعليم المصري في النضال الوطني زمن الاحتلال البريطاني، ١٩٩٥.
٧٧- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ج٤، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، ١٩٩٤.
٧٨- نعمات أحمد عثمان: تاريخ الصحافة السكندرية ١٨٧٣ – ١٨٩٩، ١٩٩٥.
٧٩- فريد دي يونج: تاريخ الطرق الصوفية في مصر في القرن التاسع عشر، ترجمة عبد الحميد فهمـــي الجمال، ١٩٩٥.
٨٠- د.السيد حسين جلال:قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوربي ١٨٨٢ – ١٩٠٤، ١٩٩٥.
٨١- د. رمزي ميخائيل: تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر، ١٩٩٥.
٨٢- د. سيدة إسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية، ١٩٩٤.
٨٣- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج١، ١٩٩٤.
٨٤- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج٢، القسم الأول، ١٩٩٤.
٨٥- د. حلمي أحمد شلبي: تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية (١٩٣٤ – ١٩٥٢)، ١٩٩٥.
٨٦- د.أحمد الشربيني: تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية(١٨٤٠– ١٩١٤)، ١٩٩٥.
٨٧- تريفور إيفانز: مذكرات اللورد كيلرن ١٩٣٤ – ١٩٤٦، ج٢، ترجمة د. عبد الـــرءوف أحمـــد عمرو، ١٩٩٤.
٨٨- عبد الحميد توفيق زكي: التذوق الموسيقي وتاريخ الموسيقى المصرية، ١٩٩٠.
٨٩- د. عبد الحميد حامد سليمان: تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني، ١٩٩٥.
٩٠- د. نريمان عبد الكريم: معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، ١٩٩٦.
٩١- بيكر مانسفيلد: تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال، ١٩٩٦.

٩٢- د. نجوى كامل: الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ – ١٩٣٦)، ١٩٩٦.

٩٣- د. نبيه بيومي عبد الله: قضايا عربية في البرلمان المصري (١٩٢٤ – ١٩٥٨)، ١٩٩٦.

٩٤- د. سهير إسكندر: الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ – ١٩٥٤)، ١٩٩٦.

٩٥- تحرير: د. عبد العظيم رمضان: مصر وأفريقيا، الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة).

٩٦- مالكولم كير: عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ – ١٩٧٠)، ترجمة د. عبد الرءوف أحمد عمرو.

٩٧- د. إيمان عامر: العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

٩٨- د. محمد سيد محمد: هيكل والسياسة الأسبوعية.

٩٩- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني – الروماني)، ج٢.

١٠٠- د.عبد العزيز صالح، د. جمال مختار، د. محمد إبراهيم بكر، د. إبراهيم نصحي، د. فاروق القاضي: موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديمة) ، أعدها للنشر د. عبد العظيم رمضان.

١٠١- اللواء مصطفى عبد المجيد نصير، اللواء عبد المجيد كفافي، اللواء سعد عبد الحفيظ، السفير جمال منصور: ثورة يوليو والحقيقة الغائبة.

١٠٢- د. تيسير أبو عرجة: المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر (١٨٨٩ – ١٩٥٢).

١٠٣- د. علي بركات: رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره.

١٠٤- د. فاطمة علم الدين عبد الواحد: تاريخ العمال الزراعيين في مصر (١٩١٤ – ١٩٥٢).

١٠٥- د. أحمد فارس عبد المنعم: السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ – ١٩٨٧).

١٠٦- د. سليمان صالح: الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية في ربع قرن).

١٠٧- دليب هيرو: الأصولية الإسلامية، ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال.

١٠٨- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج٤.

١٠٩- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج٥.

١١٠- البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) ، ج١.

١١١- البيومي إسماعيل الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) ، ج٢.

١١٢- د. محمد الجوادي: إسماعيل باشا صدقي.

١١٣– د. عز الدين إسماعيل: الزبير باشا ودوره في السودان في عصر الحكم المصري.
١١٤– أحمد رشدي صالح: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي.
١١٥– أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج٢.
١١٦– علاء الدين وحيد: أديب إسحاق عاشق الحرية.
١١٧– عبد الرازق إبراهيم عيسى: تاريخ القضاء في مصر العثمانية ١٥١٧ – ١٧٩٨.
١١٨– د. البيومي إسماعيل الشربيني: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك.
١١٩– حسين محمد أحمد يوسف: النقابات في مصر الرومانية.
١٢٠– لويس جرجس: يوميات من التاريخ المصري الحديث.
١٢١– د. محمد عبد الحميد الحناوي: الجلاء ووحدة وادي النيل (١٩٤٥ – ١٩٥٤).
١٢٢– سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج٦.
١٢٣– د. سعيد عبد الفتاح عاشور: السيد أحمد البدوي.
١٢٤– د. محمد نعمان جلال: العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن.
١٢٥– سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج٧.
١٢٦– سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج٨.
١٢٧– إبراهيم محمد إبراهيم: مقدمات الوحدة المصرية السورية ١٩٤٣ – ١٩٥٨.
١٢٨– جمال بدوي: معارك صحفية.
١٢٩– د. يحيى محمد محمود: الدين العام وأثره في تطور الدين المصري (١٨٧٦ – ١٩٤٣).
١٣٠– سمير فريد: تاريخ نقابات الفنانين في مصر (١٩٨٧ – ١٩٩٧).
١٣١– ترجمة: د. عبد الرءوف أحمد عمرو: الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢.
١٣٢– د. ماجدة محمد محمود: دار المندوب السامي في مصر، ج١.
١٣٣– د. ماجدة محمد محمود: دار المندوب السامي في مصر، ج٢.
١٣٤– ترجمة: جمال سعيد عبد الغني: الحملة الفرنسـية على مصر في ضوء مخطوط عثماني للدارندلي.
١٣٥– د. محاسن محمد الوقاد: اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجنيـــزة ٦٤٨ – ٩٣٢هـــ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧م.
١٣٦– تقديم : عبد العظيم رمضان: أوراق يوسف صديق.
١٣٧– د. محمد عبد الغني الأشقر: تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي.
١٣٨– السيد يوسف: الأخوان المسلمون وجذور التطرف الديني والإرهاب في مصر.
١٣٩– محمد قابيل: موسوعة الغناء المصري في القرن العشرين.

١٤٠- طارق عبد العاطي غنيم: سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر (١٢٢٦ - ١٢٦٥هـ/ ١٨١١ - ١٨٤٨م.

١٤١- لطفي أحمد نصار: وسائل الترفيه في عصر سلاطين المماليك.

١٤٢- أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، ج٢، ط٢، ١٩٩٩.

١٤٣- د. منيرة محمد الهمشري: دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م.

١٤٤- د. عبد العليم خلاف: كشوف مصر الأفريقية في عهد الخديو إسماعيل.

١٤٥- د.منيرة محمد الهمشري:النظام الإداري والاقتصادي في مصر في عهد دقلديانوس(٢٨٤-٣٠٥م).

١٤٦- د. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية.

١٤٧- د. رفعت السعيد: حسن البنا: متى.. كيف.. لماذا؟

١٤٨- د. سمير فوزي: القديس مرقص وتأسيس كنيسة الإسكندرية، ترجمة نسيم مجلي.

١٤٩- حسام محمد عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية في القرن الثامن عشر.

١٥٠- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها).

١٥١- السيد يوسف: جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة.

١٥٢- د. محاسن محمد الوقاد: الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية (٦٤٨- ٩٣٢هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م).

١٥٣- د. علية عبد السميع الجنزوري: الحروب الصليبية: المقدمات السياسية.

١٥٤- د. علية عبد السميع الجنزوري: هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى.

١٥٥- د. عبد الحميد البطريق: عصر محمد علي ونهضة مصر في القرن التاسع عشر(١٨٠٥- ١٨٨٣).

١٥٦- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة في العصر الإسلامي، ج٣.

١٥٧- د. سمير يحيى الجمال: تاريخ الطب والصيدلة في العصر الإسلامي، ج٤.

١٥٨- د.محمد عبد الغني الأشقر: نائب السلطنة المملوكية في مصر (٦٤٨- ٩٣٢هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م).

١٥٩- د. محمد فريد حشيش: حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢) ج١.

١٦٠- د. محمد فريد حشيش: حزب الوفد (١٩٣٦ - ١٩٥٢) ج٢.

١٦١- سلاطين باشا: السيف والنار في السودان.

١٦٢- د. تمام همام تمام: السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦- ١٩٥٣).

١٦٣- محمد سيد العشماوي: مصر والحملة الفرنسية.

١٦٤- تحرير: د. عبد العظيم رمضان: الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ (أعمال ندوة لجنة التـــاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة في الفترة: ٢٠ – ٢١ ديسمبر ١٩٩٧.

١٦٥- سامي سليمان محمد السهم: التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن التاسع عشر.

١٦٦- السيد يوسف: مذكرات معتقل سياسي (صفحة من تاريخ مصر).

١٦٧- د. صفي علي محمد عبد الله: الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط منذ الفتح العـــربي إلى نهايـــة الدولة الإخشيدية.

١٦٨- يسري عبد الغني: مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات.

١٦٩- د. صفي علي محمد عبد الله: مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية الفاطميين (٢١ – ٥٦٧هـ/ ٦٤٢- ١١٧١م).

١٧٠- مجدي عبد الرشيد بحر: القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك(٦٤٨- ٩٣٢هـــ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م.

١٧١- محمد رفعت الإمام: تاريخ الجالية الأرمنية في مصر في القرن التاسع عشر.

١٧٢- فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، ج١.

١٧٣- فاطمة مصطفى عامر: تاريخ أهل الذمة في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، ج٢.

١٧٤- د. أحمد عبد الحليم دراز: مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م.

١٧٥- عادل إبراهيم الطويل: محمد توفيق نسيم باشا ودوره في الحياة السياسية.

١٧٦- د. عبد الحميد حامد سليمان: الملاحة الدولية في مصر العثمانية (١٥١٧- ١٧٩٨).

١٧٧- لواء د. صلاح سالم: سياسة مصر العسكرية إزاء حروب الشرق الأوسط.

١٧٨- د. سحر علي حنفي: العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى في القرن الثامن عشر.

١٧٩- د. عفاف مسعد السيد العبد: دور الحامية العثمانية في تاريخ مصر (١٥٦٤ – ١٦٠٩م).

١٨٠- د. عبد العظيم رمضان: الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة السويس.

١٨١- ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي: الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد، ج١).

١٨٢- ترجمة وتعليق: د. حسن حبشي: الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد، ج٢).

١٨٣- شاهد على العصر: مذكرات محمد لطفي جمعة.

١٨٤- ياسر عبد المنعم محاريق: المنوفية في القرن الثامن عشر.

١٨٥- د. أحمد سيد أحمد: تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصري.

١٨٦- د. أحمد صبحي منصور: العقائد الدينية في مصر الإسلامية (بين الإسلام والتصوف).

١٨٧- د. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠- ١٥١٧م)، ج١.

١٨٨- د. عادل عبد الحافظ حمزة: نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠- ١٥١٧م)، ج٢.

١٨٩- عرفة عبده علي: يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠م.

١٩٠- د.عبد الحميد عبد الجليل أحمد شلبي:العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥١- ١٩٦٣م).

١٩١- د. محسن علي شومان: اليهود في مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر، ج١.

١٩٢- د. محسن علي شومان: اليهود في مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر، ج٢.

١٩٣- د. عبد الله شحاتة: الإمام محمد عبده بين المنهج الديني والمنهج الاجتماعي.

١٩٤- د. فتحي الصنفاوي: تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية.

١٩٥- د. نريمان عبد الكريم أحمد: مجتمع أفريقيا في عصر الولاة.

١٩٦- د. عبد العظيم محمد سعودي: تاريخ تطور الري في مصر (١٨٨٢- ١٩١٤).

١٩٧- د. عبد الحميد زايد: القدس الخالدة.

١٩٨- د. عادل عبد الحافظ حمزة: العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية .

١٩٩- د. بهاء الدين إبراهيم: المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية.

٢٠٠- تحرير د. عبد العظيم رمضان: تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور (أعمال الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع كلية الآداب جامعة الإسكندرية من ٢٢- ٢٣ أبريل ١٩٩٨).

٢٠١- سميرة فهمي على عمر: إمارة الحج في مصر العثمانية ١٥١٧- ١٧٩٨.

٢٠٢- د. ماجدة محمد محمود: المندوبون الساميون في مصر.

٢٠٣- فتحي أبو طالب: الصراع الدولي على عدن والدور المصري.

٢٠٤- د. مرفت صبحي غالي: العلاقات الاقتصادية بين مصر وبريطانيا (١٩٣٥- ١٩٤٥).

٢٠٥- السيد محمد أحمد عطا: تاريخ الغربية وأعمالها في العصر الإسلامي(٢١- ٥٦٧هـ/ ٦٤٢- ١١٧١م)

٢٠٦- سليم خليل نقاش: مصر للمصريين، ج٩.

٢٠٧- د. سعيد عبد الفتاح عاشور: الظاهر بيبرس.

٢٠٨- لواء د. كمال أحمد عامر: الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، ج١.

٢٠٩- لواء د. كمال أحمد عامر: الدور المصري والعربي في حرب تحرير الكويت، ج٢.

٢١٠- د. سعيد عبد الفتاح عاشور: قبرس والحروب الصليبية.

٢١١- د. علية عبد السميع الجنزوري: إمارة الرها الصليبية.

٢١٢- شلبي إبراهيم الجعيدي: العامة في مصر في العصر الأيوبي (٥٦٧- ٦٤٨هـ/ ١١٧١- ١٢٥٠م).

٢١٣- عثمان علي محمد عطا: الأزمات الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي وأثرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م).

٢١٤- د.علية عبد السميع الجنزوري:الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى.

٢١٥- د. إصلاح عبد الحميد ريحان: الفتح الإسلامي لمدينة كابول (٣١هـ/ ٦٥١م).

٢١٦- د. فرغلي تسن هريدي: الرأسمالية الأجنبية في مصر (١٩٣٧- ١٩٥٧) ، ج١.

٢١٧- د. سيد عشماوي: العيب في الذات الملكية (١٨٨٢- ١٩٥٢).

٢١٨- د. السيد محمد أحمد عطا: إقليم الغربية في عصر الأيوبيين والمماليك (٥٦٧- ٩٢٣هـ/ ١١٧١- ١٥١٧م).

٢١٩- د. عبد العظيم رمضان: ثورة ١٩١٩ في ضوء مذكرات سعد زغلول.

٢٢٠- د. حمادة حسني أحمد محمد: التنظيمات السياسية لثورة يوليو.

٢٢١- ونستون تشرشل: حرب النهر، ترجمة عز الدين محمود.

٢٢٢- د. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة (مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢٢ق.م)، ج١.

٢٢٣- د. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة (مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢٢ق.م)، ج٢.

٢٢٤- إعداد وتقديم: د. عبد العظيم رمضان: الدور الوطني للكنيسة المصرية عبر العصور (أعمال ندوة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة).

٢٢٥- د. سيد محمد موسى حمد: مصر ودول حوض النيل.

٢٢٦- د. عبد العزيز محمد الشناوي: السخرة في حفر قناة السويس.

٢٢٧- أمل محمود فهمي: العلاقات المصرية العثمانية على عهد الاحتلال البريطاني (١٨٨٢- ١٩١٤)

٢٢٨- د. حسن حبشي: تاريخ العالم الإسلامي، ج١.

٢٢٩- ترجمة: د. حسن حبشي: ذيل وليم الصوري.

٢٣٠- د. عز الدين إسماعيل أحمد: تاريخ الجيش المصري في عصور ما قبل التاريخ.

٢٣١- د. سمير عبد المقصود السيد: الشوام في مصر منذ الفتح العثماني حتى أوائل القرن التاسع عشر.

٢٣٢- د. فرغلي تسن هريدي: الرأسمالية الأجنبية في مصر (١٩٣٧- ١٩٥٧) ، ج٢.

٢٣٣- محمود قاسم: الفيلم التاريخي في مصر.

٢٣٤- د. أنتوني سوريال عبد السيد: العلاقات المصرية الأثيوبية، ج١.

٢٣٥- د. أنتوني سوريال عبد السيد: العلاقات المصرية الأثيوبية، ج٢.

٢٣٦- د. أحمد محمد عبد الحليم دراز: مصر وفلسطين فيما بين القرنين الحادي عشر والثامن ق.م.

٢٣٧- تحرير: د. عبد العظيم رمضان: حكومة مص عبر العصور (أعمال لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة من ٢٢- ٢٣ أبريل).

٢٣٨- د. سيدة إسماعيل كاشف: الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥- ٧١٥م).

٢٣٩- د. سيدة إسماعيل كاشف: عبد العزيز بن مروان.

٢٤٠- د. حسين كفافي: هنري كوربيل الأسطورة والوجه الآخر.

٢٤١- د. سليمان محمد حسين: تجار القاهرة في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

٢٤٢- د. عبد المنعم إبراهيم الجميعي: عصر محمد علي: دراسة وثائقية).

٢٤٣- مصطفى الغريب محمد: محمد حسين هيكل ودوره في السياسة المصرية (١٨٨٨- ١٩٥٦).

٢٤٤- د. أحمد عبد اللطيف حنفي محمد: المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمي، ج١، الدراسات السياسية.

٢٤٥- د. أحمد عبد اللطيف حنفي محمد: المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمي، ج٢، الدراسات الحضارية.

٢٤٦- عبده مباشر: ، إسلام توفيق: حرب الاستنزاف، ج١.

٢٤٧- عبده مباشر: ، إسلام توفيق: حرب الاستنزاف، ج٢.

٢٤٨- السيد يوسف: عبد الرحمن الكواكبي رائد القومية العربية وشهيد الحرية.

٢٤٩- د. محمد فريد حشيش: معاهدة ١٩٣٦، ج١، العلاقات المصرية البريطانية.

٢٥٠- د. محمد فريد حشيش: معاهدة ١٩٣٦، ج٢، نصوص محاضر المفاوضات.

٢٥١- د. عزت قرني: تاريخ الفكر السياسي والاجتماعي في مصر الحديثة (١٨٣٤- ١٩١٤).

٢٥٢- أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعة الدول العربية، ج١.

٢٥٣- أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعة الدول العربية، ج٢.

٢٥٤- أحمد محمود جمعة: إنشاء جامعة الدول العربية، ج٣.

٢٥٥- د. مرفت أسعد عطاالله: العلاقات بين مصر ولبنان في عهد محمد علي.

٢٥٦- د. السيد حسين جلال: قناة السويس والأطماع الاستعمارية الدولية.

٢٥٧- سمير عبد الله سليمان: الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي (٣٥٨- ٥٦٧هـ/ ٩٦٩- ١١٧١م).

٢٥٨- د. محمد صبحي عبد الحكيم: مدينة الإسكندرية.

٢٥٩- د. حسن حبشي: تاريخ العالم الإسلامي، ج٢.

٢٦٠- د. محمد مؤنس عوض: رواد تاريخ العصور الوسطى.

٢٦١- د. عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، ج١.

٢٦٢- د. عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، ج٢.

٢٦٣- أحمد حسين: مذكرات أحمد حسين.

٢٦٤- جان إيف إمبرور: الإسكندرية ملكة الحضارات، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة د. محمود ماهر طه.

٢٦٥- د. إصلاح عبد الحميد ريحان: هرات من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الثاني الهجري.

٢٦٦- د. نريمان عبد الكريم أحمد: دراسات في تاريخ مصر الإسلامية.

٢٦٧- طارق الكومي: أمراء أسرة محمد علي ودورهم في المجتمع.

٢٦٨- المشكلة الفلسطينية وموقف مصر حكومة وشعباً منها (١٩١٧- ١٩٣٩).

٢٦٩- د. أحمد دراج: المماليك والفرنجة في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، ٢٠٠٧.

٢٧٠- محمد قابيل: فرسان اللحن الجميل: الموجي – بليغ– الطويل، ٢٠٠٩.

٢٧١- مجدي رشاد عبد الغني: العلاقات المصرية الليبية (١٩٤٥- ١٩٦٩)، ٢٠٠٧.

٢٧٢- محمد بن صفصاف: حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس الإصلاحية وأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ج١، ٢٠٠٨.

٢٧٣- محمد بن صفصاف: حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس الإصلاحية وأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ج٢، ٢٠٠٨.

٢٧٤- د. عبد الواحد النبوي: المعارضة في البرلمان المصري (١٩٢٤- ١٩٣٦)، ٢٠٠٨.

٢٧٥- د. حسام محمد عبد المعطي: العائلة والثروة، البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية، ٢٠٠٨.

٢٧٦- جرجس حنين: الأطيان والضرائب في القطر المصري، ٢٠٠٨.

٢٧٧- د. عبد الحميد ناصف: دير سانت كاترين في العصر العثماني، ٢٠٠٨.

٢٧٨- د. إيمان المهدي: الخبز في مصر القديمة، ٢٠٠٨.

٢٧٩- د. باسنت فتحي: تعددية التعليم الابتدائي في مصر ١٩٢٣ – ١٩٩٣، ٢٠٠٨.

٢٨٠- محمد مبروك : الإدارة المالية في عصر محمد علي ، ٢٠٠٩.

٢٨١- إبراهيم ماضي: زي أمراء المماليك في مصر والشام ، ٢٠٠٩.

٢٨٢- د. صفاء حافظ: الموانئ والثغور المصرية من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، ٢٠٠٩.

٢٨٣- د. رضا أسعد: أعيان الريف المصري في العصر العثماني، ٢٠٠٩.

٢٨٤- د. جمال كمال محمود: الأرض والفلاح في صعيد مصر في العصر العثماني، ٢٠١٠.

٢٨٥- د. بثينة إبراهيم مرسي إبراهيم: تطور الديانة المصرية القديمة ٢٠١٠.

٢٨٦- زوات عرفان: العلاقات المصرية اليمنية، النصف الأول من القرن التاسع عشر، ٢٠١٠.

٢٨٧- د. علي شلبي: مصر الفتاة ودورها في السياسة المصرية ١٩٣٣-١٩٤١، ٢٠١٠

٢٨٨- د. عمرو عبد العزيز منير: العمران المصري بين الرحلة والأسطورة، ٢٠١١

٢٨٩- د. محمد عبد الغني الأشقر: الوزارة والوزراء في مصر عصر سلاطين المماليك، ٢٠١١

٢٩٠- زينب عيسى عبد الرحمن: العلاقات المصرية الصينية ١٩٥٦-١٩٧٠م، ٢٠١٠

٢٩١- د. أحمد أحمد الحتة: تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير ، ٢٠١٢.

٢٩٢- د. زوات عرفان المغربي: هيئة كبار العلماء (١٩١١-١٩٦١م)، ٢٠١٢.

٢٩٣- د. محمود محمد خلف: ثورات المصريين في العصر الفاطمي (٩٦٩-١٠٣٥)، ٢٠١٢.

٢٩٤- د.فايز أنور عبد المطلب : الوعى السياسى عند قدماء المصريين ، ٢٠١٣

٢٩٥- د. الشيخ الأمين محمد عوض الله : أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمى حتى نهاية عصر المماليك،٢٠١٣ .

٢٩٦- د. عبد اللطيف فايز : النقل والمواصلات فى العصر اليونانى – الرومانى،٢٠١٣ .

٢٩٧- د. أحمد خفاجة رحيم :الجريمة والقانون فى مصر فى عصرى البطالمة الرومان ٢٠١٤ .

٢٩٨- سوزان عبد المحسن: مشروع سيسل رودس الاستعماري وأثره على الهوية الأفريقية "من الكيب إلى القاهرة"(١٨٧١-١٩٢٤) ،٢٠١٤ .

٢٩٩- د. نجوى إسماعيل: حكومة الوفد الأخيرة ١٩٥٠-١٩٥٢.

وبين يديك العدد الأخير:

٣٠٠- وزارة الخارجية المصرية.. دراسة تاريخية ١٩٥٤-١٩٧٠. رشا على طه.

منافذ بيع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

ت : ٢٥٧٧٥٠٠٠
٢٥٧٧٥٢٢٨ داخلى ١٩٤
٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعى

بالجامعة - الجيزة

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (أ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا - المحلة

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتب بريد المجمع الحكومى - توزيع

دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة

٥ ش السكة الجديدة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية

مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام

ميدان التحرير - الزقازيق

ت : ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠ - ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب